

مكتبة محمد محمود

# الوجود العثماني المملوكي في مصر

(في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر)

دكتور عراقي يوسف محمد

مكتبة  
القرن الثامن عشر  
150  
151



دار المغارف

# الوجود العثماني المملوكي في مصر في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر

أدارته أ. س. المواقف الإنشائية في مصر

تأليف

دكتور عراقي يوسف محمد

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر  
كلية الآداب - جامعة عين شمس

الطبعة الأولى

١٩٨٥



دار المعارف

مصطفى

## إهداء

الى روح أبى الطاهرة

الى امى الطيبة

براً ووفاء ، وتقديراً ...

المؤلف





# محتويات الكتاب

الصفحة

رقم الصفحة

٣ - ٤

إهداء

محتويات الكتاب

١٠ - ١١

مقدمة

١٤ - ١٥

تمهيد

١٦ - ١٧

## الباب الأول

١٧ - ١٨

ترتيب الأوجاقات العثمانية في مصر

١٨ - ١٩

## الفصل الأول

أهم الأوجاقات التي التحق بها العنصر العثماني -

١٩ - ٢٠

النشاط الاقتصادي للعنصر العثماني - الأوضاع

٢٠ - ٢١

الاجتماعية للعنصر العثماني

٢١ - ٢٢

## الفصل الثاني

القابلية قولية (العنصر العثماني الوافد) -

٢٢ - ٢٣

مهام القابلية قولية - الأوضاع الاجتماعية للقابلية

٢٣ - ٢٤

قولية - سردار القابلية قولية

٢٤ - ٢٥

## الفصل الثالث

العنصر المملوكي -

٢٥ - ٢٦

المماليك والأوجاقات في صدر العصر العثماني (القرن

٢٦ - ٢٧

السادس عشر) - المماليك في مصر في القرن الثامن عشر -

٢٧ - ٢٨

العلاقة بين الأمير ومماليكه - العلاقة بين المماليك أنفسهم

٢٨ - ٢٩

(الخشداشية) - المماليك في الأوجاقات في القرن الثامن

٢٩ - ٣٠

عشر - مكانة الأمراء المماليك

٣٠ - ٣١

## الفصل الرابع

العنصر المحلي -

٣١ - ٣٢

بداية دخول العنصر المحلي الأوجاقات - دوافع الالتحاق

٣٢ - ٣٣

بالأوجاقات - تطور الالتحاق بالأوجاقات - نوعيات العناصر

٣٣ - ٣٤

المحلية في الأوجاقات - الأوضاع الاجتماعية للعناصر المحلية

٣٤ - ٣٥

في الأوجاقات (العناصر الإسلامية الوافدة - المصريون)

٣٥ - ٣٦





## الفصل الخامس : أرباب العلوفات ( المنتسبون الى الأوجاقات ) : ٧١ - ٨٤ \*

التعريف بالعلوفات - أصحاب العلوفات - رجال الطبقة الحاكمة ، طبقة المحكومين - ( العلماء والشيوخ - اهل الحرف والتجارة - النساء ) - الدولة والعلوفات .

### الباب الثاني

٨٥ - ١٥٧ الأوجاقات والحياة السياسية

## الفصل السادس : الأوجاقات العثمانية من ثورات الجند

٨٧ - ٩٨ السباهية حتى واقعة الصناجق ( ١٥٨٧ - ١٦٦٢ ) \*

## الفصل السابع : الأوجاقات العثمانية من نهاية واقعة

٩٩ - ١١٤ الصناجق حتى فتنة افرنج أحمد ( ١٦٦٢ - ١٧١١ ) \*

الأوضاع السياسية في النصف الأخير من القرن السابع عشر - مقدمات فتنة افرنج أحمد - فتنة افرنج أحمد

## الفصل الثامن : الأوجاقات العثمانية من نهاية فتنة افرنج أحمد

١١٥ - ١٢٥ الى فتنة جركس بك ( ١٧١١ - ١٧٣٠ ) .

نتائج فتنة افرنج أحمد - موقف الباشا العثماني من الصراع المملوكي - موقف الباب العالي من اسماعيل بك بن ايواظ - دور اختيارية الأوجاقات في الصراع المملوكي - دور البلاط الحاكم في الباب العالي - دور القضاة العثماني بمصر - اتفاق المصالح بين القاسمية ( الشنابية ) والفقارية - موقف الباب العالي من ( جركس بك شيخ البلد ) - ارتفاع شأن جركس بك - نهاية جركس بك ( الشنابية - القاسمية ) .

## الفصل التاسع : الأوجاقات العثمانية من نهاية فتنة جركس بك

١٢٧ - ١٣٧ حتى حملة حسن باشا قبطان :

نتائج فتنة جركس بك - ارتفاع شأن القازدغلية - انفراد على بك الكبير بشئون الولاية ( المماليك العلوية ) - وصول محمد بك ابو الذهب واتباعه لشيخاظة البلد ( المحمدية ) - موقف الدولة العثمانية من أمراء المماليك في مصر .

### الباب الثالث

الأوجاعات والادارة ١٥٦ - ١٧٦

القسم الاول : الادارة المركزية

الفصل العاشر : الباشا العثماني : ١٧١ - ١٧٦

وصول الباشا العثماني الى مصر - الباشا العثماني  
والادارة بالولاية - الباشا العثماني والباب العالي -  
الباشا العثماني وشئون الرعية .

الفصل الحادى عشر : امير الحج ١٧٤ - ١٨٠

اهمية امارة الحج - اختيار امير الحج - الاستعداد لموكب  
الحج - مهام ومسئوليات امير الحج المصرى - وصف  
موكب الحج - العربان وقافلة الحج المصرى - تطور  
لوضاع موكب الحج - موكب الحج المصرى والمواكب  
الاسلامية الاخرى - عودة الموكب المصرى الى القاهرة .

الفصل الثانى عشر : اغا مستحفظان : ٢٠٣ - ١٧٦

كيفية تعيينه خلال القرن الثامن عشر - اختصاصات  
اغا مستحفظان اولا : دوره فى النواحي الاقتصادية  
ثانيا : دوره فى النواحي الاجتماعية الخاصة بالمعسكر  
والرعية . ثالثا : دوره فى النواحي الادارية والميسلية  
- ايرادات ومخول اغا مستحفظان .

الفصل الثالث عشر : المحتسب : ٢٢٧ - ١٧٤

اختيار المحتسب - اختصاصات المحتسب وتطورها -  
المحتسب وتطور نفوذه - ايرادات المحتسب .

الفصل الرابع عشر : الوالى ( الصوباشى ) واسلوب

حفظ الأمن : ٢٤٩ - ٢٥٧

تعيين الوالى - مقر الوالى - اختصاصات الوالى  
وتطورها - ايرادات الوالى - اسلوب حفظ الأمن فى  
العاصمة .



القسم الثاني : الإدارة المحلية

الفصل الخامس عشر : العسكر والإدارة المحلية : ٢٥٩ - ٢٧٩

حكم الاقاليم ( الولايات ) - إدارة الأراضي الزراعية - الأمن في الاقاليم - إدارة الثغور - إدارة الجمارك

الباب الرابع

الأوجاقات والحياة الاقتصادية ٢٨١ - ٢٧٠

الفصل السادس عشر : العسكر والزراعة وحيازة الأراضي : ٢٨٣ - ٢٣١

بداية اشتغال العسكر بالزراعة - أنواع الأراضي الزراعية بمصر - شئون الزراعة ومشكلاتها في القرن الثامن عشر - النشاط الزراعي للعسكر في القرن الثامن عشر

٢٣١ - ٢٨٣ : العسكر والزراعة وحيازة الأراضي

اولا : ولايات الوجه البحري : ( الشرقية - الدقهلية - الغربية - المنوفية - البحيرة - القليوبية - بني سويف - القناطر - القاهره )

ثانيا : ولايات الوجه القبلي : ( الجيزة - الفيوم - بني سويف - المنيا - المنفلوطية - الاسيوطية - دجرجا )

الفصل السابع عشر : العسكر والحرف : ٣٣٣ - ٣٤٦

بداية اشتغال العسكر بالحرف - أهم الحرف التي عمل بها العسكر في القرن الثامن عشر : ( الحلاتون - الحملية - الصباغون - القنادلية - التهوجية - الخياطة والحاسون - والترزية - الزيانون والطحانون - الجباسون - الحدادون - القوافون والصرايحجية )

والعصياتية - القصابون والكبابجية والمداغية - القباية  
والراكبية والبصجية والخردجية - صناعة التريخ ( )  
العسكر شيوخ الحرف . . .

## الفصل الثامن عشر : العسكر والتجارة : ٣٤٧ - ٣٧٠

التجارة في مصر في القرن الثامن عشر - اشتغال العسكر  
بالتجارة : ( تجارة البن والتوابل - تجارة الأقمشة  
والحرير - تجارة القطن والكتان والخيش - تجارة الغلال  
والحبوب - تجارة السكر والعسل والعجوة - تجارة  
أصناف العطارة - تجارة الصابون - تجارة الزجاج  
والأدوات المنزلية - تجارة الأخشاب - تجارة الفخار  
والشقيقة والنحاس - تجارة الدخان والخشيش  
الرومي - تجارة الأعلاف ) - أصحاب الحوانيت والوكالات  
- خلو الحوانيت وإيجارها - المعاملات المالية والمقايضة -  
العسكر شيوخ طوائف التجار .

## الباب الخامس

٣٧١ - ٤٢٨

## الأوجاقات والمجتمع المصري

٣٧٣ - ٣٨٦

## الفصل التاسع عشر : تكوين المجتمع المصري :

طبقة المحكومين ١ - فئات المجتمع : المصريون المسلمون  
- المصريون الأقباط - العربان - اليهود .

ب - الأقليات الإسلامية : الأتراك - المغاربة - الشوام

ج - الأقليات الأجنبية : اليونانيون - الأرمن .

الطبقة الحاكمة : ١ - الصفوة المملوكية .

ب - رجال الأوجاقات العسكرية :

- تعداد سكان القاهرة والاستاذية .

- تعداد سكان مصر والامبراطورية العثمانية .



الفصل العشرون : العسكر والمجتمع المصري : ٢٨٧ — ٤١٠

أولا : مجتمع العسكر ١ — المصاهرات ب — الوصاية .

ثانيا : العسكر في المجتمع : ١ — المصاهرات في الأقاليم  
والثغور .

ب — المصاهرات في العاصمة ، ج — المعاملات  
بين العسكر والأهلى .

ثالثا : العلماء والعسكر ولهراء الماليك .

الفصل الحادى والعشرون : عادات وتقاليد العسكر في

المجتمع المصري : ٤١١ — ٤٢٨

١ — الافراح ( حفلات الزواج )

ب — المناسبات والأعياد .

ج — العادات والتقاليد .

د — مفاهيم العسكر

٤٢٩ — ٤٣٨

خاتمة

٤٣٩ — ٤٤٢

ملحق رقم ( ١ )

٤٤٣ — ٤٥٨

المصادر والمراجع

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تقديم

تتناول هذه الدراسة ( الوجود العثماني المملوكي في مصر في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ) من خلال الأوجاقات ، أى الفرق العسكرية التى كونت الحامية العثمانية بولاية مصر ، وقد تبدلت أوضاع هذه الأوجاقات خلال فترة الدراسة ، بعد أن دخلت الدولة العثمانية مرحلة التفكك والانهيار ، وقوى النفوذ المملوكي — على حساب ضعف الدولة — كما هو الحال بالنسبة للعصبيات المحلية الأخرى .

وهى فى الواقع استكمال لما سبق دراسته فى مرحلة سابقة من : ( الأوجاقات العثمانية فى مصر فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ) إبان قوة الدولة وتماسكها الى حد ما .

ورغم الصعوبات التى واجهت البحث ، فقد أمكن تتبع الوجود العثماني المملوكي فى كافة المجالات العسكرية والسياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية بولاية مصر .

انقسمت الدراسة الى تمهيد موجز وأبواب خمسة ، تعرض أولها لترتيب الأوجاقات العثمانية فى مصر وما احتوت عليه من عناصر تمثلت فى العنصر العثماني — باعتباره العنصر الأميل فى تكوينها — وقد تراجع نفوذه فى القرن الثامن عشر ، والعنصر المملوكي الذى تزايد وجوده فى الأوجاقات بشكل ملحوظ ، مما أفقدها طابعها العثماني السابق ، وسيطر رجال هذا العنصر على الكيان العسكري للأوجاقات ، الى جانب العناصر المحلية الأخرى من المصريين والجماعات الإسلامية الواندة ( الشوام —



المغاربة — الأقباش ) . دخلت الأوجاقات ميدان الحياة السياسية بولاية مصر في القرن الثامن عشر ، وتأثرت — الى حد كبير — بالصراعات المملوكية التقليدية ( الفقارية — القاسمية ) ، وصارت بذلك أداة في ايدي امراء الممالك يستخدمونها في الصراع على السلطة بالولاية ، خاصة وان الباشا قد غلت يده في سبيل استعادة الوجود العثماني ، وفي ستينيات هذا القرن تمكن على بك الكبير من توجيه ضربات مؤثرة لاضعاف الأوجاقات حتى لا تشكل عقبة امام انفراده بالسيطرة ، وتحقيق اطماعه باحياء السلطنة المملوكية . تضاعفت سلطات الباشا العثماني في شئون الادارة بولاية مصر تجاه تسلط امراء الممالك الذين شغلوا اهم المناصب الادارية بالولاية ( مشيخة البلد — اماره الحج — الدفتردارية ) واستخدموا ( اغا مستحفظان ) في سبيل تحقيق مصالحهم السياسية ، كما استاثروا بحكم الاقاليم والثغور ، وقد انعكس ضعف الوجود العثماني على اجهزة الادارة المركزية والمحلية ، التي عجزت عن اقرار الامن بالبلاد والحد من اعتداءات العربان المتكررة .

اقتحم رجال الأوجاقات مجالات الحياة الاقتصادية المختلفة في الزراعة وحياسة الاراضى بمختلف قرى مصر خاصة وقد استوطنوا البلاد وطابت لهم الاقامة بها ، واستاثروا الممالك — بصفة خاصة — بجانب كبير من الالتزامات الواسعة ، بينما غاب الدور الاقتصادي لرجال العنصر العثماني بشكل فعال . وفي مجال الحرف اشتغل العسكر بصنوف المهن المختلفة سواء في العاصمة او في بنادر الاقاليم والثغور ، واحترفوا منها وصلوا فيها لدرجات عليا ( شيوخ الطوائف الحرفية ) ، كما باثروا شئون التجارة في مصر ، وجلبوا الواردات الى البلاد ، خاصة وقد امتلك امراء الممالك اهم وسائل النقل المعروفة ( السفن الكبيرة — المراكب ) ، ومن العسكر من صاروا شيوخا لطوائف التجار . ولا شك ان خروج الاجناد الى الميدان الاقتصادي بحثا عن اسباب الثراء ، قد واكبه — في نفس الوقت — اقتحام رجال العناصر المحلية — من الحرفيين والتجار — المجال العسكري ليكتسبوا بذلك مزايا اجتماعية تقربهم من رجال الطبقة الحاكمة الى جانب الحصول على رواتب نقدية وعينية ثابتة .

وقد استتبع هذا النشاط الاقتصادي للعسكر حدوث تغيرات اجتماعية  
تمثلت في المصاهرات التي عقدت بين رجال الأوجاقات من ناحية وفئات  
المجتمع المصرى من ناحية أخرى بعد أن تعددت الدوافع وتشابكت المصالح ،  
رغم اهتمام المماليك — الذين ينتسبون لبيوت مملوكية قوية — بتقوية الوجود  
المملوكى بصفة خاصة كطبقة حاكمة .. وقد تأثر هذا الكيان الاجنبى ( العثمانى  
المملوكى ) بالبيئة المدترية المحيطة به وافقدته — تدريجيا — معظم مقوماته  
الاصلية .

اعتمدت هذه الدراسة — فى المقام الاول — على مصادر اصلية متنوعة ،  
تمثلت فى وثائق المحاكم الشرعية (غير المنشورة) وقد فصلت الحديث عن أهميتها فى  
ثبت المصادر ، الى جانب سجلات الروزنامة والمخطوطات العربية والتركية  
والمصادر المطبوعة ومؤلفات الرحالة الاجانب الذين زاروا مصر خلال القرن  
الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، هذا بالإضافة الى المراجع العربية  
والاجنبية الهامة التى تتناول فترة الدراسة من بعض الجوانب . ولا يسعنى —  
فى هذا المجال — الا أن أقدم خالص شكرى وتقديرى لأستاذى الأستاذ  
الدكتور عبد العزيز نوار وكيل كلية الآداب ، جامعة عين شمس فقد كان له  
الفضل الأكبر فى سبيل استكمال دراسة جوانب البحث المتعددة ، وكان  
لارشاداته وملاحظاته أكبر الأثر فى توضيح كثير من النقاط الغامضة .  
ولا يفوننى أن أعرب عن عرفانى بفضل أستاذى المرحوم الأستاذ الدكتور /  
أحمد عزت عبد الكريم — تغمدہ اللہ فسیح جناتہ — فقد شجعنى منذ البداية  
على المضى قدما فى دراسة العصر العثمانى ، وأثوہ أيضا بجهود بروفيسور  
( هولت ) بجامعة لندن الذى اشرف على هذه الدراسة فى احدى مراحلها عندما  
كنت فى لندن سنة ١٩٨١ لاستكمال جمع المادة العلمية . كما أسجل شكرى  
لأستاذتى وزملائى بقسمى التاريخ ( سمنار الدراسات العليا ) واللفات  
الشرقية بكلية الآداب جامعة عين شمس لما قدموه لى من عون صادق .

ويطيب لى أن اشيد بجهود المسئولين بأرشف الشهر العتارى ،  
وموظفى دار الوثائق القومية ، ودار الكتب المصرية أثناء جمع المادة العلمية  
اللازمة للدراسة .



واخيرا ، لعلى - بهذا العمل المتواضع - اكون قد قدمت اسهاما  
يفكر لكتابة تاريخ بلادنا ( مصر فى العصر العثمانى ) على اسس علمية  
ثابتة ، وعلى الله قصد السبيل .

عراقى يوسف محمد

ميت يزيد - الشرقية

أغسطس ١٩٨٤

## تَمْهيد

تفوق الجيش العثماني في اوائل القرن السادس عشر ، في استخدام الاسلحة الحديثة — في ذلك الوقت — وفنون القتال ، وكان ذلك اهم العوامل التي مكنت السلطان سليم من فتح بلاد الشام ومصر ( ١٥١٦ — ١٥١٧ ) ، وتقويض دعائم السلطنة المملوكية بالبلاد .

وكان من الضروري ، عشية فتح مصر — كما هو الحال بالنسبة لباقي الولايات العربية — ان يترك السلطان حامية من العسكر العثماني ، يعهد اليها بتوطيد السيادة العثمانية بالولاية ، ولقد ترك السلطان سليم الاول نواة للأوجاقات العثمانية بمصر ، التي اكمل تكوينها وتنظيمها في عهد خلفه ( السلطان سليمان القانوني ) ، اذ صدر ( قانون نامه مصر سنة ١٥٢٥ ) ، ليحدد اختصاصات كل أوجاق ، واعداده ورواتبه ، ومهام الأوجاقات في العاصمة ، وفي الاقاليم ( الولايات ) والثغور والقلاع .

وحتى يضمن السلطان بقاء الأوجاقات قادرة على انجاز مسؤولياتها ، حدد القانون عددا من الضوابط العسكرية ، وقصر دخولها على أبناء العنصر العثماني ( التركي ) ، ومنع اشتغال العسكر بأي نشاط اقتصادي من شأنه ابعادهم عن مهامهم الأصلية ، وعهد الى الباشا العثماني — نائب السلطان بمصر — واغوات الأوجاقات مراقبة تنفيذ بنود القانون ، ومعاينة الخارجين عليها . وفي الواقع العملي — اتضح لنا من خلال دراسة وثائق المحاكم الشرعية — ان هذا القانون لم يتعد تنفيذه سنوات قليلة ، فما ان استقر العسكر ( رجال الأوجاقات ) في مصر ، حتى تبدلت الأوضاع ، فاحتكر الجند العمل العسكري ، وورثوه لابنائهم ، كما استغل رجال المالية والادارة بالولاية نفوذهم والحقوا ذويهم بكافة الفرق العسكرية ، هذا

فضلا عن دخول المماليك الوافدين الى مصر تلك الجماعات ، عن طريق  
الأغوات ورجال الطبقة الحاكمة انفسهم ، وعلى هذا النحو زادت اعداد  
الأوجاقات عما حدده القانون — خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر .

ارتبطت علاقة الدولة بالأوجاقات في مصر ، بمدى قوتها — فكانت  
تتدخل في اختيار أغوات الأوجاقات بشكل منتظم ، وقامت الأوجاقات بدورها  
في الحفاظ على السيادة العثمانية بالبلاد ، فتصدت لعصيان بعض الباشوات ،  
وواجهت ثورات المماليك بعد رحيل السلطان سليم ، وقضت على تمردات  
العربان — من وقت لآخر — . وبالإضافة الى ذلك ، شاركت الأوجاقات —  
خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر — في معظم الحروب التي  
خاضتها الدولة ، وفي قمع الثورات الناشئة في بعض الولايات العربية  
والأوربية ، كما تحملت ولاية مصر نفقات هذه التجاريد المرسلة لنصرة الباب  
العالى . وأسهم رجال الأوجاقات بنصيب كبير في ادارة شئون ولاية مصر ،  
سواء في الادارة المركزية بالقاهرة ، أو في الادارة المحلية بالأقاليم والنفور ،  
وشغل العسكر عدة وظائف في الجهاز المالى ، وأنجزوا مهام البوليس  
بالعاصمة وبمراكز الولايات .

خرج رجال الأوجاقات عن بنود القانون ، وشرعوا في ارتياد مبدان الحياة  
الاقتصادية في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، فاشتغلوا بالتقزام  
الأراضى وامور الزراعة بالأقاليم ، وامتنعوا مختلف الحرف ، كما عملوا  
بالوان التجارة الداخلية والخارجية ، وأدى دخولهم المجال الاقتصادى —  
والتعامل المباشر مع سكان البلاد ( أبناء الرعية ) — لنشوء  
علاقات ومصالح فيما بينهم ، وتداعت — تدريجيا — الحواجز القائمة بين  
الجانبين ، وظهرت العلاقات الاجتماعية على شكل مصاهرات مع أبناء البلاد  
من مختلف الفئات الاجتماعية ، خاصة وقد طالبت اقامتهم واستيطانهم مصر .



يارب سجد

## البَابُ الْأَوَّلُ

ترتيب الأوجاعات العثمانية في مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

## الفصل الأول

### العصر العثماني

رغم تزايد الوجود الملوكي في الأوجاقات خلال القرن الثامن عشر ،  
بقى العصر العثماني قائما وان كان بشكل محدود عما كان عليه خلال  
القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ويلاحظ ان المستوى الاجتماعي —  
الذي يظهر من تركات العسكر — لهؤلاء العثمانيين كان متواضعا في غالب  
الأحيان ، ويمكن التعرف على أصولهم من انتسابهم الى المدن والولايات  
التي نزحوا منها الى مصر ، كما يظهر في حصر تركاتهم وجود ورثتهم هناك (١) .

انحدر العصر العثماني من عدة ولايات ومدن منها : ( استانبول ،  
انطاكية ، قيسارية ، منتشا ، أزمير ، نكسار ، ملاطيا ، عينتاب ، أرزروم ،  
ينى شهر ) ، هذا بالإضافة الى بعض الولايات الأوربية التابعة للدولة  
العثمانية منها ( ولاية البوسنة ، قاليبولي ، اسبرطه ) ، والجزر مثل :  
( كريت ، رودس ) (٢) .

(١) أرشيف المحكمة الشرعية بالشهر العقاري : سجلات المحاكم  
الشرعية ، محكمة القسمة العسكرية ، س ٢٠٩ ق ٣٤ ، س ١٢٠ ق ٣٩ ،  
س ١١٥ ق ٢٢٤ ، س ١١٥ ق ٧٣٣ .  
(٢) سجلات القسمة العسكرية ، س ١١٥ ق ٦٥١ ، س ١١٥ ق ١٢٩ ،  
س ١١٥ ق ١٦٣ ، س ١٢٠ ق ٢٧٦ ، س ١٢٠ ق ٢٨٢ ، س ١٢٠ ق ٤٣٢ ،  
س ١٢٠ ق ٣٢٤ ، س ١٢٠ ق ٦٥٩ ، س ١٢٠ ق ١٤٢ ، س ١٢٠ ق  
٦٠٤ ، س ١٢٢ ق ١٢٢ ، س ١٢٢ ق ٨٠ ، س ١٢٢ ق ٣٩ ، س ١٢٢  
ق ١٨ ، س ١٢٢ ق ٩ ، س ١٢٠ ق ٥٨١ ، س ١٢٠ ق ٢٥ ، س ١٥٢ ،  
ق ٤٣٩ .

- أهم الأوجاقات التي التحق بها العنصر العثماني : من كل الأوجاقات ورواسد تزايد  
 يظهر من الوثائق اتجاه العثمانيين للاتحاق - كغيرهم - بمختلف <sup>مختلف</sup> الأوجاقات ، وان كان اقبالهم على أقوى الأوجاقات (أوجاق مستحفظان) <sup>مختلف</sup> يبدو بشكل ملحوظ ، كما انضم بعضهم إلى أوجاق عزبان ، ثم باقى الأوجاقات  
 الأخرى المتفرقة والجاويشية ، وجماعات السباهية المنتشرة في الأقاليم في  
 خدمة رجال الإدارة المحلية (٢) .

سلك رجال هذا العنصر في مراتب السلك العسكرى للأوجاقات حتى وصل بعضهم لرتبة (جورجى) ، وان كنا لم نعثر على وثائق تشير إلى بلوغهم المناصب القيادية في الأوجاقات (كتخدا الأوجاق) أو (أغا الأوجاق) ، وان كان قد عمل البعض أمينا للخردة والبحرين (بولاق ومصر القديمة) باعتبارهم جورجى عزبان .

واشتغل بعضهم في مجال خدمة الباشوات العثمانيين مثل الحرس الخاص بالباشا والقائمين على مباشرة شئونه ، كما تخصص بعضهم في مجال قيادة السفن في البحر الأحمر (قبودان بحر القلزم) ، وقد لقي البعض مصرعه غرقا لما يواجهه من صعوبات الملاحة في هذا البحر (٤) .

— واستقر عدد منهم في الشغور ضمن العسكر المحافظين بها في السويس والاسكندرية كما خدم نفر منهم في الجماعات الملحقة بالأوجاقات مثل جماعة (جيجيان) الذين يتولون صنع البارود والأسلحة (٥) .

(٣) سجلات القسمة العسكرية : س ١١٩ ق ٨٣ ، ق ٩٦ ، س ١٣٤ ق ٢١ ، س ١٨٨ ، ق ٢٨٦ ، س ١٥٤ ق ٣٣٢ ، س ١٢٣ ق ٦٥ ، سجلات محكمة الباب العالى س ١٨٠ ق ٤٤٤ .

(٤) سجلات القسمة العسكرية : س ١٣٤ ق ٢١ ، ق ٢٢ ، س ١٤٨ ق ٢٠٠ ، س ١٢٤ ق ٤٩٦ ، س ١٢٥ ق ٣٩٧ ، س ١٢٥ ق ٢٤٨ ، س ١٤٨ ق ٢٨ ، ق ٥٠ ، س ١١٥ ق ١٦٣ .

(٥) سجلات القسمة العسكرية : س ١١٥ ق ٦٥١ ، س ١٢٠ ق ٤٣٢ ، س ١٢٠ ق ٢٥ .



ولا شك أن بلوغ بعضهم رتبة جويرجى في الأوجاقات المختلفة بمصر  
بمعنى استقرارهم لفترات طويلة بالقاهرة مع الإبقاء على أسرهم في بلادهم  
الأصلية (٦) .

#### النشاط الاقتصادى للعنصر العثمانى :

اشتغل بعض العثمانيين فى مجال الحرف السائدة بمصر فى القرن الثامن  
عشر ، الى جانب كونهم من رجال الأوجاقات ، وتكشف لنا الوثائق عن  
بعض الحرف البسيطة التى برعوا فيها من ذلك مهنة ( الحلاقة ) فى عدة  
أحياء وكان المشتغلون بها على مستوى اجتماعى متواضع وينتسب  
غالبهم الى أوجاق مستحفظان . كما عمل البعضى لدلائن مختلف البضائع  
والعلوفات التى صارت تتداول بين الناس للحصول على مورد ثابت فى  
الأوجاقات ، ويبدو أنهم برعوا فى هذا العمل حتى نجد بعضهم يصل لوظيفة  
( شيخ طائفة الدلائن ) وهو من رجال أوجاق مستحفظان (٧) .

واشتغل بعضهم فى صناعة مختلف الأحذية المستخدمة فى ذلك الوقت  
وحقق البعض ثروات لا بأس بها حيث بلغت تركة أحدهم ما يقرب من  
خمسة أكياس مصرية (٨) .

وعمل بعض العثمانيين فى مجال التزام الأراضى بمختلف الولايات  
بمصر ، وإن كان أسهامهم بقدر محدود لم يشكل ظاهرة ملحوظة ، وقد  
يرجع ذلك الى أن كيانهم لم يكن قويا لمزاحمة المالك فى المزادات التى تتم فى  
الديوان فضلا عن قلة مواردهم المالية اللازمة لدفع الحلوانات المرتفعة (٩) .

- (٦) سجلات القسم العسكرية : س ١٢٠ ق ٥٨١ ، س ١٥٢ ق ٤٣٩ ، س ١٢٢ ق ٣٩ .  
(٧) سجلات القسم العسكرية : س ١١٥ ق ٢٢٤ ، س ١٢١ ق ٨٠٠ ، س ١٢٠ ق ٥٨١ ، س ١٢٥ ق ٢٤٨ .  
(٨) سجلات القسم العسكرية : س ١٢٤ ق ٥٨١ ، س ١٢٣ ق ٦١٥ ، س ١٢٠ ق ٢٧٦ ، س ١٢٠ ق ٢٨٢ .  
(٩) سجلات القسم العسكرية : س ١٢٢ ق ١٣٢ ، س ١١٥ ق ٢٢٤ .

ودخل العثمانيون مجال التجارة ، وكان نشاطهم أكثر مما ظهر في الحرف والالتزام وحقق البعض ثروات لا بأس بها ، ولعل أهم أنواع البضائع التي تاجروا فيها ( التوابل والبن والأقمشة ) ، وكانت تدر ربحا ملحوظا حيث بلغ بعضهم مستوى مرتفعا نسبيا ، فوصلت تركاتهم الى أكثر من خمسة وعشرين كيسا مصرية ، كما يليها في الأهمية تجارة ( الأبسطة والسجاجيد ) وتجارها من أوجاق عزبان بخلاف معظم التجارات الأخرى ، ووصل بعضهم لمستوى معقول حيث نجد أحدهم يترك مخلفات تقدر بسبعة أكياس مصرية ، ثم تجارة الدخان وحقق المتعاملون في تجارته دخلا لا بأس به بلغ ثلاثة أكياس مصرية (١٠) .

هذا بالإضافة الى تجارة المكسرات ( اللوز ، البندق ، الجوز ) والخطب الرومي بخان الخليلي وبولاق وغيرها ، ويظهر أن المشتغلين بها كانوا على مستوى متواضع أقل من ربع كيس مصرية (١١) .

ويبدو أن بعضهم فضل المشاركة في مجال التجارة برأس المال والحصول على الكسب دون ممارسة هذا النشاط ، وحصلوا على ثروات بسيطة تقدر بما يقرب من كيس ونصف كيس مصرية (١٢) .

كما عمل البعض في هذا النشاط بتأجير الحوانيت التي يحوزونها أو يستأجرونها من جهات الأوقاف (١٣) .

---

(١٠) سجلات القسم العسكرية : س ١١٥ ق ٧٣٣ ، س ١٢٠ ق ٢٨٢ ، س ١٢٠ ق ٣٢٤ ، س ١٢٠ ق ٦٥٩ .

(١١) سجلات القسم العسكرية : س ١٨٨ ق ٢٨٦ ، س ١٢٥ ق ٨٦٦ ، س ١٤٨ ق ٢٨ .

(١٢) سجلات القسم العسكرية : س ١٢٥ ق ٣٩٧ ، س ١٢٥ ق ٢٤٨ ، س ١٥٢ ق ٣٣٢ .

(١٣) سجلات القسم العسكرية : س ١٢٥ ق ٣٢٤ ، س ١٢٥ ق ٨٦٦ .

## الأوضاع الاجتماعية للعنصر العثماني :

عادة ما يأتى العثماني الى مصر وقد ترك أسرته في بلده ، وسبق له الزواج ، ثم يقدم على الزواج من جديد بعد أن تطيب له الإقامة في مصر ، مع بقاء الزوجة الأولى ، التي تتولى شئون تربية ابنائه ، في عصمته ، ويظهر ذلك فيما بعد عند تقسيم التركة على الورثة جميعا سواء في الديار الرومية أو في مصر (١٤) .

ويلاحظ أن هؤلاء العثمانيين كانوا يقبلون على الزواج من المعتوقات بالقاهرة ربما يرجع ذلك للتقارب العرقى ولعدم التداخل بشكل كبير في المجتمع المصري بل واحجامهم عن ذلك أحيانا (١٥) .

ولكن ظهرت بعض المصاهرات التي تمت بين رجال العنصر العثماني من ناحية وبين بعض العناصر المسلمة غير المصرية كالمغاربة ، وبعض الحرفيين والتجار من المصريين بشكل محدود بعد أن اقتحم العثمانيون الأنشطة الاقتصادية السائدة من حرف وتجارة والتزامات للأراضى (١٦) .

كما اقبل بعض رجال الأوجاقات ، سواء من أصل مملوكي أو محلي لمصاهرة هؤلاء العثمانيين بعد أن توطدت فيما بينهم رابطة الزمالة في الأوجاقات العسكرية ، فضلا عن تعاونهم في المجال الاقتصادي أيضا ، ومن هذه الأمثلة

(١٤) سجلات القسم العسكرية : س ١١٥ ق ٢٢٩ ، س ٢٠٩ ق ٣٤ ، س ١١٥ ق ٧٣٣ ، س ١١٥ ق ٧٢٧ ، س ١١٥ ق ٦٥١ ، س ١١٥ ق ٦٦٨ ، س ١١٥ ق ١٢٩ .

(١٥) سجلات القسم العسكرية : س ١١٥ ق ١٦٣ ، س ١٢٠ ق ٢٧٦ ، س ١٢٠ ق ٢٨٢ ، س ١٢٠ ق ٤٣٢ ، س ١٢٠ ق ٦٠٤ ، س ١٢٠ ق ١٦٦ ، س ١٢٠ ق ١١٢ .

(١٦) سجلات القسم العسكرية : س ١٢٠ ق ١٣٢ ، س ١٢٢ ق ٨٠ ، س ١٢٢ ق ٦٣ ، س ١٢٢ ق ٣٩ ، س ١٢٢ ق ١٨ ، س ١٥٤ ق ٣٣٢ .



المحدودة بالنسبة لمصاهرة العنصر المحلى للعثمانيين : زواج أحد شيوخ الطوائف ( شيخ طائفة النحاسين ) من ابنة أحد العثمانيين (١٧) .

وظهر تعدد الزوجات حيث يكون العثماني متزوجا من زوجتين في بلاده ، وبعد أن تستقيم أحواله بمصر يتزوج من جديد ، وان كانت هذه الحالات لم تصادفنا كثيرا في الوثائق (١٨) .

ونادرا ما يعمد العثماني الى تطليق زوجته الأصلية بعد زواجه من جديد في مصر ، خاصة وقد أنجب أبناءه وتركهم في بلده (١٩) .

وفي قليل من الحالات كان العثماني يصل للخدمة في الأوجاقات بمصر وهو لا يزال في مقتبل حياته ولم يسبق له الزواج ، فيكون زواجه الأول بمصر وعادة ما يفضل الجارية أو المعتوقة (٢٠) .

ورغم حياتهم الجديدة بمصر ، الا أن البعض يبقى مرتبطا ببلاده الأصلية فيحرص على حياة العقارات والأسبلة والحمامات واقامة المساجد والاهتمام بتعميرها بتخصيص دخل معين لهذا الغرض ، ويتولى شئونها ناظر الوقف بناء على ما حدده الواقف في وقفه (٢١) .

(١٧) سجلات القسم العسكرية : س ١٢٤ ق ٣٧٣ ، س ١٢٢ ق ١٨ ، س ١٢١ ق ٨٠٠ ، س ١٢٠ ق ٤٤٣ ، س ١٥٢ ق ٤٣٩ ، س ١٢٠ ق ٢٥ .  
(١٨) سجلات القسم العسكرية : س ١١١ ق ٨٣ ، س ١١٩ ق ٩٦ ، س ١١٥ ق ٦٥١ ، س ١١٥ ق ٦٦٨ ، سجلات الباب العالي : س ١٨٠ ق ٤٤٤ .

(١٩) سجلات القسم العسكرية : س ١١٥ ق ٢٢٩ ، س ١٢٠ ق ٣٩ ، س ٢٠٩ ق ٣٤ .

(٢٠) سجلات القسم العسكرية : س ١١٥ ق ٧٣٣ ، س ١١٥ ق ١٢٩ ، س ١٢٠ ق ٣٩ .

(٢١) سجلات القسم العسكرية : س ١٢٢ ق ١٨ ، س ١٢١ ق ٨٠٠ ، س ١٢٠ ق ٥٨١ ، س ١٥٢ ق ٤٣٩ .

ومما يلفت النظر أن هناك حالات متكررة يظهر فيها احجام البعض من هؤلاء العثمانيين عن الزواج سواء في بلادهم ، او في مصر ، رغم ارتفاع مستواهم الاجتماعى وامكاناتهم المادية ، ويتضح ذلك من تقسيم تركاتهم على الورثة من اقاربهم واهليهم في بلادهم الاصلية (٢٢) .

وقد يكون بعضهم — نظرا لطبيعة عمله — مثل القباطنة القائمين على قيادة السفن والابحار من مكان الى آخر ، مضطرا الى ذلك ، وربما يصل البعض الآخر في بداية حياته ، فلا يتأقلم في البيئة الجديدة ، ومن ثم لا تستقر اموره بمصر (٢٣) .

ومن الطبيعى أن نجد في بعض الوثائق عددا من العثمانيين — رغم زواجهم أكثر من مرة — لا اولاد لهم ، وقد يشكل ذلك ظاهرة تثير الانتباه (٢٤) .

ومن الملاحظ أن الزوجة العثمانية الاصل كان صداقها مرتفعا اذا قورن بمثيله في مصر — حينذاك — فكان متوسط الأول ما يقرب من نصف كيس مصرى ، أى اثنا عشر ألفا وخمسمائة نصف فضة (٢٥) .

ومن المألوف أن تسكن الجماعات التى ترجع لأصول واحدة أو متقاربة في أحياء معينة على هيئة كيانات مترابطة ، فكان أغلب العثمانيين يسكنون في وكالات بـخط خان الخليلي ، والخانات التابعة لهذا الخط ، حيث يعيش محدودى الدخل وبعض الوكالات بحوش الديوان العالى ( وكالة المزين ) ،

---

(٢٢) سجلات القسمة العسكرية : س ١٢٠ ق ٢٨٢ ، س ١٣٤ ق ٥٨ ، س ١٢٠ ق ٢٨٢ .

(٢٣) سجلات القسمة العسكرية : س ١٢٠ ق ٢٥ ، س ١١٩ ق ٨٣ ، س ١١٩ ق ٩٦ ، سجلات الباب العالى : س ١٨٠ ق ٤٤٤ .

(٢٤) سجلات القسمة العسكرية : س ١٣٤ ق ٢١ ، س ١٨٨ ق ٢٨٦ ، س ١٨٣ ق ٤٢ ، س ١٨٩ ق ٢١٦ .

(٢٥) سجلات القسمة العسكرية : س ١٢١ ق ٨٠٠ ، س ١١٥ ق ٢٢٩ ، س ١٥٤ ق ٣٣٢ ، س ١٢٤ ق ١٠٥ ، س ١٢٣ ق ٦٥ .

وقد يلجأ البعض الى الإقامة لدى أحد القادة ( جوربجية ) اذا ما تعذر عليه القيام بأجرة السكن ، كما سكن آخرون بخط الصليبية الطولونية ، وخط الشوايين والدرب الأحمر ، وخط باب الزهومة ، وقنطرة الأمير حسن وحول بعض الأسواق والأماكن التجارية . ولم تصادفنا الوثائق ببعض العثمانيين الذين يقيمون بالأحياء الارستقراطية حول بركة الأزيكية أو بركة الفيل على سبيل المثال (٢٦) .

ويظهر من دراسة عدد من تركات العثمانيين أن الغالبية منها قدرت بأقل من كيس مصرى ، وقلما ترتفع لتصل الى ما يقرب من أربعين كيساً مصرياً ، خاصة اذا كان اصحابها قد مارسوا ألوان التجارة بشكل واسع . وعادة ما يلجأ العثماني الى اختيار بنى جنسه ليقوم بالوصاية على أبنائه القصر والاشراف على التركية ، وفي بعض الأحيان يجعل أحد زملائه في الأوجاق — مملوكاً او محلياً — قائماً بهذه الوصاية بعد وفاته (٢٧) .

وتبعاً لظروفهم الاجتماعية السابقة ، كانت تحدث خلافات حول الارث خاصة وقد تعدد الورثة في الديار الرومية وفي مصر ، فكان من الضروري أن يتقدم القادمون من بلادهم باثبات أحقيتهم في التركية أمام القسم العسكرى وقد يدعو الأمر تدخل الباشا العثماني أحياناً بإرسال فرمان الى القسم لسرعة البت في هذه الدعاوى اذا ما ظل الحائزون على التركية في تقديم انصبه

---

(٢٦) سجلات القسم العسكرية : س ٢٠٩ ق ٣٤ ، س ١٢٠ ق ٣٩ ، س ١٢٠ ق ٢٧٦ ، س ١٢٠ ق ٢٨٢ ، س ١٢٠ ق ٦٥٩ ، س ١٢٤ ق ١٠٥ ، س ١٨٩ ق ٢١٦ ، س ١٤٨ ق ٢٠٠ ، س ١٢٤ ق ٣٧٣ ، س ١٤٨ ق ٢٨ ، س ١٤٨ ق ٥٠ .

(٢٧) سجلات القسم العسكرية : س ١٢٤ ق ٣٧٣ ، س ١٢٤ ق ٤٩٦ ، س ١٢٤ ق ٥٨١ ، س ١٢٤ ق ٣٧٣ ، س ١٢٥ ق ٥٢٤ ، س ١٢٠ ق ١٤٢ ، س ١٢٠ ق ٢٨٢ ، س ١٢٢ ق ١٣٢ .



بأقى الورثة ، وبهذا الشكل كانت تنتقل حصص التركة الى مستحقها بالديار الرومية (٢٨) .

ومن أبرز عادات العثمانيين ذلك الطابع الدينى ، فقد حرص معظمهم على أداء فريضة الحج ، خاصة وأن اقامتهم بمصر تتيح لهم هذا الواجب الدينى أكثر من ذى قبل ، ومن ثم يلجأ أحدهم الى التوصية بتقديم بدل نقدى معين لأحد زملائه أو بنى جنسه ليؤدى عنه هذه الفريضة اذا ما تعذر عليه ذلك فى حياته (٢٩) .

ومما سبق ، يمكن القول بأن رجال العنصر العثمانى قد فقدوا مكان الصدارة فى الأوجاقات بمصر — خلال القرن الثامن عشر — فقد انحسروا فى الرتب البسيطة دون الوصول الى مراكز قيادية فى الأوجاقات . كما شاركوا بنصيب متواضع فى المجال الاقتصادى — خاصة فى ميدان التجارة — وبصفة عامة كان مستواهم الاجتماعى متواضعا .

---

(٢٨) سجلات القسم العسكرية : س ٢٠٩ ق ٣٤ ، س ١٢٠ ق ٣٩ ، س ١٢٠ ق ٢٧٦ ، س ١٢٠ ق ٢٨٢ ، س ١٢٠ ق ٦٥٩ ، س ١٢٤ ق ١٠٥ ، س ١٨٩ ق ٢١٦ ، س ١٤٨ ق ٢٠٠ ، س ١٢٤ ق ٣٧٣ ، س ١٤٨ ق ٢٨ ، س ١٤٨ ق ٥٠ .

(٢٩) سجلات القسم العسكرية : س ١٢٠ ق ١١٢ ، س ١٤٨ ق ٢٨ ، س ١٤٨ ق ٣٩ ، س ١٤٨ ق ٥٠ .

## الفصل الثاني

### القابى قولية

(العنصر العثمانى الوافد)

هم العسكر الذين أرسلتهم الدولة العثمانية الى ولاية مصر — كما ظهر في الوثائق — خلال النصف الاول من القرن الثامن عشر ، وينتمون الى أوجاق مستحفظان في العاصمة استانبول ، ويقترن — أحيانا — اسم قابى قولى بمستحفظان في وثائق المحاكم الشرعية ، وتعد هذه الجماعة امتدادا للعنصر العثمانى في الأوجاقات العسكرية بمصر ، وان كانت تختلف من حيث عدم استقرارها الدائم بمصر وانما كانت تظهر من وقت لآخر وفي مهام معينة قد لا تتضح من الوثائق ، وينتمى رجال ( القابى قولية ) الى المدن والولايات العثمانية : ( استانبول ، أزمير ، أدرنه ، جاليبولى ، عينتاب ، قرمان ، توقات ... ) وان كان هناك قليل من أصول مملوكية ( معاتيق ) ( ١ ) .

### مهام القابى قولية في مصر :

انحصر وجود هذه الجماعة بالقاهرة ، ولم تصادفنا الوثائق بمعلومات عن خروجهم الى الاقاليم وبذلك يتبين لنا انحصار مهام ومسئوليات جماعة

( ١ ) سجلات القسمة العسكرية : س ١١٥ ق ٦٧٢ ، س ١٢٠ ق ٢٧٦ ، س ١٢٠ ق ٣٣١ ، س ١٢٠ ق ١٦٦ ، س ١٢٠ ق ١٤٢ ، س ١٢٠ ق ٧٧٧ ، س ١١٩ ق ٣١١ ، س ١٢٠ ق ١٨٨ ، س ١٢٠ ق ١٦٨ ، س ١٢٤ ق ١٠٥ ، س ١٢٥ ق ٨٦٦ ، س ١٢٥ ق ٢٤٨ .

— محفظة دشت رقم ٢٢١ ق ١٨٥ .

Raymond : Artisans et Commerçants au Caire, Au 18e  
Siècle. Tome II, p. 665.

القابى قولية فى العاصمة حيث يستقر الباشا العثمانى فى مقر حكمه بقلعة  
الجبلى . وتخضع القابى قولية لسردار يعدا بمثابة القائد العسكرى المسئول  
عن كافة شئونها — مما سيرد تفصيله — وان كانت المصادر المعاصرة من  
مخطوطات وكتابات للرحالة واللى سجلت احداث النصف الاول من القرن  
الثامن عشر لم تذكر هذه الجماعة ، ووردت اشارات عنها فى وثائق المحاكم  
الشريعة دون افصاح عن المهام الموكولة اليها (٢) .

ويمكن وضع تصور لهذه المهام ارتباطا بالوضع السياسى لولاية  
مصر — كغيرها من الولايات العثمانية — مع بدايات القرن الثامن عشر واللى  
اتسمت بنشوب الفتن العسكرية الطاحنة وضياع هيبة الباشا العثمانى فى  
خضم هذه الاضطرابات ، ففقد السيطرة على موازين الامور ، ثم ظهور  
الكيانات المملوكية بشكل مؤثر فى الميدان السياسى والعسكرى ، بل  
والاقتصادى ايضا (٣) .

ومن ثم يمكن القول بان الدولة ربما ارادت ان تستعيد مكانتها وسيادتها  
بتعزيز قوة الباشا العثمانى الحاكم بارسال هذه الجماعة العسكرية العثمانية  
المرسلة من قبل الباب العالى وتحمل توجيهات وفرمانات فى اطار سرى .

وقد يكون غرض الدولة الاساسى التخلص من عناصر مثيرة للشغب  
داخل الكيان العسكرى العثمانى فى استانبول (٤) ، فلجات الى اقحامهم فى

(٢) سجلات القسمة العسكرية : س ١١٥ ق ٦٧٢ ، س ١٢٠ ق  
٢٧٦ ، س ١٢٠ ق ٣٣١ ، ق ١٦٦ ، ق ٤١٧ ، ق ١٤٢ ، س ١١٩ ، ق  
٣١١ ، س ١٢٠ ، ق ٧٧٧ ، س ١١٤ ق ٤٠٨ ، س ١١٩ ، ق ٥٢٣ ، س ١٢٤  
ق ١٠٥ .

(٣) احمد شلبى بن عبد الغنى : اوضح الاشارات فيمن تولى مصر  
القاهرة من الوزراء والباشا ، تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن ، القاهرة  
١٩٧٨ ، ص ٢٣٠ — ٢٤٥ .

(٤) ارسلت الدولة فى سنة ١٦١٣ حوالى الفين من هؤلاء القابى قولية  
الى مصر ، وذلك لنفيهم الى اليمن ، وقد كانوا يجهلون سبب ارسالهم ،  
وعندما اتضحت اوامر السلطان سببوا كثيرا من الفوضى والشغب بمصر ، =



هذا المعترك السياسى بمصر ، أو بمرافقة رجال من هذه الجماعة ( القابى قولية ) لموكب الحج المصرى حتى تنصدى لاعتداءات العربان المستمرة التى يتعرض لها الحجاج والتجار المرافقين للموكب ، اذ تشير الوثائق الى وفاة عدد منهم من حين لآخر خلال هذه الرحلة الشاقة . ولم يتضح لنا ما اذا كانت رواتب هذه الجماعة ( القابى قولية ) كانت تصرف من مالية مصر او ترسلها الدولة ، وان كان اغلب الظن هو استلام رجال هذه الجماعة لرواتبهم مقدما من الدولة ، وهذا الامر مألوف عندما تخرج جماعة عسكرية لمهمة معينة ولوقت معلوم (٥) .

### الأوضاع الاجتماعية للقابى قولية :

كان معظم رجال هذه الجماعة العسكرية يتركون أسرهم بالديار الرومية ، على اعتبار ان اقامتهم بمصر لن تستمر طويلا ، وان كان هناك قليل منهم قد تزوج بمصر ، وكفبرهم — من رجال العنصر العثمانى — اقبلوا على الزواج من المعتوقات ، كما صاهر نفر منهم أفندية الأوجاقات المسئولين عن النواحي المالية والادارية بمصر ، وخاصة أولئك الذين طال مقامهم بالبلاد ، بينما عزف نفر آخر عن الزواج سواء فى مصر او فى بلاده الأصلية فينتقل أثره الى أبويه أو أقاربه (٦) .

وهناك ملاحظة يمكن التعرف عليها وهى وفاة أغلب رجال القابى قولية الذين أقاموا بمصر فى سن مبكر ، وقد تركوا أبناءهم قصرا ، وربما يرجع

= وتمكن الصفاق بمساعدة الباشا العثمانى من اخماد ثورتهم وإبعادهم الى اليمن .

نفس المصدر السابق ، ص ١٣٣ وما بعدها .

(٥) سجلات القسمة العسكرية : س ١٢٠ ق ٢٧٦ ، س ١٢٠ ق ١٢٢ ، س ١١٤ ق ٤٠٨ ، س ١١٤ ق ٤٢٢ ، س ١١٩ ق ٥٢٣ ، س ١٢٤ ق ١٠٥ .

(٦) سجلات القسمة العسكرية : س ١٢٣ ق ٤٤٢ ، س ١٢٥ ق ٣٤١ ، س ١٢٥ ق ٢٤٨ ، س ١٢٥ ق ٦٥٨ ، س ١٢٠ ق ١٢٢ ، س ١١٩ ق ٥٢٣ ، س ١١٥ ق ٦٧٢ ، س ١٢٠ ق ٢٧٦ ، س ١٢٠ ق ٣٣١ ، س ١٢٠ ق ١٤٢ .

ذلك الى طبيعة مسئولياتهم العسكرية من تصدى لتمردات في الداخل أو طريق الحج ، أو عدم التكيف مع البيئة الجديدة (٧) .

وتعددت زوجات بعضهم في بلادهم ، ورغم ذلك لم يتركوا أبناء من بعدهم . وعندما كان يشعر أحدهم بدنو أجله يقوم باختيار أحد زملائه من القابى قولية ويفضل من ينتمى الى نفس البلدة التى نزع منها ليكون وصيا على تركته حتى يصل ورثته ، ويتم هذا في حضور سردار القابى قولية وجماعة من رفاقه ، ثم تطورت العلاقات بين القابى قولية وباقي الأوجاقات العسكرية بمصر ، فاختار قليل منهم أوصياء من صفوفها وخاصة ذوى الشأن والنفوذ ( كتحذا مستحفظان ) مثلا (٨) .

ولم نعثر في الوثائق على اشارات تبين ما اذا كان القابى قولية قد اقتحموا المجال الاقتصادي في مصر ، وربما يرجع ذلك الى عدم استقرارهم لفترات طويلة أو لتحريم هذا النشاط عليهم خاصة وان السردار كان على صلة مستمرة بهم . وتركز وجود القابى قولية في القاهرة في الوكالات والخانات ( خان الدوادار ، خان جعفر اغا ) ، والوكالات : ( وكالة تحت الربع ، وكالة النحاس ، وكالة الخيش بخان الخليلي ، وكالة خليل جوربجي مستحفظان بالجمالية ) ، وعاشوا في جماعات مترابطة — كما هو الحال بالنسبة لمعظم الأقليات — وترتبط أماكن سكنهم البسيطة بتواضع مستواهم الاجتماعى — كما يظهر من دراسة مخلفاتهم — فكان معظمهم لا تصل تركته الى كيس مصرى ، وتراوحت تركات بعضهم بين كيس وأربعة أكياس مصرية ، ورغم هذا كانوا خريصين في حالات كثيرة على

(٧) سجلات القسم العسكرية : س ١١٩ ق ٣١١ ، س ١٢٠ ق ٧٧٧ ، س ١٢٠ ق ١٨٨ ، س ١٢٠ ق ١٦٦ ، س ١١٤ ق ٤٠٦ ، س ١٢٠ ق ١٢٢ ، س ١١٤ ق ٤٠٨ ، س ١٢٤ ق ١٠٥ ، س ١١٩ ق ٥٢٣ — محفظة دشت رقم ٢٢١ ص ١٨٥ .

(٨) سجلات القسم العسكرية : س ١٢٤ ق ١٠٥ ، س ١٢٣ ق ٤٤٢ ، س ١٢٥ ق ٣٤١ ، س ١٢٥ ق ٢٤٨ ، س ١١٩ ق ٣١١ ، س ١٢٥ ق ٨٦٦ .

(٩) أداء فريضة الحج ، والتوصية ببذل نقدي للقيام وبها اذا لم يتيسر له  
ادائها (٩) (١) .

### سردار القابى قولية :

ويعرف أحيانا ( آغا القابى قولية ) وهو برتبة (أوده باشى) ، ويبدو  
أنه كان يتغير من وقت لآخر حيث تعددت أسماء السردارة في وقت قصر  
( ١١٣١ - ١١٣٥ هـ / ١٧١٨ - ١٧٢٢ م ) ، ويعد السردار المتكلم لهذه  
الجماعة والقائم على شئونها ، حيث يتصدى لكل ما يمس رجاله من دعاوى  
أو غيرها ، ويتم في حضوره اختيار الأوصياء على التركات والأبناء  
القصر ، سواء في حياة القابى قولية أو بعد وفاته حسبما يشير في وصيته ،  
ويعد السردار وكلا لأرملة المتوفى من رجاله لاستخلاص حصتها هي وأبنائها  
من الميراث ، وعادة ما كان يحضر حضر التركات ليحصل على عوائده  
المقررة على كل تركة حتى اذا لم يكن لها وريث ، وتراوحت عوائده ( بين  
سبعة ، وعشرة في المائة ) ، ويقولى منصب أمين بيت مال القابى قولية ،  
كما يحصل جاويش قابى قولى على نسبة تصل الى ( ثمانية أعشار الألف ) ،  
وهو مندوب السردار اذا تخلف بنفسه عن حضور هذه المناسبة (١٠) .

ويظهر من الوثائق أيضا — في بعض الأحيان — اشارات الى عوائد

(٩) سجلات القسم العسكرية : س ١٢٥ ق ٦٥٨ ، س ١٢٥ ق ٢٤٨ ،  
س ١٢٥ ق ٣٤١ ، س ١١٤ ق ٤٠٨ ، س ١١٤ ق ٤٠٦ ، س  
١١٩ ق ٥٢٣ ، س ١٢٠ ق ١٤٢ ، س ١٢٠ ق ١١٦ .

(\*) يتضح من وثيقة أن تركة أحدهم بلغت ٩٨٥٥ نصف فضة وكان قد  
أوصى بـ ٨٠٠٠ نصف فضة لأداء فريضة الحج .

(١٠) سجلات القسم العسكرية : س ١١٥ ق ٧٢٧ ، س ١٢٠ ق ٢٧٦ ،  
س ١٢٠ ق ٣٣١ ، س ١٢٠ ق ٣٥١ ، س ١٢٠ ق ١٦٦ ، س ١١٩ ق ٤٨٧ ،  
س ١٢٠ ق ٧٧٧ ، س ١٢٠ ق ١٨٨ ، س ١١٤ ق ٤٠٨ ، س  
١/١٩ ق ٥٢٣ .

— محفظة دشت رقم ٢٢١ ص ١٨٥ .



بناب قايى قولى ، وربما تعنى عوائد السردار ، حيث لم يتضح فيها وجود عوائد أخرى بنسبة معينة (١١) .

وكان لهذه الجماعة ( القايى قولية ) بيت مال خاص بها ، وتؤول اليه تركات المتوفين من رجالها ، ولا وارث شرعى لهم بعد استقطاع كافة العوائد والرسوم ، ويتولى مسئوليته أحد رجال هذه الجماعة وخاصة الموثوق فى أمانتهم ، وقد يكون سردار القايى قولية نفسه .

ويرتبط بالقايى قولية فى مصر جماعة ( جيجيان اسلامبول ) حيث يظهر وجود بعض رجالها وقد وفدوا من استانبول ، ورافقوا موكب الحج الشريف والمعروف أنهم صانعوا الذخيرة وغيرها من لوازم الأسلحة (١٢) .

وخلاصة القول ، ان جماعة القايى قولية ، هى امتداد لأوجاق الانكشارية ( مستحفظان ) الأصل ، بالعاصمة العثمانية ( استانبول ) ، وفد رجالها الى مصر فى النصف الأول من القرن الثامن عشر لمهام معينة ، يرأسهم سردار برتبة ( أوده باشى ) ، وكانت إقامتهم فى مصر لفترات معينة ، ومن ثم لم يكن لهم اسهام واضح فى المجال الاقتصادى بالبلاد .

- 
- (١١) سجلات القسمة العسكرية : س ١٢٤ ق ١٦٣ ، س ١٢٤ ق ٢٠٢ ،  
س ١٢٣ ق ٤٤٢ ، س ١٢٥ ق ٣٨٦ ، س ١٢٥ ق ٣٤١ ، س ١٢٥ ق ٦٥٨ .
- (١٢) سجلات القسمة العسكرية : س ١١٥ ق ٦٦٨ ، س ١١٥ ق ٧٢٧ ، س ١٢٠ ق ١٢٢ ، س ١٢٥ ق ٣٨٦ ، س ١١٥ ق ٦٧٢ ، س ١٢٠ ق ٢٧٦ ، س ١٢٠ ق ٣٣١ ، س ١١٩ ق ٣١١ ، س ١٢٠ ق ٧٧٧ .

## الفصل الثالث

### العصر المملوكي

المماليك والأوجاقات في صدر العصر العثماني ( القرن السادس عشر ) :

استمر وجود المماليك وعمليات التجارة في الرقيق قائمة في العالم

الإسلامي رغم زوال السلطنة المملوكية في أوائل القرن السادس عشر

الميلادي ، وأصبح السلاطين العثمانيون والصدور العظام والباشوات

حريصين على اقتناء المماليك من مختلف الجنسيات سواء من الأوروبيين

( البيض ) أو من الأفارقة ( السود ) ، واهتم رجال الطبقة الحاكمة بولاية

مصر بمجارة السلاطين العثمانيين في هذا المجال وعاشوا حياة ملؤها الترف ،

فاحتفظت قصورهم في العاصمة بالعبيد والجواري

ولم يقتصر الأمر على رجال الإدارة وأصحاب السيادة في القرن السادس

عشر ، بل امتد بشكل واسع ، وأصبح في متناول أغوات الأوجاقات العسكرية

ورجال الأوجاقات أيضا ، والأمثلة على ذلك كثيرة في وثائق المحاكم

الشرعية (١) .

ومن وسائل الالتحاق بالأوجاقات مبكرا شراء المماليك وادخالهم

الأوجاقات ثم يعتقون ليصبحوا أحرارا على أن تبقى علاقة الولاء نحو سادتهم

(١) سجلات المحاكم الشرعية : محكمة القسم العسكرية س ٢١٢

ق ١٧٢ ، س ١١٦ ق ٤٤ ، س ١١٤ ق ٣١٤ ، ق ٥٠١ ، س ١٢٥

ق ٦٢٦ .

— مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ٤٩ ص ٢٧٨ ،

ق ٥١٥ ، س ٢٣ ق ٨٣ ، س ١٨ ق ١٨٧ ، ق ٣٨٧ .

— سجلات الديوان العالي : س ١ ق ٣١٠ ، ق ٧١٥ .

مستمرة ، وفي بعض الأحيان كان السادة يشترطون على مماليكهم مقاسمتهم في العلوفات المقررة لهم من أوجاقاتهم بعد أن انخرطوا في السلك العسكري وذلك نظير عتقهم (٢) .

وعلى هذا النحو صار للدفتردار والروزنامجى والكشاف ( حكام الأقاليم ) والبكوات ( أمراء الألوية الشريفة ) وأغوات الأوجاقات وصفار العسكر ممالك يتبعونهم ، وتختلف أعدادهم تبعا لاختلاف مستوياتهم الاجتماعية ، فعلى حين وصلت ممالك أحد الأغوات ما يقرب من عشرين مملوكا ، أصبح للفرد العادى فى الأوجاق مملوكا أو اثنين على الأقل ..

وظهرت غالبا العلاقات بين الجانبين ( السادة ومماليكهم ) طيبة ، حيث نجدهم يتبرعون لمعاليقهم بالمال والأسلحة والخيول اللازمة لحياتهم العسكرية وإذا كانت الطبقة الحاكمة فى مصر العثمانية قد عنيت بشراء الممالك منذ القرن السادس عشر ، فإن فئات من المجتمع المصرى أيضا قد انتهجت هذا الأسلوب أيضا ، فكان لبعض الأشراف والشيوخ مماليكهم الذين انتظموا فى مختلف الجماعات العسكرية (٣) .

وعلى هذا النحو كان العنصر المملوكى من الروافد الهامة التى تغذى الكيان العسكرى للأوجاقات ، منذ بدايات الحكم العثمانى فى القرن السادس عشر ، واستمر ورود الممالك بشكل متزايد حتى طغت الصبغة المملوكية على الأوجاقات فى القرن الثامن عشر ، وتداعت تدريجيا الصبغة العثمانية

(٢) عراقى يوسف محمد : الأوجاقات العثمانية فى مصر فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة عين شمس ، قسم التاريخ ، ١٩٧٨ ، ص ٨٥ ، وما بعدها .

(٣) سجلات المحاكم الشرعية : محكمة القسمة العسكرية : س ١٢٤ ق ٤٥٤ ، س ١١٥ ق ٤٥٢ ، — عراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ٨٥ — ٨٨ .

Savary : Lettres sur l'Egypte. Tome II, p. 193.

Perry : A view of the levant, p. 156.



خاصة وأنه لم يحدث تغير وتجديد من حين لآخر للدم العثماني في الأوجاقات  
بمائل ما حدث بالنسبة لنظيره المملوكي .

### المالِك في مصر في القرن الثامن عشر :

استمرت تجارة الرقيق في القرن الثامن عشر ، وشهدت أسواق  
الرقيق في استانبول وفي القاهرة - كغيرها من العواصم الإسلامية -  
العديد من الصفقات التجارية سنويا ، وصار لتجار الرقيق ( الجلابة )  
طائفة حرفية كغيرها من الطوائف الحرفية بالقاهرة - برئاسة شيخ  
الجلابة ، ولعل أهم أسواق الرقيق في القاهرة تركزت في خط خان الخليلي ،  
وفي سوق السلاح ، وفي الصليبه الطولونية ( قرب مسجد ابن طولون ) .

واختلفت جنسيات المالِك : فمنهم من كان يصل من ( جورجيا -  
القوقاز - قفقاسيا ) ، بينما نجد جماعات أخرى قادمة من افريقيا  
( أواسط وغرب افريقيا ) على أيدي تجار الرقيق القادمين من السودان  
ومن المغرب . واشتغل بهذه التجارة تجار مصريون غالبهم من الوجهه  
القبلي ، وبعض الأشراف والمالِك أنفسهم فضلا عن التجار الأوربيين (٤) .

واختلفت أسعار المالِك تبعا لأعمارهم وصفاتهم البدنية والذهنية ،  
وتشير وثيقة ترجع إلى سنة ١١٩٩ هـ / ١٧٨٤ م إلى أن كاشف ولاية  
المنصورة وهو من أمراء المالِك اشترى شابا من المالِك البيض بثمن قدره  
مائة ريال حجر بطاقة .

ولم تقتصر حيازة المالِك على رجال الحكم بولاية مصر في القرن  
الثامن عشر ، بل اتسع المجال وأصبح في مقدور أبناء المجتمع من المصريين  
وغيرهم شراءهم وعنى الكثير بعقبتهم رغبة في الثواب حتى ولو كان المعتق

(٤) محمد فتكري شوتة نو : جركسلز ، استانبول ١٩٢٢ ، ص ٧ -



من الفقراء ، واهتموا أيضا بالتوصية لهم بجانب من التركية (٥) .

تلقى المماليك في مصر في القرن الثامن عشر — كما هو الحال في عصر الدولة المملوكية — تدريبات عسكرية فتدربوا على ركوب الخيل لاتقان فنون الفروسية ، واستخدموا كافة الأسلحة المعروفة من السيوف والرمح والبنادق ، كما تربوا تربية دينية بعد اعتناقهم للإسلام ، وهم يتعلمون اللغة التركية واللغة العربية ويتلقنون القرآن الكريم (٦) .

وبصفة عامة كان الملوك يعيش حياة قاسية ليكتسب مهارات ضرورية لحياته العسكرية ، فهو يتعود على تحمل كافة الظروف المناخية واجتياز الصحارى ، ويجب أن يبدي الملوك شجاعة فائقة في التدريبات العسكرية وصلابة واتقان لفنون القتال المعروفة (٧) .

وهناك من الرحالة الأجانب الذين زاروا مصر في القرن الثامن عشر من أعجب بنظامهم العسكري وطاعتهم لأمرائهم وسادتهم فهم يعيشون في بيوت سادتهم حتى سن معين — غالبا من الخامسة عشر الى الثامنة

Browne : Nouveau voyage, Tome I, Paris, 1800, pp. 71-75. (٥)

Savary : op. cit., p. 195.

T. Walz : Trade between Egypt and As-Sudan, Le Caire, 1978, p. 65.

(٦) سجلات المحاكم الشرعية : محكمة القسمة العسكرية من ١١٤

ق ٣١٤ ، ق ٥١٧ ، من ١١٩ ق ٣٤ ، ق ٥٧ .

— مضابط محاكم الاقاليم : محكمة المنصورة : من ٤٩ ق ٢٧٨ ،

من ١٨ ق ١٨٧ ، ق ٣١٧ من ٢٣ ق ٧٥٠ ، ق ٨٣ ق ٩٥ .

عراقى يوسف : المرجع السابق ، من ٨٨ ، ٨٩ .

Savary : op. cit., pp. 194-197.

(٧)

Browne : op. cit., p. 76.

Perry : op. cit., p. 157.

— مؤلف مجهول : كتاب سلاحشور در بيان استعمال آلات حرب ،

مخطوط تركى بالمتحف البريطانى ، برقم 595 ، 23 ورقة ٥ ، ورقة ٧ .

عشر — حيث يعتق المملوك ويسمح له بارخاء لحيته ، ويتسلم من استاذة سلاحا وحصانا ، وتبقى علاقة الولاء تجاه استاذة ..

وأشار هؤلاء الرحالة الى أن الممالك في مصر لم يكن ينقصهم سوى التكتيك الأوربي في القتال وجهلهم بفنون الحرب الحديثة .

وعادة ما يكون المملوك الذي يشغل منصب (خازندار) أي المسئول عن أموال سيده هو الأكثر تمييزا بين زملائه ، وتقاس قوة الأمير المملوكي بعدد مماليكه ، ويتراوح ما يحوزه البكوات من الممالك ما بين مائتين ومائة في المتوسط . أما كبار الأمراء الحاكمين فيتراوح العدد ما بين أربع مائة وست مائة مملوك (٨) ، وتبعاً لقوة شخصية الأمير المملوكي ونفوذه تكون أوضاع مماليكه وأحوالهم .

...وقد أعجب الرحالة (٩) باحترام الممالك لسادتهم من الأمراء بطاعتهم وولائهم ، وشهدوا مواكب الأمراء وهم يخرجون في شوارع المدينة تحيطهم جماعات الممالك والاتباع بشكل يلفت الأنظار ، وقد امتطوا خيولهم في أبهة وعظمة زائدة ، ويرتدون الملابس الفاخرة ، بينما يجري أمامهم وخلفهم الاتباع حاملين الأعمدة والعصى لابعاد المارة من أمام الموكب وتمهيد الطرقات ، الأمر الذي يسبب ارتباكاً في حركة المرور ، وبذلك حظى أمراء الممالك بحياة مترفة لم يشاهدوا لها مثيلاً في استانبول نفسها ، فبينما يحمل عدد الممالك والاتباع في أي موكب ما لا يقل عن مائتي نفر ، لم يكن ليزيد رجال أحد البكوات أو الكتخدا نفسه في استانبول عن اثنين أو ثلاثة ولو كان متجهاً لاجتماع رسمي (١٠) .

(٨) هناك بعض الاستثناءات وأهمها ما حازه على بك الكبير من ممالك بلغوا ما يقرب من ستة آلاف مملوك ، بينما نجده يمنع بقية البكوات والأمراء من حيازة أكثر من ملوكين لتبقى له الغلبة والقوة .

Perry : op. cit., pp. 217.

(٩)

Savary : op. cit., pp. 195-197.

Browne : op. cit., p. 70.

Perry : op. cit., pp. 217-224.

(١٠)

Walz : op. cit., pp. 30-35.

Mantran : Istanbul dans la seconde moitié du 17e siècle.

p. 507-520.

### العلاقة بين الأمير ومماليكه :

كان الأمير المملوكى بمثابة الأب الروحى لمماليكه ، فهو يهتم بشئونهم ويعنى بكافة أحوالهم حتى الانتهاء من فترة تدريبهم العسكرى وتربيتهم الدينية ، ثم يعتقهم ، ولم تنته العلاقة بهذا العتق ، بل تمتد في ولاء المملوك لسيدته ووقوفه الى جانبه وقت الأزمات ، فعندما يعين الأمير المملوكى — من البكوات الصنّاجق — ( أميرا للحاج ) — فإنه يختار عددا من مماليكه الخاصة لمرافقة الموكب للتغلب على الأخطار التى تعترضه من جانب العربان خلال الرحلة الشاقة الى بلاد الحجاز (١١) .

كما أن المماليك على استعداد للأخذ بثأر سيدهم إذا ما تعرض لمؤامرة من خصومه تودى بحياته ، من هذه الأمثلة التى حفل بها الصراع المملوكى على السلطة ، ما قام به ( محمد بك الصغير المعروف بمحمد بك قطامش ) وهو تابع ( قيطاس بك الكبير تابع ابراهيم بك بن ذى الفقار تابع حسن بك الفقارى ) فبعد أن قتل قيطاس بك على أيدي عابدى باشا فى قراميدان ( ١١٢٦ هـ / ١٧١٤ م ) فر تابعه ( محمد بك قطامش ) الى الديار الرومية حتى هدأت الامور ، وعاد بعد أن غلبت كفة الفقارية ، وبموافقة علماء مصر أرسل عرض الى الدولة بشأنه ، فعاد الى مصر سنة ( ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م ) ، وشغل منصب الدفتردار ، ومن ثم أخذ يخطط للأخذ بثأر سيده وقتل خصومه ، وتمكن من قتل أحدهم ( على بك الهندى ) ، ولم يقف دوره عند هذا الحد بل انه قوى جانبه وصنّجق أربعة من أتباعه ليكون بذلك عصبية مملوكية قوية ، ولكنه لم يمكث طويلا ، حتى لقي مصرعه فى واقعة الدفتردار ضمن حلقات الصراع المملوكى على النفوذ والرئاسة بمصر .

وعندما كان المماليك يشعرون بمؤامرة تدبر ضد سيدهم فإنهم يتحصنون ببيته لمواجهة كل من يتقدم لمهاجمته ، ومن الشائع قيام المتصارعين من الأمراء المماليك بالسيطرة على الأوجاقات من خلال أبواب الأوجاقات ( باب

(١١) الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، طبعة بولاق

١٢٢٧ هـ ، ص ١٦٧ .



مستحفظان ، باب عزبان ) بالقلعة لادخالها في حلبة الصراع الى جانبهم ،  
ليفتصر فريق ضد الآخر بمؤازرتهم (١٢) .

وبوصول الأمير المملوكي الى منصب ( شيخ البلد ) المتكلم على شئون  
ولاية مصر الفعلية فانه يهتم بمكافأة أتباعه فضلا عن خشداشيته بمنحهم رتبة  
الصنجدية واسناد المناصب الهامة اليهم ، فضلا عن ذلك غالبا ما كان يرتبط  
مع مماليكه بعلاقات اجتماعية وطيدة ، كان يزوج اقدمهم ( خازنداره ) ابنته  
وهذا ما حدث على سبيل المثال من جانب ( اسماعيل بك الكبير ) مع خازنداره  
( ابراهيم بك قشطه ) . وغالبا ما يتزوج المملوك امرأة استأذنه او ابنته بعد  
وفاته ليفتح بيت سيده ، ويوصى الامراء المماليك لمعاتيقهم بجانب من تركاتهم  
سواء من الأموال او العقارات او حصص الالتزامات ، والأمثلة عن ذلك كثيرة  
من خلال الوثائق ، من ذلك وصية أحد أوداه باشية عزبان لمعاتيقه الخمسة  
لكل منهم ما يقرب من نصف كيس مصري من تركته التي لا تزيد عن سبعة  
أكياس مصرية سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م ، كما يوقف البعض عقارات وعلوفات  
على مماليكهم من ذلك ما قام به أحد الامراء بوقف عقار كائن بخط بركة  
الأزبكية بعد وفاته على لمعاتيقه الأربعة وهم من السود سنة ١١٣٤ هـ /  
١٧٢٢ م (١٢) .

(١٢) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ص ٢٦٥ —

٢٨٠ .

— الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٦ — ١٧١ .

— أحمد كخدا عزبان : الدرة المصانة في أخبار الكنانة ( مخطوط مصور

عن النسخة الأصلية الموجودة بالمتحف البريطاني ) ، ص ٤١٧ — ٤٢٦ .

Perry : op. cit., p. 158.

Savary : op. cit., p. 224.

(١٣) سجلات القسمة العسكرية : س ١٢٤ ق ٤٥٤ ، ق ٥١٧ .

ق ٦٠٧ ، س ١١٥ ق ٢٠٩ ، ق ٧٠٥ ، س ١١٦ ق ٤٤ ، س ١٢٢ ق ١٦٨ ،

ق ٥٤ ، ق ٧١ ، ق ١١ ، ق ١٠٩ ، س ١١٩ ق ٣٤ .

— الجبرتي : المصدر السابق ج ٢ ص ١٢ ، ٣٩ .

— مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ٢٣ ق ٨٣ ، ق ٥١٩ ،

س ١٨ ق ١٨٧ .



الا أن العلاقات بين الأمير المملوكي ومماليكه لم تكن دائما طيبة ، ففي بعض الأحيان تسوء العلاقات بينهما ، فإذا كان الأمير بخيلا على مماليكه جشعا في معاملته معهم فإنهم يتسببون في قتله ، وذلك ما حدث بالنسبة لأحد الأمراء الأمير محمد جلبى بن ابراهيم جوريجى الصابونجى ( الذى قتل في طريقه الى السويس .

كما ان أحد كشاف مراد بك ( اسماعيل كاشف أبو الشراميط ) قد تصرف في حصص التزام واقعة في حيازته وتركها لزوجته وحرّم بذلك مماليكه ، كما أنه تعدى على ممتلكاتهم ، الأمر الذى جعلهم يقتلونه هو وزوجته ، وعوقب هؤلاء المماليك بالاعدام (١٤) .

وفي سبيل الصراع على السلطة كان بعض المماليك الطموحين لا يحفظون ولاءهم تجاه أستاذهم وأبنائه وهذا ما قام به ( على بك الكبير ) الذى تحايل على ابن سيده ( الأمير عبد الرحمن كتحدا ) بعد أن مهد له السبيل لتولى شيخاخة البلد ونفاه من القاهرة ، رغم ما تمتع به من شعبية واحترام لدى أهل مصر لجهوده العمرانية المعروفة ، وقد حدث لعلى بك نفسه أشد ما فعله مع ابن أستاذه بعد أن انقلب عليه تابعه المشهور ( محمد بك أبو الذهب ) وهو في قمة نفوذه وسطوته ، وجمع المماليك القرائصة الذين فقدوا سادتهم ، ولاذوا بالفرار في الوجه القبلى ، كما ضم الى جانبهم خشداشية على بك الحاقدين ، وحارب أستاذه وانتهى الأمر بموته ، وأهمل شأن مماليك سيده . « وقام أكثرهم بمصر بطالا ... » (١٥) .

#### العلاقة بين المماليك أنفسهم ( الخشداشية ) :

يرتبط المماليك الذى ينتسبون الى أستاذ واحد أو أمير مملوكي معين برابطة الزمالة وهى رابطة قوية تنشأ من خلال وجودهم في بيت سيدهم ،

---

(١٤) الجبرتى : المصدر السابق ، د ١ ص ٢٠٧ ، ٢٥٥ ، ٤١٧ ، د ٢ .

ص ١٣٤ .

Savary : op. cit., p. 225.

(١٥)

— الجبرتى : المصدر السابق ، د ١ ص ٢٥٥ ، ٤١٨ .

وهي ما عرفت لدى المماليك برابطة ( الخشداشية ) ، وتبقى هذه الرابطة حتى بعد عنتهم وخروجهم للحياة العسكرية ، وهناك امثلة عديدة على التلاحم والتكاتف بين الخشداشية نذكر منها مثلا ، عندما طلبت الدولة في (جمادى الاول ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م) تجريدة من اوجاقات مصر للمشاركة في حرب الدولة ببلاد المورة ، وكان سردار التجريدة ( الأمير يوسف بك الجزار ) ، الا انه اعتذر عن هذه المهمة لينوب عنه خشداشه ( الأمير احمد بك الدالى ) وهما تابعا ( الأمير ايواظ بك الكبير القاسمى ) ، وقد استشهد هذا الخشداش في ميدان الحرب ، وولى أمر التجريدة مكانه تابعه ( على بك الهندى ) ، وعاد الى مصر بعد أن منح رتبة الصنجدية ( ١٦ ) .

ومن ممالك ( ابراهيم بك أبو شنب ) كل من محمد بك جركس و خشداشيته ( قاسم بك الكبير ، قاسم بك الصغير ، احمد بك الأعسر ) ، وقد لعب قاسم بك الكبير دورا هاما مع ابن سيده ( محمد بن ابراهيم بك أبو شنب ) في الترتيب لدخول جركس بك سرا الى مصر عندما كان منفيا في قبرص ، خلال الصراع ضد ( الايواضية ) ، وكان جركس يعتمد عليه كثيرا في معظم ترتيباته وعندما قتل ( قاسم بك الكبير ) ، تأثر جركس بك لموته ، وتفوه بعبارة ذات دلالة : « لم يبق لنا عيش في مصر ... » ( ١٧ ) ، وغادر القاهرة حتى تستقر الأمور ، كما أن ( قاسم بك الصغير ) وهو خشداش لجركس بك كان أيضا من أهم رجال جماعة ( أبى شنب ) ومن أشد المتعصبين ضد ( الايواضية ) والساعين لمقتل ( ابن ايواظ ) وشارك ( احمد بك الأعسر ) خشداش جركس بك محنة النفي والغربة عن مصر عندما هربا الى الجزائر ثم بلاد الفرنج .

وعندما دب الصراع على أشده في أواخر القرن الثامن عشر بين ( مراد بك و ابراهيم بك ) — وهما خشداشية من اتباع ( محمد بك أبو الذهب —

« ( ١٦ ) الجبرتي : المصدر السابق د ١ ص ١١٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٧ ،

١٧٠ .

— مصطفى بن ابراهيم : تاريخ وقائع مصر القاهرة ، مخطوط بدار الكتب .

برقم ٤٠٤٨ تاريخ ، ص ٢٢٧ — ٢٣٥ .

( ١٧ ) الجبرتي : المصدر السابق ، د ١ ص ١٢٤ .

المحمدية - ) وبين ( اسماعيل بك الكبير ) وجد الأخير انه لا مناص من مغادرة مصر ، ووقف بجانبه خُشداشيته ( على بك السروجي ) وخرج معه الى بلاد الشام هو وأتباعه (١٨) .

ورغم هذه الرابطة وتلك الوشائج بين المماليك الخُشداشية ، فان الصراع على النفوذ كان في بعض الاحيان يجعل المملوك يتخلى عن كل تقاليده المملوكية ، فعلى سبيل المثال عندما وصل ( حسين بك الصابونجي ) الى شياخة البلد بتركية خُشداشيته ، شرع في التخلص من كبار خُشداشيته وأقواهم ليأمن خطرهم ، فنفاهم خارج القاهرة ، بينما استمال الى جانبه عددا منهم وأغراهم بتولي المناصب الهامة في الولاية ، مما ادى الى تكل هؤلاء الخُشداشية المنفيين وعلى رأسهم ( حسين بك كشكش ) ودبروا مؤامرة لاغتياله وتمكنوا من استقطاب بعض أتباعه من المماليك الذين شاركوا في قتله بمنطقة الامام الشافعي ، وعندما ظهر على بك الكبير على المسرح السياسي عمل على التخلص من كافة الصعوبات التي تعترض سيادته ، فتخلص من خُشداشيته وعهد الى الحيلة في صراعه ضد اشد منافسيه ( حسين بك كشكش ) وهو من خُشداشيته حيث اغرى اخلص ممالিকে ( حسين بك جوجو ) ليتآمر معه ضد سيده سرا حتى خلص الامر لعلى بك وتمكن من دخول القاهرة بعد صراعه الطويل في أكتوبر ١٧٦٧ ، وبعدها قتل هذا المملوك المنافق لسيدته (١٩) .

### المماليك في الاوجاقات في القرن الثامن عشر:

سبق ان تناولنا وجود المماليك في صدر العصر العثماني ابان قوة الدولة وتماسكها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين ، وان شراء المماليك على ايدي رجال الطبقة الحاكمة في مصر كان ضمن وسائل تزويد الاوجاقات بما يلزمها من الجند ورغم مخالفة هذا المسلك لقانون نامه مصر الذي حدد منذ صدوره سنة ١٥٢٥م قصر السلك العنسكري على العنصر

(١٨) أحمد شلبي بن عبد الغني : المصدر السابق ، ص ٣١٢ - ٣٣٢ .

— مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .

(١٩) الجبرتي : المصدر السابق : ج ١ ص ٢٠٧ ، ٢٥٥ .



العثماني . تزايد ورود الممالك الى مصر بشكل متدفق خلال القرن الثامن عشر بعد أن تراخت قبضة الدولة على ولاياتها ، مما انسح المجال للعصبيات المحلية لأن تقوى على حسابها (٢٠) .

ويظهر من خلال دراسة وثائق المحاكم الشرعية في القرن الثامن عشر أن الأوجاقات العسكرية العثمانية قد امتلأت بأعداد هائلة من الممالك بصورة أفقدت العنصر العثماني فيها فاعليته ونفوذه خاصة وأنه لم يحدث توازن في تزويد الأوجاقات من الجانب العثماني وانعاش من حين لآخر ، فرجحت كفة الممالك فيها ، وأصبحت قيادات الأوجاقات في أيديهم وشغلوا المناصب الهامة في ولاية مصر .

ومن الأمثلة الواردة بالوثائق يبدو تغلغل الممالك في كافة الأوجاقات ، وقد يخدم الممالك مع سيدهم جنبا الى جنب في أوجاق واحد وخاصة في الأوجاقين الرئيسيين ( مستحفظان وعزبان ) ، أو يسمى الأمير المملوكي الى ادخال ممالكه في عدة أوجاقات ليضمن بذلك وجود أتباع يخضعون لسيادته داخل الاطار العسكري للأوجاقات ، يقفون بجانبه أثناء الازمات والصراعات المملوكية المستمرة في سبيل السلطة (٢١) .

من ذلك أحد الأمراء الممالك بأوجاق مستحفظان وأتباعه في نفس الأوجاق ، كما نجد أحد كتخداوات عزبان له أتباعه في نفس أوجاقه وآخرين في جماعات السباهية ، بينما يجعل جوربجي عزبان ممالكه في أوجاقى المتفرقة والجاويشية وهكذا .

(٢٠) عراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ٨١ .

— قانون نامه مصر ، ورقة ٢٩ .

(٢١) سجلات المحاكم الشرعية : محكمة القسمة العسكرية س ١٢٥ ق ٦٢٦ ، س ١٢٤ ق ٤٥٤ ، س ١٢٠ ق ٤ ، ق ٨٥ ، س ١٢٢ ق ١١ ، ق ٧١ ، ق ١٦٨ ، ق ٥٤ ، س ١٢٤ ق ٤١٨ ، س ١٢٠ ق ٢١ ، س ١١٩ ، ق ٥١٦ ، س ١١٨ ق ٨٢٢ .

— الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٣٩ .



وكان للبكوات من أمراء الألوية الشريفة الذين عملوا حكاما في الأقاليم (صناجق - كشاف) أتباعهم الكثيرين في سائر الأوجاقات ، يرتقون للرتب العسكرية العالية (جورجى - كتحدا - أغا) ، من ذلك أحد المعاتيق وصل لرتبة جورجى بأوجاق عزبان وهو تابع أمير لواء وصاهر أحد الأمراء ليرتفع إلى الطبقة الأرستقراطية ، ومارس نشاطا زراعيا فحقق ثروة بلغت ما يزيد عن عشرة أكياس مصرية .

بينما نجد أحد اغوات الكوملية ( السباهية ) وهو من أتباع أحد الأمراء المماليك ، قد تمكن عن طريق نشاطه في مجال الزراعة ومصاهرة أحد كبار التجار من تحقيق ثروة هائلة بلغت ما يقرب من خمسمائة كيس مصرى سنة ١١٣٦ هـ / ١٧٢٤م ، على حين لم يزد دخل أحد جوربجية الكوملية عن كيس مصرى واحد عام ١١٣٦ هـ ، رغم اتجاهه الى الميدان الزراعى وهو من المماليك . وفي أوجاق توفكجيان بلغ مستوى أحد المماليك — وهو تابع كتحدا عزبان — درجة بسيطة حيث وصلت مخلفاته كيسين مصريين (٢٢) .

وقد انخفضت مكانة الجاويشية والمتفرقة من حيث المستوى الاجتماعي لرجالها من المالك ويظهر ذلك من دراسة مخلفاتهم بعد أن حظيتا في القرن السادس عشر بدرجة مميزة عن بقية الجماعات العسكرية لارتباطهما بالسلطة الحاكمة (الباشا) وحصل رجالها على رواتب عالية . من ذلك أحد ماليك الجاويشية بديوان مصر بلغت مخلفاته مبلغا متواضعا حيث وصلت حوالى واحد على ثلاثين من الكيس المصرى سنة ١١٣٦ هـ ، ولم يعد رجال هذه الجماعة يستخدمون الخيول في تحركاتهم بل انحدرت أحوالهم لاستخدام الحمير .

(٢٢) سجلات القسمة العسكرية : نس ١١٨ ق ٨٢٢ ، نس ١١٥ ق ٧٠٥ ، نس ١١٦ ق ٤٤ ، نس ١٢٢ ق ١٦٨ ، نس ١٢٠ ق ٢١ ، نس ٢٨ ق ٥٤ ، نس ٩٠ ، نس ١١٩ ق ٥١٦ ، نس ٣٣ ، نس ١١٨ ق ٨٢٢ ، نس ١١٩ ق ٣٤ .

- مضابط محاكم الاقاليم : محكمة المنصورة س ١٨ ق ٢١١ ، ق ٣١٥ .
- عراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ٨٨ وما بعدها .

كما أن رجال المالية وكتبة الأوجاقات كانت لهم اتباعهم في سائر الأوجاقات ، ووصل بعضهم الى أعلى الرتب حينئذ ( رتبة الصنجدية ) التي تؤهل صاحبها لشغل منصب هام . وللاهلالي أيضا من الشيوخ والتجار اتباعهم الذين دخلوا الأوجاقات وتدرجوا في الرتب العسكرية المتعددة ( ٢٣ ) .

ومن المؤلف وراثه العمل العسكري حيث يخلف الابن أبيه في مكانته ، من ذلك أحد البكوات الممالك وصل ابنه الى رتبة آغا جماعة توفكجيان ، بينما أتباعه في بقية الأوجاقات .

### اهم البيوت المملوكية في القرن الثامن عشر :

يرجع ظهور البيوت المملوكية الى بداية تأسيس السلطنة المملوكية في مصر منذ منتصف القرن الثالث عشر الميلادي ، ورسخت تدريجيا النظم والتقاليد المملوكية واستمرت حتى زوال سيادة الممالك في أوائل القرن السادس عشر بعد الفتح العثماني للبلاد ، وكما هو معلوم لم يستأصل العثمانيون شأفة خصومهم الممالك نهائيا بل استعانوا بخبراتهم الادارية من خلال وجودهم ضمن الأوجاقات العسكرية بمصر والتي نظمها ( قانون خامه مصر ) ( ٢٤ ) .

وتعد البيوت المملوكية التي عرفتها مصر ابان القرن الثامن عشر امتدادا للتقاليد المملوكية السابقة وان كانت في صورة مضطربة عن ذي قبل ، فتغرت الاهداف والوسائل ، اذ أصبحت طموحات هذه البيوت المملوكية تتجه الى الفوز بمنصب ( مشيخة البلد ، زعامة الممالك بمصر ) ، وليس عرش السلطنة المملوكية كما هو الحال سابقا ، واذا كان السلطان المملوكي قد منح ممالكه الاقطاعات الواسعة مكافاة لهم على خدماتهم وضمانا لولائهم نحوه ، أصبح مؤسسو البيوت المملوكية في القرن الثامن عشر يحرصون على الحاق اتباعهم في الأوجاقات العسكرية للحصول على رواتب نقدية وعينية ( جرايات ) مع استمرار رابطة الولاء تجاههم ، ويتركون

( ٢٣ ) الجبرتي : المصدر السابق ، ح ٢ ص ٢١ ، ٣٩ ، ٥٨ ، ١٣٤ .

( ٢٤ ) قانون خامه مصر ، ورقة ٣٣ .

لاتباعهم وسائل النهب والسلب لأموال الرعية وممتلكاتها دون مراعاة لمصالح  
المحكومين وتدهور الأوضاع الداخلية بالبلاد ( اتباع جركس بك — اتباع  
مراد وإبراهيم بك ... ) .

ولقد شهد القرن الثامن عشر صراعات دموية متلاحقة بين هذه البيوت  
الملوكية بعضها البعض وقد ينقسم البيت المملوكى الواحد الى عدة فروع ،  
وهكذا تتسع حلقات الصراع فى سبيل السلطة والاستئثار بشئون الحكم (٢٥) .

ويمكن أن نرجع ظهور البيوت المملوكية فى القرن الثامن عشر وتعددتها  
من وقت لآخر الى سببين :

أولا : اهتزاز قبضة الدولة العثمانية من خلال ممثليها ( الباشوات )  
وتداعى النفوذ العسكرى للأوجاقات دعامة السلطة العثمانية بمصر ،  
الأمر الذى هيا للبيوت المملوكية الفرصة لملء هذا الفراغ السياسى  
لمصالحها ، وأن تشارك بدورها فى اضعاف الوجود العثمانى حتى انفراد  
المماليك بالنفوذ فى النصف الثانى من هذا القرن بشكل واضح .

ثانيا : الصراعات المستمرة بين الكيانات المملوكية فى سبيل السيادة  
والاستئثار بالمناصب الهامة فى الولاية ( شيخا البلد — الدفترادى —  
امارة الحج ) ، وقد حاول الباشوات استغلال هذه الصراعات أحيانا لضرب  
البيوت المملوكية بعضها ببعض فكانوا من عوامل دوام هذه التنافس  
المملوكى بمصر ، حتى قدوم الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨ .

وبعد الصراع بين طائفتى الفقارية والقاسمية خلال القرن السابع  
عشر بولاية مصر البداية الحقيقية لهذه البيوت المملوكية ، ويشير الجبرتى .

(٢٥) الجبرتى : المصدر السابق ج ١ ص ٦٠ ، ١٠٠ ، ١٠١ .  
— محمد مصطفى زيادة : بعض ملاحظات جديدة فى تاريخ دولة  
المماليك بمصر — بحث ضمن حوليات كلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٣٦ ،  
ص ٧٠ — ٧٥ .  
— محمد شفيق غريال : محمد على الكبير ، ص ١٥ .



الى ذلك فيرى أن غالب أمراء مصر وحكامها إبان القرن الثامن عشر ينحدرون من هاتين الطائفتين . وبالنسبة للفقارية ظهر من البيوت المملوكية في القرن السابع عشر : البلفية (٢٦) ، بيت رضوان (٢٧) بك الشهير ( أمير الحج ) والذي تمتع بنفوذ هائل في مصر حتى وفاته سنة ١٠٦٥ هـ / ١٦٥٥ م .

أما بالنسبة للقاسمية ، فقد انقسمت الى : بيت رضوان بك أبو الشوارب — وهو استاذ ايواز بك الكبير — وظهر هذا البك بعد وفاة ( رضوان بك أمير الحج الفقاري ) وانفرد بالنفوذ بمصر ، ثم ظهر بيت البشائقة ( أحمد بك بوشناق المعروف بقناطر السباع ) وهو صاحب دور كبير في منافسة طائفة الفقارية وخلفه ابن أخيه ( ابراهيم بك بوشناق الشهير بأبو شنب ) . وفي منتصف القرن الثامن عشر انقسم القاسمية الى فرعين متصارعين :

( أ ) بيت أبي شنب ( الشنبية ) بزعامة ابراهيم بك أبو شنب ثم تابعه جركس بك وابنه محمد بك أبي شنب .

( ب ) بيت ايواز بك ( الايواضية ) برئاسة ابنه ( اسماعيل بك بن ايواز ) وأتباعه ، واستمر النزاع المملوكي بين الفرعين قائما حتى مقتل اسماعيل بك في الديوان بمؤامرة من جركس بك في سنة ١٧٢٣ ، ثم غرق جركس بك أثناء الصراع ضد الفقارية سنة ١٧٣٠ ، وعلى هذا النحو انتهت سيادة البيوت المملوكية التي تفرعت في أصولها عن القاسمية (٢٨) .

(٢٦) البلفية : نسبة الى ( الأمير حسن آغا بلفية آغا الكوملية ) وخلفه ابنه ليكون أمير الحاج ( محمد بن بن حسن آغا ) سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٥ م .  
(٢٧) رضوان بك : أمير الحجاج المشهور لم يترك أبناء ، وإنما خلفه مماليكه ، وكان رجلا صاحب خيرات وأعمال خالدة منها قصبة رضوان التي أنشأها خارج باب زويلة ، وقد أوقفها على مماليكه .

(٢٨) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٧٠ — ١٧٥ ، ص ١٨٣ .  
— أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ص ٢٣٨ — ٢٤٠ .  
— مصطفى بن ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ١٦٥ — ١٩٠ .



دب الصراع بين الفقارية بزوال العدو الذي وحد صفوفها ، وظهرت عدة بيوتات مملوكية على التوالي حتى وصول بونايرت في نهاية هذا القرن سنة ١٧٩٨ ، ومن أهم هذه البيوت ( القطامشية ) نسبة الى محمد بن قطامش الذي ظهر على المسرح السياسى وبلغ ذروة نفوذه باعتلائه منصب ( قائمقام ) ثم شيخ البلد سنة ١٧٣٣ ، وتطورت الأحداث الى القضاء على هذا البيت المملوكى على ايدى الفقارية أنفسهم ، وكان من أبرزهم ( عثمان كتحدا ) ( القازدغلى ) الذي أسس بيت ( القازدغلية ) ( ٢٩ ) يشاركه رضوان كتحدا الجلفى صاحب بيت الجلفية ( ٣٠ ) .

آلت رئاسة القازدغلية الى ( ابراهيم كتحدا القازدغلى ) وانفرد بالسيادة بعد وفاة ( رضوان الجلفى ) سنة ١٧٥٤ ، الذي انتهى بموته بيت ( الجلفية ) .

أسس ( ابراهيم كتحدا ) المذكور بيتا جديدا عرف باسمه ( الابراهيمية ) واهتم بحيازة الكثير من الممالك من أبرزهم ( عثمان بك الجرجاوى ، حسين بك كشكش ، على بك الفزاوى ) ، الذين حصلوا على رتبة الصنجدية أثناء حياته ، كما حصل آخرون من بينهم ( حسين بك الصابونجى — على بك بلوت قبان — اى قايش الغمام — ( الكبير ) على هذه الرتبة بعد وفاة استاذهم سنة ١٧٥٤ ( ٣١ ) .

( ٢٩ ) يرجع تأسيس بيت القازدغلية الى ( مصطفى القازدغلى ) وهو سراج ( الامر حسن آغا بلفيه ) وبلغ مكانته بفضل سيده ، ويرجع معظم أمراء الممالك في القرن الثامن عشر الى هذا البيت المملوكى .

( ٣٠ ) ترجع اصول هذا البيت الى ( الامير على كتحدا الجلفى ) تابع حسن كتحدا الجلفى ، وهما من كبار رجال عزبان وسمى بالجلفى نسبة الى ( محمد آغا ) وهو مؤسس هذا البيت ، كان متزوجا من ( خديجة الجافية ) ابنة أحد أهالى قرية سنجلف بالمنوفية ..

الجبرتى : المصدر السابق ، د ١ ص ١٧٠ .

( ٣١ ) الجبرتى : المصدر السابق ، د ١ ص ٦٠ ، ١٠٠ ، وما بعدها ،

ص ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٨٣ ، ٢٥٠ ، د ٢ ص ٢ ، ١٤ ، ١٦ .

Savary : op. cit., pp. 260-265.

وبرز على بك الكبير بين خشداشيته وصار شيخا للبلاد واستكثر من  
الممالك مكونا بيتا جديدا عرف (بالعلوية) حتى انقلب (محمد بك أبو الذهب)  
على سيده وأسس بيتا باسمه عرف بـ (المحمدية) ومن أشهر أتباعه كل من  
(مراد بك وابراهيم بك) اللذان انفردا بالحكم ، في مصر حتى قدوم حملة  
حسن باشا قبطان سنة ١٧٨٦ ، ثم وصول حملة بوناپرت سنة ١٧٩٨ .

### مكانة الأمراء المماليك :

شهد القرن الثامن عشر ارتفاع مكانة المماليك السياسية والاقتصادية  
بولاية مصر ، فقد شغلوا المناصب الهامة التي تتحكم في تصريف شئون الولاية  
(إشياخة البلد - الدفتردارية - إمارة الحج - حكم جرجا ...) إلى جانب  
الصنجقيات والكشوفيات وتغلغل الوجود المملوكي واستفحل داخل البناء  
العسكري للأوجاقات بمصر ، وسيطر أمراء المماليك على قياداتها التي  
خرجت من أيدي العثمانيين تدريجيا منذ القرن السابع عشر .

وفي المجال الاقتصادي تمتع الأمراء بنفوذ هائل من خلال إدارة المقاطعات  
الهامة والجمارك التي تدر دخلا هاما منذ أن انتزع على بك الكبير هذه  
الدعامة الأساسية من أيدي الباشا والأوجاقات (مستحفظان ، محزيان) .

وقد تراوح متوسط دخل أحد البكوات المماليك سنويا ما بين ستمائة  
إلى ألف كيس مصري ، بينما تضاعف هذا الدخل بالنسبة لكبار الأمراء  
المماليك ، وصار الحد الأدنى لأقل البكوات ثلاثمائة كيس مصري سنويا (٣٢) .

المستحق  
المرتبة  
للأمراء  
بولاية

ومن الملاحظ أنه في الوقت الذي احتل فيه البكوات المماليك في النصف  
الثاني من القرن الثامن عشر مكانة السلطة العثمانية وصاروا أرباب  
النفوذ ، استتبع ذلك تأكيد نفوذهم الاقتصادي فأشرفوا على المقاطعات الهامة  
منذ سنة ١٧٧٠ ذات الدخل الواسع كالجمارك ، وفقد الباشا العثماني  
والأوجاقات بذلك دعامة أساسية ، وعلى سبيل المثال أصبح محمد بك أبو

Browne : op. cit., pp. 76-79.

(٣٢)

Raymond : op. cit., pp. 782-783.

الذهب ملتزما لجمارك ( الاسكندرية ودمياط وبولاق ) ثم انتقلت ادراجها الى...  
كل من ( ابراهيم بك ومراد بك ) ، فاخص ابراهيم بك بجمرك السويس  
الذى بلغ دخله سنة ١٧٩١ ما يقرب من ٤٠٩ ألف كيس مصرى ، والتزم  
مراد بك ( جمارك اسكندرية ورشيد ودمياط ، وبولاق ) التى وصل دخلها  
مجتمعه : اربعمائة وثمانون ألف كيس مصرى فى نفس العام .

بالاضافة الى ما سبق جمع البكوات الممالك عوائد على تركات الحرفيين ،  
والتجار وخاصة أثريائهم وتراوحت النسبة من ٣٦٪ الى ٩٠٪ من التركة ،  
واذا قورنت بتلك العوائد التى تحصل عليها الأوجاقات وهى ما بين ١٧٪ ،  
در٪ وذلك فى الفترة من ١٧٦٦/١٧٩٨ ، لكنت النسبة الأخيرة متواضعة (٣٣) .

كما أشرف البكوات الممالك على الطوائف الحرفية وأخذوا رسومًا  
( ضايل ) عليها وعلى التجار ، كما شغل الممالك وظيفة المحتسب المسئول  
عن هذه الطوائف السابقة . ولم تنفخ حاجة الأمراء الممالك المتزايدة الى  
المال وابتزاز الرعية وخاصة للانفاق على حملات على بك الكبير ومحمد بك  
أبو الذهب ( ١٧٧٢ - ١٧٧٥ ) ، وعلى الصراعات المحتدمة بين البكوات :  
اسماعيل بك الكبير ، ومراد بك وابراهيم بك الأمر الذى أرق التجار  
والحرفيين بشكل متزايد وكلف أبناء الرعية العديد من الخسائر .

لقد مثل الممالك الذين بلغ تعدادهم ما يقرب من عشرة آلاف رجل طبقة  
حاكمة مميزة فى مصر استأثروا بالموارد الاقتصادية التى تكفل لهم الإمساك  
بزمam السلطة السياسية .

ومن العرض السابق يمكن استخلاص بعض الحقائق على النحو التالى :  
أولا : يرجع وجود العنصر المملوكى فى الأوجاقات الى صدر العصر العثمانى  
فى القرن السادس عشر ، فقد كان شراء الممالك وادخالهم كفاة  
الأوجاقات من الوسائل التى اتبعت لتزويد الأوجاقات .

Perry : op. cit., p. 225.

Raymond : op. cit., pp. 782-783.

(٣٣)



**ثانياً :** استمر ورود الممالك البيض - بصفة خاصة - بشكل مستمر ، الى مصر خلال القرن الثامن عشر ، ولم تجد محاولات الدولة لوقف هذا الزحف - باصدار فرمانات من حين لآخر الامر الذى عمل على تقوية وانعاش العنصر المملوكى ، بينما تراجع العنصر العثمانى ، فى الكيان العسكرى ، لافتقار الدولة الى سياسة تعمل على تجديده بصفة دورية ..

**ثالثاً :** نشأت البيوت المملوكية وتغلغل داخل الأوجاقات ، ولم يعد الانتماء الى الأوجاق والخضوع للأغا ، بل أصبح ولاء الجند ( الممالك ) لاستاذهم ، فهم يدخلون الأوجاق لتقاضى الرواتب النقدية والعينية .

**رابعا :** عملت التقاليد المملوكية ( رابطة الولاء تجاه المعتق - رابطة الزمالة ) - وان كان قد شابها القصور أحيانا ، على دعم الكيان المملوكى وتماسكه ، فضلا عن السيطرة على اقتصاديات البلاد .

**خامسا :** أبقى الممالك على فنونهم العسكرية المتوارثة ، وأساليب القتال ، دون تطوير للملاحقة التقدم فى مجالات الحرب الحديثة ، وعاشوا بعقلية العصور الوسطى ، عندما واجهوا الحملة الفرنسية بخيولهم وأسلحتهم التقليدية .

المراسم المزاج [ الوسيط ]  
المراسم المزاج

## الفصل الرابع

### العنصر المحلى

#### بداية دخول العنصر المحلى الأوجاقات :

تطالعنا وثائق المحاكم الشرعية التى ترجع الى الربع الاخير من القرن السادس عشر بأشعارات لبداية التحاق العناصر المحلية فى الأوجاقات العثمانية ، رغم تحريم (قانون نامه مصر) هذا الاتجاه لغير العثمانيين ، وكان فى طليعة هذه الجماعات أصحاب النفوذ الدينى من الأشراف وأبناء الشيوخ والعلماء الى جانب أصحاب الحرف والتجار القاهريين ، ويؤيد القنصل الفرنسى بالقاهرة فى ذلك الوقت ما جاء بالوثائق فيوضح أن الأوجاقات أصبحت مسرحا لدخول أعداد من رجال التجارة والحرف القاهريين ، منذ السنوات الأخيرة للقرن السادس عشر ، ولم يقتصر اقبال العناصر المحلية على المصريين فحسب ، بل نجد بعض الشوام والاكرد والمغاربة الذين استقروا بمصر فى أعمال التجارة والحرف كان لهم دور مماثل (١) .

واستمر هذا النشاط قائما خلال القرن السابع عشر فى سائر الأوجاقات وتزايدت درجة الاقبال من جانب كافة العناصر المحلية سواء المصرية أو الاسلامية الوافدة الى البلاد ، وينبغى هنا أن نذكر ، أن بداية الاحتكاك بالأوجاقات كان مرتبطا بفرق عسكرية معينة صاحبة النفوذ السياسى والاقتصادى المدعم من جانب السلطة العثمانية بولاية مصر ، وبصفة خاصة أوجاق المتفرقة وجماعة الجاويشية حيث تميز هذين الأوجاقين برواتب

(١) عراقى يوسف : المرجع السابق ص ٨٩ وما بعدها .

Raymond : op. cit., pp. 661-663.

أعلى من غيرهما فضلا عن اهتمام الباشوات العثمانيين ، باعتبارهما مرتبطين أساسا بخدمة الباشوات ممثلى السلطة العثمانية ، وتطورت الأوضاع فى القرن السابع عشر بعد أن ضعفت تدريجيا قبضة العثمانيين على الولايات وتراجعت مكانة أوجاقات السلطة ليجتث الأكثر عددا تلك المنزلة ، فتصدر أوجاقا الانكشارية والعزب ببقية الجماعات العسكرية وأصبحت المتفرقة والجاويشية تدوران فى فلك هاتين الجماعتين (٢) .

### دوافع الالتحاق بالأوجاقات :

تعددت الدوافع التى حدثت بالعناصر المحلية الى الالتحاق بالأوجاقات العثمانية فى مصر ، كما هو الحال بالنسبة لبقية الولايات التابعة للدولة العثمانية والتى مرت بنفس التطورات السياسية والاقتصادية بدرجات متفاوتة ، ويمكننا تحديد هذه الدوافع على النحو التالى :

**أولا :** الرغبة فى الحصول على مورد مالى شبه منتظم من خلال الرواتب النقدية ( العلفونات ) والعينية ( الجرايات والعليقة ) ، ويظهر ذلك من خلال دراسة تركت الذين التحقوا بالأوجاقات من فئات اجتماعية مختلفة بالمجتمع المصرى من ذوى الدخول البسيطة أصحاب الحرف ( النحاسون - الدالون - القهوجية .. ) الى جانب المشتغلين فى أعمال التجارة على نطاق محدود ( تجارة الخردوات - تجارة الدخان .. الخ ) ، كما نصادف فى القرن الثامن عشر عددا من شيوخ الاسواق واتباعهم وهم فى مستوى اجتماعى افضل من سابقيهم المذكورين بصفة عامة ، وان كانت تركت بعضهم لا تزيد أحيانا عن خمس كيس مصرى ، الباقى لاورثة بعد سائر المصروفات (٣) .

---

(٢) سجلات القسمة العسكرية : س ١٢٤ ق ٤٥٤ ، ق ٢٨ ، س ١٢٥ ق ٦٢٦ ، س ١١٩ ق ٣٣ ، ق ٥٠٨ ، س ٢١٢ ق ١٧٢ ، س ١٢٠ ق ٢١ - عراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ١٢٣ ، وما بعدها .

(٣) سجلات القسمة العسكرية : س ١٥٤ ق ٣٧٦ ، س ١٢٣ ق ٢١٧ ، ق ٣٨٧ ، ق ٤١٧ ، س ١٢٥ ق ٣١٣ ، س ١٢٤ ق ٢٠٨ ، س ١١٥ ق ٦٤٨ ، ق ٢٠٦ .

- سجلات محكمة بولاق : س ٦٣ ق ١٧٩ .



وشارك رجال العلم من صغار الشيوخ الذين عملوا في مجال الحرف والتجارة ( القبانة ، العطار ، الطحانة ، الأمانة ، الخ ) ، وتميز بعضهم بتحقيق ثروات أعلى نسبيا ، فحصل تركة أحدهم الى ثمانية اكياس مصرية وبطبيعة الحال لم يكن هذا الدافع مقصورا على أبناء المجتمع المصرى فحسب بل كان وراء التحاق عناصر اسلامية أخرى من الشوام والمغاربة والأقباش والعجم ( الفرس ) (٤) .

**ثانيا : التمتع ببعض امتيازات الطبقة الحاكمة ،** وقد اهتم بذلك أبناء الرعية من المحكومين وبصفة خاصة أولئك الذين عانوا بشكل مباشر من سطوة الحكام سواء الكشاف أو الملتزمين ورجال الأوجاقات العاملين بخدمتهم في الاقاليم ، وكانوا يجبرون على دفع أموال الميرى والفائض وحق الطريق وغيرها من المظالم في مجال الزراعة ، فكانت أمنية الفلاح أن يكون ابنه على الأقل من المنتسبين الى الكيان العسكرى حتى يرتفع بذلك — ولو بشكل محدود — الى درجة اجتماعية أعلى (٥) .

**ثالثا : الدخول في حماية الأوجاقات صاحبة النفوذ والسلطة وخاصة ( مستحفظان ، وعزيان )** في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وأقبل على ذلك جماعات كبار التجار أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة مثل : بيت الشرايى الشهير وآل المحروقى فضلا عن شيوخ طوائف الحرف وشيوخ الأسواق بالقاهرة ومصر القديمة وبولاق ، ومن الملاحظ أن معظم هذه العناصر كانت من غير المصريين ( المغاربة والشوام والأقباش ) وقليل من أبناء المجتمع . فكان انتساب هذه الفئات الاجتماعية صاحبة النفوذ الاقتصادى

---

(٤) سجلات محكمة القسمة العسكرية ، س ١٢٥ ق ٤١٥ ، س ١٢٠ ، ق ٤١٥ ، س ١٢٠ ق ١٦٨ ، ق ٣٧٤ ، ق ٤٥٨ ، ق ١٩٠ ، ق ٥١٨ ، ق ٢٠٣ ، ق ٢١٦ ، ق ٢٤٣ ، ق ٩٠ .

(٥) سجلات القسمة العسكرية : س ١٢٠ ق ١١٤ ، س ١١٩ ق ١٩٢ ، س ١٢٢ ق ٢١٥ ، ق ١٢٨ ، ق ٦٨ ، ق ٩٠ ، ق ٨١ .

— عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الريف المصرى في القرن الثامن عشر ، مطبعة جامعة عين شمس ١٩٧٤ ، ص ١٤٢ .

للأوجاقات يوفر لهم نوعاً من الحماية ، والضمان ، ويقربها من رجال الطبقة الحاكمة لتكتسب نفوذاً سياسياً ووجاهة اجتماعية .

وفي هذا المجال يجب أن نشير إلى أن بعض التجار الأثرياء وأبنائهم كانوا أعضاء فعليين في الأوجاقات ، بلغ عدد منهم مراتب قيادية بينما كان البعض الآخر مجرد متمتعين بحماية الأوجاقات الأقوى ، ويمكننا أن نفسر قوة أوجاق مستحفظان من الجانب السياسى والاقتصادى ازاء بقية الأوجاقات لانتساب معظم أثرياء التجار إلى هذا الأوجاق وحصوله — بالتالى — على عوائد معينة من تركاتهم ، فكان بذلك مكسباً مادياً ملحوظاً للأوجاق (٦) .

#### تطور الالتحاق بالأوجاقات :

توضح وثائق المحاكم الشرعية صورة شبيهة متكاملة عن نوعيات العناصر المحلية التى بادرت بدخول الأوجاقات ، ويظهر أن كبار التجار فى اسواق ( خان الخليلى — الهرامزة ) كانوا من أوائل هذه العناصر حيث نجد تركاتهم فى أوائل القرن السابع عشر بالسجلات وهذا يعنى انخراطهم فى السلك العسكرى منذ أواخر القرن السادس عشر على الأقل ، ثم تطورت المسألة ، ففي الربع الأول من القرن السابع عشر لوحظ دخول عدد من أثرياء التجار العاملين فى تجارة الحرير والأقمشة والصاغة والبن والتوابل ، وانحصر دخولهم فى أوجاقى المتفرقة والانكشارية حتى هذا الوقت . كما اقتحم شيوخ الحرف هذا المجال جنباً إلى جنب مع كبار رجال التجارة ، ويبدو أن جذب الأوجاقات لهؤلاء الشيوخ الحرفيين قد اتضح بصورة فعالة بعد أن صاروا أعضاء داخلها ، فمارست الأوجاقات من خلالهم ضغطها على طوائف الحرف ووجدت بذلك الوسيلة لبسط حمايتها على هذه

(٦) سجلات القسمة العسكرية : ص ١١٩ ق ٢٥٣ ، بس ١٢٠ ق ٧٦١

ق ٦٠٨ ، ق ١١ ، ق ٥١٨ .

Raymond : op. cit., pp. 660-668.

الطوائف ، وفي هذه الحالة يكون الإشراف أكثر فعالية بعد أن انخرط  
شيوخها في الأوجاقات (٧) .

تصاعدت هذه الظاهرة في الثلث الأخير من القرن السابع عشر  
وبلغت ذروتها في أوائل القرن الثامن عشر ، وكان معظم العناصر المحلية  
من تجار البن والتوابل الذين تزايدت ثرواتهم ، وصار الاقبال واضحا على  
أوجاقى الانكشارية والعزب ، وتشير تركبات هؤلاء التجار الى ثراء ملحوظ  
كان لهما الأوجاقين نصيب منها ، على شكل عوائد ورسوم واحتفظ  
أوجاقى الانكشارية بالكفة الراجحة تجاه منافسة العزب الذى كانت قبضته  
واضحة على طوائف الحرف ذات الطابع الحضرى ، وتوارى نفوذ أوجاق  
المتفرقة فيما بعد منتصف القرن السابع عشر على أكثر تقدير (٨) .

ولم يكد يبدأ القرن الثامن عشر حتى توغل العنصر المحلى فى صفوف  
الأوجاقات وشكل أبناؤه نسبة عددية كبيرة ارتبطت مصالحهم بالكيان  
العسكرى ، وان كانت درجة فعاليتهم لا تتناسب مع هذا التزايد العددي ،  
فلم يشكل ذلك عاملا مؤثرا فى هذا الكيان كما هو الحال بالنسبة للعنصر  
المملوكى الذى استفحل خطره فى القرن الثامن عشر بصفة عامة ، ولعل  
اوضح دليل على تشابك مصالح العنصر المحلى فى الأوجاقات موقف كبار  
التجار والحرفيين من أوامر الدولة الصادرة فى سنة ١٧٠٩ بفرض استبعاد  
( اولاد العرب ) من الفرق العسكرية فوقف هؤلاء أمام القاضى العثمانى  
موقفا صلبا ووضحوا انهم ( عسكر وأبناء عسكر ) ، ويؤكد هذه الظاهرة  
القنصل الفرنسى بالقاهرة ، الذى يشير الى ان هذا العنصر المحلى قد

---

(٧) سجلات القسم العسكرية : س ١٥٢ ق ٢١٦ ، س ١١٩ ق ٤٣٨  
س ١٣٤ ق ٢٢ ، س ١٦٧ ق ٢٤٨ ، س ١٨١ ق ٣٥٥ .

Raymond : op. cit., p. 670.

(٨) سجلات القسم العسكرية : س ١٧٢ ق ٤٩٧ ، س ١٨٢ ق ٢٩١  
س ١٢٠ ، ق ٢١ ، ق ١٨ ، س ١٥٨ ق ٧٠٥ ، ق ١١١٠ .

— مضابط محاكم الاقاليم : محكمة المنصورة : س ٤٩ ق ١٤٤ ، ق ٥١٣

Raymond : op. cit., p. 668.

ق ٨١٨ .



تغلغل بشكل واضح داخل الأوجاقات وتمكنت هذه الأوجاقات من السيطرة على طوائف الحرف والتجار بصورة فعالة منذ أواخر القرن السابع عشر (٩) .

ولا شك أن دخول شيوخ طوائف الحرف الأوجاقات بصفة عامة قد فتح المجال أمام أبناء هذه الطوائف من الحرفيين لأن يحذو حذو شيوخهم من هؤلاء ( شيخ طائفة السكرية ، شيخ طائفة الصباغين ، شيخ طائفة القاووقجية ( الطواقي ) ، الى جانب العديد من التجار في مختلف البضائع ، ولعل الاستثناءات الوحيدة داخل بعض الحرف ( الصاغة — الترزية — الفرايين ) من الأقباط وهم أصحاب الغلبة فيها ، لم يكن بمقدورهم دخول الأوجاقات العسكرية .

لعبت حركة الالتحاق بالأوجاقات نوعاً من الفتور في أواخر العقد الأول من القرن الثامن عشر ( ١٧٠٩ — ١٧١٢ ) وارتبط ذلك بتلك الفتن المخربة التي اندلعت بين الأوجاقات ( فتنة أفرنج أحمد سنة ١٧١١ ) والتي تركت آثاراً واضحة على المجتمع (١٠) .

ويمكن القول بأن ظاهرة الالتحاق بالأوجاقات التي بدأت في مصر منذ الربع الأخير من القرن السادس عشر واشتدت خلال القرن السابع عشر ، أخذت في الانحسار منذ النصف الأخير من القرن الثامن عشر عندما انتقلت السلطة السياسية والنفوذ الاقتصادي الى البكوات المماليك واتباعهم بعد أن ملأوا الفراغ الناجم عن ضعف السيادة العثمانية والأوجاقات العسكرية .

---

(٩) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢١٥ — ٢٢٨ .  
Raymond : op. cit. p. 665.

— أوليا جلي : أوليا جلي سياحتنامه سى . نسخة مصورة عن مخطوط ، استانبول ، ج ٩ ص ٢٨٠ — ٣١٥ .

(١٠) سجلات القسم العسكرية : س ١٥٤ ق ٣٧٥ ، ق ٣٧٦ ، ق ٥١٢ ، س ١٢٣ ق ٢١٧ ، ق ٣٨٧ ، ق ٤١٥ ، س ١٢٥ ق ٢٠٩ ، ق ٢١٣ ، س ١٢٠ ق ٣٦٨ ، ق ٢٠٣ ، ق ٢١٦ ، ق ٩٤ ، ق ٢٤٣ .

— أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ص ٢٤٥ — ٢٥٠ .

## نوعيات العناصر المحلية في الأوجاقات :

يجب ان نشير بوضوح الى تزاخم رجال العنصر المحلي بصفة خاصة على أوجاق الانكشارية ، ويتضح ذلك من دراسة عينة في سجلات المحاكم الشرعية بلغت مائة ، وكانت النسب كالاتى :

### جدول رقم ( ١ )

الأوجاق	النسبة
أوجاق مستحفظان	٦٥ في المائة
أوجاق عزبان	٢١ في المائة
أوجاق الجاويشية	٦ في المائة
أوجاق المتفرقة	٦ في المائة
أوجاقات السباهية الثلاثة	٢ في المائة

ومن هذا التوزيع يتبين درجة اقبال الاهالى على الأوجاقات المسيطرة في المجالين الاقتصادى والسياسى (١١) .

(١١) سجلات التسمية العسكرية : س ١٨١ ق ٥٣٢ س ١٤٩ ق ٦٢٤ ، س ١١٩ ق ٢٠٦ ، ق ٣١٥ ، س ١٢٠ ق ١١٤ ، س ١١٩ ق ١٩٢ ، س ١٢٢ ق ١٢٨ ، س ١٢٢ ق ١٢٨ ، س ١٢٢ ق ٢١٥ ، ق ٦٨ ، ق ٩٠ ، ق ٨١ ، ق ٢٥٣ ، ق ٧٦١ ، ق ٦٠٨ ، ق ١١ ، ق ٥١٨ ، س ١٣٤ ق ٢٢ ، س ١٦٧ ق ١٤٨ ، س ١٨١ ق ٣٥٥ .

— سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٢٦ ، ق ٢١٨ ، ق ٥١٧ .

— محفظة دشت رقم ٢٢١ ق ٥٨٩ ، ق ٤١٨ ، ق ٧١٥ .

وسوف نتناول نوعية العناصر المحلية في كل أوجاق على حدة :  
أولا : في أوجاق مستحفظان :

**جدول (۲)** :  $\frac{1}{x}$  کے مشتق کی تصدیق

النشاط الاقتصادي ( تجارى وحرفى )	الفئة الاجتماعية
تجارة الأقمشة الهندية والحرير بخط الغورية وخان الخليلى تجارة البن والتوابل وأنواع العطارة بخط الغورية . تجارة الزيت بوكالة الزيت ببولاق . التجارة فى الاقاليم ( تجارة الحبوب والماشية ) . تجارة البن بوكالة المنلا بخط باب النصر . تجارة الأقمشة وأنواع المكسرات والصابون بالغورية وخان الخليلى .	المغاربة      الشوام
تجارة البن والأقمشة بخان الخليلى . ادارة الأسواق ( شيوخ الأسواق ) والقبانية والطحانين والمبائشرين بالسلاخانة والقهوجية والجيارين والحلاقين وغيرهم .	الأقباش الحرفيون المحليون
تجارة الخردوات والأقمشة والعطارة وبعض الحرف كالقبانة وغيرها	العلماء وابناؤهم

ويتضح من الجدول السابق أن العاملين في التجارة الكبيرة كانوا في معظمهم من العناصر الوافدة على المجتمع ، واثبتوا وجودهم في المجال الاقتصادي ، وهم يتاجرون في البضائع المستوردة من بلادهم وغيرها من السلع الأخرى ، وقد وجدوا في حماية أوجاق مستحفظان والانتساب اليه ضمانا كافيا للحفاظ على ثرواتهم الواسعة فضلا عن الارتفاع لمصاف الطبقة الحاكمة والمسيطرة سياسيا ، كما اهتم شيوخ الحرف والعلماء وهم من ذوى الكيان الاجتماعى بالتمتع بامتيازات هذا الأوجاق القوى .

ثانيا : في أوجاق عزبان :

جدول رقم ( ١٢ )

الفئة الاجتماعية	النشاط الاقتصادي ( التجارى والحرفى )
التجار	تجارة القطار والتوابل والحبوب والنيلة وهم من الشوام وبعض المصريين .
شيوخ الحرف	شيوخ بعض الحرف ( شيخ طايقة الصباغين فى الأزرق ، وشيخ طائفة الدالين ، شيخ طائفة القندلجية ( صناع القناديل ) ، وغيرهم .
الحرفيون	وهم من الشوام والمصريين فى حرف مختلفة ( الخصابون — الزياتون والقصابون ، الحانوتية ، القهوجية ، الساعاتية ، الصباغون وغيرهم ) .
أبناء الأفندية والعماء	العاملون فى الحسابات ( رجال المالية ) والكتبه والمشتغلون بالحرف المختلفة .

من الجدول السابق يظهر أن أوجاق عزبان قد احتل المركز الثانى فى أقبال العناصر المحلية بعد أوجاق مستحفظان وحصل على نسبة من التجار وشيوخ الطوائف الحرفية أصحاب النفوذ فى المجال الحضرى والاستهلاكى ( القندلجية — القصابون — الزياتون ... ) ، كما ضم أبناء رجال المالية والكتبه وأبناء العلماء وهم من ذوى البحيثية أيضا ( ١٢ ) .

( ١٢ ) سجلات القسمة العسكرية : س ١٢١ ق ٨٨٥ ، س ١٥٢ ق ١٣٠ ، س ١٤٨ ق ٣٩٠ ، ق ٤١٨ ، ق ٣٣٧ ، ق ٣١٠ ، ق ٤٨٥ ، س ١٦٧ ق ١٩ ، س ١٧٢ ق ٤٤٧ ، س ١٢٠ ق ٢٣٩ ، س ١٥٢ ق ٧٤ ، س ١٢٤ ق ١٣١ ، س ١٢٥ ق ١٣٦ ، س ٢١٣ ق ١٧٧ ، س ٢٠٩ ق ٣٨ ، س ٢٠٣ ق ٤٧٦ ، س ١٩٨ ق ١٣٩ ، س ١٤٨ ق ٢٩ ، س ١٤٩ ق ٥٥٧ ، س ١٤٨ ق ٦٥٦ ، س ٥٨٥ ق ٥٨٩ ، س ١٨١ ق ٤٩١ .



ثالثا : فى اوجاقى المتفرقة والجاويشية :

جدول رقم ( ٤ )

الفئة الاجتماعية	النشاط الاقتصادى ( التجارى والحرفى )
التجار	وهم من العلماء وابنائهم العاملين فى تجارة الاقمشة الجوخ والأطلس والقطيفة بخان الحمزاوى .
الحرفيون	وهم من المغاربة والمصريين العاملين فى حرف متعددة ( القصابة — الحلاقة — الصباغة — السمرة — السراجة — العقادة ... ) .

من الجدول السابق يتضح أن الأوجاقين الرئيسيين فى القرن السادس عشر قد فقدوا مكانتهما وأصبح الاقبال عليهما محدودا من جانب صغار التجار وأهل الحرف البسيطة ، فلم يعد هناك ما يغرى الكثيرين للالتحاق بهما فى القرن الثامن عشر (١٢) .

رابعا : فى اوجاقات السباهية ( التوفكجية — الكوملية — الجراكسة ) :

جدول رقم ( ٥ )

الفئة الاجتماعية	النشاط الاقتصادى ( التجارى والحرفى )
اهالى القرى	وهم من أبناء الفلاحين سواء المصريين أو الشوام المستقرين فى أعمال الزراعة بمصر .
اهالى البنادر	من المصريين العاملين فى مجال التجارة الداخلية بين القاهرة والاقاليم .
ابناء القاهرة	وهم من المصريين والمغاربة الذين خرجوا عن دائرة النشاط التجارى والمزاحمة التجارية على ما يبدو فى قلب العاصمة ولأذوا بالقرى للعمل فى الزراعة وهم قليل .

(١٣) سجلات القسم العسكرية : س ١٣٤ ق ٢٥ ، س ١٥٤ ق ٨١٠ ، س ١١٩ ق ٣ ، س ١١٤ ق ٣٠ ، س ١٤٨ ق ١٧٥ ، س ٢٠٤ ق ٥٦ ، س ١٤٩ ق ٢١٣ ، س ١٨١ ق ١٨ ، ق ٦٨ ، ق ٥٦٤ ، ق ٥٧٥ ، ق ٥١٨ .

يظهر من هذا الجدول أن غالبية العناصر المحلية الملتحقة بأوجاقات السباهية العاملة في الاقاليم في خدمة الصناجق والكشاف كانوا من أبناء الاقاليم الذين راودهم الأمل في كسب منزلة اجتماعية طيبة بالنسبة لهم ، فضلا عن أعداد قليلة من القاهريين الذين ابعدتهم المنافسة التجارية عن الاستمرار فيها ، وهم غالبا من أصحاب رؤوس الأموال المحددة ، ومن الطبعي أن يكون الاقبال على أوجاقات السباهية بطيئا بالمقارنة بأقوى الأوجاقات ، فهي أوجاقات دائرة في فلك الكيانات العسكرية المملوكية المتنفذة ونشاطها بعيدا عن العاصمة ، كما أن رواتبها وامتيازاتها المادية أقل من غيرها (١٤) .

### الأوضاع الاجتماعية للعناصر المحلية في الأوجاقات :

تمدنا وثائق المحاكم الشرعية بمعاومات متناثرة عن الاطار الاجتماعى لهذه العناصر المحلية التى التحقت بالأوجاقات العسكرية ، ويمكن من خلالها — الى حد ما — تحديد أوضاعها الاجتماعية ، وسوف ندرس كل مجموعة على حده :

**أولا — العناصر الاسلامية الوافدة :** ونقصد بهم الشوام والمغاربة والاحباش الذين برزوا في المجال الاقتصادي والتحقوا بالكيان العسكرى أيضا وهم غرباء عن المجتمع المصرى ، وقد غادروا بلادهم سعيا وراء الرزق في بلاد اسلامية أخرى وقت ان كانت مصر مركز جذب اقتصادى رغم أحوالها السياسية المضطربة في القرن الثامن عشر .

ومن دراسة حصر تركبات هذه العناصر يتبين أن معظمهم كان يقيم

---

(١٤) سجلات القسمة العسكرية : س ١٢٢ ق ٨٢ ، س ٢١٤ ق ٢٥١  
س ٢٠٨ ق ١٨٢ ، س ٢٠٣ ق ٢١١ ، س ١٩٠ ق ٢٢٣ ، س ١٧٢ ق ١٠٥ ،  
س ١٥٤ ق ٨١٢ ، ق ١٧٠ ، ق ٣١٨ .  
— محفوظة دشت رقم ٢٢١ ص ٢٢١ ، ٨١٥ — محكمة المنصورة س ٥٣  
ق ٩ ، ق ٢٩ .

بمفرده في القاهرة ، تاركاً أسرته في بلدته الأصلية ، وهذا يعني استقرار الصلة بين موطنه الجديد الذي نزع اليه للعمل ، وبين موطنه الأصلي حيث تعيش أسرته وأهله ، وفي حالات قليلة استقر البعض لفترات أطول وبدأ حياة اجتماعية جديدة في مصر ، وكونوا أسرات بها وشاركهم الأبناء أعمالهم ، في المجال الاقتصادي والسلوك العسكري ، سواء في العاصمة التي تزخر بألوان النشاط التجاري والحرفي أو في الأقاليم المختلفة حيث مجال التجارة الداخلية ، وأعمال الجند السباهية (١٥) .

(١) الشوام : يلاحظ كثرة أعداد الشوام في القرن الثامن عشر في مصر ، وخاصة أولئك الذين دخلوا الفرق العسكرية ، ويعود هذا النشاط في الواقع الى القرن السابع عشر ، لظروف محاية خاصة ببلادهم التي بقيت مراكز طرد بشرى كان نصيب مصر منها وفيراً ، باعتبارها الامتداد الجغرافي الجنوبي الغربي ، خاصة وأن الحكم العثماني قائم في معظم الولايات العربية . وينتمي الشوام الى مدن مختلفة من أقصى الشمال الى الجنوب ( ديار بكر - حلب - حماه - حمص - دمشق - نابلس - القدس ) (١٦)

وهما يذكر أن عدداً من الشوام بلغ رتبا كبرى في الأوجاقات ( جورجي مثلاً ) وهذا يعني ملائمة هذا العمل العسكري لطبيعتهم البشرية ، فضلاً عن إقامتهم الطويلة بمصر ، وحقق البعض ثروات كبيرة ، حيث يصل متوسط

(١٥) سجلات القسمة العسكرية : س ١٥٤ ق ٣٧٦ ، ق ٥١٨ ، س ١٢٣ ق ٢٨٣ ، ق ٢١٧ ، ق ٥٢٠ ، س ١٢٥ ق ٣١٣ ، س ١١٥ ق ٢٠٦ ، س ١٢٤ ق ٢٠٨ ، س ١١٥ ق ٦٤٨ ، س ١٢٠ ق ٣٦٨ ، س ١٢٠ ق ١٩٠ ، ق ٤٥٨ ، ق ٣٧٤ ، ق ٩٤ ، ق ٢١٦ ، ق ٢٤٣ ، ق ٢١٦ ، ق ٢٠٣ .

(١٦) سجلات القسمة العسكرية : س ١٨١ ق ٣٥٥ ، س ١٦٧ ق ٢٤٨ ، س ١٣٤ ق ٢٢ ، س ١١٩ ق ٤٣٨ ، س ١١٩ ق ٤٨٣ ، س ١٥٢ ق ٢١٦ .

Raymond : op. cit., p. 620.

Holt. T. : Egypt and the fertile crescent (1516 -1922).

pp. -103-110.

تركائهم ( عشرين كيسا مصريا ) ، كما نجد آخرون في مستوى بسيط ( كيس مصر أو أقل ) .

وباعتبار الشوام جالية اسلامية لها اصولها المشتركة كانوا حريصين على التعامل فيما بينهم فيما يختص بشئونهم الاجتماعية ، فكانوا يختارون فيما بينهم الأوصياء والنظار على التركات لاستخلاص حقوق الورثة المقيمين في بلادهم الأصلية بعد استقطاع كافة المصروفات من ديون ، ورسوم للقسام ، وعوائد للأوجاقات ، كما يكوون بعضهم في الدعاوى والقضايا المختلفة ، وبهذا الشكل كانت تخرج من مصر رؤوس أموال ناتج النشاط البشرى للشوام في مصر الى ذويهم وأقربائهم كورثة شرعيين (١٧) .

ورغم ان الغالبية منهم كانوا يقتصرون على زوجة واحدة ، فان البعض وخاصة الذين اشتغلوا بالتجارة والترحال بين بلاد الشام ومصر تعددت زوجاتهم الى ثلاث أو أكثر .

( ب ) المغاربة : شكل المغاربة نسبة كبيرة في الأوجاقات تأتي في المرتبة التالية بعد الشوام — حسبما صادفتنا الوثائق — وان كان دورهم الاقتصادي في مجال التجارة الواسعة أكثر وضوحا ، ومما يذكر ان المغاربة شكلوا عسكرا مرتزقة استعان بهم الباشوات والبكوات المالك خارجا عن النطاق الرسمي للأوجاقات .

وينتمى هؤلاء المغاربة الى مدن متعددة ( فاس — طرابلس الغرب — تونس — جزيه . . ) وتشير الوثائق ان غالبية المغاربة بقيت صلاتهم بمدنهم

(١٧) سجلات القسم العسكرية : س ١١٤ ق ٣١٦ ، س ١١٥ ق ٢٨٩ ، س ١١٥ ق ٣٥ ، ق ٣١ ، ق ٢٨ ، س ١٤٩ ق ٤٣ ، س ١٤٩ ق ٦٨ ، ق ٢٤٠ ، ق ٢٥٥ ، ق ٢٨٢ ، ق ٦٠٩ ، ق ٧٢٩ ، ق ٢٩٧ ، س ١٩٥ ق ٥٨٦ ، س ١٢٥ ق ١١٦ ، س ١٢٣ ق ٣٦٤ ، س ١١٤ ق ٣٢٧ .

— عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المغاربة في مصر في العصر العثماني ، تونس ، ١٩٨٢ ، ص ٦٤ — ٧٠ .



الأصلية قائمة حيث تعيش أسراتهم بها ، ولعل موكب الحج المغربى كان وسيلة منتظمة للانتقال من المغرب الى الحجازا عبر مصر ، وكما هو الحال بالنسبة للشوام كان حرص المغاربة واضحا على اسناد الوصاية والنظارة على تركاتهم الى بنى جنسهم ، ويتطوع أحدهم وكيلًا عن ورثته للحضور الى مصر لاستلام حصص الورثة الشرعيين (١٨) .

( ج ) الاحباش : اشتمل عدد منهم فى مجال التجارة فى مختلف البضائع ، وان كان نشاطهم غير ملموس ، كما هو الحال بالنسبة للمغاربة والشوام ، وحقق نفر منهم ثروات لا بأس بها حيث يصل متوسط تركاتهم ( خمسة أكياس مصرية ) ، ومن الملاحظ أن نسبة كبيرة من الاحباش ممن استوطنوا مصر لم يكونوا أسرات بها ، وعزفوا عن الزواج طيلة حياتهم ، فكانت تركاتهم تنتقل الى أقاربهم فى الحبشة .

( د ) العجم والأكراد : وهم يشكلون أقلية عددية بسيطة — كما تشير الوثائق — ليس لها دور كبير فى المجال الاقتصادى ، وإنما التحق نفر منهم فى الفرق العسكرية (١٩) .

ثانيا — المصريون : تعددت الفئات الاجتماعية المصرية التى انتظم أبناؤها فى السلك العسكرى ، واختلفت دوافع كل فئة — كما سبق أن رأينا — ويبدو أن أعداد المصريين الذين التحقوا بالأوجاقات كانت أقل

---

(١٨) سجلات القسمة العسكرية : س ٢١٣ ق ٣٤٩ ، س ٢١١ ، ق ٢٧٩ ، س ٢١٠ ق ٣٤٣ ، س ١٥٤ ق ٤ س ١٩٩ ق ١٨١ ، س ١٩٨ ق ١٥٠ ، س ١٢٠ ق ٣٦٨ ، س ١٢٠ ق ١٩٠ ، ق ٤٥٨ ، س ١٢٢ ق ٩٠ ، ق ٨١ ، ق ٦٨ ، ق ٥١٠ ، ق ٥١١ .

(١٩) سجلات القسمة العسكرية : س ١٢٥ ق ٣١٣ ، س ١٢٤ ق ٢٠٨ ، س ١١٥ ق ٦٤٨ ، ق ٢٠٦ .

— مضابط محاكم الاقاليم : محكمة المنصورة س ٥٠ ق ١٤٢ ، ق ٣٥٤ ، ق ٣٧٥ ، ق ٤٣٣ ، ق ٢٢٧ ، ق ٨٥١ .

من العناصر الإسلامية السابقة في مجموعها ، فكانت فرصة هؤلاء الوافدين الى مصر أوسع في التغلغل داخل الكيان العسكرى والاقتصادى ، خاصة وقد تجشّموا صعوبات ودفعتهم ظروف قاسية للارتحال طلبا للرزق ، ولعل الظروف السياسية — حيث حكم المماليك — وهم أيضا غرباء عن المجتمع — كانت تتيح مجالا أوسع أمامهم .

وإذا اعتبرنا أسهام المصريين في مجال التجارة الكبيرة كان محدودا ، فان نشاطهم في المجال العسكرى كان معقولا الى حد ما (٢٠) .

ولعل أبرز هذه الفئات الاجتماعية المصرية فئة العلماء وهم ممن احترفوا مهنا شتى الى جانب كونهم رجال العلم ، والحقوا أبناءهم في الأوجاقات كما اشترىوا لأنفسهم ولزوجاتهم العلوفات دون أن يكونوا أعضاء فعليين داخل الفرق العسكرية ، ولعل الشيوخ الذين انتهجوا هذا المسلك كانوا من أصحاب الدخول البسيطة ، فلا يزيد متوسط تركاتهم عن ( نصف كيس مصرى ) وان كان البعض قد حقق مستوى معقولا حيث ارتفع المتوسط الى ( ثلاثة أكياس مصرية ) . ولقد أتاح اقتحام هؤلاء العلماء للمجال الاقتصادى من تجارة وحرف الى جانب العمل العسكرى وسائل الاحتكاك بالفئات الأخرى ، فنجد مصاهرات تتم بين هؤلاء من ناحية والتجار والحرفيين من ناحية أخرى أو العكس ، ولم يقتصر ذلك على القاهرة ، بل امتد الى الأقاليم من ذلك زواج أحد تجار الأقمشة والبن بابنة أحد العلماء ، ومصاهرة أحد العلماء لحرفى ( صباغ ) وان بقيت السمة الغالبة حرص العلماء على التزواج فيما

---

(٢٠) سجلات القسم العسكرية : س ١١٥ ق ٤٩ ، س ١٢٥ ق ١٠٢ ، س ٥٠١ ق ١٤٨ ، س ١٠٢ ق ٢١٠ ، س ٤٠٧ ق ١٥٤ ، س ١١٩ ق ٢٠٦ ، س ١٣٨ ق ١١٥ ، س ٧٦ ق ١٥٤ ، س ٣٧٦ ق ١٢٣ ، س ٢١٧ ق ٣٨٧ .

— سجلات محكمة بولاق : س ٦٣ ق ١٧٩ ، ق ٢٠٥ ، ق ٦٠١ .

بينهم كثرة اجتماعية لها ظروفها ومصالحها الخاصة (٢١) .

ومن الملاحظ اقبال أبناء هذه الفئة على تعدد الزوجات رغم بساطة المستوى الاجتماعى فى بعض الأحيان وبالتالي كثرة النسل .

وبناء على ما تقدم ، وفى ظل احتكاك العناصر الإسلامية السابقة بأبناء المجتمع المصرى من خلال النشاط الاقتصادى والزمالة فى الأوجاقات العسكرية الى جانب الاستقرار فى أحياء وخطط سكنية متقاربة ، ظهرت تدريجيا — ولو بشكل محدود — العلاقات الاجتماعية حيث جرت بعض المصاهرات فيما بينهم .

فنجدهم بعض الشوام من التجار ورجال الأوجاقات يصاهرون العلماء ممن شاركوهم هذا النشاط ، كما صاهر عدد من الأشراف المصريين الشوام وتزوجوا بشاميات سواء فى القاهرة أو بنادر الاقاليم ، وقد تكون الشامية الزوجة الثانية تزوجها الشريف بحثا عن الأبناء الذكور ، وقد سبق له الزواج ، وبلغت بناته مرحلة النضج من زوجة سابقة ، ولم تكن صدقاتهن ومرتفعة فقد تصل للحد العادى ( أقل من ألف نصف فضة ) ( ٢٢ ) .

ورغم اهتمام المغاربة المقيمين بمصر بالتزواج فيما بينهم وخاصة أصحاب

---

(٢١) مضابط محاكم الاقاليم : محكمة المنصورة س ٤٩ ق ١٩٩ ، ق ٥٠٩ ق ٦١٣ .

سجلات القسمة العسكرية : س ٢١٣ ق ٣٧١ ، س ٢٠٦ ق ٣٣٣ ، س ١٩٩ ق ١١ ، ق ٣٤ ، ق ٦٤٩ ، محكمة الباب العالى : س ١٨٠ ق ٩١٦ ، ق ١١٠٥ .

(٢٢) سجلات القسمة العسكرية : س ١٧٢ ق ٤٤٨ ، س ١٨٢ ق ٢٩٢ ، س ١١٥ ق ٣٦٠ ، س ١٢٥ ق ١٩٨ ، س ٢٠٤ ق ٣١١ ، س ١٩٨ ق ١٤٠ ، س ٢٠١ ق ٥٩٤ ، س ١٧٨ ق ١٠٢ ، س ١١٥ ق ٧٥ ، س ١٤٩ ق ١٦٨ ، س ٢٠٥ ق ٣٨١ .

— مخططة دشت رقم ٢٢١ ص ٥٨٧ ، ٦١٨ .

الكيان الاقتصادي والاجتماعى المرتفع ( اسرة الشرايبي مثلا ) فيبروز الوقت بدأت هذه القيود تتداعى بشكل محدودا وخاصة بالنسبة لأصحاب الدخول المتوسطة من رجال الحرف والتجارة ، حيث صاهروا زملاءهم فى هذه المهن من المصريين ، كما صاهر أبناء أسرة الشرايبي العريقة تجارا من المصريين فى نفس المستوى . وصاهر بعض العلماء تجارا من المغاربة العاملين فى وكالة الزيت ببولاق خاصة وأنهم يشتغلون معا فى نفس المجال ( القبانة - الحسابات ) وينتمون لأوجاق مستحفظان ( ٢٣ ) .

ومن الجدير بالذكر اهتمام المغاربة برصد أموال لصالح رواق المغاربة فى الأزهر للانفاق على طلبة العلم من بنى جنسهم الى جانب التوصية لبعض فقرائهم وأقاربهم بحصص من تركاتهم داخل الثلث المسموح به خارجا عن نصيب الورثة .

والى جانب هذه المصاهرات قامت المعاملات المالية بين هذه العناصر المحلية سواء الوافدة أو المصرية على شكل القروض والرهن . وفى بعض الأحيان كانوا يختارون أوصياء على تركاتهم بعضهم البعض .

وقد اتضحت عادات وتقاليد للمجتمع المصرى الذى ضم هذه العناصر الاسلامية ، منها شيوع الطابع الدينى بين أبناء هذا المجتمع والحرص على أداء فريضة الحج بشكل هام رغم الصعوبات التى تعترض هذه الرحلة الشاقة ، كما اهتم الكثيرون باقتناء الجوارى والعبيد لانجاز اعمال الخدمة فى البيوت والحرص على عتقهم قبل الوفاة رغبة فى الثواب أو التوصية بذلك ، وهناك اهتمام ملحوظ بانجاب الأبناء الذكور وقد يستدعى ذلك الزواج أكثر من مرة ولو فى مرحلة الكهولة . وقد ساد نوع من التكافل الاجتماعى داخل المجتمع الذى يقوم على اسناد القسام مهام الوصاية على

---

( ٢٣ ) سجلات القسمة العسكرية : س ١٢٠ ق ٣٦٨ ، ق ٤٥٨ ، ق ١٩٠ ، ق ٦١٨ ، ق ٧١٥ ، س ١٢٥ ق ٢٠٨ ، س ١١٥ ق ٢٠٦ ، س ١٢٠ ق ٢٠٣ ، ق ٢١٦ ، ق ٢٤٣ .



القصر سواء كانوا من نفس الفئة الاجتماعية أو غيرها وتقرير المصاريف الشهرية للقاصر ، ويتولى الناظر محاسبة الوصي كل فترة (٢٤) .

وعلى هذا النحو نجد أن العناصر المحلية شكلت مصدرا هاما لامداد الأوجاقات بما يلزمها من الرجال — رغم مخالفة القانون — ووصل قليل منهم رتبا قيادية ( كتحدا عزبان — أغا المتفرقة ) ورغم هذا لم يشكل ذلك مصدر خطورة بالنسبة للعنصر المملوكي ، وخاصة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، وافتقدت هذه العناصر أيضا الفعالية في المجال السياسي .

وخلاصة القول أن العناصر المحلية بدأت تتسرب الى الأوجاقات منذ الربع الأخير في القرن السادس عشر ، بعد أن انقضى عصر قوة الدولة وسيطرتها ، وتمثلت طلائعها في أصحاب النفوذ بالمجتمع المصري من العلماء والتجار وشيوخ الحرف ، واشتد الاقبال في القرن السابع عشر ، وتزايد في النصف الأول من القرن الثامن عشر ، ثم اخذ في الانحسار عندما تسلم أمراء المماليك زمام السلطة في النصف الأخير من القرن الثامن عشر ، وكان للعناصر الاسلامية ( الشوام — المغاربة .. ) الواردة ، اسهام واضح في هذا المجال الى جانب المصريين ، ورغم هذا ، لم تصل هذه العناصر الى مستوى مؤثر في الكيان العسكري للأوجاقات .

*M. Khamsoud*

---

(٢٤) سجلات القسمة العسكرية : س ١٥٢ ق ٢١٦ ، س ١١٩ ق ٤٣٨ ، س ١٣٤ ق ٢٢ ، س ١٦٧ ق ٢٤٨ ، س ١٨١ ق ٣٥٥ ، س ١٧٢ ق ٤٩٧ ، س ١٨٢ ق ٢٩١ ، س ١٢٠ ق ٤ ، ق ٢١ ، س ١٥٨ ق ٧٠٥ ، ق ٧٥٨ ، ق ١١١٠ ، ق ١١١٣ ، س ١٥٤ ق ٣٠٩ ، س ١٥٨ ق ٨٤ ، س ١٤٩ ق ١٤ ، س ١١٩ ق ٤٨٩ .

## الفصل الخامس

### أرباب العلوفات

( المنتسبون الى الأوجاقات )

#### التعريف بالعلوفات :

ظهرت في الوثائق اشارات الى ( العلوفات ) وأربابها من مختلف العناصر ، وأمكن من خلالها التعرف على بعض الجوانب ، كما تناول المؤرخون المعاصرون — أحيانا — هذا الموضوع بإشارات موجزة (١) .

كانت تباع العلوفات ( الجامكيات ) على أيدي دلالين من رجال الأوجاقات المختلفة وخاصة المتمركزة بالقاهرة ( مستحفظان ، عزبان ، جاويشان ، المتفرقة ) ، وبعض السباهية الذين زاولوا أنشطة تجارية وحرفية بالعاصمة ، ويرأسهم ( باش دلالين العلوفات ) وهو عادة يكون من جورجية الأوجاقات ( مستحفظان ، عزبان ) ومن أعيانها المعروفين وتتم هذه المعاملات في الديوان ، بمعرفة كبار رجال ولاية مصر ، كما هو الحال بالنسبة لحصص الالتزامات وحلواناتها (٢) .

(١) سجلات القسم العسكرية : س ١٢٠ ق ١٧٣ ، ق ١٥٠ ، س ٢١٢ ق ٣١٣ ، محكمة طولون : س ٢١٩ ، ق ٩٤ .

محكمة بابي سعادة والخرق : س ٤٢٥ ق ٦٤ ، ق ٧٣٠ .

— محفظة دشت رقم ٢٢١ ص ١٦٥ ، ٢١٥ .

(٢) سجلات محكمة طولون : س ٢١٩ ق ٣٧٧ ، ق ٥١٤ ، ق ٥١٨ ، ق ٦١٨ ، محفظة دشت رقم ٢٢١ ص ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٨٥ .

— أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٤٩٢ ، ٥٤٠ .

تنتمى هذه العلوفات الى كافة الاوجاقات السبعة ( مستحفظان ، عزبان ، جاويشان ، متفرقة ، توفكجيان ، كومليان ، الجراكسة ) ، فضلا عن بلوكات ( الجوالى - الايتام - الكشيدة ) .

وتختلف العلوفات من حيث اثمانها ، والايرادات التى يمكن ان يحصل عليها صاحب العلوفة (٢) ، واذا كانت العلوفة كبيرة من حيث الكم فهى تنقسم الى ( مواجب ) - اسماء ( \* ) .

(٣) من الصعب تحديد قيمة كل علوفة فى مختلف البلوكات والوجاقات حيث ان ما ورد فى الوثائق عبارة عن اشارات مختصرة وغير متكاملة ، وان كان قد تم التعرف على بعضها ، فعلى سبيل المثال نجد علوفة فى اوجاق مستحفظان سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ م ثمنها ١٣٦٠٠ نصف فضة ولم يذكر دخلها . بينما يصل ثمن علوفة فى اوجاق ( جاويشان ) قدرها ثلاثون عثمانيا الى ( واحد وخمسين ألفا وسبعمائة وخمسين نصف فضة ) ، اى بواقع العثمانى الواحد الف وسبعمائة وعشرين نصف فضة ، وتدر هذه العلوفة دخلا سنويا قدره ٤٨٠٠ فضة سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ، ولكن انخفض هذا القدر ليصل ثمن العثمانى فى علوفة اخرى الى الف وثلاثمائة وعشرين فضة سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م .

(\*) وفى نفس اوجاق الجاويشية ولكن بدفتر المتقاعدين نجد علوفة ( ١٥ عثمانى ) وجراية بثمان قدره اربعمائة د . محبوب سنة ١١٦٨ هـ / ١٧٥٤ م . ويصل دخل علوفة باوجاق الجاويشية ايضا قدرها ( ٤٢ عثمانى ) الى ٤٣٠ نصف فضة شهريا سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ، اما فى اوجاق المتفرقة فنجد علوفة ( مائة وثلاثة عثمانى ، وخمسة عشر عثمانيا ، باوجاق الجاويشية ) ثمنها مائة وثلاثة وسبعون ألفا نصف فضة سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ليصل ثمن العثمانى الواحد حوالى ( ١٤٦٨ نصف فضة ) . وفى اوجاق توفكجيان يصل ثمن علوفة ( اربعة عثمانى ) سبعة آلاف وثمانمائة وعشرون نصف فضة فيكون العثمانى الواحد ١٩٥٥ نصف سنة ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م . وفى نفس الاوجاق ( توفكجيان ) ولكن بدفتر متقاعدين نجد علوفة ( ٢١ عثمانى ) بثمان قدره ٣٣٦ د . زنجرلى فيكون العثمانى بـ ١٦ د . زنجرلى اى حوالى ١٧٦٠ نصف فضة ( الدينار الزنجرلى = ١١٠ نصف فضة ) سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٥ م . اما فى بلك الجراكسة فنجد علوفة قدرها ٤٤ عثمانى ثمنها ٦٠٠٠ نصف فضة سنة ١١٥٤ هـ ويصل دخل علوفة بهذا البلك ،

وتحتوى العلوفة على أصفر وحدات لقيمتها وهى ( العثمانى ) .  
ويرتبط بالعلوفات النقدية أيضا حصول أربابها على جزيات من الأتبار  
الشريفة وهى تجعل لصاحبها الحق فى قدر معين من القمح شهريا ، أو  
سنويا ، وقد يشتري — فضلا عن ذلك — عليقة من الأتبار لتوفير ما يلزم  
دوابه من الشعير بشكل منتظم شهريا (٤) .

ولا شك أن هذه العمليات كانت تجرى بتدخل الدفتردار المسئول  
عن كافة الشئون المالية بولاية مصر .

وظهر من الوثائق أن العلوفات قد جرى عليها العديد من أشكال  
التعامل ، فكان يجرى وقف العلوفة وقفاً أهلياً ليصرف ريعها على صاحبها  
فى حياته ثم على أبنائه وذريته ومماليكه ( معتوقيه ) كما يحدد الواقف فى  
وقفته .

واتجه البعض الى جعلها وقفاً خيرياً ينفق منه على وجوه الخير كالأسيلة  
المعدة للشرب سواء للناس أو الدواب ، ووقف البعض علوفاتهم للانفاق  
على قراءة القرآن الكريم ، وتخصيص المقرئين ورمى الريحان والخصوص  
وغيرها على المقبرة من أجل الثواب ، واهتم بعض الأبناء بهذا الشأن

---

ولكن بدفتر متقاعدین وهى ( ٧ عثمانى ) حوالى ٩٤ نصف فضة . وفى  
بلك الجوالى نجد علوفة ٢١ عثمانى يصل ثمنها الى ٥٨٠٠٠ ر. نصف فضة  
سنة ١١٣٥هـ / ١٧٢٢م . كما أن علوفة ببلك الأيتام ( دفتر الأيتام ) ٧ عثمانى  
ثمنها ٥٥٣ ر. نصف فضة سنة ١١٣٣هـ ، وتدر دخلاً شهرياً ٩٥ نصف  
فضة ، وقد تكون العلوفة مركبة من هذين البلكين حيث نصادف علوفة ١٤  
عثمانى ، ٩ عثمانى منها بالجوالى وخمسة منها فى الأيتام وثمنها ٢٩٠٠٠ ر.  
نصف فضة سنة ١١٣٥هـ ، ويصل ثمن جرایة بالعنبر الشريف ٣٧٧ ر. نصف  
فضة سنة ١١٣٤هـ ، ( وعليقة شعير أردبين شهرياً ) ٣٠٠ ر. نصف فضة  
سنة ١١٣٣هـ .

(٤) سجلات القسم العسكرية : س ١٩٠ ق ٣٠١ ، محكمة بولاق :  
س ٦٣ ق ١١٨ ، سجلات الديوان العالى س ٢ ق ٨١ ، ق ٩٥ .



للتناقص على ذلك بالنسبة لمقابر الآباء حتى ولو كانت خارج مصر ، في  
الحجاز مثلا ، مما يؤكد الطابع الديني للمجتمع في ذلك الوقت (٥) .

وتعد العلوقة جزءا من التركة ، ومن حق الورثة المشاركة فيها ، وقد  
تحدث نزاعات تصل الى المحاكم الشرعية للفصل فيها ، من ذلك قيام أحد  
الازواج باثبات صحة دعواه على أم زوجته التي استحوزت على تركة زوجته  
المتوفاة ، ومنعت حصوله على حقه في العلوقة التي بلغت قيمتها  
حوالى نصف كيس مصرى ، بينما يرث أحد الحرفيين ( قواف ) علوفة زوجته  
لأنحصار ارثها فيه سنة ١٣٣١ هـ / ١٧١٩م .

ويرث المالك في علوفات ساداتهم من الأمراء بعد أن جرت المصاهرات  
فيما بينهم ، ويحق للأمراء وراثه ممالكهم ( معاتيق ) أيضا هم وأبنائهم .  
ويستتبع حق الارث حدوث انتقال ربع العلوقة الى الورثة حتى ولو كانوا  
خارج مصر ، واتضح ذلك من وثائق تبين وجود ورثة ( زوجات وأقارب )  
للعسكر الذين يرجعون لأصلى رومى ( عثمانى ) في بلادهم الأصلية ، واحتقتهم  
في ذلك (٦) .

ويختار أصحاب العلوقات في وصاياهم الإوصياء لاستلام دخل العلوقة  
( اشتغال العلوقة ) وتسليمه للورثة خاصة اذا كانوا قسرا ، ويقوم الناظر  
الشرعى بمحاسبة الوصى كل مدة للتحقق من حسن قيامه بواجبه ، عادة  
ما يكون كل ثلاث سنوات . من ذلك اختيار جوربجى جاويشان — وهو  
ابن أحد الأمراء المشهورين ( حسن أغا بلغة كتحدا جمليان ) — وصيا على

---

(٥) سجلات القسم العسكرية : س ١٩٢ ق ١١٢ ، ق ١١٨ ، ق ٢١٥ ،  
س ١١٥ ق ٤٩٨ ، ق ٢٣٩ ، ق ١٧٥ ، ق ٥٠٥ ، س ١٢٠ ق ٣٧٦ ، ق ٥١٨ .

— سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٤٤١ ، ق ١١٠ ، ق ١٢٨ .  
(٦) سجلات القسم العسكرية : س ١٢٠ ق ٤٤٦ ، ق ٥٢٩ ، ق ٥٣١ ،  
ق ٣٨٨ ، ق ٤٨٣ ، ق ٣٩٣ ، ق ٢٩٧ ، ق ١٣٠ ، س ١١٥ ق ٤١١ ،  
س ١١٩ ق ٢٤٨ ، ق ٣٠٦ ، ق ٣٠٧ .

تركه أحد العسكر من جماعة مستحفظان وعلوفة دخلها الشهري خمسة وتسعون نصف فضة سنة ١١٣٣ هـ / ١٧٢١ م . ويمكن لصاحب العلوفة أن يتخلى عن علوفته مقابل تعويض نقدي ، أو يسقطها لمن يرغب لينتفع بدخلها ، من ذلك تعويض إحدى الزوجات زوجها عن مبلغ اقترضته مقابل علوفتها بدفتر الإيتام ، واستقاط أحد أرباب العلوفات علوفته لأبنائه في حضور اختيارية الأوجاقات بمجلس الشرع وتقسيمها عليهم (٧) .

ويقاض صاحب العلوفة بعلوفته مقابل وظيفة أو حصة في وظيفة في الروزنامة أو الأوقاف وغيرها ، أو مقابل حصة التزام في الأقاليم من ذلك مقايضة صاحب علوفة — ( واحد وأربعين عثمانيا ) قيمتها أربعة وخمسون ألفا ومائة وعشرون نصف فضة — ملتزم لحصة قدرها قراطين من كامل أراضي ناحية ( دموه ) بالجيزة حلوانها واحد وستون ألفا وستمئة نصف فضة . ودفع الفارق نقدا للملتزم (٨) .

#### أصحاب العلوفات :

لم تكن العلوفات مقصورة على فئة اجتماعية معينة ، بل شملت كافة فئات المجتمع المصري في القرن الثامن عشر ، ويمكن تقسيم هذه العناصر إلى قسمين رئيسيين :

#### أولا — رجال الطبقة الحاكمة :

رغم امتيازات رجال الطبقة الحاكمة تجاه أبناء الرعية حرص الكثير منهم على شراء العلوفات لأنفسهم ولأبنائهم الصغار لتكون مصدرا لزيادة دخولهم وتنمية ثرواتهم ،

وقد اهتم كبار رجال الأوجاقات العسكرية من أغوات وكخداوات

- 
- (٧) سجلات القسمة العسكرية : س ١٢٢ ق ١٢٤ ، ق ٢٨ ، ق ١١٨ ،  
س ١١٤ ق ٤٠٤ ، س ١٢٠ ق ٦٩٠ ، ق ٥٥ ، ق ٦٤ ، ق ١٠ ، ق ١٩ .  
(٨) سجلات القسمة العسكرية : س ١١٩ ق ٥٠٢ ، س ١٢٠ ق ٣٥٢ ،  
س ١١٩ ق ٢٥ ، ق ٧٤ ، ق ١١٦ ، س ١٢٥ ق ٣٣٦ ، ق ٥١٣ .

بشراء العلوفات ، من ذلك أحد كتخداوات أوجاق مستحفظان — أقوى .  
الأوجاقات واغناها — الذى اشترى علوفات لأبنائه الثلاثة القصر ، يصل ،  
دخلها السنوى ما يقرب من ( نصف كيس ) بالرغم من نشاطه التجارى .  
الواسع بخط الأزهر من حيث حيازة عدة حوانيت ووكالات فضلا عن التزاماته  
المتعددة فى الأقاليم (٩) .

كما نجد أحد كتخداوات عزيزان — وهو من أصل محلى شريف —  
وأصبح باش اختيارية الأوجاق يهتم بشراء علوفة وجراية لابنه ، وأحد  
كتخداوات الجاويشية يشتري لحفيده علوفة فى أوجاقه ( الجاويشية ) .  
وأخرى فى بلك ( الكشيدة ) بثمن يصل الى حوالى كيسين مصريين ، لتدر  
دخلا يبلغ حوالى ربع كيس سنويا ، ونظرا لهبوط مكانة أوجاق المتفرقة نجد  
أحد أغوات هذا الأوجاق يسعى لشراء علوفة لنفسه بدفتر متقاعدین توفكجيان  
ليرتفع بذلك مستواه الاجتماعى (١٠) .

وتشير الوثائق الى اهتمام أمراء الممالك فى سائر الأوجاقات بهذا الأمر ،  
من ذلك ( الأمير أحمد أغا بوشناق ) يشتري لزوجتيه — أحدها معتوقة .  
إبراهيم بك أبو شنب — ولأبنتيه علوفات ببلك ( الجوالى ) وجرايات من  
الأنبار الشريفة ، وعاش بمصر نفر من رجال الدولة ( أغوات الحريم  
السلطاني — قزلار — ) واهتموا بشراء علوفات كبيرة لأبنائهم بأوجاق  
المتفرقة والجاويشية بلغت قيمة أحدها حوالى سبعة أكياس .

---

(٩) سجلات القسم العسكرية : س ١١٩ ق ٢٢٩ ، س ١١٤ ق ٤٤٦ ،  
س ١٥٢ ق ٤٣٩ ، س ١١٥ ق ٨٥ ، س ١١٤ ق ٣٦٢ ، س ١٢٢ ق ٣٧ ،  
س ١١٥ ق ٦٦٨ ، ق ١٩٥ .

— اسقاطات القرى : س ١ ص ٧٧ ، ص ١٠٨ ، ص ٥١٢ .

(١٠) سجلات القسم العسكرية : س ١١٥ ق ٣٧ ، ق ١٠٥ ، محكمة  
الباب العالى : س ٢٨٣ ق ٩ ، ق ١٥٥ ، ق ٢١٢ ، س ١١٦ ق ٣٩٩ ،  
س ٢٨٣ ق ٢٩ .

سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٢ ، محكمة طولون : س ٢١٩ ،  
ق ٥٤٦ .

ولجا جوربجية الأوجاقات المختلفة — سواء كانوا من أصل مملوكي أو عثماني أو محلي — لهذا الأسلوب ، من ذلك أحد الجوربجية المالكين الذين حققوا ثراء فاحشا حيث بلغت تركته ما يقرب من ألف وخمسمائة كيس مصري ، ولم يكن له ولد ، ومن أرباب العلوفات ، ولذلك تبرع لمالكيه وخدمة واهل الجامع الأزهر بعدة مبالغ وورثة أبناء معتقة . كما نجد جوربجيا من أصل عثماني بأوجاق توفكجيان — السباهية — حرص على شراء علوفة لابنته القاصرة بدفتر أوجاقه ، وهي علوفة بسيطة ( أربعة عثماني ) . تتناسب ومستواه الاجتماعي ، ويختار كخذاء الجاويشنية ليكون وصيا عليها بعد وفاته . وعندما يتقدم السن بالجوربجية أيضا يعملون على توفير مورد لهم بشراء العلوفات ، من هؤلاء أحد جوربجية ( اختيار توفكجيان ) يشتري علوفة بأوجاق جاويشان وجراية أيضا بثمن قدره ٤٠٠ دينار ( ذهب محبوب ) عام ١١٦٨ هـ / ١٧٥٥ م (١١) .

وفضلا عما سبق تشير الوثائق الى اهتمام الوده باشية وسائر العسكر من الأجناد بحيازة العلوفات والأمثلة كثيرة ، من ذلك أحد رجال الكوملية يشتري علوفة في ( الجاويشنية ) ٤١ عثماني بما يقرب من ٢ ١/٣ كيس مصري ، وآخر من المتفرقة وله علوفة صغيرة ( سبعة عثماني ) دخلها الشهرى ٩٤ نصف فضة . ويلاحظ اهتمام أمراء المالكين من سائر الرتب العسكرية بشراء علوفات لابنائهم واتباعهم سواء في أوجاقاتهم أو غيرها لتكوين كيانات مملوكية تتغلغل داخل الكيان العسكرى للأوجاقات (١٢) .

(١١) سجلات القسمة العسكرية : س ١٩٠ ق ٣٠١ ، ق ٣١٨ ، ق ٥١٣ .

سجلات الديوان العالى : س ١ ق ١١٠ ، ق ١١٣ ، ق ٥٨٠ .  
سجلات القسمة العسكرية : س ١١٥ ق ٢٣٩ ، ق ٥٠٥ ، ق ١٧٥ ،  
س ١٢٠ ق ٣٧٦ ، ق ٤٤٦ ق ٣٩٣ ، ق ١٩٧ ، محكمة طولون : س ٢١٩ ق ٥٤٦ ، ق ٨١٣ .  
— خليل ادهم : مسكوكات عثمانية ، استانبول ١٢٨٨ هـ ، ص ٤٢٨ ، ٤٣٣ .

(١٢) سجلات القسمة العسكرية : س ١١٩ ق ١٩٨ ، ق ٢١٥ ، =



## ثانياً — طبقة المحكومين :

لأنك أن امتيازات الطبقة الحاكمة وأوضاعها الاجتماعية المرتفعة كانت تجذب اهتمام أبناء طبقة المحكومين الذين حرصوا بشكل ملحوظ على الارتفاع بمكانتهم ، تمثل هذا في دخول الأهالي الأوجاقات العسكرية ، وشراء العلوفات في سائر البلكات ليضمّنوا موارد ثابتة لهم ولأبنائهم .

ويمكننا تحديد أهم العناصر المحلية ( أرباب العلوفات ) فيما يلي :

( ١ ) العلماء والشيوخ : تعد جماعات العلماء في قمة المجتمع المصري من طبقة المحكومين لما تتمتع به من منزلة سامية في النفوس ، سواء لدى الحكام أو أبناء الرعية ، ورغم ثراء بعض العلماء بشكل ملحوظ إلا أنهم كانوا من أرباب العلوفات ، من ذلك نجد ( شيخ الاسلام علامة الأنام الشيخ محمد بن المرحوم الشيخ على من أعيان السادة المالكية وشيخ الافتاء والتدريس من أرباب العلوفات بمصر ٠٠ ) وقد بلغت تركته المورثة لأبنائه ما يزيد على ١١٦ كينسا مصرية (١٢) .

كما نرى أحد الشيوخ ( الشيخ محمد شنن ) يشتري علوفة لقاصره الصغير في بلك الكشيدة دخلها الشهري ما يقرب من ألفين نصف فضة ، وخصص لخدمته جاريتين ، وبلغ نصيب القاصر من التركة حوالي عشرين كينسا مصرية .

ومن العلماء من اشتغلوا في مجال التجارة وصاروا في عداد أصحاب العلوفات ( في أوجاق مستحفظان ) وغيره من البلوكات — لما يبسطه هذا الأوجاق من نفوذ في أوساط التجار والحرفيين (١٤) .

---

= س ١٢٢ ق ٣١١ ، ق ٦٥ ، س ١٢٠ ق ١٩ ، ق ٦٩٠ ، ق ٦٤ ، ق ١٠ ، ق ٥١٥ .

(١٣) سجلات القسمة العسكرية : س ١١٤ ق ٤٠٤ ، س ١١٩ ق ٢٥ ، س ١٢٠ ق ٣٥٢ ، س ١١٩ ق ٧٤ ، س ١٢٢ ق ١١٦ ، س ١٢٥ ق ٣٣٦ .

(١٤) سجلات القسمة العسكرية : س ١١٩ ، ق ٥١ ، ق ٥٥ .

كما لجأ صغار الشيوخ من أصحاب الدخول المتوسطة والبسيطة إلى شراء العلفونات خاصة إذا كانت مخلفاتهم لا تتناسب مع عدد الأبناء ، وقد يصلون إلى عشرة أبناء .

وهناك من العلماء من كانت لهم أنصبة في عقارات ومرافق عامة ، كالحمامات ، أو شاركوا في مجال تجارة التجزئة ، بشكل محدود ، وعلى مستوى اجتماعي متواضع — كما يظهر من مخلفاتهم — وكانوا من أرباب العلفونات . وبشكل عام يتضح حرص غالبية العلماء في هذه الحالات على تعدد الزوجات وكثرة الأولاد واقتناء الجوارى والماليك للخدمة في بيوتهم .

( ب ) **أهل الحرف والتجارة** : أقبل أهل الحرف من أصحاب الدخول المتواضعة ومن مختلف الحرف على شراء العلفونات لتكون موردا هاما لتحسين أوضاعهم من ذلك نجد بعض العطارين بخط الباسطية وقد ورثوا هذه المهنة عن آبائهم ، فضلا عن المشتغلين في عمليات الشحن والتفريغ ببولاق ( العتالون ) بوكالات متعددة كوكالة الزيت ( ١٥ ) ..

كما اهتم العقادون في البسط والسجاجيد بشراء علفونات في أوجاق مستحفظان وصناع ( القفف ) ومدولبو الحمامات والحلاقون والصراجمية ( صناع الأحذية ) في هذا الأوجاق وغيره من الأوجاقات .

وحرص صناع المأكولات من الكبيجية وغيرهم أيضا على شراء علفونات باوجاق العزب والبلكات الأخرى . ويسكن هؤلاء الحرفيون في الأحياء

---

١٥٩ ، س ١٢٢ ق ١٢٩ ، ق ١٨٠ ، س ١٢٥ ق ٦٥٥ ، ق ٦٩٢ ، س ١٢٥ ق ٧٢١ .

— محكمة طولون س ٢٢٤ ق ٧٢٧ ، ق ٨١٥ .

( ١٥ ) سجلات القسم العسكرية : س ١٥٥ ق ٦٠ ، س ١٨١ ق ١٥٥ ، س ١٢٠ ، ق ١٤٤ ، ق ٤٩٤ ، س ١٤٨ ق ٣٧ ، محكمة طولون : س ٢١٩ ق ٥١٤ ، ق ٥٧٧ .

— محفظة دشت : رقم ٢٢١ ص ١٦٥ ، ص ١٧٨ ق ٦٠٨ .

الشعبية ببولاق ( كفر الطماعين ) وخط الشوايين والباسطية وحى القلعة والدرب الأحمر ، وغيرها (١٦) .

وبالنسبة للتجار أيضا اتجه البعض الى شراء علوفات من هؤلاء نفر من تجار سوق الشرب وسوق السلاح الذين يتاجرون فى الأقمشة والملابس والمناديل والخردوات البسيطة ، يرجع بعضهم الى اصول محلية سواء من الأقاليم أو القاهرة ، والبعض الآخر من أصل مملوكى أو عثمانى ، وعلى درجة متواضعة من المستوى الاجتماعى . فضلا عن ذلك اهتم الأهالى من القاهريين بشراء علوفات لأبنائهم فى أوجاقات الجاويشية والسباهية ( توفكجيان — كومليان ) من ذلك شراء أحدهم علوفة بالجاويشية ( اثنين وأربعين عثمانى ) اشتغالها الشهرى ٤٣٠ نصف فضة فضلا عن جرايتين بثمان قدره ستمائة وعشرون ديوانى سنة ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م ويسكن هؤلاء فى الأحياء الفقيرة بخط الباطنية وخط الجودرية وغيرها .

ويظهر من الوثائق أيضا دخول الأهالى من الأشراف هذا المجال ، فنجد أحدهم يشتري علوفة سبعة وثلاثين عثمانى موزعة على قاضريه ومعتوقته بدفتر الأيتام ، كما اشترى لمعتوقته ( مملوكه ) علوفة خمسة عشر عثمانى بدفتر جمليان وهذا يعنى متانة الروابط الاجتماعية بين الأشراف واتباعهم من الجوارى والمماليك (١٧) .

( د ) النساء : من الملاحظ ذلك الاقبال المتزايد من جانب النساء ،

- (١٦) سجلات الديوان العالى : س ٢ ق ٨١ ، ق ١٠٩ ، ق ٥٢٧ .
- سجلات محكمة بولاق س ٦٣ ق ١١٨ ، ق ٣٠٧ ، ق ٣١٤ .
- سجلات القسمة العسكرية : س ١٩٠ ق ٣٠١ ، ق ٢١٨ ، ق ٥٤٣ .
- (١٧) سجلات القسمة العسكرية : س ١١٩ ق ٥١ ، ق ٥٥ ، ق ١١٨ ، ق ١٥٩ ، س ١٢٢ ق ١٢٩ ، ق ١٥٩ ، س ١٢٥ ق ٦٥٥ ، ق ٦٩٢ ، ق ٧٠٨ .
- محكمة طولون : س ٢٢٤ ق ٧٢٧ ، ق ٨١١ ، ق ٩٥١ .

اللاتى ينتمين الى فئات اجتماعية متباينة على شراء العلونات ، ويمكن ابراز  
اهم هذه الفئات فيما يلى :

( ١ ) بنات الأمراء الممالك وهن زوجات للأفندية من رجال المالية ، أو  
القاصرات منهن ، فضلا عن زوجات الممالك ايضا ، وهذه الفئة تتميز بمستوى  
اجتماعى متوسط ( ان لم يكن مرتفعا أحيانا ) ( ١٨ ) .

( ب ) زوجات جورجية وأوده باشية الأوجاقات ، ولم يقتصر الأمر  
على أوجاق معين بل امتد الى سائر الأوجاقات فهناك زوجات لرجال أوجاق  
مستحفظان سواء من الجورجية أو الأوده باشية أو العسكر أنفسهم ، وقد  
تنتمى البعض منهن الى أصل عثمانى الا أن الغالبية من المعتوقات ( الجوارى ) ،  
فضلا عن زوجات رجال الجاويشية والمتفرقة ، وقد يرجع ذلك الى استقرار  
رجال الأوجاقات السابقة بالعاصمة حيث مجال العمل الرئيسى وبالتالي  
ارتباط الأسرات بالقاهرة .

ويرتبط بهذه الفئة اهتمام الكثير من الممالك فى الأوجاقات بشراء علونات  
لمعانيقهم ومعانيقهن ( العبيد والجوارى ) كنوع من المكافأة نظير الخدمات  
التي يقدمونها لسادتهم ، وغالبا ما يوصى الأمير بذلك من خلال ثلث التركة  
المسموح له التصرف فيه شرعا ، وفى بعض الأحيان كانت تنشب خلافات بين  
الوصى على التركة من ناحية ومعتوقات المتوفى من ناحية أخرى لاهمال  
انوصى فى تنفيذ ما ورد بالوصية لصالحهن الأمر الذى يؤدى الى إجباره  
بذلك من قبل مجلس الشرع ( ١٩ ) .

( ١٨ ) سجلات القسمة العسكرية : س ١١٥ ق ٤٩٨ ، ق ٢٣٩ ق ١٧٥ ،  
ق ٥٠٥ ، س ١٢٠ ق ٣٧٦ ، ق ٤٤٦ ، ق ٣٠٧ ، ق ٤٨٤ ، س ١١٩ ق  
٢٥ ، ق ٨١٢ ، ق ٥٠٢ .

( ١٩ ) سجلات القسمة العسكرية : س ١١٩ ق ٥١ ، ق ٥٥ ، ق ١٥٩ ،  
ق ١٢٩ ، س ١٢٥ ق ٧٢١ ، ق ٧١٨ ، س ١٥٥ ق ٦٠ ، س ١٤٨ ق ٣٧ ،  
س ١٨١ ق ١٥٥ ، ق ١٢٨ .



( ج ) بنات الأمندية : ومن زوجات لبعض العسكر أو رجال الإدارة والمالية ، ومستوى هذه الفئة متوسط نسبيا حيث تصل مخلفات أخدامن كيسيين مصريين .

( د ) بنات الشيوخ والعلماء وزوجاتهم : وهذه الفئة يبدو مستواها الاجتماعي متواضع فلا يزيد دخل أخدامن عن نصف كيس ، ويسكن هؤلاء في حى القلعة وطولون والحسين والأزهر ، ويرتبط بهذه الفئة بنات الأشراف اللاتى حرصن على شراء علوفات بالجاويشية ، وجرايات بدفتر المشايخ بالآتبار الشريفة ، وهن أحسن حالا من سابقاتهن ، فقد اتخذن جاريات سوداوات للخدمة في بيوتهن وعلى مستوى معقول ، وقد تزوجن بأزواج من أصل عثمانى أحيانا ( ٢٠ ) .

#### الدولة والعلوفات :

ومن الطبعى أن تكون الدولة ونوابها من الباشوات على علم بهذه العلوفات ، التى أصبحت فى متناول الكثير من أبناء المجتمع المصرى فى القرن الثامن عشر ، ويتضح ذلك من مكافأة أحد الباشوات ( محمد باشا النشنجى ١٧٢٥ - ١٧٢٨ ) ، لجارية كانت تعمل فى خدمة الروزنامجى ( أحمد أفندى ) بعد أن دلت على مخبآت سرية لسيدها الذى قتل على أيدى الباشا ، متهما بالتلاعب فى الأموال الميرية ، ومن خلالها دفع ما عليه من ديون ، أنعم عليها بجامكية ( علوفة ) ومبلغا من المال ، كما أمر الباشا الروزنامجى الجديد بتجهيزها ، وتزويجها لأحد أتباعه ( ٢١ ) .

ومن المعلوم أن الباشا العثمانى كان يقدم التراقى ( عثمانة ) للعسكر

---

( ٢٠ ) سجلات القسم العسكرية : س ١٥٨ ق ٤٧١ ، س ١٢٢ ق ١٣٤ ، ق ٦٥٧ ، س ١٢٥ ق ٣٣٦ ، ق ٤٢٧ ، ق ٨١٩ ، س ١١٤ ق ٤٤٠ ، ق ٥٦٣ .

— سجلات الديوان العالى س ١ ق ١٣٢ ، ق ١٣٣ ، ق ٤١٥ .  
( ٢١ ) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٣٦ وما بعدها .  
— أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٥٩٧ - ٥٩٩ .

عند سفرهم الى جبهات القتال ، أو لمرافقة الخزينة السلطانية سنويا ، فضلا عن مكافأة من يبدى شجاعة وصلابة ضد العريان اذا ما اغاروا على الأقاليم .<sup>٥١</sup>

وكانت هذه التراقي موضع تساؤل لدى الباشا الجديد عندما يتسلم مهام منصبه ويتأكد من قيام سابقه بتسليمها للعسكر ، فعندما قدم ( باكير باشا ) في اواخر سنة ١٧٢٨ طلب من الروزنامجي محاسبة ( محمد باشا البستنجي ) الذي بقي واليا على مصر حوالى سبع سنوات ، فأتضح انه مدين بما يقرب من عشرة آلاف عثماني فحوسب عليها نقدا ، بعد ان تعهد الدفتردار وزين الفقار بك صاحب النفوذ في ذلك الوقت بجمع التوقيعات من ايدي العسكر عن طريق دلالى العلوفات وبلغ مقدار العثماني الواحد ( عشرين دينار زنجرلى ) .<sup>٥٢</sup>

وفي الواقع شهد عهد هذا الباشا السابق تحديدا في العلوفات المرتبة على بلوكات ( الأيتام — الجوالى — الكشيده — المتقاعدين ) ، وانخفض ( العثماني ) من مائة وعشرين زنجرلى الى عشرين زنجرلى ، ونقلت هذه العلوفات من البلكات المذكورة الى الاوجانات العسكرية .

ولم يكن هذا التطور من تصرف الباشا نفسه ، وانما بموجب امر الباب العالي في مايو ١٧٣٥ ، مما اثار العلماء بصفة خاصة ، وعقدوا الجمعيات لمناقشة القضية ، وتم ضبط هذه العلوفات فبلغت حوالى ثمانية واربعين الف عثماني ، استقر رأى رجال الولاية والعلماء على ارسال عرض الى الدولة يحمل توقيعاتهم للتوسل لابقائها لأنها مرتبة على وجوه خيرات عديدة من مساجد واسبله وكتاتيب وسوف يؤدي ذلك الى خرابها (٣٣) .

---

(٢٢) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٠٢ .

— احمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ص ٤٩٢ ، ٥٤٠ ،

٥٩٩ — ٦٠٢ .

جرت محاولة لاسترضاء الباشا - وقد دب الفساد الإداري في الدولة -  
بعد أن جمع أفندية البلكات أربعة وعشرين ألف زنجري كان نصيب الباشا  
أربعة آلاف وأغا الدولة المرسل بهذا الأمر ألفين زنجري وتقاسم الأفندية  
الباقى ، وسافر الأغا حاملا العرض وسعى سعيه في أوساط الباب العالي  
فكانت النتيجة قبول توسل العلماء على شريطة عدم العمل بهذه العلوفات  
بعد وفاة أصحابها .

ومما سبق يمكن القول ، بأن أرباب العلوفات ، قد انتسبوا الى مختلف  
الأوجاقات والبلوكات الأخرى ( الجوالى - الكشيده ) ، لمجرد الحصول  
على رواتب نقدية وعينية منتظمة ، دون مشاركة فعلية في العمل العسكرى ،  
وهم ينتمون الى فئات اجتماعية مختلفة سواء من رجال الطبقة الحاكمة  
بالولاية وذويهم ، أو من أبناء الرعية من العلماء والتجار والحرفيين ، ومن  
النساء أيضا .

ويجربى على العلوفات كافة أشكال التعامل ، كما أن ريعها يجوز  
توريثه ، وترتبط هذه الظاهرة ، باختلال نظم الإدارة بالدولة وولاياتها ، في  
القرن الثامن عشر .

# البَابُ الثَّانِي

الأوجاقات والحياة السياسية



## الفصل السادس

### الأوجاقات العثمانية

من ثورات الجند السباهية حتى واقعة الصناجق

( ١٥٨٧ - ١٦٦٢ )

ان رتبة البكوية ( الصنجقية ) التي لمع نجمها في القرن السابع عشر على أيدي الأمراء المماليك ، ترجع في الواقع الى ما بعد الفتح العثماني لمصر في مطلع القرن السادس عشر ، عندما أبقى السلطان العثماني سليم الأول سنة ١٥١٧ على جماعة الجراكسة للافادة من خبراتهم في ادارة مصر ، ليكون هؤلاء أوجاقا ضمن أوجاقات السباهية بعد صدور ( قانون نامه مصر ) الذي حدد مهام كل أوجاق ( أعداده ورواتبه ) (١) .

ولعل الانتفاضة التي قام بها نفر من أمراء المماليك ( جانم السيفي ، اينال ) ، وهما من الكشاف الذين حكموا بعض الأقاليم ، كانت تعنى عدم خضوع هؤلاء المماليك بشكل قاطع للسيادة العثمانية ، ورغم أنه تم القضاء عليها بسرعة ، الا ان بذور الانفصال لدى المماليك لم تنته تماما وانما كانت في انتظار الفرصة المواتية لها .

وقد شهدت السنوات الأخيرة من القرن السادس عشر ( ١٥٨٧ - ١٦١١ ) ارتباكاً مفاجئاً لسيادة الباشوات العثمانيين ، لما تعرضت له مصر

(١) Holt : The belicate in Ottoman Egypt during the seven-teenth century London, 1961, p. 216.

— قانون نامه مصر ، ورقة ٣٣ .

من ثورات العسكر وخاصة أوجاقات ( السباهية ) الفرسان والتي تعمل في خدمة حكام الأقاليم — ومن بينهم جماعة الجراكسة المماليك — والتي أدت لمصرع أحد الباشوات ( ابراهيم باشا ، في ٢٥ ديسمبر ١٦٠٤ ) على أيدي العسكر الثائرين ، وقد تم القضاء على هذه الثورات الدامية بمعرفة أحد الباشوات الأقوياء ( محمد باشا قول قران ١٦٠٧ — ١٦١١ ) ، وأحبطت محاولة جديدة للماليك الذين شاركوا فيها تحدوهم أطماع معينة خاصة وأن السباهية ، كانوا في مكانة أدنى من بقية الأوجاقات سواء في الرواتب أو المكانة والنفوذ . ويتضح في خضم هذه الأحداث المتتالية أن الباشوات العثمانيين قد تحالفوا مع البكوات الصناجق لمواجهة هذا الخطر المتزايد ، وبعد اختفاء قوة الأجناد من المسرح السياسى كان من الطبيعى أن يسعى البكوات لملء هذا الفراغ خاصة وقد أحسوا بأهمية جهودهم التى بذلوها ، فلم يرتفع لهم شأن قبل ذلك أبان القرن السادس عشر ولم يشاركوا في صنع الأحداث .

اغتنم البكوات الصناجق الفرصة وقوى نفوذهم لدرجة أنهم في العقد الثالث من القرن السابع عشر اتخذوا مواقف صلبة تجاه الباشوات العثمانيين ، فقد رفضوا حكم أحد الباشوات وصمموا على وال آخر ، كما واجه الصناجق استبداد موسى باشا ( ١٦٣١ ) بعد أن ظهرت أساليبه المختلفة في ابتزاز الأموال بمصادرة بعض الموظفين وكبار الأجناد (٢) .

---

(٢) ابن اياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور . تحقيق ، محمد مصطفى ، القاهرة ١٩٦١ ، ج ٥ ص ٢٠٢ — ٢١٣ .

— أحمد شلبى بن عبد الغنى : أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشوات ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ١١ وما بعدها .

— محمد بن أبى السرور البكرى : كشف الكربة في رفع الطلبة ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن ، المجلة التاريخية ( مجلد ٢٣ ، ١٩٧٣ ) ص ١٣ وما بعدها .

وقد أوضح بأن الدولة أرسلت تطلب تجريدة عسكرية الى بلاد الفرس ،  
فاختار لقيادتها أقوى الصناجق ( قيطاس بك ) ، ولكنه عدل عنها بعد أن  
استولى على الأموال التي أعدت لهذا الغرض ، وبلغت حوالى ( مائة كيس ) ،  
وفضلا عن ذلك فقد حاول ادخال الرهبة فى نفوس البكوات فدبر مقتل  
( قيطاس بك ) عندما اتجهوا لتنهضته بالعيد ( فى يوليو ١٦٣١ ) ومنع الصناجق  
رجال الباشا من مصادرة أموال الصنّجق المقتول ، ووقفت العسكر بجانب  
الصناجق لوقف هذا الظلم ، كما أيدهم العلماء ، واختاروا ( قائمقام ) ، وتم  
عزل موسى باشا ، وغادر مصر فى أغسطس ١٦٣١ ، بعد أن وافقت الدولة  
على تعيين باشا جديد (٣) .

واتضحت البداية الفعلية لنفوذ الصناجق منذ أن تولى رضوان بك  
الفقارى (٤) إمارة الحج لسنوات متعددة فى الفترة من ١٦٣١ — ١٦٥٦ ،

---

(٣) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ١٤٢ وما بعدها .  
Holt : Egypt and the Fertile crescent 1516-1922,  
London 1966, p. 79.

(٤) ظهر فى مصر — كغيرها من الولايات العربية الأخرى — خلال القرن  
السابع عشر انقسامات داخلية ، نتيجة لزيادة قوة العصبية المحلية من  
ناحية ، وتراخى قبضة الدولة العثمانية من جهة ثانية ، الى جانب افتقارها  
الى أيديولوجية معينة فى معالجة التطورات السياسية والإدارية فى أملاكها  
من ناحية ثالثة ، وقد اتخذت هذه الانقسامات المتصارعة أسماء مختلفة ،  
ففى لبنان كان الصراع بين القيسية واليمنية ، وفى دمشق كان بين اليرلية  
( المحلية ) والانكشارية ، وفى مصر ظهر هذا الصراع منذ منتصف القرن  
السابع عشر ، بين الفقارية والقاسمية ( البكوات المماليك ) ، وقبل ظهور  
هذا الانقسام كان يوجد بمصر انقسام سابق بين ( نصف سعد ، نصف  
حرام ) ويشير مؤرخو القرن الثامن عشر أن طائفة الفقارية كانت تؤيد  
( نصف سعد ) ، بينما شجعت القاسمية ( نصف حرام ) ، وعلى حين صور  
المؤرخون الفقارية بأنهم يتصفون بالكرم والسخاء ويتميزون بالبرق الأبيض  
ولهم مزاريق على شكل رمانة ، كان القاسمية معروفين بالغنى والثراء  
وشدة البخل ، وبيارقهم حمراء اللون لها مزاريق بجلبة ، وهذه العلامات  
هى التى تميز الطائفتين فى المواكب والمناسبات ، ويرى المؤرخون أن أهل

وكان المسيطر على مقاليد الأمور السياسية في ولاية مصر حتى وفاته ، فكان زعيم طائفة الفقارية المملوكية وصاحب اتصالات واسعة في الباب العالي مما جعل الباشوات العثمانيين يخشون نفوذه .

كان الصناجق وكبار اغوات الأوجاقات العسكرية هم الذين يشاركون في تصريف شئون الولاية مع الباشا خلال القرن السابع عشر . أما الكشف عنهم حكام الاقاليم الذين لم يحصلوا على رتبة البكوية ( الصنجدية ) وهم غالبا اتباع الصناجق في القرن السابع عشر . وهناك مهام متعددة للصناجق منها تولى مهمة التجاريد المكلفة بالمشاركة في حروب الدولة سواء على الجبهة الفارسية أو الجبهة الأوربية خلال القرن السابع عشر ، أو في الحجاز واليمن وإيالة الحبش ، وهى تجاريد تتكون من سائر الأوجاقات بمصر ، وقيادة قافلة الخزينة التى ترسل سنويا الى استانبول ، وكذلك تولى إمارة الحج وهى مهمة كبيرة حيث يجب مراعاة وتأمين سلامة الحجاج في الطريق والمحافظة على المحمل والكنوة حتى مكة ، ومواجهة الصعوبات في طريق العودة الى مصر حيث اخطار العربان . فضلا عن شغل وظيفة ( القائمقام ) في فترة الانتقال من حكم باشا عثمانى الى باشا جديد ، وتولى هؤلاء وظيفة الدفتردار (٤) .

مصر قد مالوا الى ( الفقارية ) بينما ساند القاسمية أصحاب السلطة العثمانية ، ويحاول الجبرتي ارجاع هذا الانقسام الى بداية الفتح العثمانى لمصر في اوائل القرن السادس عشر ، ولكنه اورد في ذلك رواية لم يتناولها المؤرخون المعاصرون للفتح تفتقر الى الأدلة الثابتة . انظر : مصطفى ابراهيم : وقائع مصر القاهرة ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٤٠٤٨ ص ٣-١٤ ، - احمد كتحدا عزبان ( الدمرداش ) : الدرة المنصانة في اخبار الكنانة ، مخطوط بالمتحف البريطانى برقم or. 1973-4 ص ٢٢ - ٤٣ ، - الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والاخبار طبعة بولاق ج ١ ص ٢١ - ٢٤ ، - عبد العزيز نواز : الازمة اللبنانية ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٨ - ١٥ . (٤) يوسف اللوانى ( ابن الوكيل ) تحفة الاحباب بين ملك مصر من الملوك والنواب ، مخطوط بمكتبة رفاة الطهطاوى بسوهاج برقم ٨٠ تاريخ ، ص ١٧٥ - ١٩٥ .



وخلال النصف الأول من القرن السابع عشر تقاسم زعماء الطائفتين ( الفقارية و القاسمية ) أهم المناصب كإمارة الحج والدفتردارية وحكم الصعيد والقائمقامية ، وإن كانت كفة الفقارية هي الراجحة في أغلب الأحيان .

وقد حصل الفقارية بالإضافة إلى إمارة الحج ، على منصب حاكم الصعيد منذ سنة ١٦٣١ ، وظهرت مكانة رضوان بك الفقاري لدى الباشا الحاكم ، عند رجوع التجريدة وعودة الحجاج ، ورغم أنها قد نجحت في مساعيها ، إلا أن الباشا لم يقبل دخول سردارها إلى القاهرة قبل رضوان بك أمير الحج واختصه باهتمام كبير .

وحين أرسل الباب العالي سنة ١٦٣٥ إلى باشا مصر بشأن تكوين تجريدة من رجال الأوجاقات قوامها ثلاثة آلاف جندي ، ويتولى قيادتها أحد زعمى الفقارية ( رضوان بك ) أو ( على بك ) للمشاركة في حرب الدولة ضد الصفويين ، لعل ذلك كان يعنى ثقة الدولة في كفاءة كبار الفقارية أو خشيتها من تزايد نفوذهم في مصر ، وبالتالي تفكيرها في إبعاد أحد زعمائها . ولم يكن يغيب عن أذهان الفقارية خطورة الانشغال بهذه المسائل خاصة وأنها تجعل خصومهم السياسيين ( القاسمية ) يسعون لتولى أحد المنصبين الهامين ( إمارة الحج — حكم الصعيد ) ومن ثم طلب الفقاريين من الباشا الإعفاء من هذه المهمة (٥) .

---

— أحمد شلبي بن عبد الفنى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ — ١٥٣ .

Holt : The belicate, pp. 219-221.

— عبد الكريم بن عبد الرحمن : تاريخ الولاة العثمانيين في مصر ، مخطوط تركى محفوظ بالمتحف البريطانى برقه Add. 7878 ورقة ٩٨ — ورقة ١١٠ .

(٥) محمد بن السرور البكرى : الكواكب السائرة في اخبار مصر القاهرة — نسخة مصورة عن مخطوط المتحف البريطانى ، محفوظة بمكتبة معهد الدراسات العربية برقم ( ٤١٩ ) تاريخ ، ص ٤٣ — ٥٠ .

Holt : Egypt and the Fertile crescent. pp. 79-81.

وارتفع شأن الفقارية في نفس العام ( ١٦٣٥ ) بجعل ( رضوان بك الفقاري ) قائما بعد عزل ( حسين باشا ) وكان ( رضوان بك ) حريصا على كسب شعبية اهالي مصر وخاصة من التجار الذين تعرضوا لظلم ( حسين باشا ) ورجاله فكانوا يلجأون اليه لمواجهة الباشا العثماني ، وبعد ثلاث سنوات ( ١٦٣٨ ) أرسلت الدولة من جديد في طلب تجريدة عسكرية وأسندت الى رضوان بك الفقاري قيادتها ، ولكنه — كعادته — رفض هذا الأمر ، واشترى موافقة الباشا ، اذا أعطاه حوالى ( أربعين كيسا مصريا ) وأرسلت التجريدة الى الجبهة الصفوية ، ولا شك أن هذا الموقف الذى اتخذه رضوان بك الفقاري تجاه أوامر الباب العالى كان له أثره البالغ في غضب السلطان ( العثماني ) ( مراد الرابع ) .

وعاد رضوان بك يطالب الباشا باعادة الرشوة السابقة ( أربعين كيسا ) فأسرها في نفسه ، وأراد الكيد له ، وسنحت الفرصة بعد خلو منصب والى ( اiale الحبش ) سنة ١٦٣٩ ، فأوعز للسلطان باختياره واليا — وكان حينئذ في موسم الحج — وأرسل اليه الأمر بذلك ، فتظاهر بقبوله ، ولم يتجه الى مقر حكمه الجديد ، بل أخذ طريقه الى الباب العالى ليقدم شكواه ضد والى مصر ، مما هيا المجال لمصادرة أملاكه وبيعها بالمزاد (١) .

وقد اتخذ السلطان موقفا عنيدا تجاه رضوان بك وأصدر الأمر بقتله ، فتوسط الصدر الأعظم وسعى لخلاصه ، فاقترعت العقوبة على السجن ، فكانت نكبة حلت بالفقارية . واتاحت هذه التطورات المتعاقبة الفرصة للقاسمية بزعامة ( أحمد بك بوشناق ، ماماي بك ) ، فحاولوا استقطاب رجال الأوجاقات العسكرية لصالحهما ضد الفقارية ، محاولين بذلك الإفادة والحصول على مكاسب تدعم نفوذهما ، ولم تفاج محاولات القاسمية نظرا لشعبية ( رضوان بك الفقاري ) بين اهالي مصر ، فقد اكتسب مكانة دينية

(٦) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ١٤٧ — ١٥١ .

Pallis : In the Days of te Janissaries, London, 1950, pp. 30-42.

في نفوسهم لنجاحه المستمر في مواكب الحج ، وعرف بحرصه على منع  
ظلم الولاة للرعية والعسكر (٧) .

انفجرت الأزمة أمام الفقارية بعد تعيين الصدر الأعظم ( مصطفى باشا  
النشنجي ) على ولاية مصر ، الذي بذل جهودا للعفو عن رضوان بك  
واعادته الى منصبه كأمير للحج وقبول هذا النبا بارتياح في مصر ، مما يؤكد  
استمرار أهمية الفقارية وعلو شأنهم . وكان من المتوقع بدء الصراع بين  
الطائفتين الفقارية والقاسمية ، على اثر هذه الأحداث السياسية ، غير أن  
ظروفا طبيعية حلت بالبلاد أرجأت هذا الصراع الى حين ، اذ انتشر وباء  
الطاعون ( ١٦٤٠ — ١٦٤٦ ) مما أدى الى وفاة أعداد من الأهالي وتعطل  
الأيدي العاملة في مجال الزراعة — أساس ثروة مصر — فأغتمت الباشوات  
الفرصة لمصادرة أموال المتوفين ممن لا ورثة لهم . كما أن القاسمية حاولوا  
كسب ود ( محمد باشا حيدر زاده ) ، ( ١٦٤٦ — ١٦٤٨ ) على حساب  
خصومهم باظهار الفقارية وراء الفتنة التي نشبت بين صفوف أوجاق  
الانكشارية في مطلع حكمه ، فأخبر الباشا الدولة بأن الفقارية عطلوا  
ارسال الخزينة السنوية . واقترح انتزاع منصب أمير الحج وحكم الصعيد  
من أيديهم ليتمتع بها القاسمية . ففطن الفقارية — بزعامة رضوان بك —  
واسرعوا بمراسلة السلطان وتكذيب ما بلغه من طرف الباشا العثماني  
بمصر بشأنهم ، وشرع رضوان في الاستعداد لجولة ضد القاسمية والباشا ،  
فأرسل الى ( على بك الفقاري ) حاكم الصعيد ، فوصل الى القاهرة في  
قوة كبيرة ، مما جعل الباشا يحنى رأسه للعاصفة وينزل من القلعة الى  
قراييدان — وهذا لم يحدث من قبل — لمقابلة حاكم الصعيد (٨) .

---

(٧) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ١٥١ وما بعدها .

— محمد بن أبي السرور البكري : الكواكب السائرة ، ص ٤٨ — ٥٧ .  
— Holt The exalted of Ridwan. London, 1959, pp. 224-226.

(٨) يوسف اللوانى : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ — ٢١٥ .  
— Holt : The exalted of Ridwan Bey, pp. 224-226.

— رضوان زاده عبد الله أغا : عساكر السلطان ، مخطوط تركي ،  
محفوظ بالمتحف البريطاني برقم Add. 24, 956 ورقة ١٧٥ — ورقة ١٨٠ .

وقد تخلى الباشا عن صداقته وتحالفه للقاسمية ، وانتهت الازمنة بتأكيد نفوذ الفقارية ، ومقتل زعماء القاسمية ( مامى بك ، قانسوه بك ) . فكانت هذه النتيجة ضربة لمكانة الباشا امام الفقارية ، الذين بزغ نجمهم من جديد بشكل يهدد نفوذه ، فبدأ بالعمل على اضعافهم فأصدر أمره الى على بك الفقارى بالاتجاه الى مقر حكمه فى الصعيد ، ليحول دون تكلل الفقارية بالعاصمة ، ثم قام بعزل رضوان بك من اماره الحج ، وعين صنجقا آخر ، كما انه عزل على بك من منصبه كحاكم للصعيد واختار ( يوسف بك الدفتردار ) مكانه . واتخذ رضوان بك موقفا عدائيا ، فجمع رجاله من الفقارية ، وغادر العاصمة نحو البساتين اعلنا عن تمردهم على الباشا ، مما جعله يأمر بتجهيز تجريدة بقيادة عابدى بك لمحاربتهم ، بيد أن رجال الأوجاقات من العسكر المشاركين فى التجريدة رفضوا هذه المهمة ، وطالبوا الباشا بالاطلاع على أوامر الدولة بذلك مما جعله يتراجع عن موقفه وفشلت محاولات القاسمية ضد خصومهم . ويبدو أن الفقارية قد بذلوا جهودا مكثفة فى اوساط الباب العالي لتدعيم مكانتهم ، حيث أرسلت أوامر سلطانية باستمرار كل من رضوان بك فى اماره الحج وعلى بك حاكما على الصعيد .

وفى سنة ١٦٥٠ نقم ( أحمد باشا ) على سطوة الفقارية بمصر ، فعزل على بك رضوان بك من اماره الحج ، وتعيين رفيقه على بك حاكم للصعيد مكانه ، محاولا بذلك ضرب كل منهما بالآخر ، كما أبعد باقى الفقارية عن وظائفهم ، الا أن رضوان بك واجه الموقف بحكمه ، ولم تفلح محاولات الباشا ، فقد وصل الأمر بعزله (١) .

ولما فقد الفقارية احد زعمائهم ( على بك حاكم الصعيد ) ، جعلوا تابعه ( محمد بك ) عوضا عنه ( ١٦٥٢ - ١٦٥٣ ) ، فى منصبه وبعد سنوات قلائل ( ١٦٥٦ ) انتهت حياة رضوان بك أمير الحج ، مما ادى الى ضعف

---

(١) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ١٥٣ -



الفقارية ، وحدث فراغ كبير في صفوفهم خاصة وأن أتباعهما لم يكونوا على نفس المستوى من القوة والدراية بتطورات الأوضاع السياسية (١٠) .

وكانت هذه هي الفرصة المواتية أمام زعماء القاسمية ، الذين نشطوا من جديد بمؤازرة الباشا العثماني ، فقد تحالف كبيرهم ( أحمد بك بوشناق ) مع ( محمد باشا أبو النور ) واختير ليتولى منصب أمير الحج خاصة وقد عاد ظافرا من تجريدة عسكرية لتوطيد السيادة العثمانية في إيالة الحبش . كما حاول الباشا تهدئة نفوس الفقارية باختيار أحد رجالهم أميرا على الخزينة السلطانية ، إلا أنهم رفضوا هذا التعيين وعدوه انتقاصا لشأنهم ، وتطورت الأحداث بعزل الباشا — بموافقة الباب العالي — وتولى ( حسن بك ) الفقاري إمارة الحج .

وعمل الباشا العثماني القادم ( مصطفى باشا ) على التوفيق بين الفقارية والقاسمية وإن كانت أهم المناصب لا زالت في أيدي الفقارية ( إمارة الحج — حاكم الصعيد — القائمقامية ) إلا أن صراعا داخليا جرى بين صفوف الفقارية أوهن من جانبهم (١١) . وقد أثبتت الأحداث أن زعماء الفقارية الذين خلفوا رضوان بك اعوزتهم الحكمة والمرونة السياسية ، فقد تمكن زعيم القاسمية من إرضاء السلطات العثمانية ( في استانبول ) وحصل على أمر يجعله حاكما على الصعيد بدلا من ( محمد بك الفقاري ) الذي اختير واليا على الحبش ، إلا أن الزعيم الفقاري رفض هذا المنصب الجديد ولم يعمل على كسب زملائه من الفقاريين بل إنه تعاضم في نفسه عليهم الأمر الذي أدى إلى حدوث تفكك بين صفوفهم ولجأ بعض الفقارية المناوئين له إلى جانب الباشا ( محمد باشا الغازي ) الذي حصل على فتوى من علماء مصر بقتاله في ٦ فبراير ١٦٥٩ ، واتجهت تجريدة بقيادة الباشا نفسه

(١٠) البكري : الكواكب السائرة ، ص ٦٠ — ٦٧ .

— رضوان زاده عبد الله أغا : المصدر السابق ، ورقة ١٨٢ .

(١١) الدهرداش : المصدر السابق ، ص ٥١٥ — ٥٢٤ .

— البكري : الكواكب السائرة ، ص ٦٣ — ٦٥ .

نحو البساتين ثم الوجه القبلى ، وتمكن من هزيمة محمد بك الفقارى وقتله  
هو وزجاله فى نفس العام ( ١٦٥٩ ) ( ١٢ ) .

على هذا النحو قوى جانب القاسمية تدريجيا ، وتمكن زعيمهم ( أحمد  
بك بوشناق ) من تحقيق أطماعه بتولى حكم الصعيد ، ثم اختير ( قائمقاما )  
فى يونيو ١٦٥٩ ، وتطورت الأحداث فى غير صالح الفقارية ( سنة ١٦٦٠ )  
عندما تورط كبارهم الى جانب أحد الملتزمين — حين لجأ اليهم — بعد أن  
تعرض لنفر من أوجاق عزبان بناحية صنافير بالقلوبية خوفا من معاقبة  
الباشا العثمانى . وتكتل غالب الأوجاقات الى جانب أوجاق عزبان ، وأيدهم  
الباشا ، ولم يساند الفقارية سوى قلة من أوجاق الانكشارية ، وأمر  
الباشا بقتل ( عثمان الملتزم ) وشهر به باب عزبان ، وتآزمت العلاقات  
بين العزب والأوجاقات ضد الفقارية الذى هربوا الى الوجه القبلى تاركين  
القاسمية فى القاهرة ، فتنفرق الفقارية شيئا وجماعات ، سار بعضهم نحو  
البحيرة والبعض الآخر الى جرجا ، ومنها الى السودان فاغتنم القاسمية  
هذه التطورات ، وترغم ( أحمد بك بوشناق ) قوات الباشا وتعقب الفقارية  
فى الجيزة وجرجا ، وقتل غالب الصناجق الفقارية سنة ١٦٦٠ وبهذا تدهورت  
مكانتهم السياسية حتى نهاية القرن السابع عشر ( ١٢ ) .

ولم يكن الباشوات مخلصين للقاسمية — كما كانوا يتوقعون — فما أن  
قضى على الصناجق الفقارية حتى اتضحت نية ( ابراهيم باشا الشيطان )  
للتآمر على قتل زعيمهم ( أحمد بك بوشناق ) بعد سنتين من نهاية الفقارية  
( يوليو ١٦٦٢ ) ، ولم يكن للقاسمية قدرة على الصمود فى وجه السلطة  
العثمانية ، كما كان الحال بالنسبة لخصومهم .

---

( ١٢ ) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ١٥٥ وما بعدها ،  
Holt : The exalted lineage of Ridwan Bey., p. 230. —

( ١٣ ) يوسف اللوانى : المصدر السابق ، ص ٢٠١ — ٢٠٦ ،  
Holt : Egypt., pp. 83-85. —

— أحمد شلبى بن عبد الغنى ، المصدر السابق ، ص ١٥٩ وما بعدها .

ويجب أن نضع هذا التطور السياسى لولاية مصر فى ستينيات القرن السابع عشر ، فى الإطار العام للدولة العثمانية حيث انتعشت السيادة العثمانية على عهد ( أسرة كوبرلى ) بعد أن تولى رجالها منصب الصدارة العظمى ، وفى نفس الوقت اتخذت الدولة موقفا صلبا تجاه العصبية المحلية فى جبل لبنان وأقامت ولاية صيدا سنة ١٦٦٠ لمراقبتها كما أخذت تهردا عنيفا قام به الانكشارية فى دمشق سنة ١٦٥٩ (١٤) .

ولا شك أن القضاء على طائفتى الفقارية والقاسمية قد أجل الصراع بينهما خلال الثلث الأخير من القرن السابع عشر ، كما تداعت بذلك قوة الصناجق المماليك فى المسرح السياسى ، فقلت أهمية ( رتبة الصنجدية ، حيث انخفضت العوائد التى يتقاضاها الباشا والتى تراوحت بين ٢٠ : ٣٠ كيسا مصريا ، حتى سنة ١٦٦٢ لتصل الى ١٥ كيسا مصريا فقط (١٥) .

ومما سبق يمكننا أن نحدد عدة أمور نعرضها على النحو التالى :

أولا : امتدت جذور الوجود المملوكى بمصر فى العصر العثمانى الى مطلع الحكم العثمانى بها ، عندما استعان السلطان سليم الأول بالبقايا المملوكية فى شئون الادارة ، وحفظ الأمن بالولاية .

ثانيا : من دوافع ثورات السباهية التى نشبت فى أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر — والتى هددت السيادة العثمانية بشكل مباشر — أطماع العنصر المملوكى التى تراوده كلما سنحت الفرصة للتعبير عنها .

ثالثا : ارتفع شأن الصناجق ( البكوات المماليك ) بعد أن استعان الباشوات العثمانيون بهم فى اخماد ثورات السباهية المذكورة .

---

(١٤) ابراهيم الصالحى : تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق ، خطوط يدار الكتب المصرية رقم ٣٣٦٩ ، ص ٥٨٠ — ٦٠٣ .  
— عبد العزيز نوار : المرجع السابق ، ص ١٧ وما بعدها .  
Holt : Egypt. p. 84. (١٥)

رابعاً: تحالف كبار الصناجق مع (رجال الأوجاقات من العسكر) — في بعض الأحيان — لوقف استبداد بعض الباشوات ، تمهيداً للسيطرة على

**خامسا :** يدخل الانقسام الفقارى القاسمى الذى ظهر فى مصر — بشكل واضح — منذ ثلاثينيات القرن السابع عشر ، فى الاطار العام لهذه الظاهرة التى انتشرت فى الولايات العربية مع اهتزاز السيادة العثمانية بها .

**سادسا :** غلبت كفة الفقارية خلال فترات الصراع ضد القاسمية ، ولم تصمد القاسمية طويلا بعد ان تصدعت طائفة الفقارية بوفاة كبار زعمائها .

**سابعاً :** انتابت الدولة العثمانية صحوه مفاجئة في ستينيات القرن السابع عشر — على عهد أسرة كوبرلي — فضربت بقوة على العصبية المحلية المتنفذة ( ومن بينها طائفة القاسمية بمصر ) .



## الفصل السابع

### الأوجاقات العثمانية

من نهاية واقعة الصناجق ، حتى فتنه أفرنج أحمد

( ١٦٦٢ - ١٧١١ )

**الأوضاع السياسية في مصر في النصف الأخير من القرن السابع عشر :**  
كان القضاء على الفقارية سنة ١٦٦٠ وما تلاه من كسر شوكة القاسمية ١٦٦٢ قد أدى الى ضعف جانب البكوات الصناجق الذين ابعدوا عن مجال التنافس على السيادة ومارسوا شئونهم ومسئولياتهم لقيادة التجاريد سواء ضد العربان داخل مصر أو المشاركة في مهام خارج البلاد ، وقد حاولت عدة قوى سياسية القيام بأدوار مختلفة نتيجة الفراغ السياسي الذي نجم عن تحطيم كل من الفقارية والقاسمية ، وقد تمثلت هذه القوى في الباشوات انعمانيين ، وظهور بيوتات مملوكية جديدة (※) مثل ( البلفية ) ومؤسسها ( حسن بلفية ) ( أغا الكوملية ) والذي تداخل سواء بالمصاهرة أو بالتحالف مع الفقارية ، كما تكونت القازدغلية وهي التي اتخذت جانب الفقارية فيما بعد (١) .

كما شاركت الأوجاقات — من خلال بعض شخصياتها — وخاصة أوجاق الانكشارية — في لعبة الصراع على السلطة ( كوجك محمد — أفرنج

---

(※) انظر الباب الأول ( ترتيب الأوجاقات العثمانية في مصر ) الفصل الخاص بالعنصر المملوكي ، وتكوين البيوت المملوكية .  
(١) إبراهيم الصالحى : المصدر السابق ، ص ٥٨٥ - ٦٠٥ .

أحمد ) ، وانعسكت قوة الدولة العثمانية ( آل كوبرلي ) على باشوات مصر ، وتمكن بعضهم من الامساك بزمام الأمور بشكل ملموس ، وحاولوا الإثراء على حساب المحكومين ، ففى حكم ( أحمد باشا الدفتردار ) نرض ضرائب جديدة على العقارات والمتاجر وغيرها من المرافق العامة ( ١٦٧٥ - ١٦٧٦ ) الأمر الذى جعل رجال الأوجاقات من العسكر يعارضون سياسته ، وأخبروا الباب العالى بذلك ، فوافقت الدولة على تعيين وال جديد .

تغلغت البيوتات المملوكية داخل الأوجاقات العثمانية التى شهدت انقسامات مختلفة فيما بينها تبعا لتعدد الزعامات ، كما ظهرت الانقسامات داخل الأوجاق الواحد ، ولعل أوجاق الانكشارية قد شهد جانبا كبيرا من الاضطرابات لهذا السبب ، وخاصة على أيدي ( كوجك محمد ) الذى شغل منصب ( باش أوده باشى ) بأوجاق الانكشارية فى الفترة ( ١٦٧٦ - ١٦٩٤ ) وحاول الاستئثار بالسلطة فى هذا الأوجاق ، وأعمل القتل والنفى فى زعماء الانكشارية ، واهتم بتعيين أتباعه فى المناصب الهامة (٢) . الأمر الذى أدى الى ضيق الانكشارية من تصرفاته فاتحدوا ضده فى أغسطس ١٦٧٨ . ولا شك أن محاولات وأعمال كوجك محمد قد أضعفت من جانب أوجاق الانكشارية الذى كانت له الكلمة العليا فى الأوجاقات العثمانية بمصر ، مما أتاح المجال من جديد لظهور نشاط كل من ( الفقارية والقاسمية ) ، ويشير المؤرخ بأن رئاسة مصر بعد سنة ١٦٨٠ انتهت الى كل من ( ذى انفقار الفقارى ) ، و ( قيطاس بك القاسمى ) حيث تولى الأول ( إمارة الحج ) وشغل الثانى وظيفة ( القائمقام ) . ثم بدأ كل من الفريقين فى تدعيم نفوذه بشغل المناصب الهامة ، وفى اواخر ١٦٨٦ تمكن كوجك محمد من العودة الى مصر صحبة تجريدة من العسكر ليشتغل من جديد منصبه السابق ( باش أوده باشى ) ، بيد أنه عاود سيرته الأولى ، مما أثار عليه نقمة

---

Holt : The career of Kûçûk Muhammad (1676-94), (٢)  
London, 1962, pp. 277-279.

— يوسف اللوانى : المصدر السابق ، ص ٢١٠ - ٢١٥ .  
— أحمد شاذى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ١٧٢ - ١٧٥ .

زعماء الانكشارية — وكانوا من القاسمية — فابعدوه عن الأوجاق . فلجأ إلى ( حسن أغا بلفيه ) وهو من حلفاء الفقارية وجعله في رتبة ( جورجي كوليان ) ، والمعروف أن العنصر المملوكي قد اشتد تسلطه داخل الأوجاقات (٢) .

صمم ( كوجك محمد ) على استعادة نفوذه بأوجاق الانكشارية وعمل على التخلص من منافسيه ، فدبر اغتيال كتحدا الوقت ( جابى خليل ) في يونيو ١٦٩٢ ، مما أدى إلى حدوث تفكك وتصددع في الأوجاق ، حاول استغلاله لصالحه ، وفي الواقع ، كان ( كوجك محمد ) هو المسيطر على شئون ولاية مصر خلال الفترة ١٦٩٢ — ١٦٩٤ ، وتمكن بمعونة أتباعه الفقارية من العودة إلى منصبه فعلا ، واتخذ كوجك محمد جانب الفقارية بصفة خاصة لضرب القاسمية الذين شغلوا زعامات الانكشارية ، وأخذ الحليفان في نفى خصومهما حتى لقي مصرعه ( كوجك محمد ) في سبتمبر ١٦٩٢م ، وأصبح أن ( مصطفى كتحدا القازدغلى ) وراء هذا الاغتيال ، وهو الذى شغل الفراغ الناجم عن وفاة خصمه في أوجاق الانكشارية حتى توفي سنة ١٧٠٤ (٤) .

حصل ( ابراهيم بك أبو شنب ) على رتبة الصنجدية سنة ١٦٨٢ ، وهو ابن أخ احمد بك بوشناق ، فكان ذلك كسبا للقاسمية ، أما الفقارية فقد جعلوا ( ابراهيم بن زين الفقار ) صنجدًا خلفا لأبيه ( أمير الحج ) سنة ١٦٨٧ ، وحرصوا على بقاء إمارة الحج في أيديهم وبدأ التنافس بين الطائفتين من خلال ( ابراهيم بك الفقارى — أمير الحج ) ضد ( ابراهيم بك أبو شنب ) ( قائمقام ) في أغسطس ١٦٩٥ . كما تعرضت البلاد لطاعون

(٣) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ١٧٧ .  
Holt : The career of Kucuk Muhammad, p. 279.

— ابراهيم الصالحى : المصدر السابق ، ص ٥٢٢ — ٥٢٧ .

(٤) الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٧٥ — ٨٠ .

— ابراهيم الصالحى : المصدر السابق ، ص ٧٢٠ — ٧٢٥ .



مراح ضحيته ( ابراهيم بك الفتارى ) ، فانتقلت الصنجدية الى ( قيطاس بك الفتارى ) وشغل امارة الحج بعده ( ايوب بك ) . وانصرف الباشا العثماني لمصادرة الاموال وخاصة — المتوفين دون ورثة — وممرت البلاد بظروف اقتصادية قاسية ، واتضح جشع الباشا ، مما دفع رجال الفقارية الى تزعم معارضته حتى عزل سنة ١٦٩٧ (٥) .

### مقدمات فتنة افرنج احمد :

حدثت تطورات داخل اوجاق الانكشارية في خلال الفترة ( ١٦٩٧ — ١٧٠٧ ) ، تمخض عنها ظهور شخصية متنفذة جديدة ( افرنج احمد ) باش اوده باشى ، ايتسلط على هذا الاوجاق خاصة بعد وفاة ( مصطفى كخدا القازدغلى ) . واتسعت دائرة الخلاف الى بقية الاوجاقات الاخرى ، فقد طالبت اوجاقات السباهية الثلاثة بالحق ( افرنج احمد ) وزميله في صفوفها وساندتها في ذلك اوجاقات ( عزبان والمتفرقة والجاويشية ) وبذلك صارت الاوجاقات الستة في جانب ، واوجاق الانكشارية في جانب آخر (٦) .

وتازمت العلاقات بين الفريقين خلال السنوات التى تلت عودة ( افرنج احمد ) في اواخر سنة ١٧٠٧ حتى انفجار الموقف سنة ١٧١١ . ويلاحظ احتدام حدة العداء المستحكم بين الاوجاقين الكبيرين : الانكشارية من ناحية ، والعزب من ناحية اخرى ، وهو خلاف ظهر عشية الفتح العثماني في مطلع القرن السادس عشر ، وبعد صدور ( قانون نامه مصر سنة ١٥٢٥ ) ، ويرتبط بأسباب ودوافع اقتصادية ومكانة كل منهما . ولما كانت اوجاقات السباهية الثلاثة اقل شأنًا من الناحية المادية من حيث الرواتب النقدية ولم تكن لهم امتيازات تذكر لانصرافهم للعمل في خدمة حكام الاقاليم ، كما ان

---

(٥) احمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ١٧٧ وما بعدها .  
Holt The career of Kûçûk Muhammad. pp. 283-285.

(٦) احمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ١٩٥ — ٢٠٧ .  
— يوسف اللوانى : المصدر السابق ، ص ٢٢٨ — ٢٣٧ .  
— الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٩٥ — ١٠١ .



أوجاقى ( المتفرقة والجاويشية ) — اللذين تمتعا بمكانة متميزة في القرن السادس عشر ارتباطا بقوة السلطة العثمانية — قد تغيرت أحوالهما في القرن السابع عشر ومطلع القرن الثامن عشر ، ونجح أوجاق العزب — الأقل شأنًا ومكانة من منافسه الانكشارية — في استقطاب هذه الأوجاقات السابقة . وعلى هذا النحو ظهر التكتل داخل البناء العسكرى للأوجاقات ، والذي أصابه الوهن ، فوقف أوجاق الانكشارية عنيذا بمفرده متحديا الأوجاقات الستة التى يتزعمها خصمه اللدود أوجاق العزب (٧) .

ومن الجدير بالذكر أن الخلافات المستمرة والصراع بين طائفتى ( الفقارية والقاسمية ) والانقسام بين صفوف الطائفة الواحدة ، قد اندلع داخل الأوجاقات — خاصة وقد تزايد بها الوجود المملوكى — فصارت الأوجاقات — بشكل واضح — أداة لهذا الصراع المتوصل . فنجد الفريق الذى يتزعمه العزب يؤيد القاسمية ونفر من الفقارية المنشقين ( القازدغلية ) بينما تعصب الانكشارية لجماعة الفقارية مؤيدى ( افرنج أحمد ) كما نجد الانقسام يمتد الى الرعية سواء من العلماء وابناء الحرف والتجار ، وان كانت هناك نسبة أكثر أيدت جانب العزب ( القاسمية ) مع الأوجاقات الخمسة ( السباهية الثلاثة والمتفرقة والجاويشية ) .

بدأت الأزمة سنة ١٧٠٧ عندما طالبت الأوجاقات الستة ( بزعمامة العزب — القاسمية ) خصومهم ( الانكشارية — الفقارية ) بإبطال الحماية التى يفرضها الأوجاق على الحرفيين والتجار ، ونقل ( دار الضرب ) الواقعة فى خوزتهم بالقلعة . وكان رد الانكشارية بإبطال مظالم السباهية فى الأقاليم ، ورفضوا نقل دار الضرب ، لما فيه مساس بكرامتهم . وفى داخل أوجاق الانكشارية — نتيجة لجهود افرنج أحمد لفرض السيطرة على الأوجاق — تكونت جبهة معارضة فأدت محاولاته الى نفيه ( بالطينة )

(٧) قانون نامه مصر ، ورقة ٢٩ — ٣٢ .

— أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢١٤ — ٢٣٥ .  
Holt : Egypt and the Fertile crescent. p. 87-89.

سنة ١٧٠٧ ، مما جعل معارضيه من الانكشارية ( الثمانية ) يعودون الى أوجاقهم بعد لجوئهم للعزب ( كور عبد الله الذى يشغل منصب باشى أوده باشى الانكشارية ) (٨) .

عاد افرنج أحمد بعد شهور قليلة بمساعدة الفقارية ، ودخل القاهرة ليلا ، الا أن الانكشارية المعارضين له رفضوا ذلك ، وطالبوا الباشا بنفيه من جديد ، ثم تدخل العلماء لدى الصناجق لحل هذه الأزمة واستقر الرأى على منحه رتبة ( صنجق ) على يد كتحدا الباشا ، فتمكن افرنج أحمد من دخول الانكشارية سنة ١٧٠٩ بمساعدة الفقارية ، الأمر الذى جعل معارضيه ( الثمانية ) يتعرضون للنفى (٩) .

واستغل خصوم افرنج أحمد ( الثمانية ) حدوث انقسام فى الفقارية واتصلوا بالجناح الذى يرأسه ( محمد بك قطامش ) ، ( حسين بك بارم ديله ) ، وذلك لتهديد السبيل لعودتهم الى القاهرة ، فعادوا فى اواخر ١٧١٠ ، وتم — بالتوسط لدى اختيارية السباهية — إلحاقهم بأوجاقات السباهية الثلاثة ( الجراكسة ، الكوملية ، التوفكجية ) رغم معارضة أحد أغواتها . وحتى ذلك الحين عد الصناجق — من زعماء الفقارية والقاسمية — هذه الأحداث تخص الأجناد ( رجال الأوجاقات ) ، ويمكنهم تفادى وقوع الأزمة . وكان رجوع الانكشارية الثمانية الى أوجاقهم أمرا طبيعيا لتجنب حدوث اضطرابات داخلية ، بيد أن افرنج أحمد — الذى عاد لمنصبه السابق باشى أوده باشى — رفض بشده طرح هذه القضية للنقاش ، واستمرت مقدمات الأزمة تتفاقم خلال الأشهر التالية ( ديسمبر ١٧١٠ — مارس ١٧١١ ) . وبدأ أوجاق العزب — زعيم الأوجاقات الخمسة الباقية — يكشف عن عدائه للانكشارية ،

(٨) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢١٥ — ٢٢٤ .

— الجبرتى : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٠٧ وما بعدها .

— مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٧٥ — ٦٣ .

(٩) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ وما بعدها .

Holt : Egypt p. 89.

ويشير مشاعر رجالهم باظهار حمايته للمنشقين من الانكشارية ( الثمانية )  
عندما يخرجون على الملا في شوارع المدينة (١٠) .

وفي داخل أوجاق الانكشارية ، كان يجرى في نفس الوقت صراعا حاميا  
ضد ( افرنج أحمد ) قام به أتباع ( مصطفى كتحدا القازدغلى ) ، وقد  
استأنسوا بهذه الحماية من جانب أوجاق العزب وعلنوا مطالبهم صراحة ،  
اما عزل افرنج أحمد ، أو خروجهم من أوجاق الانكشارية ، وكانوا يشكلون  
عددا كبيرا نسبيا يصل الى ستمائة ، منهم قيادات مختلفة ( كتحداوات —  
جوربجية — أوده باثية ) ، ورغم ما بذل من مساعي لتلافي هذا التصدع  
في أوجاق الانكشارية — بسبب تسلط افرنج أحمد — انتهى الأمر بخروجهم  
الى الأوجاق المعارض ( العزب ) ولا شك أن هذه الحركة ستكون ذات أثر  
عميق في اضعاف الانكشارية (١١) .

حاول زعيم القاسمية ( ايواظ بك ) بعد رجوعه من الحجاز ( أمرا للحج )  
أبريل ١٧١١ التوصل الى اتفاق مع زعيم الفقارية ( أيوب بك ) من شأنه  
منع اندلاع القتال بين الفريقين ، ولكن لم تكن الفرصة مواتية لمثل هذه  
المحاولات ، فقد غدا أمر التفاوض مستحيلا لاصرار كل فريق على موقفه ،  
فبينما كان القاسمية يريدون رجوع الانكشارية المنشقين الى أوجاقهم وعزل  
افرنج أحمد ، أصر الفقارية على مؤازرة افرنج أحمد وبقائه ومنع الانكشارية  
الثمانية من رجوعهم للأوجاق (١٢) .

---

(١٠) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٢٨ وما بعدها .  
— يوسف الموانى : المصدر السابق ، ص ٢٦٥ — ٢٧٠ .  
— على بن محمد الشاذلى : ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة ،  
تحقيق عبد القادر طليمات ( المجلة التاريخية ، المجلد ١٤ ، ١٩٦٨ ) ،  
ص ٣٥٨ — ٣٦٠ .

(١١) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٣١ وما  
بعدها .

(١٢) مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٨٥ — ٩٠ .  
— أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٣١ وما  
بعدها .



### فتنة افرنج احمد :

كثرت الازمة عن انيابها ، ولم يبق هناك سوى الشرارة الاولى لاشتعالها ، وتمثلت في قيام ( الانكشارية — القازدغلية ) المنشقين بقطع ( طريق الحجر ) المؤدى الى القلعة ، والمار بباب ( مستحفظان ) ، كما منعوا تزويد القلعة بالمياه اللازمة بفك السواقي الكائنة قرب ( عرب اليسار ) جنوبي القلعة . وكان افرنج احمد ومؤيديه من الانكشارية ، وقاضى العسكر ، وخليل باشا داخل القلعة ، وعندما علم افرنج احمد بذلك عرض الامر على الباشا والقاضى ، فاعلن ان هذا السلوك يجعل ( العزب ) — الفريق المعارض — خارجين على السلطة وتجاوز محاربتهم . وحصل افرنج احمد على فرمان من الباشا واعلام من القاضى ليبدأ في قصف ( باب العزب ) في ١١ ابريل ١٧١١ ، مما دفع البكوات الصناجق زعماء القاسمية — مؤيدى العزب ( ايواظ بك — قانصوه بك — ابراهيم بك ابو شنب ) — يسارعون بعقد اجتماع قرروا فيه محاربة خصومهم ( الانكشارية — الفقارية ) وفكروا في البداية ان يتجهوا الى ميدان الرميطة لبدء الحرب ، الا أنهم تراجعوا عن ذلك بعد ان علموا بقيام زعيم الفقارية ( ايوب بك ) بنصب المدافع في الطريق وفوق قلعة الكبش ، لضرب من يتجه من خصومهم الى الرميطة فتحصنوا في بيوتهم .

وواصل افرنج احمد قصفه لباب العزب لمدة ثلاثة ايام متواصلة ليلا ونهارا ، وكان موقف رجال العزب هو تشديد الحصار على القلعة ، ومنع تزويدها بالمياه اللازمة ، وجرى محاولة صلح مبكرة بين الجانبين ، ولكنها اصطدمت من جديد باصرار كل جانب على موقفه (١٢) . فعلى حين تمسك العزب بالانكشارية المنشقين والامير حسن الاخيمى المحتمين ببابهم وبِعِزْل ( افرنج احمد ) من منصبه ( باشا اوده باشى الانكشارية ) ، ثم اعاد الانكشارية المنشقين الى اوجاقهم ، اصر خصومهم من الانكشارية ( اتباع

(١٣) مصطفى بن ابراهيم : المرجع السابق ، ص ٩٨ وما بعدها .

— الشاذلى : المصدر السابق ، ص ٣٦٠ — ٣٦٥ .



افرنج أحمد والبكوات الفقارية ) على تسليم الأمير حسن الأخمى للباشا ،  
ونفى الانكشارية مسببى الفتنة — من وجهة نظرهم — الى الأرياف بدلا من  
حماية العزب لهم .

وأعقب ذلك تدخل فعال من جانب كبار الصنّاجق لدى ( أيوب بك  
زعيم الفقارية ) — ومؤيد الانكشارية — واجتمع هؤلاء في بيت ( ابراهيم بك  
أبو شنب ) من كبار القاسمية واتفقوا على اجراء الصلح بأى شكل ، وهنا  
يظهر تأثير الزعيم الفقارى واضحا على افرنج أحمد حيث استجاب لتدخله ومنع  
اطلاق المدافع على باب العزب لفترة امتدت ما يقرب من ( ثلاثة عشر يوما )  
مؤكثت في الحقيقة بمثابة هدنة للطرفين ، في انتظار الصلح المزعوم . وانتهاز  
افرنج أحمد هذه الفرصة لتحسين القلعة ، واقامة المتاريس ونصب المدافع  
بملاء الصهاريج بالمياه ، بعد أن رفع العزب حصارهم ، كما أفاد العزب  
بتعزيز مواقعهم حول القلعة (١٤) .

كان افرنج أحمد والانكشارية — على ما يبدو — هو البادى بخرق  
الهدنة واستئناف القتال ضد باب العزب ، مما جعل العزب يدبرون هجوما  
على باب مستحفظان أثناء الليل الا أنهم عجزوا عن مواصلته أمام نيران  
المدافع الكثيفة . وهكذا تطورت أزمة سنة ١٧١١ ودخلت جولة جديدة ذات  
طابع أكثر شمولاً ، بعد أن أرسل الباشا المحاصر بالقلعة الى حاكم الصعيد —  
وهو من كبار الفقارية — وذوى الكفاءة العالية في شئون القتال (١٥) ،  
فاصطحب حاكم الصعيد ( محمد بك الفقارى ) جنده واتباعه فضلا عن  
عربان هواه أوائل مايو ١٧١١ ، لتتسع بذلك ميادين القتال من حول  
القلعة ورأس الصلية الطولونية ، حتى سبيل المؤمنين ، حيث كان يتحصن  
العزب والقاسمية ، ولم يفلح محمد بك الفقارى الا في ابعاد العزب عن

(١٤) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٣٢ —

٢٣٥ .

— الدهرداش : المصدر السابق ، ص ١٤٤ — ١٥٠ .

(١٥) الشاذلى : المصدر السابق ، ص ٣٦٣ .

( سبيل المؤمنين ) جنوبى ميدان الرميلى . وانعكست هذه المعارك الدامية على أحوال سكان حى القلعة الذى لحقه الخراب من جراء طلقات المدافع ، فهربوا الى المدينة تاركين بيوتهم يطلبون النجاة من القتل . ولم يكتف افرنج أحمد بذلك فأرسل من عساكره من احتلوا عدة مساجد داخل المدينة تتحكم فى الشوارع والطرق الرئيسية وذلك لمنع وصول الإمدادات الى خصومهم ( العزب ) ، وما أن علم العزب بذلك حتى أحبطوا خطته ، وبقيت مدافع العزب فى الرميلى وجامع السلطان حسن (١٦) .

اتسمت الجولة الثانية بمشاركة عدة عناصر فى القتال ، فعلى حين دخل عربان ( الهواره ) الى جانب الانكشارية — بزعماء محمد بك حاكم الصعيد — ثم استعان زعيم الفقارية ( ايوب بك ) بعربان ( أولاد حبيب ) من القليوبية . انضم عربان السلالة والهنادى بالبحيرة الى صف ( العزب — القاسمية ) بطلب من ( ابراهيم بك أبو شنب ) القاسمى ، كما تحزب أهالى القاهرة من العلماء والعامّة الى حزبين على النحو التالى :

١ — الفريق ( القاسمى — عزبان ) : ويضم زعماء القاسمية ( ايواظ بك أمير الحج ، ابراهيم بك أبو شنب — قانصوه بك ) ، الفقارية المنشقين ( قيطاس بك الدفتردار وتابعه محمد بك الصغير ، عثمان بك بارم ديله ، رجال أوجاقات السباهية الثلاثة : الكوملية — الجراكسة — التونكجية والمتفرقة ، والجاويشية ، الانكشارية المنشقين ( عربان السلالة والهنادى ) ، الأمير حسن الأخميمى (١٧) .

٢ — فريق افرنج أحمد ( مسيب الفتنة ) : ويضم زعماء الفتارية ( ايوب بك ، محمد بك حاكم جرجا ، أغوات السباهية ، أغا المتفرقة ، كخدا

(١٦) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٣٥ وما بعدها .

— يوسف الملوانى : المصدر السابق ، ص ٢٧٥ — ٢٨٠ .

— مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١٠٢ — ١٠٦ .

(١٧) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .

الجاويشية — مؤيدى افرنج أحمد من الانكشارية — ، الباشا العثماني  
« خليل باشا » ، قاضى العسكر ، عربان الهواره ، عربان أولاد حبيب ) .

وكان كل فريق يسعى لمحاصرة خصمه باحتلال مواقع داخل المدينة تحول  
دون حصول العدو على المؤن والامدادات ، ولكن فريق ( العزب — القاسمى )  
ظل مسيطرا على الشوارع المؤدية الى معسكره بالقلعة وحصنه الامامى  
( مسجد السلطان حسن ) بالرميلة .

وبلغ عدد العسكر الهواره والفلاحين الذين زحفوا بقيادة حاكم الصعيد  
محمد بك الفقارى حوالى عشرة آلاف — وهو على ما يبدو — رقم مبالغ فيه ،  
وقد ضرب فى طريقه مدينة أخميم ، ونهب ما فيها باعتبارها من أملاك خصومه  
الامير حسن الأخميمى حليف ( العزب القاسمية ) ( ١٨ ) .

واصل افرنج أحمد قتاله المستمر من القلعة تجاه باب العزب وبلغت  
مظلمات المدافع أعدادا كبيرة وصلت ما يقرب من ١٢٠٠٠ طلقة ، وقاسى  
العزب فى بابهم من مخاوف هجوم مباغت من جانب الانكشارية عليهم ، ولذلك  
رتبوا عددا من العسكر للحراسة ليلا . وتفاقمت الأزمة وتزايدت نفقات القتال  
على الصنائج القاسمية ومؤيديهم من ( الفقارية المنشقين ) ، فكان ينفق  
يومية على العسكر ما يقرب من أربعة أكياس مصرية بخلاف ما يقدمه التجار  
الاثرياء من المؤن اللازمة . ولاحق من جديد فكرة الصلح للخروج من هذا  
المأزق الحرج ، بيد أنها اصطدمت بتشبث كلا الفريقين المتصارعين بموقفه  
المتشدد .

وقد اجتمع ( القاسمية — عزبان ) فى ( مسجد يشبك ) بدرب الجماميز ،  
واتفقوا على عزل ( خليل باشا ) واختيار ( قانصوه بك ) قائم مقاما بعد ان

---

( ١٨ ) الشاذلى : المصدر السابق ، ص ٣٦٣ وما بعدها .

— أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٣٨ وما  
بعدها .



أفتى بعض العلماء بذلك ، وبأشر ( القائمقام ) مهامه بتعيين أغوات جدد لأوجاقات السباهية والمتفرقة والجاويشية بدلا من المنحازين الى خصومهم (١٩) .

كان موقف افرنج أحمد هو تقوية جانبه بضم عدد كبير من الأجناد المرتزقة ، ودفع لهم رواتب مجزية ، كما أن الباشا عد هذا الاجراء السابق من جانب القاسمية باطلا ، وأصدر فرمانا باستمرار القتال ضد الخارجين عن طاعة السلطان ، ولاشك أن الأحداث وتطوراتها كانت تجرى في غير صالح افرنج أحمد ومؤيديه من الانكشارية ، وبقيت قبضة ( العزب ، القاسمية ) قوية على منطقة القلعة وما حولها ، مما جعل الباشا العثماني يضيق ذرعا بطول الحصار ، فأرسل الى الصناجق القاسمية للحضور الى الديوان بالقلعة لاجراء مفاوضات جديدة مع ( زعماء الانكشارية - الفقارية ) ولكنهم اعتذروا عن ذلك خوفا على حياتهم .

ولما أصبح أمر تفوق افرنج أحمد ومؤيديه على خصومه ضعيفا ، استقر الرأي على نقل ميدان القتال خارج المدينة ، لتبدأ الجولة الثالثة هناك . فاستعان زعيم الفقارية ( أيوب بك ) بالعربان من أولاد حبيب في مايو ١٧١١ ، في جمع الابل والحمر التي يستخدمها السقاؤون لنقل المياه من شاطئ النيل الى المدينة ، وذلك بغرض التحكم في هذا المصدر الرئيسي للحصول على المياه ، فكانت النتيجة ارتفاع أسعارها بشكل كبير وندرتها (٢٠) . وما أن علم ( القاسمية - العزب ) بذلك حتى أرسلوا بعض العسكر الى منطقة قصر العينى لاستخلاص هذه الدواب ، ولكنهم تأقوا هجوما مفاجئا بقيادة

---

(١٩) الدمرداش : المصدر السابق ، ص ١٥٠ وما بعدها .

— مصطفى بن إبراهيم : المصدر السابق ، ص ١٠٣ .

— أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٣٩ .

(٢٠) يوسف اللوانى : المصدر السابق ، ص ٢٨٣ — ٢٨٥ .

— أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٣٩ وما بعدها .

— الدمرداش : المصدر السابق ، ص ١٦٣ وما بعدها .



( محمد بك الفقارى ) وعربانه من الهوارة ، ولحقت بهم الهزيمة ، مما اثلج صدر الباشا ، بعد أن حملت اليه رعوس القتلى ، وام يرض الصناجق القاسمية بذلك ، وصهبوا على مواصلة القتال . وكان اللقاء الحاسم فى أوائل يونيو ١٧١١ على شاطئ النيل ( من قصر العينى حتى الروضة ) وتبادل الفريقان الهجمات المتتالية ، وظهروا فروسية الممالك وأساليهم فى القتال ، حيث اتسع ميدان القتال بعيدا عن شوارع المدينة الضيقة (٢١) .

ومن الملاحظ أن محمد بك الفقارى حاكم جرجا استبسل فى القتال أملا فى تحقيق النصر لفريقه . وانتهت معارك هذا اليوم لصالح ( الفقارية — افرنج أحمد ) وخسر القاسمية زعيمهم ( ايواظ بك ) الذى لقى مصرعه ، وقدمت رأسه الى الباشا الذى أنعم بكنيس من المال على من قدمها اليه . وكانت صدمة قوية للقاسمية ، فتوقف القتال على أثرها ثلاثة أيام يرتب كل فريق خططه المقبلة ، وعقد القاسمية خلالها اجتماعا مع ( القائمقام قانصوه بك ) وقرروا اختيار تابعه ( يوسف بك الجزار ) خلفا لسيده ، وتزعم الثار لمقتله ، فأخذ ( أيوب بك ) زعيم الفقارية جانب الحذر الشديد ، خوفا من انتقام خصومه القاسمية ، فشدد من التحصينات حول بيته ، ونصب المدافع وعمد الى التخفى فى ملابسه والتمويه حتى يصعب التعرف على شخصيته ، كما اهتم القاسمية أيضا بتحسين بيوت قادتهم (٢٢) .

وتعددت لقاءات المبارزة بين الفريقين منذ ٦ يونيو حتى أواخر يونيو ١٧١١ فى المنطقة السابقة ، وكاد زعيم الفقارية أن يقع فى أيدي خصومه أسيرا ، وشرع القاسمية فى تخريب قصور أعدائهم ( افرنج أحمد ) الواقع على طريق بولاق ، ولم تسفر هذه المعارك عن نتيجة حاسمة لأحد الفريقين . إلا أنه جرت عدة تطورات اتخذها ( القاسمية — جرجان ) فى النصف الثانى من يونيو ، أهمها قيام ( القائمقام ) بتعيين ( كتحدا مستحفظان ) ومقره

- 
- (٢١) مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١١٦ — ١٢٠ .  
— أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٤١ وما بعدها .  
(٢٢) مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١١٣ وما بعدها .

في بيت الوالى على مقربة من باب زويله ، كما اضطر على آغا ( آغات مستحفظان ) — تحت ضغط القاسمية والقائمقام — لتسلم مهام منصبه في يونيو ١٧١١ ، ومباشرة مسؤولياته لاعادة الأمن بالمدينة (٢٢) .

ولما كان ( القاسمية — العزب ) اصحاب السيطرة على منطقة القلعة وما حولها حيث تقع بيوت كثير من الأجناد ، فانهم هددوا العسكر الانكشارية المحاربين مع افرنج أحمد اذا لم يتوجهوا الى ( كتحدا مستحفظان ) الجديد فسوف تنهب بيوتهم ، الأمر الذى أدى الى فرار أعداد منهم وخروجهم من صفوف افرنج أحمد . ودبر ( القاسمية — عزبان ) خطة جديدة تقضى بارسال الفرسان الى منطقة قصر العينى للقتال بينما يتجه العسكر الباقون من المشاه سرا — لمهاجمة قصر زعيم الفقارية ( أيوب بك ) الواقع بين مسجد ابن طولون وقناطر السباع ، وأفادوا من اتخاذ بيت ابراهيم بك أبو شنب المجاورة نقطة ارتكاز ، وقد نجح القاسمية في تنفيذها مما أدى الى هروب ( أيوب بك ) الى بلاد الشام ، ومنها الى استانبول ، كما اتخذ محمد بك حاكم الصعيد طريقا نحو بلاده ، وتصعد بذلك كيان ( فريق افرنج أحمد ) ومؤيديه وصار في عزلة شديدة ، واتبع القاسمية ذلك بارسال العسكر في ٢٤ يوليو الى جبل الجيوشى لتصويب المدافع نحو قصر الباشا وباب مستحفظان بالقلعة ، ولم يجد الباشا بدا من اعلان استسلامه ، فنصب بيرقا أبيض على القلعة ، وأرسل الباشا طالبا الأمان على يد قاضى العسكر ، ولكن الصناجق القاسمية أصروا على عزله ، فنزل مهزوما ذليلا يحوطه بعض الاختيارية يحفظونه من سفهاء العسكر والرعية ، وقد

---

— أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ص ٢٤٣ وما بعدها .

— الجبرتى : المصدر السابق ، ج ١ ص ٩٦ ، ١١٦ .

(٢٣) الدهرداش : المصدر السابق ، ص ١٧٥ — ١٨٠ .

Holt : Egypt pp. 90-92.

— الجبرتى : المصدر السابق ، ج ١ ص ١١٦ وما بعدها .

ازدحم الناس في الرملة يسبونونه علنا لما حل بهم من خراب وقتل وتشريد (٢٤).

ثم تمكن (العزب — القاسمية) من اقتحام باب مستحفظان ونهبه والقبض على مسبب الفتنة (افرنج أحمد) الذي طلب الأمان ولكنه قتل هو وأتباعه ، وقد لعب (على آغا) دورا هاما في تعقب انصار (افرنج أحمد) ، ورجع الانكشارية المنشقون الى أوجاقهم ، واستقر (على آغا) في منصبه وبقي القائمقام (قائصوه بك) والأغوات الجدد .

استفردت هذه الأزمة أكثر من شهرين ، ذقت القاهرة وأهلها ويلات الحرب وتعرضت للتخريب .

ومما سبق يمكننا أن نحدد بعض الملاحظات ، نوجزها فيما يلي :

أولا : تغلغل الصراعات المملوكية (القاسمية — الفقارية) داخل كيان الأوجاقات العثمانية ، التي فقدت تماسكها بشكل واضح منذ أوائل القرن الثامن عشر .

ثانيا : انعكاس الخلافات بين أبناء الطائفة الواحدة (الفقارية) على الأوجاقات حيث كانت جماعة من الفقارية في جانب مع العزب والأوجاقات الأخرى ، وبقية الفقارية مع الانكشارية و (افرنج أحمد) في جانب آخر .

ثالثا : حدوث تصدع في أوجاق الانكشارية ، نتيجة لجهود (افرنج أحمد) للسيطرة على الأوجاق ، محاولا بذلك ملء الفراغ السياسي بالولاية ، بعد أن اهتزت السلطة العثمانية .

---

(٢٤) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٤٥ وما بعدها .

- مصطفى بن إبراهيم : المصدر السابق ، ص ١٣٠ — ١٣٢ .
- الدهرداش : المصدر السابق ، ص ١٣٩ وما بعدها .
- يوسف اللوانى : المصدر السابق ، ص ٢٨٥ — ٢٩١ .

رابعاً : ظهور التباعد بين أغوات أوجاقات السباهية — المؤيدين لافرنج  
أحمد — من ناحية وبين عسكر السباهية — المتحالفين مع أوجاق  
العزب من ناحية أخرى ، وبذلك أصبحت هذه الأوجاقات تدور في  
فلك الأوجاقين المتصارعين .

خامساً : أهمية منصب حاكم الصعيد الذي يصل الى القاهرة بالمدد اللازم لفريقه  
من ( العسكر ) والمؤن والعتاد الى جانب المشاركة في رسم خطط  
القتال .

سادساً : الاستعانة بقبائل العربان في حسم الصراعات الدائرة في العاصمة  
حول السلطة ، مما كان له اثره السلبي على أبناء الرعية ، فقد تطاول  
العربان ، نظراً لما حل بالجهاز الحاكم من تمزق .

سابعاً : اتباع اساليب الفروسية المملوكية ، في الممارك الناشبة بين المتخاصمين  
( القاسمية — عزيان ) ، ( الفقارية — مستحفظان ) ، دليل واضح  
على تفوق العنصر المملوكي بالأوجاقات .

ثامناً : انقسام أهالي القاهرة من العلماء والعامّة الى فريقين خلال ( فتنة افرنج  
أحمد ) ، وبذلك تأثرت طبقة المحكومين — الى حد ما — بما يجري من  
صراعات بين أبناء الطبقة الحاكمة .

*Mphumane*



## الفصل الثامن

### الأوجاقات العثمانية

من نهاية فتنة افرنج أحمد ، الى فتنة جركس بك  
( ١٧١١ - ١٧٣٠ )

#### نتائج فتنة افرنج أحمد :

انتهت فتنة افرنج أحمد في سنة ١٧١١ بانتصار محور ( القاسمية — عزبان — القيطاسية ) ، وسعى ( القيطاسية ) وهم من الفقارية المنشقين الى اقتسام ثمرات النصر نظرا لما قدموه من جهود ، فحصل قيطاس بك على منصب ( الدفتردار ) وتولى تابعه ( محمد بك الصغير قطامش ) اماره الحج . ولا شك ان هذا الأمر جعل القاسمية — حلفاء الأوس — يحقدون عليهم هذا النفوذ ، فقد استاثروا باهم مناصب الولاية دونهم .

وحانت الفرصة امام القاسمية بزعامة ابراهيم بك بوشناق ( أبو شنب ) — عندما تغيرت سياسة الباشا العثماني تجاه الفقارية ( الجناح القيطاسي ) الذي شك في نواياهم فيما يتعلق بالاموال السلطانية ، بينما لقي قيطاس بك مصرعه في ٦ يوليو ١٧١٥ — بأمر الدولة — كما أشار بذلك الباشا (١) .

صار الميدان السياسي مهيئا للقاسمية الذين فقدوا زعامتهم الكبرى

---

(١) الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٢٠٧ وما بعدها .  
— مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١٦٠ — ١٦٧ .  
— عبد الكريم بن عبد الرحمن : المصدر السابق ، ص ١٠١ وما بعدها .

خلال أحداث فتنة افرنج احمد السابقة سنة ( ١٧١١ ) ( ايواظ بك ) ، وكما هو المعتاد تظهر الانقسامات بين رجال كل طائفة مملوكية اذا ما اختفى العدو الذي يجعلهم متحدين — ولو ظاهريا — ومن ثم اتضح انقسام جديد بين القاسمية ، فعلى حين أصبح أكبر القاسمية ( ابراهيم بك بوشناق الشهير بابو شنب ) وله أتباعه ( الشنبية ) ، صار اسماعيل بك ابن ( ايواظ بك الزعيم السابق للقاسمية ) يتزعم ( الايواظية ) وبوفاة ( ابراهيم بك أبو شنب ) تاركا ولده محمد بك وتابعه ( محمد بك جركس ) وغيرهم ، تزعم تابعه ( جركس بك ) طائفة الشنبية ، ودخل في صراع مرير على السلطة مع ( اسماعيل بك بن ايواظ ) استغرق ما يقرب من عشرة أعوام حتى وفاة الأخير سنة ١٧٢٣ ، وكان ( ابن ايواظ ) قد تولى إمارة الحج وتولى جركس بك الصنجدية ، وحكم ولاية جرجا في أوائل سنة ١٧١٦ . وقد أثبت ابن ايواظ كفاءة عالية في تقلده لإمارة الحج واكتسب بذلك مكانة طيبة لدى الأهالي رغم حداثة سنه — لا يتجاوز عمره العشرين عاما — . وشرع جركس بك في تدبير المؤامرات للتخلص من ابن ايواظ ، واستغل خروجه الى القلعة لحضور الديوان في ٦ يوليو ١٧١٩ وأرسل أعوانه لاغتياله ، وفوجيء ابن ايواظ بطلقات نارية دون معرفة مصدرها وتفرق عنه مماليكه فيما عدا يوسف بك الجزائر تابع أبيه (٢) .

وقد صحبه يوسف بك الى باب العزب وأرسل لافادة الباشا بما تم . فجمع الباشا العثماني أغوات الأوجاقات وكبار الصناجق وأوضح لهم مؤامرة جركس السابقة خاصة وأن الذين نفذوها قد انصرفوا الى بيت جركس ، وانتهى المجلس بحصول ابن ايواظ على فرمان من الباشا للتقاضي مع جركس بك ، وأرسل هذا فرمان صحبة عشرة أغوات من أتباع الباشا

(٢) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٧٨ — ٢٩٧ .

— Perry : A view of the Levant, London 1743.

pp. 169-171.

— يوسف اللواتي : المصدر السابق ، ص ٣٥٥ — ٣٦٥ .

الى جركس الذى تظاهر بجهله بهذه الأمور وانه على استعداد للتقاضى مع ابن ايواظ ، وسوف يتحمل ما يحكم به المجلس — اذا ثبتت ادانته — واشترط أن يتخلّى ابن ايواظ عن استعداداته التى جمعها فى بيته ، والا فانه سوف يعلنها عليه حربا شعواء . ولم تفاج الوسطة بين الجانبين واستعد كل منهما للقتال بعد أن تم تحصين البيوت وشحنها بالماليك والاسلحة والمؤن (٣) .

تميز ابن ايواظ بنفوذه الهائل لدى الأوجاقات الستة — فيما عدا (الانكشارية) — وحمل مماليكه بيارقهم الى طياون والصلبية الطولونية واقامت المتاريس ونصبت المدافع ، كما اهتم جركس بتأمين بيته ووضع قوات فوق (قلعة الكباش) ومتاريس وتهيات القاهرة لتكون مسرحا لصراع مملوكى بين أبناء (القاسمية) ، واندلعت الحرب بين الجانبين لمدة عشرة أيام وخسر كل منهما العديد من الضحايا ، سواء من العسكر أو البكوات المماليك ، ولم تنته لصالح أحدهما ، فخشى ابن ايواظ أن تطول الفتنة مما جعله يعمد الى الاستعانة ببعض المدافع الضخمة والتى تبلغ حمولة كل منها نحو خمسة وعشرين جملا ، نقلت من جهة الشيخ قمر عبر باب النصر الى معسكره ، وما أن علم جركس بذلك حتى أصابه الرعب ، فاتخذ سبيله للهرب هو واتباعه من قناطر السباع قاصدين ولاية القليوبية (٤) .

أرسل ابن ايواظ بعض رجاله لتتبع جركس ، وحاربوه ولكنه أفلت منهم حتى وصل الى عربان الصوالحة قرب (ابى زعبل) وبعد أن أكرموا وفادته وأظهروا له المحبة والعون ، قبضوا عليه واقتادوه مكتوف الأيدي الى القاهرة لتقديمه لابن ايواظ الذى عاتبهم لتركه على قيد الحياة . ورغم

---

(٣) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٩٨ وما بعدها .

— الجبرتى : المصدر السابق ، ج ١ ص ٥٤ .

(٤) مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١٨٩ — ١٩٥ .

— الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ — ٢٢٥ .

— أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٩٩ .

Perry : op. cit. pp. 171-172.

تحسب اتباع ( الايواضية ) لقتله ، الا ان الشهامة والمروءة جعلته يعارض قتله ، وقدم له ما يحتاجه من مساعدات ، وقام بعلاجه وحصل على فرمان من الباشا بنفيه الى جزيرة قبرص في رفقة بعض رجاله حتى وصل في ٩ شعبان ١١٢١ هـ / ٢٧ يونيو ١٧١٩ م . وكان من الطبيعي — بعد ان صارت الغلبة لابن ايواظ — ان يتتبع رجال جركس والشنابية في القاهرة ، وأمر بهدم قصره . ولم يمكث جركس طويلا في منفاه بقبرص ، حيث تصادف وجود احد القباطنة الذي تعرف عليه اثناء توليه كشوفية البحيرة وقدم له العون اللازم والحماية ، فأراد ان ينفي له بما صنع ، وساعده في الهروب من قبرص والوصول الى دمياط سرا .

وكان القاضي العثماني مرافقا لجركس بك في عودته الى مصر ، ولما بلغ الباشا هذا الخبر أرسل اليه لحضور الديوان واحسن استقباله واعاد اليه رتبة الصنجدية ، وارتكز جركس على اوجاق الانكشارية ليجد لنفسه مخرجا ، وبظهوره من جديد تجمع رجاله الذين اختفوا من قبل (٥) .

وفي مقابل هذا ، تعرض ابن ايواظ لأزمة مفاجئة بعد أن ساء موقف الباب العالي تجاهه وأبرز الباشا في ٢٤ نوفمبر ١٧٢٠ خطا شريفا بالديوان لقتله هو وتابعه ( اسماعيل أغا كتحدا الجاويشية ) وأمر القاضي بضبط ممتلكاتها . وبدأت السلطة العثمانية — ممثلة في الباشا — في استخدام الأوجاقات العسكرية ، والاستعانة برجالها — بتقديم المال — فيعث الباشا العثماني رجاله لتوزيع مائة وعشرين كيسا مصريا ، وتعيين تجريدة عسكرية قوامها الف من الأجناد للملاقة موكب الحج ، وتولى سرادرية التجريدة ، أمير الحج الجديد لاستلام الموكب ، وما أن بلغ ابن ايواظ هذا الخبر في ديسمبر ١٧٢٠ حتى لاذ بالفرار تاركا الموكب .

---

(٥) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٣٠٠ وما

بعدها .

— الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ١١٦ وما بعدها .

Perry : op. cit., p. 173.

— الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٢٤٥ — ٢٥٠ .

— مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١٩٢ وما بعدها .



### موقف الباشا العثماني من الصراع المملوكي :

تسرب الى جركس ورجاله نبأ مؤامرة يخطط لها ( رجب باشا ) للتخلص من الفريقين المتصارعين ( الشنبية — الايواظية ) ليطلق يده في شئون مصر ، ويقوم بتغيير العملة السائدة فانقطع صناجق الشنبية عن حضور جلسات الديوان ، وحاول بعض العلماء — بايعاز من الباشا — التدخل لظهار حسن النية ، ورغم ان احمد بك الأعسر واجهه بما اشيع ، أقسم ( رجب باشا ) بأن هذا لا حقيقة له . وهكذا ظهر عدو جديد يهدد القاسمية المنقسمين وهو الباشا العثماني ، الأمر الذي جعل جركس يسعى عن طريق يوسف بك الجزار تابع ايواظ للوساطة لدى ( اسماعيل بك ) ابن سيده للصلح والتكلم ضد الباشا .

تهددت مصالح القاسمية جميعا ، وتمكن ابن ايواظ من جمع مائتي كيس ، واتجه لتوزيعها على كافة الأوجاقات العسكرية التي قبلت — فيما عدا الانكشارية — فتدخل ( جركس بك ) وهدد باشا اختيارية الأوجاق بالقتل اذا رفض ، وتعهد الجميع بالوقوف صفا واحدا . من الملاحظ ان ابن ايواظ كان يحظى بشعبية كبيرة فبمجرد ظهوره أقبل الأهالي لتهنئته وإمام تكتل القاسمية عقدت جمعية ضمت أغوات كافة الأوجاقات والصناجق والعلماء ، واتفق فيها على عزل الباشا واختيار تابع ايواظ بك ( يوسف بك الجزار ) ليكون قائمقاما ، وكان نصيب الباشا المعزول اهانات أبناء الرعية (٦) .

وارسل العلماء عرضا الى الدولة يوضحون فيه ظلم ( رجب باشا ) وسطوته وتسلطه عليهم عندما فرض كتابه عرض يشير فيه الى مظالم ( ابن ايواظ ) — وهو مخالف للواقع — أصبحت الأمور غير واضحة أمام

---

(٦) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢١٤ وما بعدها .

— الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٢٢ وما بعدها .  
Perry : op. cit., pp. 171-173.

— الدهرداش : المصدر السابق ، ص ٢٨٥ — ٢٩٠ .

الباب العالى فيما يتعلق باوضاع ولاية مصر ، فارسلت الدولة فى شعبان ١١٣٢ هـ / يونيو ١٧٢١م تطلب من صناىق مصر الاهتمام بأمر الرعيّة وشئون الحرمين والفقراء حتى يصلهم ( محمد باشا النشنجى ) ، وعندما وصل الآخر الى مصر أبرز خطأ شريفا للتأكد من قضية ( ابن ايواظ ) خاصة بعد وصول أنباء متعارضة على لسان العلماء ، ففى يونيو ١٧٢١ تطلب الصناىق معرفة مصر ابن ايواظ وموقف الدولة ، فأتضح عفوها عنه بشروط أهمها :

١ — تعويض الدولة عن مصاريف — ٥٠٠ كيس — التجاريد التى أرسلها الباشا ( رجب باشا ) ضد ابن ايواظ .

٢ — الحصول على باقى تركة كل من اسماعيل بك الدفتردار واسماعيل بك كتحدا الجاويشية . فضلا عن مائتى كيس مصرى كان قد تعهد بها جركس وقدم بها ( تمسكات ) مقابل عفو الدولة عنه هو واحمد افندى الروزنامجى السابق ، وحتى ترجع اليهم بلادهم والتزاماتهم (※) .

وطالب الصناىق من الباشا عقد جمعية لمناقشة هذه القضايا وكان رأى ابن ايواظ الوفاء بكل ما سبق أن تعهد به ، ولكن جركس أبدى تحله من وعده وطلب مهلة مائة يوم (٧) .

سعى ابن ايواظ — بعد انفراج الأزمة — الى كسب ود الباشا بدعوته الى عدة ولائم ( أغسطس ١٧٢٠ ) . بيد أن ( ابن ايواظ وجركس ) تخلفا عن حضور جلسات الديوان ، وعادت مشاعر العداء بين الرجلين . ثم توصل ( احمد بك الأعسر ويوسف بك الجزار ) لجعل المال المطلوب للسلطنة بإيصالات وليس نقدا .

---

(※) بلغت قيمة الأموال التى تطالب بها الدولة ( بتيبة تركات وقيمة تمسكات ) حوالى ١٢٠٠ كيس مصرى .

(٧) احمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٣٢٦ وما بعدها .

Perry : op. cit., p. 174.

بدأ التوتر من جديد بين جركس وابن ايواظ وأخذت العلاقات تسوء وتدخل كل منهما لدى الأوجاقات لايجاد وسائل النفوذ والدعم ، واتخاذ إجراءات ضد أتباع كل منهما ، من ذلك عمل ابن ايواظ على اجبار أوجاق العزب في ديسمبر ١٧٢١ لعزل ابراهيم أفندي ( باش اوده باشى العزب ) من منصبه ، وجعله جوريجيا — مرغما — مع أنه كان يستند الى تأييد جركس بك ، وهو الذى استخدم هذا ( الأفندى ) وبعض العزب للتمرد على ( أحمد كتحدا أمير البحرين ) ونفيه . ولكنه هرب الى أوجاق مستحفظان وأصر هذا الأوجاق على قبوله رغم أوامر الباشا بإبعاده من كافة الأوجاقات (٨) .

عقدت جمعيات متعددة لمنع تدخل الصناجق المالك في شئون الأوجاقات، إلا أنه بمجرد الانتهاء منها يعود كل منهم الى مسلكه ، فقد أصبح أغوات الأوجاقات وكبار القادة — غالبا — مسلوبى الإرادة على أوجاقاتهم ، وصارت للصناجق السلطة في إجراء تعديلات وفرض التغييرات المناسبة لمصالحهم .

خسر الايواظية ( يوسف بك الجزار ) في فبراير ١٧٢٢ ، وتولى ابن ايواظ نظارة الجامع الأزهر خلفا له ، وفي نفس الشهر أرسلت الدولة فرمانا بالعفو عن جركس بك ، وخلع عليه الباشا ( كركا سمورا على جوخ أحر ) ، وتعيين أحمد أفندي — الروزنامجى سابقا — على الروزنامه ، وبذلك توازن نفوذ كل من ابن ايواظ وجركس ، واتسع مجال الصراع بينهما الى الأقاليم ، اذ وقعت فتنة في مارس ١٧٢٢ بين ( قائمقام ) ابن ايواظ وهو ( سليمان أبو دفية ) من ناحية وبين ( سالم بن حبيب ) وعربان الجزيرة من ناحية أخرى ، وهو الذى يحظى بتأييد جركس بك ، وأرسل كل منهما مددا لتقوية ومساندة حليفه ، وسقط الضحايا ، وتطاول ابن حبيب — بدعم من

(٨) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٣٣٥ .

— مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٠٩ — ٢١١ .

جركس — الى قتل القائمقام ( نائب ) يوسف بك الجزار . فأدرك الباشا بضرورة احتواء هذه الفتنة ، وعقد الصناجق جمعية في بيت ( أغا المتفرقة ) حضرها ابن ايواظ وجركس ، وتمكن الصناجق من اجراء الصلح ووقف الاشتباكات .

تجدد النزاع مرة أخرى في القليوبية بين ( قائمقام ) ابن ايواظ ، وابن حبيب ، فتدخل ابن ايواظ والصناجق وأجبروا الباشا على ضرورة ارسال تجريدة تتكون من كافة رجال الأوجاقات لمحاربة ( أولاد حبيب ) ومعاقبة البلاد التي تأويهم ، كما ضغط اختيارية الأوجاقات على جركس لاحترام الصلح ، ومنع حدوث الفتن ، فتظاهر بذلك وأعيد الصلح بحضور كتخدا الباشا والدفتردار وطلب من قائد التجريدة الأمان على باقى العربان والرعية ، فيما عدا العصاة من أولاد حبيب (٩) .

ومما يذكر أيضا جهود الشيوخ والعلماء في تحسين العلاقات بين المتنافسين وتهئية الأحوال ، فنجد الشيخ السادات يقيم مأدبة لكافة الصناجق حضرها ابن ايواظ وجركس بك لمحاولة تصفية المشكلات .

قامت التجريدة بالمهام المطلوبة حيث خربت ( دجوة ) — معقل أولاد حبيب — الذين هربوا الى الصعيد ، وشارك عرب الصوالحة في نهب هذه الناحية وعادت في ابريل ١٧٢٢ ، ولم يتخل جركس عن صداقته لأولاد حبيب فراسلهم سرا للعودة الى دجوة ، ووعدهم بالحصول على فرمان بالأمان ، وطلب جركس من أحمد بك الأعسر الدفتردار السعى لذلك الا أنه أوصى بضرورة موافقة ابن ايواظ ، فاشتعلت نفسه حقدا على خصمه ( ابن ايواظ ) (١٠) .

(٩) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٣٣٧ .

— مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢١٤ — ٢١٧ .

— يوسف اللوانى : المصدر السابق ، ص ٣٩٥ — ٣٩٧ .

(١٠) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٣٤٣ .

وما بعدها .



### موقف الباب العالي من ( اسماعيل بك بن ايواظ ) :

تحسنت علاقة ابن ايواظ بالدولة وارسل الباب العالي في مايو ١٧٢٢ بالعفو عنه وخلع عليه الباشا قفطانا ، بعد ان عقد الديوان في قراميدان — لأول مرة — كما صاحب ذلك دعاء وتقدير من السلطنة لابن ايواظ ، وفي هذا — كما أوضح المؤرخ — اهتمام من الدولة لم يسبق له مثيل . وانعكس هذا الاهتمام على علاقته بالباشا ، فتوثقت الصلة بينهما ، بينما زاد حقد جركس بك على خصمه ، وظهر من جديد تأييد الناس وحبيهم لابن ايواظ ، فقد اقبلوا لتهنئته بالأمان ومنزلته لدى الدولة . وقد طالب الباشا — من جديد — جركس بك بما عليه من مال سبق ان تعهد به ، ولكنه تعلل بعدم قدرته على الدفع ، وساء موقف جركس لدى الدولة بعد أن ارسل طالبا تقسيط المبلغ على أربع سنوات فرفض الصدر الأعظم (١١) .

ضاقَت السبل أمام جركس ، فاتجه الى اوجاق مستحفظان ليسانده ضد ابن ايواظ ، الا ان كبار الاوجاق طالبوه بدفع مال السلطنة ، فلا يجب أن يكون خصما لسيد السلطان ، وامتنع رجال الاوجاق عن التدخل في صراعه ضد ابن ايواظ ، متمسكين بخضوعهم للسلطان فقط وأنهم جند الدولة ، وأمام هذا الموقف اضطر جركس لدفع ما عليه من المال ، وحصل على فرمان بالسداد والبراءة .

تطور النزاع بين جركس وابن ايواظ ووقف كل منهما لخصمه بالمرصاد ، واستعد كلاهما لجولة أخرى ، فبينما ملك جركس من الرميطة حتى قرب درب السادات ، ووزع رجاله وحسن بيوت مماليكه في هذه المنطقة (١٢) . ارسل ابن ايواظ بحضور كافة نوابه ( قايمقامات ) بالاقاليم واستند على

---

(١١) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٤٣ — ٢٤٥ .

— مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ — ٢٢٢ .

— الدرر دأش : المصدر السابق ، ص ٢٩٥ وما بعدها .

(١٢) أحمد شلبي بن عبد الغنى : ص ٣٥٦ وما بعدها .

— مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٢٢ وما بعدها .

توزيع رجاله في بابى العزب ومستحفظان ، وفى الأوجاقات الأخرى ، وفى جامع السلطان حسن .

### نور اختيارية الأوجاقات فى الصراع المملوكى :

كان ابن ايواظ يشتري ولاء وتأييد رجال الأوجاقات — كما سبق — بالمال ، ولما انقطع توزيعه اجتمع اختيارية الأوجاقات — بعد أن رأى العسكر عدم جدوى هذا التدخل الذى يطول وأظهر الاختيارية استعدادهم للوساطة فى الصلح منعا للحرب ، واستقر الراى على عقد جمعية فى بيت الشيخ ( عبد الخالق السادات ) حضرها ابن ايواظ وعن جركس حضر ( أحمد بك الأعر ) وتداولوا القضية — وانحصرت شروطها على ما يأتى :

- ١ — استبعاد الصناجق عن التدخل فى شئون الأوجاقات .
- ٢ — عودة كل من خرج من أوجاقه الى رتبته فى نفس الأوجاق ويخلى سبيله من الأوجاق الذى احتوى به .
- ٣ — يتم تقسيم المناصب ( صنجقيات — كشوفيات ) مناصفة بين الشنبية والايواظية .
- ٤ — عدم التدخل فى وظيفتى الدفتردارية وأمير الحج وحسب القوانين القديمة يمكن التعيين من الدولة .

٥ — إعادة المنهوبات التى جمعها حمزة بك تابع ابن ايواظ .  
وكان اسماعيل بن ايواظ متفقا على هذه الشروط فيما عدا بعض الملاحظات :

( أ ) اعترض على اجبار العسكر فى بقائهم بأوجقاتهم مرغمين ، ورأى أن كل فرد فى الأوجاقات له الحرية فى الانتساب أو الالتحاق بأى أوجاق يروق له ، وهذا يعنى إباحة التنقل دون قيود .

( ب ) أن يعمل بتقسيم المناصب التساوى منذ بداية العام القادم وليس على الفور .

( ج ) اعفاء تابعه من اعادة المنهوبات لشتهر ، لأن عمله كان منصبا  
على العصاة من العربان الذين اتخذوها مأوى لهم (١٢) .

وبدا للصناجق والاختيارية أن المشكلة قد انتهت بعد موافقتهم على  
هذه الشروط ، وقرأوا الفاتحة للالتزام بها ، وتناولوا الشربات احتفالا  
بهذه المناسبة ، كما فرق كل من جركس وابن ايواظ جموعه من الممالك  
والعسكر المرتزقة .

وظهر من جانب جركس — بعد فترة قصيرة — عدم الالتزام بالاتفاق  
السابق ، وتعدى بعض ممالিকে على خصومهم الأمر الذي جعل أغوات  
الأوجاقات والصناجق يلقون باللوم على جركس في جمعية عقدوها في بيته  
( يناير ١٧٢٣ ) ، وعنفوه بشدة مهددين باخلاء سبيلهم في هذا الشأن ،  
فأبدى من جديد استعداداه للذهاب الى بيت ابن ايواظ مباشرة اعلانا  
للصلح ، فأحسن الأخير استقباله وقدم له هدية .

وفي مايو ١٧٢٣ حصل الايواظية على امارة الحج ( عبد الله بك تابع  
اسماعيل بك بن ايواظ ) فضلا عن الدفتردارية ، وأصبح ابن ايواظ نفسه —  
شيخا للبلد — وبذلك يكون قد اكمل نفوذه وسطع نجمه في مصر (١٤) .

#### دور البلاط الحاكم في الباب العالي :

لم يكد يمضى شهران حتى افسدت التطورات على الايواظية هذه المكانة ،  
فقد عاد ( محمد بك بن أبى شنب ) من استانبول — وكان سردارا للخزينة —  
وقد سعى جاهدا لدى الأوساط الحاكمة للحصول على منصب بمصر ، فكانت  
ضربة للايواظية ، فهدد ابن ايواظ وأتباعه الباشا العثماني — نتيجة لما حل

---

(١٣) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٣٦٠ وما بعدها .

— الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٣٢٣ وما بعدها .

(١٤) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٣٦٨ وما بعدها .

— مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ وما بعدها .

بهم — ، وانتقلت الخلافات بين الفريقين ( الايواضية ، والشنبية ) الى جلسات الديوان ، خاصة وقد خاب ظن الشنبية الذين اعتقدوا ارتفاع مكانتهم بعد حصولهم على الدفتردارية ، وتحكمهم في شئون الولاية ، الا ان ابن ايواظ — وهو شيخ البلد — استمر متمتعا بهيبة ونفوذ سواء على رجال المالية ( الروزنامجى ) أو على العسكر ، الذين يقصدون قصره بمصير القديمة ، وتطورت الأمور الى صفار الممالك التابعين لكليهما واحتك السراجون ببعضهم في شوارع القاهرة ، مما أدى لوقوع الفوضى والاضطراب وتعرض بعض الأهالى للقتل الخطأ ، فاضطر ( أغا مستحفظان ) — مكلفا من الباشا — فى ديسمبر ١٧٢٣ لمنع نزول السراجين شوارع المدينة تحاشيا لهذه التعديات (١٥) .

#### دور القاضى العثمانى بهصر :

حاول ( الشنبية ) استقطاب القاضى العثمانى والباشا الى صفهم لتعزيز جانبهم ضد الايواضية ، خاصة وقد تصادف رجوع ( محمد بن أبو شنب ) من استانبول مع هذا القاضى الذى كان فى حاجة الى المال فأقرضه ابن أبى شنب ( عشرين كيسا روميا ) وأبقى على علاقته الطيبة معه ، فكان كثيرا ما يدعوه الى الولائم ويصله بالهدايا .

تعرض القاضى العثمانى لأزمة حرجة ، بعد أن تقاضى رشوة — كيسا مصرياً — ليجيب زوجة خازندار الى الطلاق بعد أن أجبر الزوج على ذلك ، فالتجأ الى أوجاق المستحفظان — وهو ينتمى اليه — ورفع الأوجاق العسكر الانكشارية المحافظين بباب القاضى وهددوا باحراجه لدى الباب العالى ، فانتهز ابن ايواظ هذه المناسبة ودعا الانكشارية لاختيار وكيل عن الزوج من الانكشارية ليقوم بالسفر الى استانبول لعرض الأمر على الصدر الأعظم ، فخشى القاضى المرتشى من هذا التصرف واضطر للجوء الى ( الايواضية ) طالبا العفو ، فتدخل ( ابن ايواظ ) لدى أوجاق مستحفظان.

(١٥) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٣٧٤ .



للصفحة عنه ، ورغم ما بذله ابن ايواظ في سبيل هذا القاضى ، الا انه انقلب عليه وسعى لدى الباشا — بتأثير من الشنبية — وخاصة جركس بك ، العدو اللدود لابن ايواظ ، وتكونت مؤامرة تزعمها جركس والقاضى — بمعرفة الباشا — وتطور الامر لدرجة عقد تحالف مؤقت بين الشنبية ( القاسمية ) واعدائهم ( الفقارية ) ضد ( الايواظية ) القاسمية ، باستغل جركس حدوث خلاف بين ابن ايواظ و احد الفقارية حول حصة التزام ( قمن العروس ) ببنى سويف وشجعه على كتابة عرض حال الى الباشا يأخذ بموجبه فرمانا لصالحه (١٦) .

### اتفاق المصالح بين القاسمية ( الشنبية ) والفقارية :

اتفق الفقارية مع جركس على تنفيذ هذه المؤامرة شريطة وجود جركس ورجاله بالديوان لحمايتهم ، وبث جركس عيونه يترقبون تحركات ابن ايواظ ، وفى ١٨ نوفمبر ١٧٢٣ عقد الديوان وحضره الجميع ، وتم تنفيذ المؤامرة بعد أن قدم زين الفقار لابن ايواظ فرمان الباشا حول حصة الالتزام ، وتظاهر باسترضائه وتقبيل يديه ، ثم طعنه فأراد قتلا بالديوان ، وهرب جركس ومماليكه ، وكانت مفاجأة مذهلة لم يتوقعها الايواظية . وقد جنى المتآمرون ثمرة المؤامرة ، وظهر الفقارية — بمعونة القاسمية المتصارعين — من جديد وشغلوا المناصب التى كانت فى ايدى الايواظية . وهكذا ارتفع شأن جركس الذى أصبح — شيخا للبلد — وتعقب الايواظية بالنفى والقتل حتى شنت شملهم ، وأمر الباشا ببيع مخافات الصناجق الايواظية الخمسة ، وأتباعهم فى الديوان ، وتوثقت علاقة القاضى العثمانى مع جركس (١٧) .

(١٦) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٣٨٠ .

— مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

(١٧) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٣٨٣ .

وما بعدها .

Perry : op. cit., p. 175.

— مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٢٥ وما بعدها .

— الجبرتى : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٢٨ .

وأفادت الدولة من الصراعات المملوكية السابقة فأرسلت تطلب فائض التزامات الصناجق الايواضية الخمسة لتضاف للخرينة السنوية .

كما ظهر العداء التقليدى بين القاسمية ( الشنبية ) والفقارية الذين تحالفوا من أجل مصالحهم ، وبدأ هؤلاء يتمادون فى مطالبهم ، فتخوف جركس منهم ، وحتى يأمن جانبهم ، أخذ فى إبعادهم عن القاهرة فى إبريل ١٧٢٤ ، وأجبر اختيارية الأوجاقات على تأييده ضدهم متعللا بأنهم يسعون لقتله ، ورتب بذلك حجة مزورة بمحكمة طولون ، واتخذ اجراءات مشددة فأكثر من أتباعه المسلحين فى كل مكان خوفا من الانتقام والإخذ بالثأر . ورغم هذا لم يستقر جركس — لما عرف عنه من الجبن والخوف — الا بعد توسط الاختيارية وتدخل الباشا العثمانى لعقد صلح بين جركس وزين الفقار الذى تولى كشوفية المنوفية ، والى جركس على خروجه الى الولاية وأعطاه بعض البلاد ( التزامات الايواضية ) لارضائه . وأحس جركس أنه يواجه عدوا قويا ومن المناسب أن يعفو عن الباقيين من جماعة ابن ايواض ويعيد بلادهم اليهم ، ليجد بذلك سنداً ضد الفقارية ، كما وثق صلاته بالهواره فى الصعيد . وكان جركس يخشى جانب زين الفقار — كاشف المنوفية — ورغم أن الأخير قد تسلط على ناحية ( البتنون ) وفرض مظالم جعلت أعيانها يشكون الى الباشا ، فطلب الكاشف الى الديوان ، الا أن جركس خشى من ذلك ، اذ ظن أنها مؤامرة للتخلص منه ، فعقد جمعيته وأظهر أن سبب الظلم هما آخران ( رضوان آغا — محمد آغا ) ، وتم نفيهما وحاسب الفقارية على التزاماتهم وأرسل الى كاشف المنوفية — الذى اعتذر عن هذه المحاسبة حتى يصل الى القاهرة — وكان جركس متيقظا لكل محاولة من شأنها الإطاحة به ، وعندما علم بأن الدولة أرسلت خطا شريفا بجعله حاكما ليلية جدة لإبعاده عن مصر تمهيدا لقتله — بعث نفرا من رجاله استعانوا بالعربان لمقابلة آغا الدولة فى طريقه الى ( قطيا ) وقتلوه ، وأخفى الخط الشريف فى أواخر يوليو ١٧٢٤ (١٨) .

(١٨) مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٢٧ وما بعدها .

— الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٣٣٠ — ٣٣٥ .

— أحمد شلبى بن عبد الفنى : المصدر السابق ، ص ٤١٥ — ٤١٨ .

Perry : op. cit., p. 177.

انتهز جركس فرصة وجود عدوه زين الفقار في مولد السيد البدوي  
بطنطا ، فاستصدر فرمانا من الباشا بنفيه الى ( قمن العروس ) تمهيدا  
لقتله سرا ، ورفع صنجقته ، الا ان الاخير كان داهية ، ولم تنطل عليه  
وتحايل على الحرس الذين قبضوا عليه حتى افلت من ايديهم في اغسطس  
١٧٢٤ .

تزايدت سطوة جركس وانتشرى ظلمه ، بعد ان عين احد اتباعه  
( أحمد أغا لهلوبه ) واليا ، وقد استبد بالزعامة كما ان جركس كان يبعث  
اتباعه للاستيلاء على أموال كبار التجار ونهب بيوتهم ، ثم عين هذا الوالى  
( أغا مستحفظان ) لتكون له اليد الطولى على الأوجاق ، والهيئة على  
شئون الأمن بالقاهرة . كما تعاضم جركس في نفسه ، فامتنع — هو  
وصنابقه — عن حضور جلسات الديوان ، الأمر الذى أساء الى الباشا  
وفكر فى التخلص منه ، فظهر خطا شريفا برفع صنجقته وبعث بفرمانات  
الى كافة الأوجاقات والعلماء والأشراف باعتزاله وعدم الاجتماع به ،  
وحذرهم من معية المخالفة (١٩) .

ولم يكن الباشا حكيما فى تصرفه ، فما ان علم جركس بذلك حتى  
أرسل تذاكره الى كافة الاغوات بالأوجاقات واختياريتها والعلماء ، وقد  
تردد هؤلاء عن الحضور اليه ، الا انه كان معروفا بظلمه يخشون مخالفته ،  
وكان جركس قد أعد كميناً لهؤلاء ، فبعد ان أكرمهم ولاطفهم شرح لهم ما بلغه  
من نية الباشا ، وهددهم جميعا بالقتل اذا رفضوا الموافقة على عزل  
الباشا فما كان امامهم سوى الازعان له ، وكتبوا عرضا يتناول ظلم الباشا  
واثارته الفتن بمصر يحمل توقيعاتهم فى يوليو ١٧٢٥ ، وأرسل جركس عددا  
من الفرسان الى جبل المقطم لتوجيه بنادقهم نحو القلعة وبعث الى الباشا  
مخيرا اياه اما النزول سلما او المحاربة ، فاختار الاولى ، وفى ١١ اغسطس

(١٩) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٤٤٨ و

— مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٣٠ — ٢٣٨ .

Perry : op. cit., p. 178.



أرسل العريض السابق إلى الدولة ، واختار جركس بك ابن سيده ( محمد بك بن أبى شنب ) ( قائمقام ) وأصبح الأخير يعقد الديوان فى ( قصره ) مخالفاً بذلك المؤلف : « هذا لم يقع لغيره من القائمقامات وصفا الزمان لجركس » ( ٢٠ ) .

#### موقف الباب العالى من ( جركس بك — شيخ البلد ) :

يكث ابن أبى شنب أربعة أشهر ( قائمقام ) حتى وصل ( جن على باشا ) فى نوفمبر ١٧٢٥ ، ولم يخف جركس لاستقباله كالعادة فى بولاق ، بل اكتفى بتهنئته بعد وصوله ( قصر العينى ) وخلع الباشا الجديد عليه . وكافة الصناجق ، ويبدو أن الدولة قد بلغها — عن طريق الباشا المعزول — ما وصل إليه جركس من تحدى للقوانين السائدة ، فأرسلت خطوطا بأجراء تغييرات جديدة ، حيث أسندت الدفتردارية إلى ( أحمد بك الأعسر ) وشياخة البلد إلى ( محمد بك بن أبى شنب ) بدلا من جركس ، ومنعت عقد أن جمعية أو ديوان خارج القلعة إلا بفرمان من الباشا نفسه ، ورغم هذا لم يحضر ابن أبى شنب أول ديوان عقده الباشا فى ديسمبر ١٧٢٥ متعللا بمرضه . وقد تكرر هذا الموقف من جركس وابن سيده ( ٢١ ) .

وكان الباشا ورجاله مكلفين من الباب العالى بدراسة ما يجرى بولاية مصر من قبل أمراء المماليك ، فعندما سعى جركس لكسب ( جاويش الباشا ) لم يجد استجابة وأوضح أن ما يدور فى أذهان السلطنة أقل بكثير مما يحدث فعلا فى شئون مصر السياسية ، وكان دأب الصناجق وأمراء المماليك دائما التظاهر بالخضوع للدولة وأنهم عبيد السلطان ، وشراء عطف الباشا ورجاله بالهدايا الثمينة فى كل مناسبة ، لكن ( جن على باشا ) اتخذ — فى البداية — موقفا صلبا تجاه جركس وصناجقه من الشنبية ، بعد

( ٢٠ ) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٥٦ .

وما بعدها .

( ٢١ ) مصطفى بن إبراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٤٠ — ٢٤٢ .

— الدهرداش : المصدر السابق ، ص ٣٤٩ وما بعدها .



أن عقد ديوانا ضم كبار أغوات الأوجاقات وطلب من كتحذا مستحفظان  
( أحمد كتحذا الخربطلى ) متابعة تنفيذ ذلك وإعلام باقى الأوجاقات  
ووافق اختيارية الأوجاقات على أوامر السلطنة ، فكتب حجة بموافقتهم فى  
٢٤ ديسمبر ١٧٢٥ ، حتى يخلى الباشا مسئوليته تجاه الدولة فى هذا  
الشان . ومن ناحية أخرى اتخذ جركس موقفا متشاددا واستمر على تخلفه  
عن الديوان وبدأ يتحرش برجال الباشا ، كما أمر العلماء بعدم الاجتماع  
بالباشا أو القاضى العثمانى (٢٢) .

ارتفاع شأن جركس بك :

لم يجد الباشا أمامه سوى قبول الأمر الواقع ، وقبل الرشوة وسلم  
بسيادة جركس ، وانتهت بذلك رئاسة مصر الى جركس وملك ما لم يملكه  
غيره . . « وهو جالس ببيته لم يطلع منه ولا الى صلاة الجمعة » . وتمكن  
جركس فى فترة قصيرة من احتواء الباشا ورجاله وذلك باغداق الصلات  
وسعى الى ارسال عرضين ردا على تساؤلات السلطنة ، عن أحوال  
مصر ، مبينا للباب العالى أن جركس سبب صلاح الأمور بها ، وأنه تمكن  
من استئصال شائفة المفسدين — الإيواضية — ولولاه لكانت البلاد خرابا  
ووجوده بمصر كوجود النيل بالبلاد على حد قول المؤرخ (٢٣) .

وكان جركس يعرف كيف يتعامل مع رجال الدولة فى استانبول ويحوز  
رضاهم فأرسل صحبة أغوات دار السعادة حوالى مائة ألف دينار زنجلى  
للسلطنة والصدر الأعظم وأغوات الحريم لإظهاره مطيعا لله والسلطان  
وأبراز أهمية وجوده فى مصر .

(٢٢) أحمد شلبى بن عبد الغنى : ص ٥٨ — ٦٠ .

— Perry : op. cit., p. 179.

(٢٣) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٦٤ وما

بعدها . ١٢١ — ١٢٢ .

— الجبرتى : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٢٦ وما بعدها .

أمر الباشا المعزول ( محمد باشا النشنجى ) فى نفسه حقدا على جركس بك ، وكان لا يزال فى القاهرة — وربما بايعاز من الباشا الحاكم ( جن على باشا ) — حيث قام جاويش به بالاتفاق سرا مع زعماء الفقارية الموجودين بالقاهرة ( زين الفقار ) وبقايا القاسمية ( الشواربية ) ( أتباع رضوان بك أبو الشوارب ) وحصل منهم على المال اللازم ( ثلاثمائة كيس مصرى ) ، لاستخدام رجال الأوجاقات الخارجين على طاعة جركس ، وتمكن المتآمرون من تملك باب العزب وأسهم الباشا الحاكم بدوره بأن عين أغوات جدد للأوجاقات بعيدا عن تأثير جركس ، كما اختار أغا مستحفظان وواليا من الفقارية ( ٢٤ ) .

أمر الباشا الحاكم ( أغات مستحفظان ) بنصب بريق فى الرميلة والنداء على كافة الصناجق والأغوات والعسكر الطائعين للدولة بالحضور ، وأظهر خطا شريفا يجعل ( جركس بك ) ( باشا ) ويتوجه لحكم ( غزة ) وإذا رفض وجب قتله بموجب فتوى شيخ الاسلام .

#### نهاية جركس بك ( الشنبية — القاسمية ) :

لم يقبل جركس هذا الأمر الصادر له من الدولة — كما يدعى الباشا — ودارت المعارك بين الجانبين تبادلا فيها النصر والهزيمة ، وانتهت بهزيمة جركس وفراره هو وأتباعه فى فبراير ١٧٢٦ . ونهبت بيوت جركس وصناجقه .

حرض ( جاويش الباشا ) العلماء والصناجق على عزل سيده ( جن على باشا ) لاختفائه أمر الدولة بتعيين جركس باشا على غزة هذه الفترة ، ليتولى ( الباشا ) المعزول من قبل جركس الحكم ( محمد باشا النشنجى ) . . . . . وتمادى اختيارية الأوجاقات الى استبعاد كافة العناصر الموالية لجركس ، من صفوف الأوجاقات وقتل ونفى أغلبهم .

( ٢٤ ) مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٦٠ — ٢٦١ .  
— أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٤٦٦ — ٤٧١ .

كان خروج جركس حادشا سعيدا لأهل مصر ، بل اقيمت الاحتفالات ، بسبب ما أصابهم على يديه من ظلم فادح . أما جركس فقد اتخذ طريقه الى عربان البحيرة — حيث كان كاشفا من قبل — وسافر ورجاله صحبة الركب المغربي الى المغرب في يوليو ١٧٢٦ ، ولجا الى سلطان المغرب ، وهناك تبدلت أحواله من العز الى الذل ، ورفضت الدولة وساطة سلطان المغرب ، ونظرا لحاجتها للمال ، وافقت على عرض ملك فرنسا نظير ( ثلاثة آلاف كيس ) تسلم من قنصل فرنسا باستانبول ( ديسمبر ١٧٢٦ ) ( ٢٥ ) .

وفي اواخر ١٧٢٧ ، تمكن جركس بك من العودة — سرا — الى مصر ، واخذ في تهديد ( زين الفقار بك ) بهراسلاته — لاقتحام مدينة القاهرة ، مما جعله يخشى شبح ( القاسية ) واحتاط لنفسه فتتبع بقاياهم في الاوجاقات العسكرية والمتشرين بالاقاليم . فجهز ( زين الفقار بك ) تجريدة في أبريل ١٧٢٩ اتجهت الى جرجا ، حيث يستقر جركس بك لدى حاكم جرجا ( سليمان بك ) ، ولكنها عادت مهزومة ، وتشتت رجالها ، بعد أن تعرضوا للنهب من جانب مماليك سليمان بك ، وعربان وأهالي طحطا ، وواصل جركس بك وبقايا الثغنية ( القاسية ) زحفهم لمطاردتها حتى البدرشين ( ٢٦ ) .

اصيب زين الفقار بك بخيبة أمل ، وفكر في انفاذ تجريدة اخرى بأقصى سرعة لتدارك الموقف ، الا أنه اصطدم برفض الباشا امداده بالمال اللازم — فأتجه الى ابتزاز التجار للحصول على المال ، وفي أيام قلائل كون التجريدة التي ضمت حوالي أربعة آلاف من العسكر يسانداهم عربان ( بنو حبيب — الجزائر — العشير ) ، وتمكنت هذه التجريدة من تحقيق الانتصار على

( ٢٥ ) مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٣٠ — ٢٧٢ .

— أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ص ٩٢ وما بعدها .

— الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٣٥٠ .

Perry : op. cit., pp. 179-181.

( ٢٦ ) أحمد شاذلي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٥٢٤ .

— الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٦٤ .



قوات سليمان بك في البدرشين والقائم القبض عليه ، وبعد أن فقد جركس حليفه ، عزج الى ولاية البحيرة ، وعاث فسادا ونهباً ، ثم تراجع الى البهنساوية والواحات ، وهو يتهرب إذا ما أحس بقدوم تجريدة ضده ، واستمرت مطاردته حتى لقي حتفه في ١٨ ابريل ١٧٣٠ ، عندما كان يحاول عبور النيل الى البر الشرقى متجهاً لناحية ( شرونة ) بالمنيا ، ولم يظفر ( زين القطار بك ) بخصمه ، فقد اغتيل قبل نهاية جركس بعدة أيام ، على أيدي بقايا الايواضية ( القاسمية ) في مؤامرة خادعة . ويرى المؤرخ أن التجاريد التي أرسلت لمحاربة جركس بك وحلفائه كانت متعددة ، واستغرقت ما يقرب من عام ، وكلفت القنارية حوالي عشرة آلاف كيس مصري (٢٧) . وبوفاة جركس بك انتهت سيطرة القاسمية بشكل قاطع ، وصار للقنارية أصحاب النفوذ في السنوات التالية إبان القرن الثامن عشر .

ومن خلال التطورات السياسية السابقة ، يمكن أن نستخلص عدة

أمور :

أولاً : استخدام أمراء الممالك — المتصارعين حول شيخاة البلد ، والمناصب الأخرى ( اسماعيل بك بن ايواظ — محمد بك جركس ) — الأوجاقات العسكرية لتكون بمثابة وسيلة يتركزون عليها في سبيل تحقيق هذه الأطماع .

ثانياً : تمكن أمراء الممالك من الحصول على دعم رجالات الأوجاقات — في بعض الأحيان — باعداق الأموال لتوزيعها على العسكر .

ثالثاً : تدخل أمراء الممالك في الكيانات الداخلية للأوجاقات ، لاجراء تعديلات — بما يخدم مصالح كل منهم ويحمي نفوذه .

(٢٧) الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٣٥٨ — ٣٨٥ .

— أحمد شتلي بن عبد العلى : المصدر السابق ، ص ٥٥٧ — ٥٦٧ .  
— Perry : op. cit., pp. 181-184.

— الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٠ — ١٤٠ .



**رابعاً :** صار أغوات الأوجاقات مسلوبى الإرادة فى شئون أوجقاتهم ، وأصبح الأمر بأيدي كبار الأمراء الممالك من الصناجق .

**خامساً :** رغبة كبار أمراء الممالك فى التخلص من نظم الأوجاقات وتقاليدها الباقية باتاحة الفرصة أمام رجالها للانتقال من أوجاق لآخر — بما يتمشى مع رغباتهم — مخالفين بذلك بنود قانون نامه مصر .

**سادساً :** اتجاه الباشا العثمانى — أحيانا — لاستخدام الأوجاقات بتقديم المال ، وذلك لتنفيذ أوامر الدولة تجاه بعض أمراء الممالك مما يعكس فقدان سيطرته على الكيان العسكرى بالولاية .

**سابعاً :** لعب اختيارية الأوجاقات — أحيانا — دورا فى تصفية العلاقات المتأزمة بين أمراء الممالك المتنافسين .

**ثامناً :** ضياع هيبة السلطة العسكرى الحاكمة ، فى نظر أمراء الممالك خاصة وقد نفذت فى الديوان بحضور الباشا مؤامرة لقتل ( اسماعيل بك بن ايواظ ) ، كما رفضوا الامتثال لأوامر الدولة وقتلوا مبعوثيها .

**تاسعاً :** اضطراب الأوضاع السياسية والاقتصادية فى لدول العثمانية يجعلها تغض الطرف عن خطورة أمراء الممالك ( جركس بك ) ، وتقبل الأموال للعفو عنهم ، ووساطة الدول الأوروبية ، كما أنها تؤثر السلامة تاركة البيوت المملوكية تضى بعضها بعضا ثم تطالب بالتركات والطلوانات .

**عاشراً :** تعد حركة ( جركس بك ) ارهاصا للتفوق الواضح لأمراء الممالك على عهد ( على بك الكبير ) فى ستينيات القرن الثامن عشر .

**حادى عشر :** انقسام القاسمية الى بيتين متصارعين ( الايواظية والشنبية ) ولجوء أحدهما ( الشنبية ) لضرب الآخر عن طريق العدو المشترك ( الفقارية ) .

**ثانى عشر :** انتهاء تسلط القاسمية ( الشنبية ) بعد نهاية جركس بك ( ١٧٣٠ ) ليخلو المسرح السياسى أمام الفقارية حتى أواخر القرن الثامن عشر .

## الفصل التاسع

### الأوجاقات العثمانية

من نهاية فتنة جركس بك حتى حملة جسن باشا قبطان

( ١٧٣٠ - ١٧٨٦ )

### نتائج فتنة جركس بك :

بانتها ( فتنة جركس ) التي شغلت المسرح السياسي بولاية مصر لفترة ليست قصيرة ، حافلة بالتطورات والأحداث ، انزوت طائفة القاسمية بعيدا عن معترك الصراعات السياسية منذ سنة ١٧٣٠ ، وأصبحت الساحة مهياة أمام طائفة الفقارية صاحبة الغلبة . ولقد شهدت الفترة التالية ( ١٧٣٠ - ١٧٦٠ ) صراعات مماثلة لما سبق داخل كيان الطائفة الفقارية نفسها خاصة وقد انعدم - تقريبا - تأثير القاسمية الذي يوحد صفوف الفقارية . وبموت زين الفقار بك على أيدي ( الأيوافية ) القاسمية ، غابت أكبر زعامات الفقارية ، وبدأ يتصدر هذه الطائفة فرع جديد من بين صفوفها ( القطامشية ) بزعامة ( محمد بك قطامش ) ، وتمكن من شغل منصب أمير الحج هو وتابعه ( على بك قطامش ) فضلا عن منصب الدفتردار ، وتوجت مكانته السياسية بوصوله الى ( قائمقام ) الباشا وشيخة البلد ( زعيم الماليك ) يوليو ١٧٣٣ ، ولم يرض الفقارية عموما بهذا التفوق ( للقطامشية ) فسرعان ما تحاك المؤامرات ، ضد زعامة القطامشية متخذة اسباب شكلية ، ومن الطبيعي أن يستجيب الباشا العثماني لهذه الصراعات ،

الليضمن لنفسه مصادرة المهزومين والحصول على حلوانات المناصب من جديد (١) .

وكان اطراف المؤامرة ( صالح كاشف القاسمي ) ، ( عثمان كتحدا القازدغلي ) وقد تمتع الأخير بنفوذ هائل في باب مستحفظان وشئون الولاية ، وحقق المتآمرون بغيتهم بالتخلص من ( محمد بك قطامش ) وتابعه على بك ، وذلك بعلم الباشا .

انتقلت رئاسة الفقارية الى ( عثمان بك ذو الفقار ) وكان قد شغل عدة مناصب ادارية وكشوفيات خلال وجود سيده ( ذو الفقار بك ) وتولى ، خلفاء القطامشية ، اماره الحج عدة مرات ، وأحس بقوته ، فسعى للانفراد بالسلطة ( ١٧٣٧ - ١٧٣٨ ) ، وفي عهده أُرهب قبائل العربان وأوقف غاراتهم على الاقاليم ، كما أمن المدن من عناصر الفوضى والشفب ، وحظي ازاء هذه الجهود بحب الشعب لعدالته وحزمه ، كما كان يجالس أهل العلم ، ويسعى لحضور دروسهم ومن هؤلاء الشيخ ( حسن الجبرتي ) -- والوالد المؤرخ المشهور -- .

تحالف عثمان بك ذو الفقار مع ( رضوان كتحدا الجلفي ) الا أن الأخير ترك شئون السياسة والسلطة لحليفه وانصرف لحياة الترف وتشيد القصور الفخمة ومجالسة الشعراء والأدباء ، وقد تعرض عثمان بك ذو الفقار لمؤامرة دبرها ضده منافسه ( ابراهيم جاويش القازدغلي ) الذي أيده الباشا ( سليمان باشا العظم ) عندما كان عثمان بك خارج البلاد أميرا للحج الا أن المؤامرة فشلت مما أشعل الصراع بين المتنافسين أبناء الطائفة الفقارية (٢) .

(١) أحمد شلبي بن عبد الغني : المصدر السابق ، ص ٥٨٠ - ٥٨٢ .

— البدر دأش : المصدر السابق ، ص ٤١٢ - ٤١٤ .

Perry : op. cit., p. 187.

— مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٣٤٥ - ٣٤٨ .

(٢) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٣٠ - ٣٣٣ .



اهتم إبراهيم جاويش القازدغلي بالاكثار من الممالك لتقوية جانبته واستمال حليف منافسه ( رضوان كتحدا الجلفي ) فاصطدم الجانبان عندما ساند عثمان بك ذو الفقار شيخ عربان هواره ( همام بك ) في نزاعه ضد إبراهيم جاويش القازدغلي ، بشأن احدى حصص الالتزام ، رهنها ( شيخ العرب ) لدى إبراهيم جاويش ، وعمل على التحال من اتفاق سابق بينهما ، وتعرض عثمان بك ذو الفقار لاعتداءات خصمه ، اضطر ازاءها الى مغادرة العاصمة ، متجها الى الوجه القبلي ، بعد ان نهبت بيوته هو ومماليكه ، واحترقت على ايدي خصومه . ولم تجد محاولاته لاستمرار الصراع مستندا الى بقايا القاسمية المشتتة بالضعيد ، فاختار مغادرة مصر الى استانبول ، التي قضى فيها بقية حياته الطويلة ، وكان خروجه سنة ١٧٤٤ حدثا سيئا لدى اهالي مصر لما كانوا يكتفونه له من تقدير ومكانة طيبة ، واتخذوا هذا العام بداية لتاريخ حدوثهم (٢) .

### ارتفاع شأن القازدغلية :

تقاسم الحليفان ثمرات الانتصار على عثمان بك ذو الفقار ، وخلت الساحة لابراهيم كتحدا القازدغلي ، الذي تولى كتحداية مستحفظان ، وهي تعطى لصاحبها صلاحيات ومكانة مرموقة ، وتعرضا لمؤامرة من جانب الباشا العثماني ، محاولة منه للانفراد بالسلطة دونهما في شئون الولاية ، ولكنهما بادرا بالتصدي للمؤامرة في مهدها ، واستعان كل منهما بمماليكه وتخرج مركز الباشا ( محمد باشا راغب ) ولم يكن امامه سوى ترك مقر حكمه معزولا ( سنة ١٧٤٨ ) . وطغت شخصية ( ابراهيم كتحدا القازدغلي ) على حليفه ( رضوان بك الجلفي ) ، وبعد وفاته سنة ١٧٥٤ ، تعرض الاخير لمناورة الممالك القازدغلية واغراهم في ذلك قلة مماليكه وابتنعاده عن شئون السياسة ، واندلعت المعارك بين الجانبين اسفرت عن تغلب القازدغلية

(٣) الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٤٣٥ — ٤٣٨ .

— الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٧٨ — ١٨٥ .

Perry : op. cit., p. 188.

— مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٣٨٥ — ٣٨٨ .



وفرار ( رضوان كتحدا الجلفى ) الى الوجه القبلى حيث توفى بعد شهر  
قلائل ، وبوغاته تدعى بيت ( الجلفية ) .

سيطر القازدغلية على شئون الولاية ، وكان يتصدرهم عدد من  
الصناعى الذين حصلوا على الصنحية فى حياة استاذهم ( ابراهيم كتحدا  
القازدغلى ) وهم ( عثمان بك الجرجاوى ، على بك الغزاوى ، حسين بك  
كشكش ) .

وأصبح عثمان بك الجرجاوى صاحب الكلمة والسيادة سنة ١٧٥٦ ،  
ولم يكن ( عبد الرحمن كتحدا القازدغلى ) — وهو كبير القازدغلية — من  
الكفاءة العسكرية لما يؤهله لتولى منصب شيخ البلد ، وهو الذى عرف  
بصاحب العيائر والخيرات بمصر . كما لم يحسن عثمان بك الجرجاوى  
التعامل مع خشداشيته وتطلعت نفسه للتسلط والنفوذ ، الامر الذى جعلهم  
يعملون على خلعه عن ( شياخة البلد ) واختيار خشداشهم ( حسين بك  
الصابونجى ) فى بداية ١٧٥٧ (٤) .

شرع حسين بك الصابونجى فى تهيئة المناخ السياسى ، وكان عادة  
ما يفكر فى التخلص من يخشى خطرهم فاخذ فى نفى خشداشيته من اتباع  
( ابراهيم كتحدا القازدغلى ) معتمدا على فرمان من الباشا ، ولم يكذب ينقض  
عام على حكمه حتى دبر خصومه مؤامرة استعانوا فيها ببعض أتباعه وقتل  
فى ٢٥ نوفمبر ١٧٥٧ . فأصبح على بك الغزاوى — بموافقة ( الابراهيمية ) —  
شيخا للبلد ، وحاول كسب خشداشيته الى صفة فأعادهم من المنفى ،  
وصار أمرا للحج سنة ١٧٥٩ ، وترك فى مشيخة البلد بدلا عنه ( خليل بك  
الدفتردار ) ، وكان الغزاوى قبل سفره الى الحجاز قد اتفق مع شيخ البلد  
المذكور على التخلص من ( عبد الرحمن كتحدا القازدغلى ) . ولكن الحيلة لم  
تنجح وافتضح أمرهما .

(٤) الجبوتى : المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٥٢ وما بعدها .

Perry ; op. cit., pp. 210-215.

Holt : Egypt and the Fertile crescent, p. 92.

تزايدت الاحتقاد بين عبد الرحمن كتحدا والغزاوى ، وسعى الأول الى كسب ( على بك بلوت قبان ) ، وتغلب على كل الصعوبات حتى يتمكن من تنصيبه شيخا للبلد ، ليستعين به على خصومه السابقين ، ونظرا لما يتمتع به عبد الرحمن كتحدا من مكانه في نفوس الممالك الابراهيمية — باعتباره ابن أسلافهم — وافقوه على جعل ( على بك ) المذكور شيخا للبلد في اوائل ١٧٦٠ ، في غياب على بك الغزاوى بالحجاز ، وعندما علم بهذه التطورات التى أصبحت في غير صالحه لم يرافق موكب الحج الى مصر ، بل اتخذ طريقه الى غزة محاولا بذلك الاستعداد لمنافسة شيخ البلد ، ولكنه لم يتمكن من ذلك (٥) .

وعندما وصل على بك الى مشيخة البلد بتعزيد عبد الرحمن كتحدا ، وموافقة الممالك الابراهيمية ، لم يكن مستندا الى أساس ثابت يدعم مركزه ، فقد كان من الضروري تكوين عدد كبير من الممالك التابعين لسيادته والعاملين في خدمته ، ومن هنا شرع على بك في الاكثار من شراء الممالك وتقليدهم المناصب ، وظهرت ثمار جهوده منذ سنة ١٧٦٧ عندما أصبح معظم البكوات والصناجق في سائر الأوجاقات من أتباعه وخشداشيته الموالين له ، فضلا عن اهتمامه بالاعتماد على المرتزقة من مختلف الجنسيات ( مغاربة — متاوله — دروز — يمانية ) .

وتولى على بك إمارة الحج ( ١١٧٧ — ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م ) فجعل ابن سيده ( عبد الرحمن كتحدا ) شيخا للبلد ، وبعد رجوعه من الحجاز أخذ يسعى للانفراد بالسلطة ، وبدأ في إبعاد الصناجق ذات النفوذ ، وعلى رأسهم ( عبد الرحمن كتحدا ) نفسه الذى تم نفيه الى الحجاز بموجب فرمان من الباشا ، في اوائل ١٧٦٦ .

(٥) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٥٣ .

Hammer : Histoire de l'Empire Ottomane : Tome 16. —  
Paris 1839, pp. 146—148.

ولم يبق أمامه سوى ( حسين بك كشكش ) خشداشة و ( صالح بك ) — وهو من بقايا الاقاسمية — لذلك أسرع بنفى صالح بك ، وأبعد إلى حسين بك حكم جرجا ، ولكن صالح بك استطاع الهروب من منفاه في دمياط إلى الصعيد ، ولجأ إلى شيخ العرب همام واجتمع مع كافة اعداء على بك من البيوت المملوكية السابقة (٦) .

خشى على بك من تزايد خطر خصومه في الصعيد ، فحصل على فرمان من الباشا بانهاء تجريدة عسكرية بقيادة تابعه أبو الذهب ضد صالح بك ، وذلك بحجة أنه منع ارسال الغلال وأموال الميرى إلى القاهرة ، ولكن التجريدة فشلت في مهمتها .

كما تعرض على بك لعداء خشداشة ( حسين بك كشكش ) الذي خشى على نفسه من المؤامرات ، وترك منصبه في جرجا ، متجها إلى القاهرة ، ولم يستجب لفرمان الباشا بنفيه ، وساءت العلاقات بين الجانبين لدرجة اضطر أمامها على بك أن يحنى الرأس للعاصفة ، تاركا منصبه وممثلا لعدوه واتجه منفيا إلى غزة ومعه عدد من ممالিকে على رأسهم أبو الذهب سنة ١٧٦٧ . وفي هذه الاثناء انفرد ( حسين بك كشكش ) بامارة الحج ، وتولى خليل بك ( مشيخة البلد ) واتجهت نيتهما إلى مقاومة صالح بك في الصعيد ، إلا أن على بك رجع من منفاه إلى القاهرة فجأة وسعى لكسب ود خصومه الذين اختلفوا في أمره واستقر رأيهم على نفيه إلى الصعيد حاكما على ( النوسات ) بينما أبعد ممالিকে في أسبوط (٧) . ويشير المؤرخ بأن على بك عندما كان في حكم النوسات بالصعيد تمكن من تدبير مؤامرة بالاتفاق مع ( حسين بك جوجو ) تابع كشكش ونفر من الجلفية بغرض القضاء على الحاكمين بالقاهرة ، وذلك عندما خرجوا لتهنئة ( حمزة باشا ) بالعيد في قصره ، وانتهت بمقتل ( عثمان بك الجرجاوى ) وجرح حسين بك كشكش ، وقد

(٦) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٥٦ — ٢٥٩ .  
Holt : Egypt, p. 94.

(٧) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٥٥ وما بعدها .



شك الصناجق في نية الباشا فعزلوه ونصبوا خليل بك ( قائمقام ) ( سنة ١١٨٠ هـ / ١٧٦٧ م ) .

وبنى على بك الى اسيوط أصبح على مقربة من صالح بك القاسمي واتفق المنفيان المطرودان على التحالف في ضيافة شيخ العرب همام ، وحلفا على الكتاب والسيف ، فتمكن الحليفان من تجهيز قوة عسكرية كبيرة وزحفا الى القاهرة .

وأمام هذه التطورات أخذ ( حسين بك كشكش ) في تكوين تجريدة للتصدي لخصومه ( المنافى ) الا أن العلماء وعلى رأسهم الشيخ ( الحفناوى ) رفضوا ذلك لما فيه من اضطراب للأمن وهلاك للارعية ، وسعى الشيخ للوساطة بين المتخاصمين ، الا أنه مات قبل ابرام الصلح ( ٨ ) .

وتقدمت التجريدة بقيادة حسين بك كشكش نفسه وعدد من الصناجق الآخرين ، الا أنها هزمت في ( البيضاء ) ببني سويف في ١٢ أكتوبر ١٧٦٧ م . ولم يوافق الباشا على امداد شيخ البلد ( حسين بك كشكش ) بالمال اللازم ( مائتى كيس ) لتجهيز تجريدة أخرى ، ومنع رجال الأوجاقات من الاستجابة لرغبته مما اضطره الى مغادرة القاهرة قاصدا بلاد الشام ، يصبحه مماليكه وصناجقه .

ونجح على بك في العودة الى القاهرة في أكتوبر ١٧٦٧ واتبع سياسة معتدلة تجاه أتباع خصمه ( حسين كشكش ) والتف حوله معظم الصناجق وقادة الأوجاقات ، كما اهتم بكسب عطف الباشا وتأييده ، وشرع في التخلص من المنافقين ، ومن يخشى خطرهم من الصناجق القازدغلية ورجال الأوجاقات .

اضطر على بك الى استئناف الصراع على السلطة بعد ان فوجئ

(٨) الجبرتي : المصدر السابق ، ص ٣٥٧ وما بعدها .



بعودة خصومه ، فقد جمع حسين بك كشكش وصالح بك المماليك وجهزوا العديد من المرتزقة وزحفوا الى دمياط ثم المنصورة في منتصف ١٧٦٨ واستملا الى جانبهما عربان ( بنى حبيب ) ، وارسل على بك تجريدة من المماليك ورجال الاوجاقات وساندة الباشا حيث امر كل من كان وجاقليا بالخروج الى التجريدة او ارسال بدل . وقد تمكن حسين بك كشكش من هزيمة التجريدة قرب ( سمفود ) وواصل زحفه الى ولاية الغربية ( طنطا ) بينما اتجه صالح بك الى شيخ العرب همام (٩) . فتخرج موقف على بك من جديد واضطر الى تجهيز تجريدة ضخمة بقيادة مملوكه ابو الذهب وعدد كبير من الصناجق واتجهت الى ( طنطا ) مايو ١٧٦٨ ، حيث عسكر خصمه ولجأ الى محاصرة المدينة وقطع المؤن والعتاد والذخيرة عنه ، الامر الذي اجبر حسين بك كشكش ورجاله على طلب الأمان ، بعد عزه عن مواصلة الصراع . وانتهت هذه المعركة الفاصلة لصالح على بك ، وتمكن من القضاء على خصومه كلية .

وخلال تلك الجولة كان صالح بك قد وجد أنه لا تبيل اذيه سوى الانضمام الى على بك ، وشارك في التجريدة السابقة ، وبعد النصر رجع الى القاهرة ، ولكنه كان يخشى سوء نية على بك الذي تخلص من كل خشداشيته تقريبا ( القازدغلية ، الابراهيمية ) وكون لنفسه بيتا مملوكيا جديدا ( العلوية ) ولم تكد تمضى عدة شهور حتى دبرت مؤامرة اودت بحياة صالح بك القاسمي ، وبذلك قضى على بك على كافة الصناجق الاقوياء الذين اعترضوا طريقه للقبض على زمام السلطة في ولاية مصر سنة ١٧٦٨ ، والاستمرار في منصب ( شيخ البلد ) (١٠) .

---

(٩) نفس المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٠٦ وما بعدها .

Holt Egypt, p. 95.

(١٠) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٠٧ وما بعدها .

Bruce : Voyage aux Sources du Nil. Tome II. Lonres, —  
1791, pp. 277—285.

## انفراد على بك الكبير بشئون الولاية ( الممالك العلوية ) :

انتهج على بك أسلوب استرضاء الدولة العثمانية في البداية فاهتم بإرسال المال الميرى والهدايا للسلطان ورجال الباب العالي ، وحرص في نفس الوقت على ايجاد دعائم قوية تسانده في دوائر الباب العالي ، وأظهر خضوعه وإمتهاله لسلطة الباشا العثماني بمصر ، ونجح بهذا الأسلوب في أن يحوز رضا الدولة وأرسلت ما يؤكد هذا المعنى ، ومن دلائل حسن العلاقة التي توثقت بين على بك والباشا العثماني ، قبول الأخير دعوته الى بيته — القائم على بركة الأزيكية — لحضور الولائم واستقبال الهدايا ، وامتدت سياسته لتشمل أعيان الولاية من كتحدا الباشا وكبار رجالات الأوجاقات وخاصة قادة الانكشارية الأقوى نفوذا .

اتخذ على بك خطوات هامة في سبيل اضعاف الكيان العسكري للأوجاقات العثمانية حتى لا تشكل عنصر خطورة تهدد استثنائه بالسلطة هو ومماليكه . إذ تخلص من كبار الاغوات — ذوى المكانة بالأوجاقات — وعين كبار قادة أوجاق مستحفظان — صاحب النفوذ — وكما سبق أن ذكرنا — أفقد الأوجاقات كيانها الاقتصادي بحرمانها من إيرادات الجمارك والمقاطعات (\*) ، وانقص اعداد أوجاق مستحفظان — بصفة خاصة — وعهد الى تجهيز تجاريد الى خصومه في مصر من الخشداشية وغيرهم ، من رجال الأوجاقات ، حتى يضعف من شأنهم ، كما استخدمهم في جيوشه المرسلة لتحقيق أطماعه في الحجاز وبلاد الشام (١١) .

كما أنه ارتأى ضرورة التصدي لقبائل العربان سواء في الوجه البحري ( أولاد حبيب ) او في الصعيد ( الهوارة ) ، ليحقق بذلك أمنا داخليا ، ويقضى على كل مصدر من شأنه إثارة القلاقل والاضطرابات السياسية ،

(\*) انظر ادارة الجمارك .

(١١) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٢٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ،

٣٧١ ، ٣٧٧ .

حيث كان الخصوم كثيرا ما يلجأون لحماية شيوخ الهوارة من أرباب السلطة بالقاهرة ، وعلى هذا النحو تهيات أمام على بك فرصة السيطرة التامة على شئون مصر السياسية ، واتجه ببصره لاهياء الدولة المملوكية (١٢) .

### وصول محمد بك أبو الذهب وأتباعه لشيخة البلد ( المحمدية ) :

بعد وفاة على بك الكبير في ٨ مايو ١٧٧٣ — على أثر موقعة الصالحية — التي انتصر فيها أبو الذهب أصبح الأخير صاحب النفوذ بمصر سنة ١١٨٩ هـ ١٧٧٥ م وفكر في الزحف تجاه بلاد الشام لمحاربة ظاهر العمر ومواصلة التوسع ، فوزع الاموال على الأمراء والعسكر المماليك وجيز الأسلحة من ( ذخيرة وجبخانه ومدافع وقنابر ) .

سافر أبو الذهب بجيشه في المحرم ١١٨٩ هـ / مارس ١٧٧٥ ومعه عدد من البكوات الأتباع والخشداشية ، وجعل ابراهيم بك نيابة عنه في حكم مصر وبعض الأمراء المماليك الى جانب ( مصطفى باشا الناباسي ) ، وتمكن من اقتحام مدينة يافا بعد مقاومة شديدة ومثل بأهلها ، وأوقع مذبحة هناك ، مما جعل ظاهر العمر يترك عكا دون مقاومة ، وداخله الفرور وفرح بما أوتى ، وأرسل البشائر الى مصر تحمل ابناء الانتصار ، ولم تمض أيام حتى توفي أبو الذهب ، ووقع الاختلاف بين مماليكه ، وتمكن مراد بك من حسم الخلافات واتفق مع خشداشيته على ضرورة العودة الى مصر حاملين معهم جثمان أستاذهم خوفا من انتقام الشوالم .

أصبح مراد بك و ابراهيم بك على رئاسة مصر بعد وفاة أستاذهم ، وبذلك صارت الزعامة في أيدي المماليك ( المحمدية ) أتباع محمد بك أبو الذهب ، على حين كانت هناك بقايا البيوت المملوكية السابقة ( حسين بك ، رضوان بك بلفيا ، ابراهيم بك طنان ، عبد الرحمن بك الجرجاوى ، سليمان

---

(١٢) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٧١ — ٣٧٧ ، ص ١٤٤ .  
Holt ; Egypt. p. 99.



بك ( الشابورى ) والأمراء العلوية ( نسبة الى على بك الكبير ) وبقية اختيارية الأوجاقات .

وفى نفس الوقت كان ينافسهما أحد رجال ( الممالك العلوية ) اسماعيل بك الكبير ، الذى شغل عدة مناصب هامة ، فى حياة أبى الذهب ، بعد أن خان سيده ( على بك الكبير ) ، وانضم اليه ، وقد شكل خطورة بالنسبة لهما ، وجرت صدامات متتالية انتهت بهزوب كل من ( مراد و ابراهيم ) الى الوجه القبلى فى يوليو ١٧٧٧ ، وصار اسماعيل بك بذلك شيخا للبلد بعد أن أقره الباشا العثمانى . ولم يستسلم الاميران للأمر الواقع ، وأخذوا يتحينان الفرصة لاستعادة نفوذهما ، فاستولوا على المال الميرى ، ومنعوا ارسال الغلال الى العاصمة ، وفشل حاكم الصعيد ( حسن بك ) فى التصدي لنفوذهما ، الأمر الذى جعل اسماعيل بك — شيخ البلد — يفكر فى انفاذ تجريدة عسكرية لوقف نشاطهما ، وكان من عسكر التجريدة ( رضوان بك ) ومعه عدد من أمراء الممالك العلوية ، كما أرسل الباشا فرمانا الى كافة الوجاقلية ( رجال الأوجاقات ) وأمرهم جميعا بالخروج صحبة التجريدة ، وما أن علم ( مراد بك و ابراهيم بك ) بذلك ، هربا من طريقها ، ولم يلتق رجال التجريدة حتى المنيا بالعدو ، مما جعل اسماعيل بك يعنى ( الوجاقلية ) من هذه المسئولية رفقا بهم ، ويبدو أنهم قد بلغوا من الضعف درجة كبيرة ، ولم يعد بمقدورهم مواصلة الزحف ومواجهة ( القبلى ) ( ١٢ ) .

ولعل افتقار اسماعيل بك الى قوات عسكرية قادرة دفعه الى التراجع الى القاهرة فى فبراير ١٧٧٨ ، فانتهاز خصومه هذه الفرصة وزحفوا على العاصمة ، فلم يجد امامه سوى الفرار متجها هو وخشداشه ( على بك السروجى ) الى بلاد الشام .

---

( ١٢ ) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢ — ١٤ .

— مؤلف مجهول : ( تاريخ ما وقع بمصر من ابتدا عام ١١٩٠ — ١١٩٨ ) ، مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم Ar. 1856 ورقة ١ : ورقة ٥ .



وعلى هذا النحو ، تطورت الأحداث بتغلب الممالك المحمدية من جديد والقبض على زمام السلطة في ولاية مصر ، وأصبح إبراهيم بك شيخا للبلاد في فبراير ١٧٧٨ ، يعاونه مراد بك ، فلا ينفذ أمرا الا بمشورته حتى تآقت نفسه الى الرئاسة ، فدب الخلاف بينهما سنة ١٧٨٤ ، وخرج إبراهيم بك الى الصعيد يصاحبه ( على أغا كخدا الجاويشية ) وأغا مستحفظان والمحاسب وصناجقه الأربعة ، بعد أن تفرق عند خشدائشيتة ، وانضموا الى مراد بك الذي ارتقى الى مشيخة البلد وشغل منصب ( القائمقام ) .

تعرضت ولاية مصر في هذا العام لصعوبات اقتصادية ، حيث تزايدت مظالم الأمراء المماليك فانتشر أتباعهم بالبلاد يفرضون ( الكف — والفرد ) حتى هرب الفلاحون من قراهم ، وكما يرى المؤرخ انهم تتبعوا كل من يشتم منه رائحة الغنى ، حتى خرب الاقليم ، وزحف الفلاحون الى العاصمة وانتشروا فيها بنسائهم وأولادهم « يصيحون من الجوع ويأكلون ما يتساقط في الطرقات .. فلا يجد الزبال ما يكتسه .. » ، سعى مراد بك الى اجراء الصلح مع خشدائشة ، وتوسط احد العلماء ( الشيخ الدردير ) وأجرى الصلح بين الطرفين في فبراير ١٧٨٥ ، وكان قد خرج لاستقباله ومعه باقى الامراء والوجاقلية ( رجال الأوجاقات ) ( ١٤ ) .

### موقف الدولة العثمانية من أمراء الممالك في مصر :

بدأت تظهر بوادر من جانب الدولة تجاه الممالك في مصر في أبريل ١٧٨٦ ، ... وكالعادة — سعى إبراهيم بك — شيخ البلد — لترضية الدولة ، فجمع الشيوخ وأخبرهم بضرورة ارسال مكاتبات لاعلان توبة الأمراء ورجوعهم من الظلم ، وأخذوا في كتابتها الى الدولة والى قبطان باشا . وفي نفس الوقت استعد إبراهيم بك ومراد بك لمغادرة القاهرة ، تحسبا لما سوف يحدث ، وبدأ الممالك في تأكيد سلطتهم في البلاد فاتخذوا ( أغا مستحفظان )

(١٤) الجبرتي : المصدر السابق، ج ٢ ص ٨٣ — ٩٢ .

— مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ورقة ٧ : ورقة ١٣ .

المعزول من قبل الباشا العثماني حليفا لهم ليقوم — مع خازندار مراد بك — بإشهار النداء ، بأن حكم الباشا باطل ، وأن أمراء المماليك ( مراد بك وإبراهيم بك ) هم أصحاب السلطة والنفوذ ، كما اضطربت أحوال القاهرة وارتبكت الأوضاع المعيشية بها . ففكر كل من مراد بك وإبراهيم بك في إقامة المتاريس جهة السبئية ، وشرعا في احضار اللوازم الضرورية ، والمدافع إلا أنهما تركا هذا الأمر ، عندما علما بوصول حملة حسن باشا قبطان ، وحاولا التوصل لدى الباشا العثماني — عن طريق العلماء وقادة الأوجاقات — لقبول توبيتهم والعودة الى الطاعة ، ولكنه أبدى استيائه لهذا المسلك ، فاتخذ الأمران المملوكيان طريقتهما الى الوجه القبلى ، وعاك رجالهما فسادا في كافة الأقاليم التى يمرون بها (١٥) .

وصلت حملة حسن باشا قبطان — فى أغسطس ١٧٨٦ — الى القاهرة ، وفى طريقه من اسكندرية الى القاهرة أصدر عدة فرمانات الى أهالى البلاد يشير فيها بأن الدولة قد استهدفت من هذه الحملة العسكرية ، إيقاف ظلم أمراء المماليك بالرعية وتطبيق القوانين العثمانية الصادرة فى صدر العصر العثماني بما يحقق مصالح الأهالى ، وتشير مضابط محاكم الأقاليم الى عدد من هذه فرمانات ، كما يلاحظ استجابة أبناء الرعية لتلك النداءات ، فأقبلوا يقدمون شكاياتهم ضد ظلم الملتزمين والكشاف ، واتخذ حسن باشا مواقف ايجابية فى هذا الشأن ليحظى بتأييدهم ويستعيد بذلك مكانة الحكم العثماني فى البلاد .

أرسل القبالي ( مراد بك — إبراهيم بك ) — مكاتبات الى حسن باشا قبطان ، فعقد الديوان وجمع كافة الأمراء والأعيان لدراستها فى المحرم ١٢٠١ هـ / نوفمبر ١٧٨٦م — طلبا فيها الأمان ، ورد المنهوبات التى أخذت من ( عابدى باشا ) فى معركة سابقة . تقوى الباشا بوجود مبعوث الدولة

---

(١٥) نفس المصدران السابقان ، الأول ج ٢ ص ١٠٤ — ١١٤ ، والثانى : ورقة ٢٥ — ورقة ٢٨ .  
Holt : Egypt, p. 100.

( حسن باشا قبطان ) وأشار هو ورجاله من البكوات الى ضرورة استردادها بالسيف ، وارتأى ضرورة استبعاد المتظاهرين بالولاء له من الممالك ( المحمدية ) لشكه في نواياهم ، وحذر حسن قبطان هؤلاء الممالك — مؤيدى الباشا — من الخيانة تصورا منهم بأن العثمانيين يحكمون بلادهم ، ويهدد بخراب مصر اذا حدث ذلك . وكان موقف حسن باشا قبطان تجاه ( القبالي ) الموافقة على الصلح على أساس شرطين :

**الأول :** حضور كل من مراد بك وإبراهيم بك حتى يرسل السلطان في شأنهما ، على أن تكون الإقامة خارج مصر .

**الثاني :** وفيما يتعلق بالأمراء الممالك والعسكر الآخرين ، فإنهم اذا جاءوا الى القاهرة طائعين كانوا من عسكر السلطان ، واذا رغبوا عن هذا ، استقروا بالصعيد في أماكن معينة ، وتكون الحرب بديلا عن هذين الشرطين .

فحاول القبالي اثبات حسن النية ، بأن بعثوا ابن أخ الباشا — وكان أسيرا — ومعه منقوبات عمه ، وعدد من العسكر الجرحى ، وذلك في نفس الشهر ( المحرم ) وأرسلوا في أواخره مكاتبات الى قبطان باشا يعلنون الامتثال لرايه فيما عدا مغادرة مصر ، لأن فراق الوطن صعب ومن غير المقبول — من وجهة نظرهم — شماتة خصومهم من الأمراء الممالك (١٦) .

لم يصادف هذا الرد استجابة لدى قبطان باشا ، وأصر على رايه لأنه من ارادة السلطان نفسه ، وحاول القبالي استمالة مبعوثه اليهم باغداق الهبات والأموال . الا أنهم تحركوا في أوائل صفر ١٣٠١ هـ / ١٧٨٦ م تجاه الوجه البحرى مارين بالجيزة ، وفرضوا الكف . مما جعل خصومهم بزعامة ( اسماعيل بك وحسن بك ) يتحركان بمماليكهما نحو ( طره والمعادى )

---

(١٦) مضابط محاكم الاقاليم : محكمة المنصورة : س ٤٩ ق ١٣٣ ،  
س ٥٠ ، ص ١٤٦ ، ١٨٦ ، ١٨٧ .  
— الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١١٤ وما بعدها ، ص ١٣٢ .



وعندما طالب اسماعيل بك سلفة من التجار ، اعتذروا بضيق ذات اليد ،  
ويسفر الأثرياء منهم الى الحجاز ، الا أنه انتزع من تجار البن ( اربعة آلاف  
دينار ) . ثم أشهر النداء على كافة المماليك ( المحمدية ) بالحضور الى  
اسماعيل بك استعدادا للقتال ، فأرسل القبالي من جديد ، يوضحون  
أنه لا مناص من اعلان الحرب ، اذ أنهم طلبوا العفو مرارا دون استجابة ما .

تحركت عسكر قبطان باشا من ( القليونجية ) وانتقلوا الى البر الغربى  
للنيل ، واقاموا المتاريس لصدا هجمات القبالي . ويشير المؤرخ الى مدى  
الانهيار الذى لحق برجال الأوجاقات والمماليك المؤيدين للحكم العثمانى فى  
القاهرة ، حيث اختفى البعض ، وتخفى آخرون فى ملابس رجال الدين من  
الفقهاء ، ومجاورى الأزهر ، عندما طلبوا للخروج الى معسكر قبطان باشا  
لما حل بهم من الفقر والعوز . اذ أن غالبهم لا يجد ما ينفقه على أهله ،  
فانعدم بذلك الدافع لخروجهم فى سبيل الحفاظ على سيادة الدولة تجاه أمراء  
المماليك . وفى منتصف شهر صفر / أوائل ديسمبر ١٧٨٦ كان موسم رجوع  
موكب الحج ، ففكر الأمراء القبالي فى شن هجوم مباغت ليلا ظنا منهم بانشغال  
قبطان باشا بهذا الأمر ، الا أنهم فوجئوا باستعداد عسكره ، الأمر الذى أدى  
الى انسحابهم الى دهشور ، وجرت محاولة أخرى بطلب الأمان اشترط فيها  
قبطان باشا ان يقيموا فى الوجه القبلى فى جماعة قليلة على أن يرجع باقى  
الأمراء والمماليك الى مصر آمنين ، فلم يقبلوا الافتراق عن بعضهم البعض ،  
واستقروا فى بنى سويف (١٧) .

صنع قبطان باشا مركبا بحريا كبيرا فى ساحل بولاق لاستخدامه فى النيل  
لشحن العسكر والاسلحة ، والتحصن ضد هجوم الفرسان المماليك القبالي ،  
فخرج المماليك ورجال الأوجاقات ، وقد تقدم ( عابدى باشا ) بنفر من العسكر  
متجها الى أسيوط حيث استقر القبالي ، ودارت المعارك بين الجانبين ،  
واستخدم العسكر هذا ( الشركنك ) وتمكن عابدى باشا من إلحاق هزيمة

---

(١٧) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٣٤ ، ١٣٦ .



بالقبالى بفضل المدافع المستخدمة ، ويظهر ان القبالى كانوا يستعينون بعربان ( الهنادى ) حيث لقي كثير منهم حتفه ( ١٨ ) .

وخلال وجود قبطان باشا بمصر لفت نظره تحلل الممالك ( السراجين ) من التقاليد المملوكية الراسخة ، فأمرهم بعدم الخروج من بيوت ساداتهم وركوب الخيل منفردين ، وأشار محتجا على مسلكهم : « .. انه قلة أدب وخلاف العادة القديمة التى رأيناها وتربينا عليها .. » وأصدر الباشا فرمانا بمنع هذه التجاوزات ، ويعلق المؤرخ على ذلك : « ونادوا به من قبيل الشغل الفارغ » ( ١٩ ) .

ساعت الأحوال بالقاهرة حيث عقد اسماعيل بك الديوان لمناقشة أمر القتال مع الاختيارية والشيوخ والأمراء وناشدهم التكاتف ضد أمراء الممالك ( القبالى ) بعد ان نقضوا العهد مع السلطان — وتعددت التجاريد المرسلة لمحاربتهم ، وزادت الأعباء المالية لتجهيزها ، وهم يتبعون أساليب المراوغة فى حربهم دون الوصول لنتيجة حاسمة ، فناشد اسماعيل بك كافة البكوات ان يقاتل كل منهم عن نفسه ، بعد ان تعذر الحصول على الأموال ، فأجابه أحد الأفندية بأنهم « فرغوا من المال وصاروا كلهم شحاتين » ، وأمام هذا اضطر الى جمع كافة العسكر السباهية ( السباهية ) المنتشرين بالأقاليم واستعان بالغز ( المرتزقة ) ( ٢٠ ) .

لم يستقر حسن باشا قبطان بمصر طويلا حتى يتمكن من تنفيذ المهام المنوطة به تجاه أمراء الممالك بمصر ، اذ دخلت الدولة العثمانية حربا جديدة ضد روسيا ، واضطر الى مغادرة البلاد متجها الى استانبول فى ( ذى الحجة ١٢٠١ هـ / سبتمبر ١٧٨٧ ) ، تاركا أمر استئناف المفاوضات مع القبالى الى شيخ البلاد ( اسماعيل بك الكبير ) الذى عاد من جديد فى ظل حملة قبطان.

( ١٨ ) نفس المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٢٧ .

( ١٩ ) الجبرتى : المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

( ٢٠ ) نفس المصدر السابق ، ص ١٥٥ وما بعدها .

باشا الى مصر ، وسعى الى تقوية جانبه بالاكثر من الممالك ، وابتزاز الاموال من أبناء الرعية الذين اشتد سخطهم على الطبقة الحاكمة .

ظهرت اطماع القبالي وقوى عزيمتهم خاصة بعد رحيل حسن قبطان من مصر ، ومن الملاحظ أن ( مراد بك و ابراهيم بك ) قد اوضحت مكاتباتهما الى الباشا العثماني بأنهما ان يقبلا ما تم الاتفاق عليه ، وحاولا ابعاده والوجاقلية ( رجال الأوجاقلات ) عن مجال الصراع الناشب بينهم وبين خصومهم من الممالك الحاكمين بالقاهرة ( اسماعيل بك الكبير — شيخ البلد ) . وحاول الباشا العثماني استغلال العامل الديني لدى أهالي مصر ، فأظهر فتوى شيخ الاسلام باستانبول التي تفيد بوجوب محاربة أمراء الممالك ، وطالب علماء مصر باصدار فتوى مماثلة تحت أبناء الرعية من المسلمين على التكتف في سبيل ذلك وبذل كل مساعدة ( ٢١ ) .

سعى اسماعيل بك الى تجهيز تجريدة جديدة ، ولكنه اصطدم بالأمراء الذين طالبوا بالمزيد من المال لتوزيعه على الممالك ( الأولداشات ) ، ويتبين لنا أن رجال الأوجاقلات — حينئذ — قد استبد بهم الضعف حتى أنهم صاروا لا يخرجون صحبة التجاريد لمحاربة ( القبالي ) وانما عهد اليهم بمهمة حراسة ( درك ) القاهرة والقلعة ، واقتصر الأمر على الممالك في أمور القتال . ولم يتمكن اسماعيل بك من اعداد التجريدة ، اذ وقع التكاسل والتراخي بين صفوف الممالك بالقاهرة المؤيدين للسلطة العثمانية ، وفضل أمر التفاوض مع خصومه ( ٢٢ ) .

ارسل القبالي طالبين منطقة طحطا شمالا حتى جنوب الوجه القبلي ، وارسل اسراتهم ونسائهم واسترداد ما أخذ من بلادهم ومماليكهم الذين نفوا الى الاسكندرية ، الا أن أرباب الديوان لم يوافقوا على ذلك ، والتزموا بما

---

Volney : Travels through Syria and Egypt. Vol. I. ( ٢١ )  
London, 1787, pp. 150-158.

— الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٥٥ — ١٥٨ .  
( ٢٢ ) نفس المصدر السابق ، ج ١ ص ١٥٦ وما بعدها .

حدده قبطان باشا خوفا من تطاولهم فيما بعد ، ثم فاوض القبالي من جديد بأن يكون لهم من أسيوط حتى قبلى ، وأنهم على استعداد للصلح ، وتم فعلا إرسال اثنين من العلماء ( محمد الأمير ، اسماعيل أفندى الخلوتى ) ، وسافرا اليهم فى ١٩ جماد أول ١٢٠٢ هـ / ٢٦ فبراير ١٧٨٨ ، ورغم كل هذه التموهيات السابقة ، تحرك مراد بك ومماليكه الى بنى سويف ، فأرسل الباشا مكاتبة تقضى بالتعرف على حقيقة نية المماليك ، وبدا الاستعداد للدفاع عن القاهرة بإقامة المتاريس عند ( طرا والمعصرة ) ونصب المدافع على جانبى النيل . وقد اتضحت نوايا الأمراء القبالي بشكل قاطع ، فهم لا يرضون عن القاهرة بديلا ، وطالبوا أن يتناسى كلا الفريقين المتخاصمين الثار من صاحبه ، وإذا رفضوا فلتكن الحرب التى أزهقت البلاد ، فلم يستجب اسماعيل بك لرغبتهم ، وصمم على محاربتهم ( ٢٣ ) .

صدرت الأوامر الى العسكر بالخروج الى المتاريس ، بعد أن يأخذ كل منهم نفقة خمسة عشر ريالا ، من ( باب مستحفظان ) واستمر النداء على الأجناد ، وتهديد من يتكاسل عن الحضور للمشاركة فى القتال . كما استنجد اسماعيل بك بعربان البحيرة والهنادى فعاثوا فسادا ونهباً ، خاصة وقد انقطع السفر من الوجهين القبلى والبحرى الى القاهرة ، واختل الأمن ، « وتعطل السير برا وبحرا ولو بالخفارة حتى ان الانسان يخاف ان يذهب من المدينة الى بولاق أو جامع باب النصر .. » ، وداخل القاهرة تعددت الصدامات والمشاحنات بين العسكر والأهالى . وفى منتصف شهر رجب ١٢٠٢ هـ / ٢١ ابريل ١٧٨٨ م وصل العسكر وهم من الارنؤد الى ساحل بولاق ، وقوامهم نحو ألف بقيادة ( اسماعيل باشا ) ، وطال الوقت بالنسبة للعسكر القائمين على حراسة المتاريس السابقة ، وتفرقوا ودخلوا المدينة . وأرسل القبالي مكاتبات فى المحرم ١٢٠٣ هـ / اكتوبر ١٧٨٨ لطلب الصلح والعودة الى البلاد التى قررها حسن باشا قبطان ، فقد سئموا الغربة ، وعدم ملاقاته خصومهم ، وأبدوا احجامهم عن قطع أرزاق الناس بتعطل التجارة

---

( ٢٣ ) نفس المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٥٨ وما بعدها .

والنقل ، فاستجابت السلطات الحاكمة على أساس تقديم رهائن من البكوات  
الماليك مما جعلهم يعودون الى عنادهم والمطالبة بجعل حدودهم من أسيوط  
حتى الجنوب (٢٤) .

نشبت القتال من جديد بين الجانبين ، دون نتيجة حاسمة — فاضطر  
الباشا الى فرض فردة على البلاد بخلاف الكلف ، وحق الطريق ، وتمخضت  
الأوضاع المضطربة عن صلح بين الجانبين : أمراء القاهرة والباشا وبين  
القبالي على أساس أن يكون للقبالي من أسيوط الى قبلى شرقا وغربا على  
أن يتم دفع الميرى واطلاق سبيل المراكب والسفر ويتعهد أمراء القاهرة لهم  
بالحصول على ما يحتاجون اليه من القاهرة فيما عدا آلات الحرب ، ويرسل  
بذلك أعلاما الى الدولة . ولم تكدمضى عدة شهور على هذا الاتفاق حتى  
تخلى القبالي عنه ، وظهر للباشا تنصلهم منه ، مما جعله يصر على  
محاربتهم ، وأشار بالقبض على نسايتهم لبيع امتعتهم للاتفاق على  
العسكر (٢٥) .

هدد الباشا شيخ البلاد وأمراء الماليك بالقاهرة بمغادرة مصر ، اذا  
لم تنفذ أوامره تجاه القبالي الذين عاودوا الاتصال لتحديد أماكنهم بالوجه  
القبلى ، واتجه بعضهم نحو أقاليم الوجه البحرى . ومن الجدير بالذكر ان  
الدولة واصلت أوامرها الى باشا مصر بالتصدى لأمراء الماليك ، على  
أن يسانده الوجاقلية ( رجال الأوجاقات ) فى هذا الشأن ، ظنا منها بأن الكيان  
العسكرى للأوجاقات لا يزال قادرا على تأكيد سيادتها بولاية مصر .

وقد مرت البلاد بظروف طبيعية سيئة ، اذ انتشر الطاعون فى ( ١٢٠٤ —  
١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ — ١٧٩١ م ) وكان من ضحاياه شيخ البلد ( اسماعيل  
بك الكبير ) ( ٢٦ ) ، وحل محله تابعه ( عثمان بك طبل ) ، الأمر الذى أغرى

(٢٤) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٥٩ وما بعدها .

(٢٥) نفس المصدر السابق : ص ١٦٠ ، ١٧٣ وما بعدها .

(٢٦) نفس المصدر السابق : ص ١٧٣ ، ١٩٣ ، ١٩٦ .



مراد بك وإبراهيم بك بالتقدم نحو العاصمة ، ولم تصادفهما عقبات في سبيل ذلك ، فعندما وصلت قواتهما من المماليك والعربان الى ضواحي المدينة ، انضم الى جانبهم عدد كبير من المماليك الموالين لشيخ البلد ، ولم يظهر دور (رجال الأوجاقات) لوقف هذا الزحف المملوكي ، واضطر الباشا العثماني الى قبول الأمر الواقع في يوليو ١٧٩١ ، وأقرهما في تصريح شئون الولاية حتى أصدرت الدولة — مضطرة — العفو عنهما ، وبقي الحليفان في حكم البلاد حتى وصول حملة بونابرت سنة ١٧٩٨ .

ومن خلال التطورات السابقة يمكننا أن نشير الى بعض الملاحظات ، على النحو التالي :

اولا : كانت الأوجاقات — كما ذكرنا — حتى فتنة جركس بك ، وسيلة في ايدي أمراء المماليك يستخدمونها في صراعاتهم التقليدية على السلطة ، خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر .

ثانيا : تمكن على بك الكبير من توجيه ضربات مؤثرة لضعاف الكيان العسكري والاقتصادي للأوجاقات ، للتخلص من كافة العقبات التي تعترض تحقيق اطماعه في سبيل إعادة السلطنة المملوكية .

ثالثا : بذل على بك الكبير جهودا كبيرة في سبيل تقوية الوجود المملوكي وتدعيمه ، مما أدى الى سيطرة المماليك على الجهاز العسكري بولاية مصر .

رابعا : استقطب إبراهيم بك بقايا اختيارية الأوجاقات وقياداتها — وهم من المماليك — ابان خلافه مع مراد بك .

خامسا : لم يتعد دور اختيارية الأوجاقات — في الفترة السابقة لحيء حملة حسن باشا قبطان — سوى الخضوع لأمراء المماليك ، أو القيام بدور الوساطة — الى جانب العلماء — لتصفية الخلافات بينهم ، في بعض الأوقات .

**سادسا :** أصاب الانهيار كيان الأوجاقات العثمانية بمصر ، عند قدوم حملة حسن باشا قبطان سنة ١٧٨٦ ، فقد تخفى رجالها وتزىوا بزى الفقهاء ، ومجاورى الأزهر ، للتهرب من الانضمام لعسكر قبطان باشا ومحاربة أمراء المماليك .

**سابعا :** ساءت الأوضاع الاجتماعية لرجال الأوجاقات العثمانية ، فقد أصابهم الفقر ، ولم يجد غالبهم ما يكفى لسد نفقات معيشته .

**ثامنا :** يبدو أن الدولة لم تكن تدرى ما أصاب أوجاقاتها بمصر ، من تدهور ، فقد أرسلت عدیدا من الأوامر الى الباشا تدعوه لمحاربة أمراء المماليك مستخدما رجال الأوجاقات .

**تاسعا :** انحصرت مهمة بقايا رجال الأوجاقات العثمانية فى حفظ الأمن بالقاهرة ، والقلعة ، لعجزهم عن محاربة أمراء المماليك فى الوجه القبلى — سواء خلال وجود حسن باشا قبطان بمصر — أو بعد خروجه ، حتى وفاة شيخ البلد اسماعيل بك ورجوعهم الى العاصمة سنة ١٧٩٤ .

**عاشرا :** يمكن القول بأن الأوجاقات العثمانية — بعد خروج حملة قبطان باشا — حتى قدوم حملة بونابرت ١٧٩٨ ، لم يعد لها وجود فعال ، فقد آل الأمر لأمراء المماليك فى كافة المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية .

**حادى عشر :** تولى المماليك عن تقاليدهم الموروثة ، وخرجوا عليها ، كما تخلفوا عن مسايرة تطور الفنون العسكرية العالية ، ولم يكن بمقدورهم انتصدي للحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨ .

المرحوم  
والفقيه

## البابُ الثالث

الأوجاقات والادارة

## الفصل العاشر

### الباشا العثماني

وصول الباشا العثماني الى مصر :

جرت مراسم استقبال الباشوات العثمانيين — كالعادة — عند وصولهم الى القاهرة سواء اتخذ البعض الطريق البري حتى العادلية شمالي القاهرة ، ثم يدخلون المدينة من باب النصر ، او يركب البعض الآخر النيل المبارك حتى انبائه ثم ينزلون بقصر الحلي ، ويكون في استقبالهم كبار رجالات الولاية بمصر من الصناجق المماليك ، ويحضر شيخ البلد احيانا هذا الاستقبال ، مثلما حدث بقدم ( جن على باشا ) في نوفمبر ١٧٢٤ عندما خرج جركس بك على رأس صناعته الاربعة عشر ، لظهار سطوته ونفوذه امام الباشا العثماني القادم الى مصر (١) .

وفي النصف الاخير من القرن الثامن عشر — بصفة خاصة — لم يعد وصول الباشا العثماني يشكل حادثا هاما في مصر ، ويبدو ذلك في احجام الكثير من الامراء المماليك عن الخروج لللاقاته ، واقتصر الامر على ارياب العكاكيز ( كتخدا الجاويشية ، اغات المتفرقة والترجمان ... ) الذين يخشون لاستقباله على شاطئ النيل ، ويذهب بعض الامراء في اليوم التالي لوصول

(١) احمد شلبي بن عبد العسي : المصدر السابق ، ص ٥٧ وما بعدها .

— اوليا جلبي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٤٨ .

— الدمرداش : المصدر السابق ص ٤٨ ، ٥٤ ، ٥٨ .

Perry : op. cit., p. 146.

— عبد الكريم بن عبد الرحمن : المصدر السابق ، ورقة ١٠٠ وما بعدها .



للسلام عليه ، وعندما يتحرك الموكب وسط شوارع المدينة كان الأهالى يحرصون على مشاهدته ، وقد يستبشرون لقدمه اذا صادف ذلك استقرار الأحوال المعيشية بالبلاد ، وانتهاء الأوبئة التى تجتاح مصر من وقت لآخر . وقد يلقي الباشا بين أبناء الرعية فى سنوات الشدة والضائقة الاقتصادية مطالبات ملحة باقرار الأمور او يتعرض للمتعاب من جانبهم . وهناك من الباشوات من كان يرسل الى امراء المالك ليخبرهم بوصوله وأنه لا يريد أن يكون فى استقباله منهم سوى ارباب الخدم والعكاكيز (٢) .

سؤال

### الباشا العثمانى والأدارة بالولاية :

يعد الباشا العثمانى قمة الجهاز الادارى بولاية مصر العثمانية فى القرن الثامن عشر ولكنه افتقد الكثير من سلطاته ازاء تغلب الامراء المالك وخاصة فى النصف الأخير من هذا القرن . فمن سلطات الباشا تقليد رتبة الصنجقية للبكوات ، وهى التى تؤهل احدهم لتولى المناصب الهامة فى الادارة بولاية مصر ( امارة الحج — الدفتردارية — سردارية الخزينة — الصنجقيات والكشوفيات ) ، ويعين الباشا ايضا اغوات الأوجاقات العسكرية والمحتسب والوالى وغيرهم . ويحرص الباشا على التدخل فى شئون اوجاق مستحفظان — اذا تيسر له ذلك — لشغل الهيكل الادارى للأوجاق من بين رجاله الموالين ، نظرا لنفوذ هذا الأوجاق واغاته ( اغات مستحفظان ) فى شئون الادارة بالعاصمة . ويعتمد الباشا على اغوات الأوجاق لفرض حكمه على رجال الأوجاقات كلما تعرضت لفئة عسكرية او حوادث شغب يقوم بها نفر من العسكر (٣) .

ومن وقت لآخر يجرى الباشا تغيرا فى توزيع المناصب السابقة ، حسب .

- (٢) احمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٥٨٨ — ٦٠٥ .  
— الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٥٢ ، ٤٨ .  
(٣) احمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٥٥ ، ٢٦٠ .  
— يوسف اللوزانى : تحفة الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، مخطوط برقم ٢٨ تاريخ بمكتبة رفاة الطهطاوى بسوهاج ، ص ٩٠ — ١١٢ .

تطورات الأحداث الداخلية من صراعات مستمرة بين البيوت المملوكية ،  
ورغبة الباشا في محاولة اصطناع مؤيدين لسيادته تجاه القوى المعارضة ،  
وأحيانا استجابة لرغبة الباب العالي الذى يروج بتقلبات مستمرة في غياب  
سلطة السلطان العثماني عن مراقبة شئون الولايات بنفسه . كما يتدخل  
الباشا في اختيار سرادرة الأوجاقات الذين يستقرون في بنادر الأقاليم لخدمه  
أجهزة الإدارة المحلية ، يصحبهم أعداد معينة من العسكر لانجاز هذه  
المهام (٤) .

ويعاقب الباشا كل من يتعد حدود منصبه خاصة اذا اعتدى على  
الأموال السلطانية أو غلال الحرمين الشريفين ، وذلك بالعزل واستخلاص  
ما لديه من أموال للدولة ، وأحيانا بالقتل والمصادرة بعد ان يسجن  
بالقلعة ( العرقانة ) ، ولكن هذه الصلاحيات لم يعد تنفيذها يتم بشكل فعال ،  
بعد ان اهتزت سلطة الباشا العثماني بمصر .

وهناك اشارات في المصادر الى عدد معين من الباشوات الذين  
اصطحبوا معهم أعدادا من العسكر ( المرتزة ) لتأمين ساطانهم في مصر ،  
من هؤلاء ( عثمان باشا ) الذى عزل من ولاية طرابلس الشام ، وتولى حكم  
مصر في اواخر ١٧٢٢ ، وجلب معه من الجند ما يزيد عن ألف ومائتى نفر  
بخلاف أتباعهم ، وقد يستقر بعضهم بالبلاد بعد نهاية حكم سادتهم من  
الباشوات (٥) .

(٤) سجلات محكمة الباب العالي : س ١٨٠ ق ٢٨٢ ، ق ٥٧ .

محكمة القسمة العسكرية : س ١٢٢ ق ٥٥ ، ق ٨٠٥ .

محكمة طولون : س ٢١٩ ق ٥٣ .

محكمة بولاق : س ٦٠ ق ٢ ، ق ١٧ .

محكمة القسمة العسكرية : س ١١٨ ق ٧٧٣ ، ق ٨١٥ ، س ١٧٨

ق ١٥٢ ..

— سجلات الديوان العالي : س ١ ق ٦٨٤ ، ١٧٨ .

(٥) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،

٥٧٦ ، ٥٨٧ ، يوسف اللواتي : المصدر السابق ، ص ٨٨ وما بعدها .

ويرأس الباشا (\*) جلسات الديوان العالى التى تعتد أربع مرات أسبوعيا بالقلعة (\*\*\*) ، بحضور كافة الصناجق وأرباب المناصب وأغوات الأوجاقات ، ومن الملاحظ فى القرن الثامن عشر قلة اهتمام كبار أمراء الممالك بحضور جلساته خاصة إبان الأزمات السياسية الحادة ( فتنة جركس بك مثلا ) ، ولم يكن الباشا قادرا على اتخاذ موقف حازم إزاء هذه التطورات ، فعندما هجر جركس بك ورجاله جلسات الديوان لفترة طويلة أبرز الباشا خطا شريفا برفع صنجقية جركس ، وأرسل الى كل أوجاق وكافة العلماء والإشراف لإعلانهم بذلك ليمنع الاتصال به ، والاجتماع ببيته ، وعجز الباشا عن تنفيذ أرائته نظرا لسطوة جركس بك الذى تحايل على العلماء بعتد اجتماع طارئ لمناقشة قضية ملحة ببيته ، وهددهم جميعا بالقتل إذا رفضوا الاستجابة لرغبته فى عزل الباشا الذى تجرأ برفع صنجقيته وأجبرهم على كتابة عرض فى حقه بأنه مثير للفتن وداعى لخراب البلاد ، ولم يكذب صدق ( محمد باشا ) حال نزوله من القلعة فى يوليو ١٧٢٤ أنه سيسلم من رجال جركس ويبقى على قيد الحياة ، فأمر بذبح عدد من الكباش فداء واضحية (٦) .

(\*) قد ينوب عن الباشا فى بعض الحالات ( القائمقام ) وهو يختار من بين الصناجق فى القرن الثامن عشر ، الذين ينتمون الى البيوت المملوكية المسيطرة ، ويحل محل الباشا ، اذا انتهت مدة ولايته ، او تعرض للعزل من جانب أمراء الممالك أصحاب النفوذ فى الولاية .

(\*\*) مقر الديوان بالقلعة فى ديوان الفورى ، وفى بعض الأحيان كان يعقد الديوان فى الرملة بجوار القلعة او فى المعنولية خارج باب النصر خاصة وقت خروج الخزينة الى استانبول او عند حلول موسم الحج سنويا ( المصدران السابقان ) ،

(٦) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٤٥٠ ، ٦٥٨ .

— قانون نامه مصر ، ورقة ٥٢ وما بعدها .

— مضابط محاكم الاقاليم . محكمة اسكندرية ، ص ١٨ ، ص ١٠٤ ،

٢١٥ ، ١٠٥ .

ويناقش أرباب الديوان في حضور الباشا العثماني المسائل الادارية الهامة بولاية مصر كأمور الخزينة السلطانية ( المال الميرى للدولة ) ولوازم موكب الحج الشريف والالتزامات وحلواناتها ومشكلات الادارة المحلية بالأقاليم ، وأوامر الدولة بارسال التجاريد للمشاركة في حروبها المختلفة ، ويخلع فيه الباشا — حين قدومه — على أرباب المناصب القفاطين والخلع ، وتقرأ فيه قرارات الدولة بتجديد حكم الباشا عن السنة الجديدة ، وعندما تصل الأطواخ من الدولة للباشا الحاكم بهذه المناسبة يتبع ذلك احتفال هائل وتطلق المدافع من القلعة . كما يتمكن بعض الباشوات — ذوى الشخصيات القوية — من فضح المؤامرات المملوكية التى تستهدف تصفية البيت المملوكى المسيطر ، كما حدث فى أغسطس ١٧٢٧ عندما دبر عدد من ( الايواضية ، اتباع ايواظ بك ) مؤامرة لقتل كبار الفقارية بزعامه ( زين الفقار بك أمير الحج ) والتخلص بذلك من خصومهم ، ولكن انباء المؤامرة تسربت الى اسماع الباشا الذى تمكن — بمساعدة الفقارية — من القبض عليهم ومعاقبتهم بالقتل والنفى ، وانتهى بهذه المؤامرة الفاشلة ( بيت ابن ايواظ ) ( ٧ ) .

ومن الجدير بالذكر أن الدولة كانت ترسل الى الباشا العثماني أوامر سرية لا تقرأ فى الديوان وانما يحتفظ بها لنفسه ليقوم بتنفيذها ريثما تستقر الأمور ، من ذلك ما قام به ( عابدى باشا ) فى يوليو ١٧١٥ عندما استدعى احد الأمراء الماليك ( قيطاس بك الكبير ) للاجتماع به منفردا وأظهر الخطب الشريف الى يقضى باعدامه ، ويتولى هذه المهمة رجال الباشا الذين يكونون على أهبة الاستعداد فى انتظار اشارة بذلك ، وتثير هذه المواقف مهالك البك المقتول الذين يسارعون أولا لاستلام جثمانه ، وتفاديا للأزمة التى سوف تندلع من جانب اتباع قيطاس بك بزعامه مملوكه ( يوسف بك الجزار ) ، حيث تحصنوا بهمسجد السلطان حسن ، وفى بيت ( قيطاس بك ) ، طلب الباشا

(٧) أحمد شلبنى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٥٠٥ — ٥٠٨ .

— عبد الكريم بن عبد الرحمن : المصدر السابق ورقة ٩٤ وما بعدها .



الصنابق للاجتماع في الديوان لتوضيح الامور ، وأمر باشهار النداء على  
ابناء الرعية بالامان لتهدا الأحوال بالمدينة ، بيد أن عددا كبيرا من الصنابق  
تخوفوا وامتنعوا عن حضور الديوان ، واستقر رأى أرباب الديوان على  
ترضية ممالك قيطاس بك واسناد بعض المناصب الهامة اليهم ، فقرر  
الباشا تابعه — (محمد بك قطامش) — لحكم ولاية جرجا ، (عثمان بك بارم ديله)  
نحكم منفلوط ، فلم يلق هذا استجابة من جانب الممالك ، واستعدوا لطلب  
الثار من الباشا ، فما كان منه الا أن استدعى اغوات الأوجاقات ليأخذ  
جانب الاستعداد لمحاربتهم ، فتدخل العلماء ، وحاولوا اقناع كبار أتباع  
قيطاس بك باحترام ارادة الدولة (٨) .

وعندما يكون الصنق الذي أرسلت الدولة بشأنه خارج مصر في قيادة  
موكب الحج بالحجاز ، يظهر الباشا الخط الشريف ليقرأ على مسامع أرباب  
الديوان ، هذا ما حدث في نوفمبر ١٧٢٠ أثناء حكم (رجب باشا) ، عندما  
طلبت الدولة رأس (اسماعيل بك بن ايواظ) أمير الحج ، وتابعه (اسماعيل  
أغا كتخدا الجاويشية) ، وأصدر الباشا أمرا الى القاضى بأن يختم على  
ممتلكاتهما ، واستعان بقوة عسكرية من رجال الأوجاقات بعد أن رصد  
مبلغا كبيرا لهذا الغرض ، وأبعد شقيق (اسماعيل بك) حيث عينه صنقجا  
على ولاية جرجا ليكون بعيدا عن الصراع ، ورغم هذه الإجراءات لم  
يظفر الباشا برأس أمير الحج الذي علم بالمؤامرة وهرب في طريق العودة  
بالموكب (٩) .

ويتولى الباشا الحاكم مهمة تنفيذ أوامر الدولة الصادرة اليه سرا ،  
بقتل الباشا المعزول ، اذا ارتأت ذلك نتيجة لوشاية لحقت به في دار السلطنة

(٨) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٧٢ وما بعدها .

— الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٢٠٧ وما بعدها .

— مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

(٩) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .

— يوسف الملواني : المصدر السابق ، ص ٩٥ وما بعدها .

وتبدى الدولة اهتمامها بالضربخانة في مصر ، وسك العملة وتحرص لذلك على اختيار ( صاحب عيار ) الذى يدير أعمالها ويشرف على معايير كل عملة بدقة من الذهب والفضة ، إلا أن نفوذ أمراء المالك كان يخول دون سيطرة الدولة على شئونها ، فعندما أرسلت أحد الأغوات لتولى هذه المهمة لم يمكنه جركس بك - شيخ البلد - من عمله وجعله ناظرا على ضربخانه بينما استمر القائم على ( العيار ) فى حمايته رغم ما عرف عنه من غش للعملة ، ولكن بهروب جركس ، نفذ ( محمد باشا النشجى ) أمر الدولة وعاقب ( صاحب العيار ) تابع جركس بالقتل (١١) .

الباشا العثماني والباب العالي :  
كان الباشا العثماني بمصر على اتصال دائم بدوائر الباب العالي في  
استانبول مقر السلطنة العثمانية ، وذلك لتلقي أوامر الدولة من ناحية ،  
والأخبار عن احوال ولاية مصر الداخلية وتطوراتها من ناحية أخرى ، ويهتم  
الباشا بارسال الخزينة القاهرة سنويا في موعدها وما يلزم من اخراجات مصر  
المختلفة ، ويبعث الباشا ثوابه ( كتحفاته ) الى استنبول لتقديم الهدايا الى  
كبار الشخصيات الحاكمة بالباب العالي ، ولتأدية عوائد المنصب التي تبلغ

(١٠) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٣١٠ .  
وما بعدها .  
— الدهرداش : المصدر السابق ، ص ٢١٥ — ٢٢٠ .

(١١) أحمد شلبي بن عبد الغني : المصدر السابق ، ص ٣٢٣ - ٣٣٥ .  
— قانون نامة مصر ، ورقة ٦١ وما بعدها .

حوالى ثمانمائة كيس مصرى سنويا ، فى النصف الاول من القرن الثامن عشر (١٢) .

ويعنى الباشا بصفة خاصة بالتطورات السياسية فى ولاية مصر من خلال الصراعات المملوكية على السلطة ، ويبحث الى الدولة بما تسفر عنه تلك التطورات من خلال عرض يحمله أحد الأغوات و برفقته اثنان من اختيارية جماعتى ( المتفرقة والجاويشية ) ونائب عن الشرع الشريف (١٢) .

وفى نفس الوقت كان الباشا فى النصف الأخير من القرن الثامن عشر بمثابة حلقة الوصل بين الدولة وأمراء المماليك بمصر ، وذلك لتوضيح موقف الدولة من سياساتهم ، فعندما كان وصول حملة حسن باشا قبطان الى مصر فى سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٦م أمرا وشيكا ، أرسلت مكاتبات الى الباشا للتأكيد على ضرورة الزام أمراء المماليك بالأموال الميرية المنكسرة ولوازم الحرمين الشريفين ، فحاول كل من ( ابراهيم بك ومراد بك ) استرضاء الباشا واتفق الأمراء والشيوخ وكبار رجال الأوجاقات على كتابة عرض الى الدولة يعلنون فيه توبة الأمراء المماليك ورجوعهم عن ظلم الرعية ، وكان الباشا على بينة من أساليبهم الملتوية فأسرع بالسيطرة على باب العزب ونصب البيرق عليه ، وأمر جاويشية كل من مستحفظان وعزبان بالانداء على العسكر

(١٢) تراوحت إيرادات الباشا سنويا بين ٤٨ ، ٢٧ مليون بارة ، ولزيد من التفاصيل انظر : ليلى عبد اللطيف أحمد : الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى ، مطبعة جامعة عين شمس ١٩٧٨ ، ص ٩٣ — ١٠٠ .

(١٣) سجلات القسمة العسكرية : س ٢ ق ١٩٣ ، ق ٨٧٣ ، س ٢٨ ق ٦٣٣ ، ق ٩٥٨ .

— سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٣٠٨ ، ق ٤١٥ .  
— سجلات الروزنامة : دفتر مواجبات كشيدة ديوان مصر ، برقم ٥٢٤٩ .

— ابراهيم الصالحى : المصدر السابق ، ص ٦٥٣ — ٦٥٥ .  
— أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٣٥٠ ، ٤٨٧ .  
— Esteve : op. cit., p. 247.



( الاولداشات ) الطائعين للسلطان العثماني ، وظهر حينئذ مدى الضعف الذي حل بالأوجاقات ، فهناك الكثير من الجند لم يجدوا أسلحتهم وثيابهم العسكرية ، اكتظت الرميطة وقراميدان بالعسكرية ، وبذلك فوت الباشا الفرصة على الأمراء المماليك لاحتلال القلعة ، ولعب دورا فعلا في تثبيت السلطة العثمانية الى حين ، وأعطى الأمان لكل من يظهر من البكوات ، وقام الباشا بإجراءات عاجلة لانقاذ الموقف بقدر الامكان ، حيث أمر اغا مستحفظان بتوزيع النفقة على من كان معدما من العسكر ممن لا يملك قوت يومه ، وبوصول حسن باشا قبطان الى مصر أبدى اهتماما تجاه الأوجاقات المتداعية محاولا استعادة نفوذها ولو من الناحية الشكلية ، فالزمهم بضرورة اتباع القوانين العثمانية القديمة وعدم الاتصال بالأمراء والصنماجق من المماليك ، ليكونوا كيانا مستقلا يحفظ السيادة العثمانية بالبلاد (١٤) .

ولا شك أن الباشا العثماني قد مهد الأذهان بأهمية حملة حسن باشا قبطان الأمر الذي ساعد على دخولها مصر بسهولة فقد أوهنت دعايته روح المقاومة لدى أمراء المماليك ، ويشير المؤرخ أنه : « لولا تمويهاته واكاذيبه ما تمكن حسن باشا من دخول مصر » . « (١٥) » .

#### الباشا العثماني وشئون الرعية :

يتلقى الباشا في مقر حكمه شكايات الأهالي بالعاصمة بخصوص الأسعار وعدم وجود البضائع والسلع الضرورية ، عندما تشتد الأزمات الاقتصادية ، فيعقد اجتماعات مع أعيان الولاية من رجال الإدارة المركزية ، أو يصدر أوامره ببحث أسباب الأزمة ، ومعالجتها بتسعير السلع وتحديد مقادير العملة وأنواعها ، ويكون ذلك بالاتفاق مع الدفتردار ( المسئول عن

(١٤) مؤلف مجهول : تاريخ ما وقع في مصر ( ١١٩٠ - ١١٩٨ هـ ) ، ورقة ١٥ - ٢٣ .

— مجموعة فرمانات الشاهانية ( الصادرة الى ولاية مصر وخبديويه ) ورقة ١٥ - ٢٣ .

(١٥) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٣٧ .



تكافة الشئون المالية ) ويتولى اغا مستحفظان مهمة ابلاغ اهالى المدينة من  
التجار والحرفيين بالاسعار الجديدة ويتابع تنفيذها .

كما يصل اهالى الاقاليم فى بعض الاوقات الى القاهرة ، لابلغ الباشا  
بظلم الكشاف وجشعهم ، ففى أبريل ١٧٢٤ ، فرض زين الفقار بك —  
( كاشف المنوفية ) — كلفه على ناحية البتنون الواقعة فى التزام احد امراء  
العسكر ، ولم يؤد أهلها كلفا من قبل ، فرغضوا اوامر الكاشف حتى لا تكون  
عادة ، مما دفع الكاشف — ازاء عصيان الاهالى — الى نهب الناحية  
وتخريبها ، فرفع كبار اعيانها شكواهم الى الديوان ، فطلب الباشا الكاشف  
للحضور الى القاهرة والمثول امام الديوان لبحث القضية ومحاسبته ، الا انه  
لم يستجب لامر الباشا واكتفى بارسال ( قائمقامه ) ، وبعث بمكاتبات الى  
أبناء طائفة ( الفقارية ) بخلاف الواقع ، ولم تسفر جهود الباشا عن معاقبة  
الكاشف ، ورفع الظام عن اهالى الناحية ، لعجزه عن مواجهة العصبية  
الملوكية وسطوتها المتزايدة فى القرن الثامن عشر (١٦) .

وعندما ضج الملتزمون من ظلم كشاف جركس بك فى مختلف الاقاليم ،  
اثار جركس قضية العوائد المترتبة على قانون عام ١٦٧٢ الصادر فى عهد  
( ابراهيم باشا ) وتبين بالرجوع الى القانون زيادة العوائد عما كان محددًا ،  
بببلغ يصل الى ( ٦٨٠ كيسا مصرية ) ، فعقد الصناجق مع الاغوات والعلماء  
والاشراف ( جمعية ) ، وطلبوا الباشا باتخاذ موقف واضح ازاء هذه  
القضية ، فاضطر الباشا الى ابطال الزيادات المستحدثة فى كافة النواحى  
وفى المقاطعات المختلفة ، ورغم شكوى اوجاقى ( مستحفظان وعزبان ) من  
هذا الاجراء ، اصدر اوامره الى اغا مستحفظان بالفداء على الاسعار  
الجديدة ، وبعث اغوات الاوجاقات — يرافق كل منهم اثنان من رجال  
ارجاقه — الى الاقاليم لاعلام الاهالى بذلك ، ونودى برفع الظلم فى يناير

(١٦) أحمد شلبنى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٤١٦ — ٤١٨ .

— مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١٤٥ — ١٥٠ .

— الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٣٤٤ — ٣٤٦ .

١٧٢٤ ، والتقييد بدفع الأموال المقررة الى الكشف ، على موجب القوانين القديمة ، فاستنكر باب مستحفظان هذا الأمر الذى يضر بمصالح رجاله الذين رفعوا عرضا الى الباشا لتوضيح موقفهم ، وأن الأسعار قد ارتفعت بمعدل النصف عن ذى قبل ، وحتى يخلى مسؤوليته وخوفا من بطش هذا الأوجاق ، أعطاهم فرمانا بعقد اجتماع يضم أهل الخبرة من التجار والحرفيين لوضع تسعيرة عادلة لكافة السلع والبضائع . وفى نفس الوقت رفض الباشا طلبا تقدم به رجال أوجاق عزبان لاعادة مقاطعة ( الخردة ) ، ولم يقدر على معارضة مطالب أوجاق مستحفظان نظرا لقوته . ويبدو أن الالتزام بها جاء فى القوانين السابقة لم يستمر طويلا ، وعادت الأمور كما كانت بنهاية حكم هذا الباشا (١٧) .

واستمرت قضية الأسعار تطرح أمام الباشوات بشكل شبه مستمر خلال القرن الثامن عشر ، فيلجأون الى عقد الجمعيات او مناقشتها فى الديوان لاصدار تعليمات تساهم فى حل الأزمة ، بشكل مؤقت دون علاج حاسم ، نظرا لما تعرضت له أجهزة الادارة ونظمها للاختلال والتدهور ، وغياب التخطيط الشامل لمعالجة الأمور الاقتصادية .

وبصفة عامة ، يمكن القول بأن سلطة الباشا العثمانى قد تعرضت للضعف والتدهور خلال القرن الثامن عشر ، وخاصة تجاه تسلط الشخصيات المتنفذة والطوائف المملوكية المتصارعة ، وتحولات السلطة الفعلية فى شئون ولاية مصر لأيدى أمراء المماليك بزعامة ( شيخ البلد ) ، ولم تؤت محاولة الباب العالى ثمارها لانعاش السلطة العثمانية — من خلال الباشوات والأوجاقات — بعد ارساله حملة ( حسن باشا قبطان ) فى أواخر هذا القرن .

---

(١٧) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ١٨٤ وما بعدها .  
— يوسف اللوانى : المصدر السابق ، ص ٢٤٠ — ٢٥٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

## الفصل الحادى عشر

### امير الحج

#### أهمية امارة الحج :

يعد منصب أمير الحج من أهم المناصب في ولاية مصر العثمانية في القرن الثامن عشر ، وكان كبار الصناجق (\*) — من أصحاب البيوتات المملوكية المعروفة — يحرصون على الوصول اليه ، فأمر الحج يحظى بمكانة سامية من الناحية الدينية ، اذ يتمتع بشرف كبير من خلال قيادته لموكب الحج الى الاراضى الحجازية ، وزيارة الأماكن المقدسة ، كما يحصل على مكاسب مادية تغرى الكثيرين خاصة في السنوات التى يستولى فيها على مخلفات الحجاج الذين توافيهم المنية في طريق الذهاب أو العودة ممن لا وارث لهم ، هذا بالإضافة الى نفوذ أمير الحج السياسى في شئون الولاية وعلاقته المباشرة بالباب العالى ، باعتباره ممثلاً عن السلطان العثمانى زعيم المسلمين (١) .

#### اختيار أمير الحج :

حرصت الدولة العثمانية — خاصة في القرن الثامن عشر — على ممارسة

(\*) شغل هذا المنصب خلال القرن السادس عشر رجال أوجاق المتفرقة الذى ارتبط بالدولة العثمانية في مصر ، وبضعف السيادة العثمانية في القرنين السابع عشر والثامن عشر حظى بهذا الشرف أمراء من المماليك . (١) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٣٠٨ ، ٥٣١ ،

٥٣٥ .

— عراقى يوسف : الاوجاقات العثمانية في مصر في القرنين السادس عشر والسابع عشر . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ١٩٧٨ ، ص ٢٠٦ وما بعدها .

ما تبقى لها من هيمنة وسيادة على ولاياتها العربية من خلال تدخلها لاختيار  
أمير الحج الذي يعد في هذا المجال الدينى رمزا لسيطرتها على العالم  
الإسلامى ، ويبدو ذلك واضحا فى ولاية مصر ، ففى النصف الأول من هذا  
القرن يشير المؤرخون المعاصرون الى وصول خطوط شريفة تنص صراحة  
على الصنّجق الذى وقع عليه اختيار الدولة ليكون أميرا للحج ، من ذلك  
أنه فى ٢٨ جمادى الثانية ١١٢٤ هـ / ٣ أغسطس ١٧١٢م ، خلعت على  
قيطاس بك الدفتردار إمارة الحج وعزل من الدفتردارية ، ويلتزم الباشا  
وباتى الصنّاجق وأغوات الأوجاقات بما تراه الدولة فى هذا الشأن . وقد  
ينوب الباشا العثمانى أحيانا عن الدولة فى تعيين أمير الحج باعتباره أدرى  
بشئون ولايته ، والشخصيات القادرة على تحمل مسئوليات هذا المنصب ،  
ففى ١٦ فبراير ١٧٢٦م غين (محمد باشا النشنجى) لإمارة الحج هذا العام  
( قيطاز بك الأعور ) ولم يمهله القدر للعودة بالموكب الى مصر ، حيث توفى  
فى الحجاز ، فشغل المنصب كخداة ( نائبه ) لباشا مسئوليات وتبعات هذا  
المنصب الهام ، حتى يصل أمير الحج الجديد — الذى وقع عليه اختيار  
الصنّاجق وموافقة الباشا ، وكان ( زين الفقار بك ) حيث سافر للاقامة الموكب  
فى سبتمبر ١٧٢٦ (٢) .

كما أرسلت الدولة فى نوفمبر ١٧٣٣ أمرا بتولية ( محمد بك قطامش )  
إمارة الحج ، وأضافت الى التزامات أمير الحج للانفاق على لوازم الموكب  
المختلفة ، ولايتى ( البحيرة والغربية ) بالإضافة الى ما هو معروف ( الشرقية  
والقليوبية ) من قبل . وقد تنتهز الدوائر الحاكمة فى الباب العالى فرصة

---

(٢) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ،

— الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٤٤٧ وما بعدها .

— سجلات. القسمة العسكرية : ص ١٢٢ ق ٥٥ ، ١٩٨ .



وجود أمير الخزنة ( سردار الخزينة ) في استانبول فتكلفه باستلام الخط  
الشریف الذی یقرر أمر الحج الجدید بمصر (٢) .

ولکن من الملاحظ أن قبضة الدولة قد تراخت في النصف الثاني من القرن  
الثامن عشر في بعض الأحيان لاختیار أمر الحج ، وبرزت السيطرة المملوكية ،  
فلم تراع كفاءة الصنّجق الذی يتولى هذا المنصب ، مما يؤدي إلى حدوث  
صعوبات تعترض موكب الحج لا قدرة له على تذليلها . من ذلك أنه في سنة  
١١٦٧ هـ / ١٧٥٤م شغل إمارة الحج أحد البكوات ( عمر بك بن حسن بك  
رضوان ) وكان طاعنا في السن ، وتولى هذا المنصب رغما عنه على أثر  
خلاف وقع مع أحد الكتخداوات ، وقد تعرض الموكب في طريق العودة لأخطار  
طبيعية لم يفلح في مواجهتها الأمر الذی سبب خسارة كبيرة في الأرواح ، ولم  
يعد من الحجاج إلا القليل .

ويحرص أمر الحج — الذی وقع عليه الاختيار — على كسب ود باشا  
جدة الذی ترسله الدولة ، وهو يمر بولاية مصر في طريقه إلى ولايته ، فيحسن  
أمر الحج استقباله ويقدم له الهدايا ليكون له عوناً في الحجاز ضد أخطار  
العربان ونقص المياه والمؤن . ففي جمادى الثانية ١١٢٤ هـ / يوليو ١٧١٢م  
استقبل قبطاس بك ( أمر الحج ) ( خليل باشا ) المتولى باشوية جدة في  
القاهرة ، وقد اصطحب عددا كبيرا من العسكر الأروام ( العثمانيين ) ،  
وتلقى باشا جدة الهدايا من أمر الحج وبقية الصناجق (٤) .

---

(٣) عبد الكريم بن عبد الرحمن : المصدر السابق ، ورقة ٩٧  
وما بعدها .

— أحمد شلبى بن عبد القنى : المصدر السابق ، ص ٥٨٦ .  
Perry : op. cit., p. 265.

(٤) مصطفى بن إبراهيم : المصدر السابق ، ص ١٠٧ وما بعدها .  
— أحمد شلبى بن عبد القنى : المصدر السابق ، ص ٤٤٦ ، ٥٩٩ ،  
٦٠٢ .

— الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٤٩ .

### الاستعداد لموكب الحج :

تجرى الترتيبات لموكب الحج قبل خروجه بثلاثة أشهر على الأقل ، فيستاجر أمير الحج عدة آلاف من الإبل لانجاز احتياجات الموكب ، ويهتم بالرسالة كثافة المؤن والماكولات عن طريق العربان ليتم حفظها في محطات طريق الحج ، وينبغى الانتهاء من هذه التجهيزات قبل حلول وقت الحج بشهر ، ويقدم شيخ العرب همام - سنويا - هدية الى أمير الحج ، تبلغ حوالى ثلاثمائة من الإبل ، وكميات كبيرة من الغلال والمؤن ، وقد يضطر أمير الحج أحيانا الى الاستيلاء على جمال السقائين بالقاهرة اذا لزم الامر . ويكون خروج موكب الحج المصرى عادة فى الفترة من أواخر شهر رمضان حتى شهر شوال من كل عام ، وعادة ما يصل الحجاج المغاربة - بعد رحله تستمر ثلاثة أشهر - الى مصر ، ويمكنون بها فترة من الوقت ، للانضمام الى الموكب المصرى فى طريقه الى الحجاز ، وكان وجودهم بمصر فرصة للاحتكاك بالمجتمع ، فيتاجر البعض فى أنواع البضائع المغربية ، كما يلتقى البعض الآخر بعلماء الأزهر ، ويتعرف المؤرخون منهم على احوال بلادهم ، وخاصة ما يتعلق بالأمور السياسية العامة (٥) .

ويخلع الباشا على أمير الحج قفطان الامارة ( الخلعة ) ، فى الديوان ، كما يتسلم اموال الصرة الشريفة (\*\*) من الروزنامجى بحضور الباشا . ويكتفاه ، ويقدم ايضا بذلك ، وتوضع اموال الصرة فى صناديق محكمة ،

---

Shaw ; Ottoman Egypt. Harvard. 1962 p. 42. (٥)

— احمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٥٠٢ .

(\*) تزايد مال الصرة الشريفة حتى بلغ حوالى ١٥٩٨١٢٢٠ بارة ويوزع هذا المبلغ على جزئين : الاول منه وقدره حوالى ١٧٦٠٥٦٠ بارة وهو ما يخص مكة والمدينة من الصرة للانفاق علم ، عدة مساجد وشيوخ وفقراء ، والثانى وقدره ٤٤٠٥٠٩٢ بارة وهو ما يتعلق بمستحقها من أهالى القاهرة على شكل مرتبات لعدد من الشيوخ والافندية والرجال والنساء . ولهم حق التصرف فى هذه المرتبات الا انهم حرموا ايراداتها بعد انفراد إبراهيم بك ومراد بك بالحكم .

يقوم على حفظها اثنان من الموظفين تابعين لأمير الحج ( الصراف — الخطيب ) ،  
كما يحصل أيضا على نفقة ومصاريف الموكب (\*\*) ، والتي تدفع منها عوائد  
للعربان المنتشرين على طول طريق الحج ، الى جانب نفقات الحمل ، وقد  
يحتاج الأمير لجانب من أموال الخزينة العامة المرسلة الى الدولة سنويا ،  
وذلك بموافقة الباشا والصناجق بالولاية .

ويستعين أمير الحج بعدد من الموظفين خلال رحلته ، منهم كتخذه  
( نائبه ) الذى ينوب عنه فى بعض الاوقات خاصة اذا توفى أمير الحج قبل  
العودة الى مصر ، وناظر الكسوة الشريفة وهو الذى يتولى الاشراف على  
صنع الكسوة فى القاهرة ، وأمير الركب الشريف وهو من البكوات الصناجق  
ويضطلع بمهمة تنظيم سير قافلة الحج ، وعادة ما يتقدم الموكب هو وأتباعه  
لتأمين الطريق ، فضلا عن قاضى الحمل للفصل فى النزاعات والدعاوى  
وحصر التركات وغيرها ، وينوب عن أمير الحج فى كل اقليم بمصر ( دوا دار )  
يتلقى أسماء الراغبين فى الحج وينظم وصولهم الى القاهرة مقابل رسوم  
معينة (٦) .

### مهام ومسئوليات أمير الحج المصرى :

تعددت الأعباء التى كان يضطلع بها أمير الحج المصرى فى القرن الثامن

(\*\*) اختلفت الموارد التى يحصل عليها أمير الحج لتغطية نفقات  
الموكب فكان يحصل على ٤٣٧ كيسا مصرية من خزينة مصر ، الى جانب  
٢٠٠ كيس مصرى على حساب الارشالية المقررة للباب العالى ، فضلا  
عن عوائد على فروق البن الواردة الى السويس والتى تبلغ فى المتوسط  
حوالى ١٨٧ كيسا مصرية ، وهذا نموذج ليرادات عام ١٧٨٦ من واقع  
السجلات العثمانية باستانبول ، ويشير المؤرخون الى أنه فى بعض السنوات  
كان يحدث عجز فى مال الصرة ويفرض على تجار القاهرة تغطيته على شكل  
(فردة) .

(٦) أحمد راسم : عثمانلى تاريخى ، استانبول ١٣٢٦ هـ ، ص ٨٤ .  
— Esteve : op. cit., pp. 250-254.

— عراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ٢٠٦ وما بعدها .

عشر ، بصفة خاصة بعد أن اهتزت السيادة العثمانية في كل من مصر والحجاز ، فكان من الضروري أن تتوفر في أمير الحج كفاءات عسكرية وإدارية عالية لانجاز المهام التي تفرضها طبيعة عمله ، وأبرز هذه المهام المختلفة مسؤولياته العسكرية خلال رحلة الحج الطويلة ، فهو بمثابة القائد الأعلى للتجريدة العسكرية المصاحبة للموكب والتي تضم جماعات تنتمي إلى سائر الأوجاقات السبعة ، باعتبار هذا الأمر بمثابة واجب تحتمه أوامر الدولة من جهة ، ويفرضه الشعور الديني من جهة أخرى ، ويأتمر السردارة السبعة الذين يقودون هذه الجماعات بأوامره في التصدي لهجمات العربان التي حفل بها القرن الثامن عشر ، سواء في طريق الذهاب إلى الأراضي الحجازية أو في العودة حيث يطيب لهم سلب ما عاد به التجار المصاحبين للوافدة من بضائع و سلع مختلفة فضلا عن أمتعة وأموال الحجاج . وقد أنجز العديد من أمراء الحج هذه المسؤوليات العسكرية بجسارة فائقة وزرعوا في قلوب العربان الهيبة والخوف من محاولة الاقتراب من موكب الحج المصري ، كما عجز في نفس الوقت أمراء آخرون عن القيام بها مما أطمع العربان في نهب وأسر الحجاج في بعض السنوات ومعاملتهم معاملة سيئة (٧) .

ويشارك رجال القلاع (\*) المنتشرة في طريق الحج بدور له أهميته في تأمين سبل الموكب وتزويده بما يلزمه من مؤن وعتاد وإن كان دورهم في القرن الثامن عشر لم يعد ملموسا إذا قورن بمثيله خلال القرن السادس عشر ، كما قام كل من (باش الأزم وباش العقبة \*\*) ، وهما اللذان يرسلان إلى كل من (الأزم) — الواقعة في الحجاز على طريق الحج — والعقبة بقيادة عدد من العسكر لمقابلة موكب الحج في حين العودة ومؤازرة

---

(٧) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٥٠٩ ، ٥١٣ ،

٥٥١ ، ٥٨٦ ، ٦٠٢ .

(\*) يتم تجديد رجال القلاع بصفة دورية كل عام قبل وصول موكب الحج بشهرين على الأقل ، ومن المعتاد اختيارهم من أوجاق المتفرقة ولهم رواتبهم من الخزينة فضلا عن مكافآت نقدية أخرى مرتبطة بوجودهم في هذه القلاع .  
\*\* يختار البكوات الممالك والباشا العثماني هذين القائدين وهما =



القوات العسكرية المصاحبة له ، الى جانب تقديم المؤن وحمل احتياجات الحجاج التى يرسلها ذويهم فى مصر (٨) .

أما مسئولياته الادارية ، فهى تنحصر فى جهوده للاعداد والتجهيز لقافلة الحج ، بكافة لوازمها من وسائل النقل وكميات المؤن والمياه ، والمدافع الكبيرة (\*\*\*\*) التى يحتاجها لصد هجمات البدو ، فضلا عن تنظيم الموكب وتلقى أسماء الحجاج من كافة القرى والأقاليم عن طريق نوابه ، وترتيب اشتراك أرباب الطرق الصوفية فى الموكب ، والحفاظ على أموال الصرة الشريفة ، وغلل الحرمين (\*\*\*\*\*) المرسلة الى الحجاز سنويا ، وعوائد

== ( من الكشف أتباع الصناجق ) ويضطلعان بمهمة كبيرة خاصة فى السنوات التى يتعرض فيها الحجاج لنقص المؤن وندرتها مما يهدد حياتهم ، كما تقضى طبيعة عملها الاتجاه الى هذين الموقعين قبل تحرك الموكب فى عودته الى الأزم ولهما موكب حافل يضم الأسلحة المختلفة من المدافع وغيرها الى جانب فرقة موسيقية كبيرة للترويح عن الحجاج ، واستمر وجودهما حتى حكم على بك الكبير الذى ألغى ( باش العقبة ) واستمر باش الأزم .

(٨) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٤٩ ، ج ٢ ص ٨٢ ، ٩٢ .  
Esteve : op. cit., pp. 251-260.

— حسين أفندى الروزنامجى : ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية ، تحقيق محمد شفيق غربال ، حوليات كلية الآداب جامعة القاهرة ، المجلد الرابع ١٩٣٦ ، ص ٥٦ وما بعدها .

(\*\*\*\*) يهتم أمير الحج بتجهيز الموكب بما يقرب من خمسين مدفعا كبيرا وخمسة عشر مدفعا صغيرا وعدد من المماليك المدربين على استخدامها بعناية وذلك للاستعانة بها فى المعارك الناشئة مع قبائل العربان الضاربة على طريق الحج ، وتبلغ تكاليف موكب الحج فى المتوسط حوالى ٦٥٤٠٧٢ر٤٢٠ بارة وهى نسبة تزيد عن مرتبات رجال الأوجاقات وهذا يعكس حرص الدولة واهتمامها بمسئولياتها الدينية .

(\*\*\*\*\*) ترسل هذه الحبوب بالسفن من ميناء السيوس الى جدة وهى كميات تصل لحوالى ١٥٨ر٤٦٢ أردبا ويتسلمها شريف مكة ، وتتحمل مصر نفقات نقلها الى هناك ، ولكن على بك الكبير أعفى خزينة مصر من هذه المسئولية ، وصار على الشريف تدبير نقلها على حسابه ، وكانت الدولة تولى اهتماما كبيرا باستعجال ارسال غلال الحرمين الشريفين .

العربان المقررة لهم . كما يتصدى أمير الحج بمعاونة قاضى المحمل لكافة المسائل القضائية المتعلقة بالحجاج سواء النزاعات والدعاوى فيما بينهم أو المواريث والوصاية وغيرها ، ويشمل فقراء الحجاج والمرضى بعطفه ورعايته بما يصرفه لهم من احتياجات عينية ونقدية (٩) .

### وصف موكب الحج :

ارتبط موكب الحج المصرى بالأوضاع السياسية والاقتصادية السائدة بولاية مصر من حيث الاهتمام بحجم الموكب ومظهره وتوفير الأمن ، ويصف لنا أحد الرحالة الأوربيين هذا الموكب فى أوائل القرن الثامن عشر على نحو جذب انتباهه وأشار إعجابه ، ويبدو أنه رافق الموكب حتى الأراضى الحجازية متتبعا تحركاته (\*) فهو يشير الى الجماعات العسكرية التى تتقدم قافلة الحج ، ويصل تعدادهم لما يقرب من ألف محارب وهم يسيرون فى نظام وترتيب حاملين أسلحتهم وعلى أهبة الاستعداد للحرب ، ويحترمون المهام الموكلة اليهم يؤدونها بجد واقتدار ، ويأتى أمير الحج مرتديا ملابسه البيضاء راكبا أحد الجمال يحوطه صفوة من جند الانكشارية بقيادة سردار ، وقد تزينوا بملابسهم العسكرية ويسير فى ركبهم الأتباع قائمين على خدمتهم ويشكلون بذلك منظرا بديعا ، ويسهر على حراسة خيمة أمير الحج خمسة منهم يتناوبون الخدمة ليلا . ويتبع ذلك جماعات من الجند المرتزقة — المغاربة

(٩) مجموعة فرمانات الشاهانية : فرمان رقم (٢١) ص ٢١ .

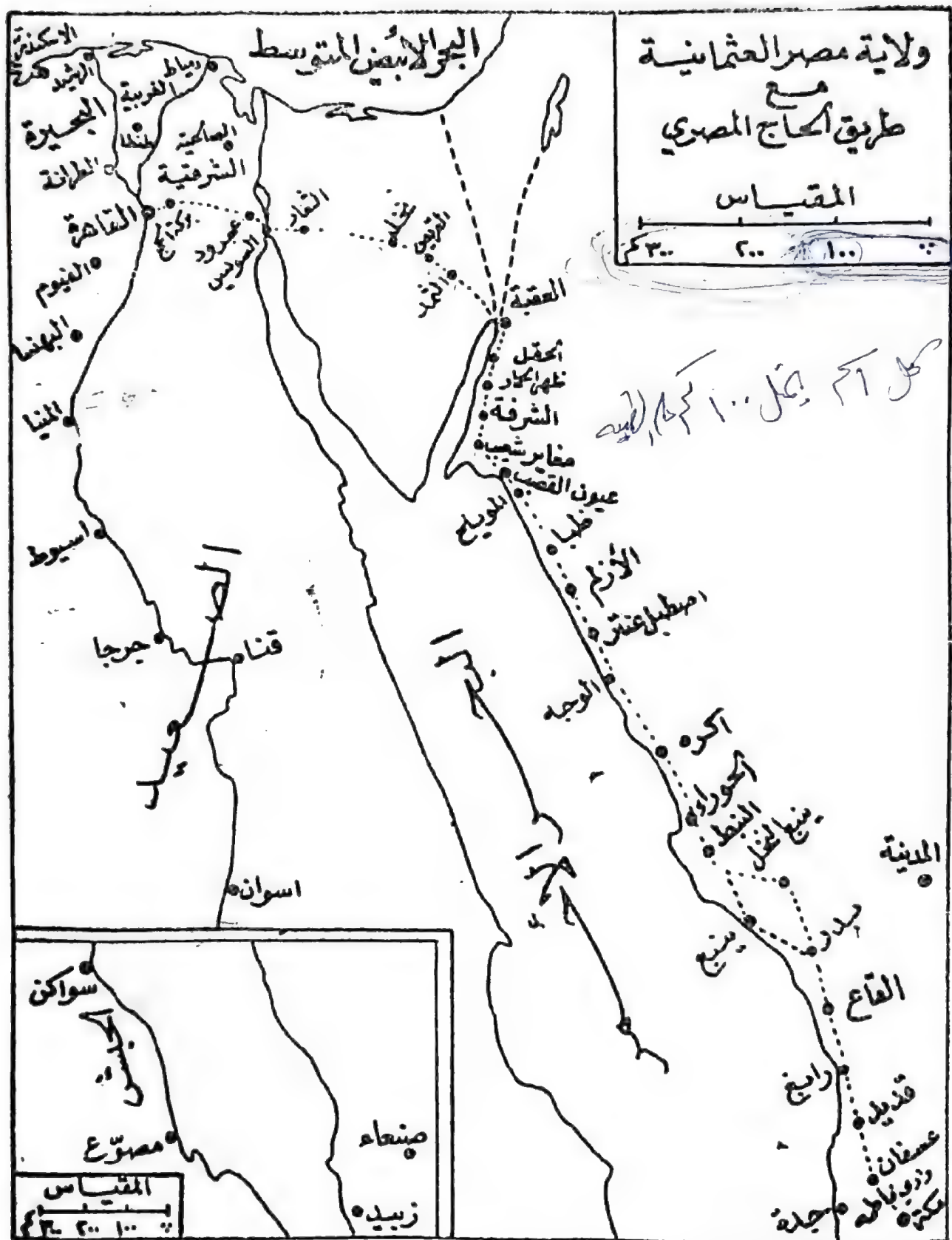
Esteve : op. cit., p. 262 ;

Shaw : op. cit., pp. 42-50.

— عراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ٧ ، ٢ ، حسين أفندى

الروزنامجى : المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(\*) يسبق الموكب جماعات السقائين العاملين فى خدمة الحجاج ، وذلك لتطهير الآبار وملء الأخواض لشرب الدواب ، وتوزيع المياه على الناس فضلا عن أحد الشيوخ يقوم بالآذان فى أوقات الصلاة خلال الرحلة حتى الوصول الى مكة .



والممالك — والأهالى المسلحين ، والجمال الذى يحمل الكسوة الشريفة (\*\*) المرسله الى الكعبة (١٠) .

ويكون مزينا فى شكل بديع بالقماش المرصع بالذهب وقد اختير خصيصا لهذا الغرض واذا بقى حيا يقوم بحمل الكسوة مرة اخرى ، ويميز بعلامات معينة ، ويحرص الناس على لمسه والتبرك به — وفى المؤخرة كانت هناك جماعات مسلحة اخرى ممن تدربوا على القتال فى مسالك طريق الحج ، وهم يلبسون ما يحميهم من دروع وملابس جلدية (١١) (\*) .

ومن المألوف ان موكب الحج كان يمر فى شوارع القاهرة الرئيسية وسط حفاوة اهالى المدينة وأبناء الأقاليم القادمين مع أهلهم المسافرين للحج ، ويكون خروج الموكب مناسبة دينية طيبة يحرص الكثيرون من الأهالى على مشاهدتها ، يتخذ الموكب الطريق من القاهرة الى بركة الحج الواقعة شمالي المدينة التى تبعد عنها — حينذاك — بمسافة تقرب من عشرة أميال ، وهى أول نقطة على طريق الحج المصرى ، وكانت هناك نقطة التجمع لكافة جوانب الموكب ، ويلتقى اقارب الحجاج بالمسافرين لتوديعهم ، وتنتشر بهذه المنطقة الخيام وتعلو أصوات الموسيقى ودق الطبول احتفالا وسرورا ، ومن الناحية الرسمية كان كتحذا الباشا والروزنامجى ومعظم الصناجق والبكوات الممالك واختيارية الأوجاقات يخرجون مصاحبين للموكب حتى بركة الحج لتوديع أمير

---

(\*\*) يتم صنع هذه الكسوة فى القاهرة ، بأشراف ناظر الكسوة ، وهى تجهز على أيدى صناع مهرة لتزيين الكعبة ، وقد بلغت تكاليف اعدادها نحو ٧١٠ر ٨٠٧ بارة .

Perry : Op cit., pp. 266-270. (١٠)

Savary : op. cit., pp. 198-200.

— عبد الكريم بن عبد الرحمن : المصدر السابق ، ورقة ٩٨ .

— Esteve : op. cit., pp. 248-253.

Perry : op. cit., p. 267 (١١)

(\*) يشير احد الرحالة ( سافارى ) الى ان قوام التجريدة المرافقة

لموكب الحج تصل لحوالى أربعة آلاف محارب من كافة الأوجاقات .



الحج ، وقد يتعطل انعقاد الديوان حتى رجوعهم من هذه المهمة ، ويتحرك الموكب من بركة الحج يعود الاهالى من الأقارب والأصدقاء الى القاهرة (١٢) .

وتستغرق هذه الرحلة الطويلة الشاقة — عادة — ما يقرب من أربعة أشهر ( ١٠٠ : ١١٠ أيام ) حتى عودة الحجاج الى مصر ، ويبلغ تعداد المسافرين للحج سنويا في المتوسط حوالى خمسين ألف نسمة ، وينتقل الموكب الى عجروود على مقربة من السويس (\*\*) ثم يتخذ طريقه الى العقبة مارا بعدة محطات ، وبعدها يسير محاذيا للساحل الشرقى للبحر الاحمر حتى ينبع ومنها الى مكة المكرمة ، ويستمر وجودهم بها حوالى عشرين يوما لينتقل الموكب بعدها فى خلال عشرة أيام الى المدينة المنورة لقضاء يومين بها ، وبعدها يحين الاستعداد للعودة الى مصر (١٣) .

### العربان وقافلة الحج المصرى :

انتشرت قبائل العربان على طول الطريق الذى يسلكه موكبى الحج المصرى والمغربى ، وأهم هذه القبائل الضاربة حول الجزء المصرى من الطريق حتى العقبة ( قبيلة العباددة والحويطات والتريبين والطوايلة ) ، ويستعين أمير الحج بهذه القبائل فى وجوه مختلفة ، فهو يستأجر ابلهم لنقل الحجاج ولوازم الموكب ، كما يسترشد بهم فى ارتياد الطرق الوعرة والتى يتوفر فيها مياه الآبار وهو فى هذا المجال يلجأ الى كبار مشايخ هذه القبائل ، خاصة وقد اسندت الى هذه القبائل مهام خفارة الطريق مقابل عوائد

---

(١٢) أحمد شلبى عبد الغنى : المصدر السابق ص ٥٠٩ — ٥١٣ .

Shaw : op. cit., p. 72.

Savary : op. cit., p. 270.

(\*\*) ويتخذ الموكب احيانا الطريق البحرى من السويس حتى ميناء ينبع فى السفن المعدة لهذا الغرض ، خاصة اذا كانت هناك صعوبات تعترض استخدام الطريق البرى .

Perry : op. cit., p. 267.

Volney : op. cit., pp. 187-192.

معيّنة (\*) فرضت على الأقاليم وتدفع لهم سنويا . وعندما يتم الاتفاق بين أمير الحج وشيوخ هذه القبائل على تقديمهم العون اللازم لموكب الحج وتحمل مسئولية توفير الأمان للقافلة خلال الرحلة الشاقة ، كان أمير الحج يحتفظ برهائن منهم حتى يستوثق من هذا الاتفاق ، ويظلوا في ضيافة شيخ البلد بالقاهرة حتى عودة المحمل من الحجاز ، كما يصطحب عددا مماثلا منهم يتقدمون الموكب لاستطلاع الطرق وتوجيه الركب ، وفي هذه الأحوال لم يشكل عربان الحجاز مصدر خطورة يهدد الموكب ، ولكن اذا تخلى شيوخ القبائل — لأسباب متعددة — عن دورهم المذكور كان على أمير الحج أن يعضد جانبه بجماعات عسكرية كافية من الأوجاقات بمصر ، وعليه أن يلتزم الحيطة والحذر في تحركاته على طريق الحج تحسبا لهجوم مباغت أو كمين من جانب العربان (١٤) .

وسوف نعرض فيما يلي للعلاقات بين العربان وأمير الحج خلال القرن الثامن عشر :

نجح عدد من أمراء الحج ابان هذا القرن في قيادة الحج بحسن سياستهم تجاه العربان ، وشدة بأسهم في توفير الأمن للموكب ، فيعود

(\*) كان العربان يرسلون الى الباشا العثماني في طلب هذه العوائد اذا لم يتسلمها أمير الحج ، ويقومون بأعمال النهب والسلب اذا تأخرت عنهم ، أو حرموا منها في بعض السنوات .  
Shaw : op. cit., pp. 26-29. (١٤)

— يوسف اللوانى : المصدر السابق ، ص ٢٤١ — ٢٥٨ .

— أحمد شلبى عبد الفنى : المصدر السابق ، ص ٢١٧ ، ٢٣٧ ،

٢٥٠ ، ٣٤٠ .

— الدهرداش : المصدر السابق ، ص ٦٢ — ٦٥ .

— سجلات المحاكم الشرعية : محكمة القسمة العسكرية : س ٣ ،

ق ١٣٢١ ، س ٢٩ ق ١٤٥ .

— محكمة بولاق : س ١٠ ق ٩٩٠ ، محكمة الباب العالى : س ١

ق ١١٣٦ .

الحجاج شاكرين لجهودهم التي بذلوها في سبيل راحتهم لتأدية فريضة الحج ، ويعود هذا النجاح — غلبا — الى كفاءات فردية تتوفر في أمير الحج ، دون ارتباط بسن معين .

ومن أمراء الحج الذين نالوا مكانة عالية في النفوس — رغم حداثة سنه — ( اسماعيل بك بن ايواظ ) حيث سافر بالموكب سنة ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م ، وعاد في صفر ١١٢٨ هـ / يناير ١٧١٦ م ، ومرة أخرى في عام ١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م ، حتى صفر ( ١١٣١ هـ / يناير ١٧١٩ م ) دون أن يتعرض للحجاج لأذى من جانب العربان أو لصعوبات في الحصول على المؤن وكافة الاحتياجات ، ثم اختير مرة أخرى لإمارة الحج سنة ١١٣٢ هـ / أكتوبر ١٧٢٠ م ولكنه تعرض في العقبة لاغارات من جانب العربان تمكن من التصدي لها بشدة وأمن الطريق الى الحجاز ، ثم أرسل الى باشا مصر بتجهيز تجريدة بقيادة أحد البكوات الى العقبة خوفا من اعتداء جديد عند رجوع القافلة ، اجتمع البكوات والصناجق بأمر الباشا وتم اختيار خمسة بكوات من بينهم حاكم جرجا وأغا أوجاق الكوملية على رأس تجريدة قوامها خمسمائة من العسكر تمثل كافة الأوجاقات ، وأعطى لكل منهم مبلغا قدره ألف وخمسمائة نصف فضة كمكافأة ، وتحركت التجريدة في نوفمبر ١٧٢٠ وقامت بدور فعال في مؤازرة أمير الحج والتغلب على خصومه .

وقد تغيرت سياسة الباشا العثماني تجاه أمير الحج صاحب الشخصية القوية ( اسماعيل ابن ايواظ ) لصراعات مملوكية في القاهرة ، فبعث تجريدة هائلة للقبض عليه عند العودة بالموكب ، إلا أنه أحس بهذه المؤامرة فترك قيادة الموكب ولاذ بالفرار وحل مكانه أمير الحج الجديد الذي أرسله الباشا مع التجريدة (١٥) .

(١٥) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٩٤ — ٣٠٨ .  
Perry : op. cit, pp. 266-271.

— مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١٦٠ — ١٦٥ .

كما تعرض موكب الحج من جديد في المحرم ١١٣٧ هـ ( اكتوبر ١٧٢٤ م )  
نقطع الطريق في العقبة بسبب اعتداء العربان الذين منعوا أمير الحج من  
التحرك ومواصلة السير ، فاضطر الى التراجع الى قلعة نخل للتحصن  
بها وأرسل طالبا العون ، فأرسلت اليه تجريدة ضمت عددا من الجند  
المرتزقة والمماليك برئاسة اثنين من البكوات أحدهما كاشف ولاية الغربية ،  
رافقت التجريدة موكب الحج حتى العقبة وبقيت في انتظار عودته من  
الحجاز ، وعند رجوع الموكب أجبر أمير الحج على اجتياز طريق وعرة المسالك  
بعيدا عن متناول عربان العقبة ، وقد خلا من الآبار ، مما أدى الى قلة المياه  
وارتفاع أسعارها بشكل حاد حتى بلغت شربة الماء أربعة دنائير زنجرلى .  
ويعود عصيان عرب العقبة الى سوء سياسة شيخ البلد ( جركس بك ) ،  
فكان من المألوف الاستعانة بهم في توفير الإبل المستخدمة لنقل المسافرين  
والحجاج ، ولكنه طردهم واستعان بقبيلة أخرى في نقل موكب ( باشا  
جدة ) المتوجه الى الحجاز مما جعلهم ( عربان العقبة ) يبادرون بنهب  
قلعة العقبة وردم الآبار والاستيلاء على المدافع وتمكن أمير الحج من استمالة  
بعض العربان الى جانبه للخروج من هذا المأزق ، فاخترأوا له طريقا أطول  
من المعتاد ليكون في مأمن من اعتداء عربان العقبة ، وحاول أمير الحج إجراء  
صلح مع هذه القبائل المعادية ، ولكنهم حددوا شروطا قاسية ، فطالبوا  
بتعويض قدره عشرة أكياس مصرية وعشرة أحمال من القماش وأخرى من  
البن ، ولم يكن بوسع أمير الحج الاستجابة لهذه الشروط فعرض عليهم دفع  
ألف دينار زنجرلى لاخلاء الطريق ولكنهم رفضوا هذا الاقتراح ، فاضطر  
أمير الحج — استجابة لرأى مؤيديه من العربان الآخرين — الى ارتياد طريق  
آخر خلصة ، وعندما أيقن عربان العقبة ذلك هاجموا مؤخرة الموكب حيث  
يضم بضائع التجار وأموالهم الأمر الذى أدى الى خسارة مادية كبيرة ، وقتل  
عدد من الحجاج . وهذا يشير الى أن مصادقة قبائل العربان كان أمرا هاما  
ولا يغنى عنها الاعتماد على التجاريد العسكرية ورجال القلاع وذلك لمعرفة  
هذه القبائل بطبيعة بلادهم وتضاريسها وامكانية تضليل أمير الحج والإيقاع  
به من ناحية ، فضلا عن الضعف العام الذى تسرب الى الكيان العسكرى



للتجاريد والقلاع وانعدام الحافز المادى من ناحية أخرى (١٦) .

وازاء هذه الاهانة التى تعرض لها موكب الحج العائد فى ( ١١٣٧ هـ / ١٧٢٥ م ) اختير لامارة الحج احد البكوات الأقوياء ( زين الفقار بك ) ( ١١٣٧ - ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ - ١٧٢٦ م ) ، الذى قاد الموكب قيادة حازمة ، وقد تأهب للانتقام من العربان فقاتلهم عند قلعة نخل ( عربان نخل ) وقتل منهم الكثير ، كما أخذ بالثأر من عربان العقبة وأعدم شيخ القبيلة الذى سخر من زين الفقار نفسه عندما كان مرافقا لأمير الحج فى العام السابق ( محمد بك بن اسماعيل ) واصطحب معه رهائن منهم ( ابن شيخ القبيلة واخيه ) فى طريقه الى الحجاز ، وعند عودته الموكب طالبوا باعادة الرهائن ولكنه اشترط لذلك اعادة قافلة تحمل البضائع فى طريقها الى السويس ، ولكنهم أنكروا هذه التهمة ونسبوها لقبيلة أخرى ، وبهذا الشكل أعاد زين الفقار بك الى موكب الحج المصرى هيئته فى نفوس العربان كما كانت من قبل خلال اماره ايواظ بك وابنه اسماعيل بك ، وعاد الى مصر فى غاية العز والعظمة ، وكان قد استعان بجماعات من جند الانكشارية لحراسته خلال هذه الرحلة (١٧) .

وهكذا شكل عربان العقبة بصفة خاصة عنصر تخريب لموكب الحج ، فقد عاودوا هجومهم فى موسم ( ١٧٣٠ - ١٧٣١ م ) ولكن أمير الحج كان من ذوى الكفاءات العسكرية والملوكية ( محمد بك قطامش ) فبادر بالقبض على شيخهم وولده ، مما جعلهم يفكرون فى الانتقام فى الموسم التالى ، خاصة وقد حرموا من الكساوى المعتادة ، وكان أمير الحج قد اعد لمثل هذا الاعتداء اذ شدد حراسة الموكب مستعينا بالعسكر المرتزقة من المغاربة ، وقسمهم لجماعات حول الموكب ، وفى نفس الوقت أرسل الى القاهرة طالبا المدد ،

---

(١٦) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٤٥٣ - ٤٥٨ .

— الدمرداش : المصدر السابق ، ص ١٩٣ - ١٩٦ .

(١٧) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٥٠٩ - ٥١٣ .

— الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٤٠٦ - ٤٠٨ .

ماتجهت تجريدة بقيادة ( صالح بك وتابعه حسين بك الخشاب ) ونجحت في كسر شوكة العربان ونهب بلادهم ، وقتل العديد من رجالهم ، وقد رجحت كفة التجريدة بفضل استخدام المدافع الكبيرة في هذه المعارك ( يوليو ١٧٣٢ ) وألقى القبض على عدد من مشايخهم وعادوا مع التجريدة الى القاهرة لينالوا عقابهم في قرا ميدان بالاعدام ، وكان أمير الحج — امعانا في التحدى — قد عزم على قطع اشجار النخيل في العقبة اولا توسط عدد من المشايخ الموالين . ( ١٨ )

ولم يقتصر خطر العربان على الجزء المصرى من الطريق ، فقد هدد عربان الحجاز في بعض السنوات موكب الحج المصرى ، ففي يوليو ١٧٣٣ ( تعرض أمير الحج ( على بك ) عند العودة بالقافلة الى ينبع لخطرهم على أثر خلاف جرى بين أتباعه وبعض العربان مما عرض الحجاج لمشقة بالغة تفاقمت لصعوبة الحصول على المياه اللازمة مما سبب في موت أعداد منهم وهلاك الابل حتى انتقلوا الى الأزلم في اواخر هذا الشهر ( يوليو ١٧٣٣ ) .

وفي موسم ١٧٣٥ تجمع عربان العمارنة ، وبعض عربان الشام في منطقة ( ظهر الحمار ) — وهى من محطات طريق شمالى الحجاز — وتصدوا للموكب المصرى عند العودة ، فبعث أمير الحج الى الباشا العثمانى طالبا العون ، وبعد مشاورات تمت بين الباشا والصناجق اتفقوا على اسناد هذه المهمة الى ( على بك الصغير تابع زين الفقار ) يرافقه أغا أوجاق الكوملية ، على ان يحصل سردار التجريدة على معونة مالية قدرها ٢٥ كيسا مصرى ومساعدة ( اغا الكوملية ) على عشرة أكياس فضلا عن ترقى لكل جندى في التجريدة — البالغ عددها حوالى خمسمائة \* محارب — يصل

---

( ١٨ ) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٥٧٨ وما

يعدها .

— الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٤٨٨ .

(\*) يتبين من تكوين التجريدة انه حوالى ثلاثمائة منها مائة من رجال الاوجاقات والباقي ( مائتين ) من ممالك الأمراء ، وهذا يعكس مدى قوة العنصر المملوكى في الكيان العسكرى حتى الثالث الأول من القرن الثامن عشر .

لخمسة عشر دينار زنجري . وكان من الضروري أن يستند سردار التجريدة الى تأييد قبائل من العربان معادية لخصومة للتعرف على طبيعة المناطق الجبلية وكيفية الافادة منها ، واندلعت المعارك بين الجانبين في منتصف يونيو ١٧٣٥ بشكل حاد واتبع السردار أساليب الخداع والتمويه ضد العربان ، وتمكن من انتقاذ موكب الحج والحق الهزيمة بهم ، وتحرك الموكب دون صعوبة الى العقبة في طريقه لمصر ، (١٩)

ومن أمراء الحج المشهورين بعلو الهمة والشجاعة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ( حسين بك كشكش ) وهو من خشداشية ( على بك الكبير ) الذي سافر أمرا للحج سنة ١١٧٤ هـ / ١٧٦١م واعترض العربان المطالبين بعوائدهم فتظاهر بمسالمتهم ومنحهم اياها على يد كاتب الصرة والصراف ثم القى القبض على مشايخهم وقتلهم ، وتمكن من فرض هيئته على جماعات العربان في طريقه الى الحجاز حتى عودته الى مصر ، مما جعل ( على بك الكبير ) يلقي عليه اللوم تخوفا من العربان للثار ، فأصر حسين بك على التصدي لقيادة موكب الحج أربع سنوات متواليات ( ١١٧٤ - ١١٧٧ هـ / ١٧٦١ - ١٧٦٤م ) كما نجح في فرض نفوذه على العربان في مصر ، الذين شكوا مصدر خطورة للفلاحين والقرى (٢٠) .

كما نجح على بك الكبير — قبل انفرادة بالحكم — في اثبات وجوده السياسي والعسكري من خلال توليه لامارة الحج مرتين احداها في موسم ١١٧٧ - ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ - ١٧٦٥م ) ، ويشير المؤرخ الى أنه عاد بالموكب في ابهة عظيمة ، وهذا يعنى قدرته على تأمين الطريق وارهاب العربان .

وعندما سافر مراد بك أمرا للحج ( ١١٩٣ - ١١٩٤ هـ / ١٧٧٩ -

---

(١٩) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٥٩٠ - ٦٠٣ .  
Savary : op. cit. pp. 254-263.

(٢٠) الجبرتي : المصدر السابق ، ص ٢٥١ ، ٢٥٣ .

١٧٨٠م) صادف مقاومة شديدة من جانب العربان (\*) في منطقة ( الصفرة ، الجديدة ) فقد حاصروا الموكب مما أدى الى وفاة كثير من الحجاج والعسكر ، ونهب بضائع التجار وممتلكاتهم ، الى جانب الابل المستخدمة في نقل القافلة . وتحول اعتداءات العربان في بعض السنوات دون استكمال شعائر الحج ، ففي موسم ( ١١٩٨ - ١١٩٩ هـ / ١٧٨٥م ) لم يتمكن الحجاج تحت امرة ( مصطفى بك ) من زيارة المدينة المنورة ، بعد ان قطع العربان الطريق اليها ، مطالبين بعوائدهم القديمة وما استحدثوه من عوائد جديدة ، وقتل العديد من الحجاج على أيديهم ، مما جعل البعض يفضلون طريق البحر في العودة الى السويس ، واتخذ آخرون - الى جانب الموكب المغربى - الطريق البرى فتعرضوا لهجمات عربان العقبة ونهبهم ولم ينج من أيديهم الا القليل بعد ان خرج الأمراء من مصر للملاقاة الموكب في صفر ١١٩ هـ / ديسمبر ١٧٨٤م (٢١) .

وفي الموسم التالى ١١٩٩ - ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥م أدى جشع أمير الحج وامتناعه عن دفع العوائد السابقة للعربان وصرة المدينة الى تعرض الموكب لنفس المتاعب وحرمان الحجاج من زيارة المدينة المنورة رغم مساعدة أمير الحج الشامى له باعطائه ما يحتاجه من المال والمؤن والذخيرة ، الا أنه اعتذر بحجة عدم وفاء الأمراء الممالك بمصر لهذه الالتزامات الأمر الذى أدى لتدخل شريف مكة وأرسل عرضا الى السلطان العثمانى لأخباره بما يحدث من حكام مصر (٢٢) .

---

(\*) كان العربان يطلبون الثار لمقتل شيوخهم ، كما يشير الرحالة سافارى، وتعرض كثير من الحجاج للقتل والتشريد وقد عبر الرحالة عن مشاهد الاسى والحزن العميق الذى ابداه اهالى مصر لهذه النكبة عندما عاد الموكب وقد جاعوا لاستقبال ذويهم ، ويصور جزع النساء اللاتى فقدن أزواجهن واخوتهن وابنائهن وقد قطعن الثياب .  
(٢١) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٥١ ، ج ٢ ص ٥٩ -

Savary : op. cit., p. 270.

(٢٢) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٠٢ .  
Perry : op. cit., pp. 142-153.



حدثت اعتراضات في أوساط الحجاج المصريين لسوء سياسة أمير الحج وتأثروا بعدم زيارة المدينة ، وعندما وصات هذه الأخبار الى القاهرة على أيدي مبشر الحج ، أصاب الناس الغم وزادت نقمة ( ابراهيم بك ومراد بك ) على أمير الحج ، الذي تعرض للاهانة وسجن حتى دفع ما عليه من أموال للميرى ، كان ينوى الاستئثار بها لنفسه .

وتؤدى رعونة أمير الحج في معاملة العربان الى تعرض الحجاج لالوان الاهانات ففي موسم ١٢٠٠ - ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦م عندما اتجه موكب الحج المصرى بقيادة ( محمد بك ) لزيارة المدينة ، بعد ان دفع للعربان عوائد سنتين متأخرتين وقسط الباقي بموجب الفرمان ، واحتجز أربعة من مشايخهم كرهائن الا أنه عاملهم بقسوة ، مما اثار العربان ، فتعرضوا للموكب وقتلوا معظم رجال أمير الحج ، ونهبوا احماله وبضائع التجار ، وأسروا النساء ، وأمام اختفاء الأمير المذكور استغاث الحجاج بأمير الحج الشامى ( أحمد باشا الجزار ) الذى توسط لدى العربان لاعادة الأسرى من النساء مقابل أموال يدفعها ذويهم ثمنا لذلك ، وعاد الموكب في أسوأ حال من العرى والجوع والضياع في صفر ١٢٠١ هـ / ديسمبر ١٧٨٦م (٢٣) .

ويهتم شريف مكة بمراسلة الباشا في مصر لاختباره بعصيان العربان في طريق الحج حتى يتخذ أمير الحج الاحتياطات اللازمة ، ففي شوال ١٢٠١ هـ يوليو ١٧٨٧م بعث الشريف للاندادة بتمرد ( عربان حرب ) وجهوده في اخماد تمردهم بقواته العسكرية ، وأدت انتصاراته الى اشاعة الطمانينة لدى اهل مصر ، وتمكن موكب الحج في العام التالى ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٨م ، من زيارة المدينة بفضل جهود شريف مكة ونجاحه في بسط نفوذه على طريق الحج (٢٤) .

وفي الموسم التالى ١٢٠٢ - ١٢٠٣ هـ / ١٧٨٨م صادف الموكب هجوما

(٢٣) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٣٥ .

Savary : op. cit., pp. 270-275.

(٢٤) الجبرتى : المصدر السابق ج ٢ ص ١٤٤ وما بعدها .

من جانب العربان في شهر رمضان ١٢٠٢ هـ / يونيو ١٧٨٨ م في طريق السويس ، ونهبت قافلة التجار وقوامها ستة آلاف من الابل وما تحمله من البضائع والأقمشة والتوابل والبن ، وسلبوا أمتعة الحجاج ، حتى ملابسهم ، وأسروا النساء وباعوهن كجوارى ، ويصور المؤرخ هذه المأساة « ومنهم من كان جميع ماله بهذه القافلة فذهب جميعه ورجع عريانا أو قتل وترك مرميا » (٢٥) .

والى جانب أخطار العربان كان موكب الحج يتعرض لصعوبات أخرى تتمثل في ارتفاع الأسعار مما يؤدي الى عجز بعض الحجاج عن شراء ما يلزمهم من المؤن في طريق الحج وما يحتاجونه للابل من غذاء ، فيسبب ذلك خسائر في الأرواح ، وهلاك دواب النقل ، ويكفى أن نذكر ما حدث في موسم ١١٣٧ هـ ١٧٢٥م للحجاج في ينبع ومكة المكرمة من الغلاء الفاحش . ولولا جهود سردار جدة ( عثمان جاویش تابع حسن كتحدا القازدغلى ) في إمداد الموكب بما أمكنه من المؤن اللازمة لتعرض الناس للموت جوعا ، ورغم ذلك تعرض البعض للوفاة وهلكت أكثر من ثلثي الابل المستخدمة ، فاضطر أمير الحج الى استئجار ابل العربان بالحجاز « ودخل الحاج ( موكب الحج ) الى مصر اضعف من بعوضة .. » (٢٦) .

كما يشكل نقص المياه اللازمة للشرب مشكلة خطيرة في بعض الأحيان ، ففي سنة ١٧٢٨ بلغ عدد الحجاج الذين ماتوا عطشا - في طريق الحج حسب تقدير قاضى المحمل - ما يزيدا عن أربعة آلاف نفس ، هذا بالإضافة الى السيول الجارفة التى كانت تحول دون مواصلة موكب الحج طريقه ، ففي ١١٦٧ هـ / ١٧٥٤م اعترض الموكب سيول في منطقة ( ظهر الحمار ) مما جعل الحجاج يلقون بامتعتهم طلبا في النجاة بأنفسهم وغرق الكثيرون ، ولم يعد منهم الا القليل ..

(٢٥) نفس المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٦١ .

(٢٦) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٤٣٢ .

وتنتشر الأوبئة أحيانا في طريق الحج أو في الحجاز مما يؤدي الى وفاة  
اعداد من الحجاج : « تعلق معهم ( الحجاج ) الفنا الى العقبة فاهلك خلقا  
كثيرا .. » وذلك في صفر ١١٣٥ هـ ( نوفمبر ١٧٢٢ - ) (٢٧) .

### تطور أوضاع موكب الحج :

لم يهتم المماليك كثيرا بموكب الحج المصرى منذ تزايد سيطرتهم  
السياسية والاقتصادية على ولاية مصر في مواجهة ضعف السيادة العثمانية  
في النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، وبدأ على بك الكبير في التحلل  
من التزام ولاية مصر بإرسال الغلال والمؤن التى ترسل سنويا الى شريف  
مكة على نفقة خزينتها ، وأصبح نقلها من القاهرة الى جدة على مسئولية  
الشريف ، ووفر بذلك على بك جانبا من الأموال . ويبدو ذلك بوضوح في  
السنوات الأخيرة من هذا القرن ، ابان الحكم الثنائى ( لمراد بك وابراهيم  
بك ) فيشير المؤرخ الى أن موكب الحج في شوال ١١٩٨ هـ / اغسطس  
١٧٨٤ م كان حقيرا جدا بالنسبة للمواكب المتقدمة ، وماتل الاميران في  
دفع ما هو متأخر من مال الصرة الشريفة الى مكة رغم المظالم والفرد التى  
ارهقت بها البلاد . وبوصول حسن باشا قبطان سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٦ م  
أبدى اهتماما ملحوظا ، بتشهيل لوازم موكب الحج ، فطالب التجار بسلفة  
من المال مقابل ايصالات ، وخرج المركب في مواعده المعتاد في شهر شوال ،  
ولكن من الملاحظ اسناد قبطان باشا مهمة حراسة الموكب الى العسكر العثمانى  
دون أوجاقى الانكشارية والعزب بمصر تجنبيا لحدوث خلافات بين  
الجانبين (٢٨) .

ويبدى مؤرخنا استياءه لموكب الحج لسنة ١٢٠١ - ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٧ م

- 
- (٢٧) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٤٩ .  
— أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٣٥٣ .  
(٢٨) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٦١ ، ٨٢ ، ٩٢ .  
— مؤلف مجهول : تاريخ ما وقع في مصر ، ورقة ١٨ - ٢٥ .

بعد خروج قبطان من مصر ، وعودة ( ابراهيم بك ومراد بك ) إلى القاهرة ، فيصفه بأنه كان "محتقرا للغاية ولم يعهد إلى رجال الانكشارية والعزب إلى حراسته كالعادة ، ربما يكون السبب في ذلك هو احجام امراء المماليك عن اعادة النفوذ العثماني — من خلال الأوجاقات — على موكب الحج أو للضعف الذي طرأ على الأوجاقات بصفة عامة في اواخر القرن الثامن عشر (٢٩) .

وبتقدم الفرنسيين إلى مصر سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م كان موكب الحج في رحلته بالحجاز وفي شهر صفر وصلت أخبار عودته إلى العقبة ، فاتجه أرباب الديوان من العلماء إلى ( بونابرت ) طالبين الأمان لأمير الحج لدخول الحجاج إلى مصر ، ولكنه امتنع عن اعطائه ، وحدد لموافقته عدة شروط أهمها : أن لا يدخل ومعه عسكر أو ممالك يشكلون خطورة ، وأن يبعث بونابرت أربعة آلاف من الجند الفرنسي للقاءة الموكب واصطحابه حتى القاهرة . فأرسل القلماء مكاتبات إلى أمير الحج العائد بما أشار إليه القائد الفرنسي مع تخفيف حدة شروطه ، ولكن يبدو أن هذه المكاتبات لم تصل أمير الحج ، وتبع ذلك اتصال ابراهيم بك — الذي هرب إلى بلبيس — بالأمير المذكور ونصحه بالحضور إليه ، فتوجه إلى بلبيس بالموكب وواصل ابراهيم بك فراره إلى المنصورة (٣٠) .

وفي ظل الاحتلال الفرنسي للبلاد حرص القادة الفرنسيون على استرضاء المصريين والظهور أمام الشعب بمظهر المهتم بالدين الاسلامي ، فاختير كخدا الباشا ( مصطفى بك ) لامارة الحج ولبس الخلعة امام القاضي بحضور مشايخ الديوان ، والتزم بونابرت بتشهيل مهمات الموكب ، وفي شوال ١٢١٣ هـ / مارس ١٧٩٩م نودي في الاسواق بخروج موكب الكسوة الشريفة من قراميدان — كالعادة — وطلب رجال الأوجاقات وأرباب الأشاير

---

(٢٩) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٤٤ وما بعدها .

(٣٠) أحمد جودت : تاريخ جودت ، استانبول ١٣٠٣ هـ ، ( جلد ٧ ) ،

ص ٣٨ .

— الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٢ .



الحضور في هذا الموكب حسبما هو مألوف ، فتجرك الموكب في وجود الوالى  
والمحتسب وبرطلين النصرانى ( كتحدا مستجفان ) يسبقهم عدد من رجال  
الانكشارية مسلحين وعدده من النصرارى الاروام ، ثم مواكب القلقات  
( أصحاب الادراك ) يليهم ناظر الكسوة وهو تابع امير الحج خلفه النوبة  
( الموسيقى ) التركية ، وفي ظل هذا التناقض الذى ظهر فيه موكب الحج  
هذا العام يوضح المؤرخ انه كان من اغرب المواكب واعجب المعائب :  
« ... لاجتماع الاضداد وكثرة الحشرات ... » ( ٢١ ) .

ولتجنب اعتداءات العربان واحتمال هجمات فلول المباليك على موكب  
الحج في الطريق البرى الى الحجاز ، اختار الفرنسيون طريق البحر من  
البويسى واشتهروا النداء في القاهرة على من يريد الحج الخروج صحبة  
الكسوة والصرة من البويسى ، ويبدو ان الفرنسيين تبينوا من خيانة امير  
الحج ( كتحدا الباشا ) وتابعه ناظر الكسوة فالتقى القبض عليهما ، وعين  
( اسماعيل الخشاب ) الذى حظى بمكانة طيبة لدى الفرنسيين وأبدى  
اهتمامه بمال الصرة الشريفة .

انقطع الموكب المصرى في سنة ١٢١٤ / ١٨٠٠م عن مواصلة الحج الى  
الاراضى المقدسة وكان قد اودع المحمل الشريف للعام الماضى في التدرج  
حتى تقدم العثمانيون واحضروه الى بابيسى ، ورغم انقطاع الموكب المصرى  
فان التججاج المغاربة بياضوا صحبة امير الحج الشامى ( عيد الله باشا  
العظيم ) وعادوا في ربيع الاول ١٢١٤ هـ / اغسطس ١٧٩٩م ( ٢٢ ) .

اهتم مينو في رمضان ١٢١٥ هـ / يناير ١٨٠١م بكسوة الكعبة وحرص  
على فحصها - وكانت مودعة بالمسجد الحسينى - بما يليق « بالمشيخة  
الفرنساوية » بعد ان اهل امرها واصابها التلف ، وخرج الموكب المصرى

---

( ٢١ ) نفس المصدر السابق ، ج ٢ ص ٤٩ - ٥٥ .

( ٢٢ ) نفس المصدر السابق ، ج ٢ ص ١١١ .

- احمد جودت : المرجع السابق ، ج ٧ ص ٢٨ وما بعدها .

إلى الحجاز دون عقبات ، وتمكن الحجاج من أداء الفريضة وعاد الموكب بعد خروج الفرنسيين واتخذ باب النصر — أحد أبواب القاهرة — سبيله إلى المدينة واستقبله — كالعادة — رجال الأوجاقات والأوده باشية والأمراء والعلماء ونقيب الأشراف حتى وصل إلى قراميدان وتسلم (محمد باشا أبو مرق) من سليمان أغا المحمل عوضاً عن سيده أمير الحج الذي توفي (١٢٣١هـ).

عادت السيادة العثمانية على أهم الولايات العربية — مصر — بعد خروج الحملة الفرنسية ليمارس السلطان من جديد نفوذه الديني وابتهاجا بهذه المناسبة أرسلت من استانبول في شعبان ١٢١٦هـ / ديسمبر ١٨٠١م كسوة الكعبة وخرج موكب الحج بامارة (عثمان بك) في شوال ، ويصفه المؤرخ بالابهة والفخامة ، وانسرت بذلك القلوب وأنجزت كافة الوازم من الصرة وعوائد العربان ، واتخذ الموكب الطريق السطاني ولم تصادفه متاعب من العربان ، وفي العودة وصلت مكاتبات أمير الحج على أيدي جاويشميه بوصله إلى العقبة سالماً ، ويبدو أن الأمن قد استتب إلى حد ما في طريق الحج لعودة السيادة العثمانية وحرص السلطان على استرضاء العربان ، فاقبل الناس على الحج في العام التالي بشكل ملحوظ ، ويظهر ذلك من وصف المؤرخ لموكب ١٢١٧ / ١٨٠٢م بأنه ضم الكثير من الفئات الاجتماعية في كافة النواحي والبلاد فضلاً عن المغاربة الذين وفدوا في جماعات كثيفة ، وقد تعرض هذا الموكب في العودة من الحجاز لشتة بالغة كظلمة المون والمياه ، وانتشرت الأمراض وتوفي الكثير من الحجاج وخاصة من الفقراء الذين يصفهم المؤرخ : « .. أوباش الناس من الفلاحين والنساء .. » (٢٤).

تعرض الكيان العسكري العثماني المملوكي أبان فترة الانتقال التي تلت خروج الحملة (١٨٠١ — ١٨٠٥م) للضعف ، ويبدو ذلك واضحاً من إسناد مهمة حراسة الموكب للعسكر الأرناؤود والدلاة ، في السنوات التالية ، أفنى

(٣٣) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٣ ص ١٤٤ وما بعدها . ١٥٦

(٣٤) نفس المصدر السابق ، ج ٣ ص ٢٥٤ . ١٥٦

— أحمد راسم : المرجع السابق ، ص ٨٤ وما بعدها . ١٥٦

سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م خرج الموكب الى السويس في شوال وعهد الى  
الأرنؤود بجهة المحافظة والحراسة الى جانب عدد من المغاربة .

وبتولى محمد على الحكم اعتهد على العسكر الدلاة والمغاربة دون غيرهم  
في تأمين طريق الموكب ، واصبح امير الحج من الدلاة وهو يتزيا بزيهم حيث  
يتميز بابس ( طرطور الدلاتيه ) ويتناول المؤرخ تبدل الأحوال قائلا :  
« .. وقد عم الاقليم المسخ في كل شيء .. » (٣٥) وانعكست على امور  
الحج الأوضاع السياسية والاقتصادية المضطربة بالبلاد ففي سنة ١٢١٩ هـ  
١٨٠٤ م لم يجهز الموكب - كالعادة - حتى شهر شوال ، وطلب من  
الملتزمين المال الميرى معجلا عن سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م وكتبت بذلك  
التنبيه على أيدي العسكر العثماني والجاويشية ، وكان الملتزمون قد  
انقاسوا وزادت ديونهم عن بواق الميرى لخراب البلاد وتتابع الطلب والكلف ،  
ورغم هذه الأزمة اضطر الباشا الى انجاز هذه المسئولية على قدر  
الامكان ، ونزل الى قراميدان في حضور القاضي <sup>القاضي</sup> والمفتي <sup>المفتي</sup> ليسلم امير  
الحج المحمل وقطع الكسوة ، وركب الأغا والوالى والمحتسب وناظر الكسوة  
- كما يصور المؤرخ - في هيئة محتقرة دون نظام أو ترتيب ومن خلفهم  
المحمل ، على جمل صغير أعرج متجها الى السويس حيث الطريق البحرى ،  
كما ان الصرة الشريفة لم تكن كاملة ، وبعد رجوع القافلة في جماد الآخر  
١٢٢٠ هـ / سبتمبر ١٨٠٥ م الى السويس اراد الباشا نهب قافلة التجار من  
البضائع الا انهم صالحوا على بضائعهم بالف كيس مصرى .

وفي الموسم التالى ( ١٢٢٠ - ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ - ١٨٠٧ م ) سافر  
الموكب ولم يتسلم صراف الصرة أكثر من خمسة اثنان قيمتها ، وكما يشير  
المؤرخ : « .. وهذا لم يتفق نظيره .. » (٣٦) ويرجع الموكب في جماد الآخر  
١٢٢١ هـ / اغسطس ١٨٠٦ م أفاد امير الحج باعتراض الوهابيين على

(٣٥) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٢٨٢ ، ٣١٠ ، ج ٤

ص ٢٠٢ .

(٣٦) نفس المصدر السابق ، ج ٣ ص ٢٥٠ .

البدع ( المحل المصري ) وهددوا بكسره اذا تكرر ارساله الى الحجاز من جديد ، وعندما سافر الموكب في السنة التالية لم يسمح الوهابيون للمصريين بزيارة المدينة ، وأحرقوا المحل فملا . فانقطع بذلك خروج الموكب المصري منذ هذا التاريخ ( ١٢٢٢ - ١٢٢٩ هـ / ١٨٠٧ - ١٨١٤ م ) نظرا للأحداث السياسية في الحجاز ومحاربة الوهابيين على أيدي محمد علي بتكليف انسلطان العثماني ، فانقطع الموكب المصري مظاهر العظمة والفخامة ، كما كانت في صدر العصر العثماني وخلال العصر المملوكي ، ويبدو المؤرخ حسرتة لما آلت اليه احواله من السوء وعدم النظام ، ويتذكر الموكب التي اقيمت بمصر وضرب بحسنها وبهائها المثل في العام الإسلامي (٢٧) .

#### موكب الحج المصري والمواكب الإسلامية الأخرى :

عندما يصل موكب الحج المصري الى مكة كان يستقر بها فترة في انتظار المواكب الأخرى القادمة من استانبول والهند وفارس ، الى جانب بلاد الشام ، وكان السلطان العثماني بمثابة الزعيم الروحي لأمرأء الحج المسلمين . ويرتبط شريف مكة بعلاقات وثيقة مع أمراء الحج ، وبالنسبة للأمير المصري — كما يشير المؤرخون — عندما يصل الى منطقة الشيخ محمود على مقربة من مكة ، كان ينتظر نزول شريف مكة لمقابلته هناك ، وتجرى مراسم الإستقبال حيث يخلع أمير الحج على الشريف قفطانا يقوم باهدائه اياه عن طريق كتفاده ، وتكون مناسبة ليتعرف فيها الأمير على اقتراحات شريف مكة بخصوص أمور الحج والأوضاع بالحجاز (٢٨) .

وقد احتل موكب الحج المصري مكانة سامية بالنسبة لقبه المواكب ، وتميز بقوة العسكر الذين يتولون حراسته ، وكفاءة أمرائه — في غالب الأحيان — ولكن أمير الحج الشامي ( عيسى باشا العظم ) بشخصيته القذة

(٢٧) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٢٠٢ وما بعدها .

Perry : op. cit., pp. 266-270.

(٢٨)

— احمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٤٥٥ - ٤٥٧ .

— الدمرداش : المصدر السابق ، ص ١٩٦ وما بعدها . ٦١٥





وعندما يصل أمير الحج يتجه الى قراميدان بجوار القلعة لبسطم الباشا المحمل كما تسلمه من قبل منذ بداية الرحلة ويقدم الباشا المكافآت ويطلع القضاة بمناصفة القدوم (٤٠) .

ومن هذه الدراسة السابقة لامارة الحج وتطورها ابان القرن الثامن عشر تظهر لنا بعض الملاحظات نتناولها على النحو التالي :

١) أولا : اهتمت الدولة العثمانية بما تبقى لها من هيمنة دينية على ولاياتها العربية — أبرزها ولاية مصر — تمثل ذلك في تدخلها من حين لآخر — خلال النصف الاول من القرن الثامن عشر بشكل خاص — لاختيار أمير الحج المصري ، كما تجلى بوضوح في احتفاء الباب العالي بخروج الفرنسيين من مصر سنة ١٨٠١ فأرسلت كمرة الكعبة الى مصر بهذه المناسبة لاستعادة القنود الفضي .

ثانيا : تمتع موكب الحج المصري بمكانة خاصة بين المراكب الاسلامية الأخرى ، انبثقت من وضع ولاية مصر المتميز ، خاصة عندما يتولى امره شخصيات عسكرية قوية .

ثالثا : تسابق أمراء الممالك — الذين احتكروا منصب أمير الحج — اصحاب البيوت المملوكية المسيطرة على الفوز بامارة الحج في النصف الاول من القرن الثامن عشر ، ويبدو ان الاضطرابات الاقتصادية التي تعرضت لها الولاية في النصف الثاني ، مع تزايد تبعات أمير الحج ونفقاته جعلت الاقبال عليها ضعيفا .

رابعا : قام رجال القلاع المنتشرة حول طريق الحج المصري ( مردان قلاع ) الى جانب ( مردارنجدة ) ببيهود ملموسة في خدمة موكب الحج ابان

---

(٤٠) نفس المصدر السابق ، ص ٧٨ وما بعدها .  
Savary : op. cit., pp. 270-272.

انقرنين السادس عشر والسابع عشر ، الا انها تضاقلت في القرن الثامن عشر ، بعد ان اهل تجديد حاميات القلاع بانتظام ، خاصة وقد جرفت الحياة الاقتصادية بمرور كثير من الاجناد — على نحو ما سنرى — ولم يجد العسكر ثمة حافز يشجعهم على البقاء وسط الحار والقفار لاداء هذه المسئوليات .

خامسا : تعرض موكب الحج المصرى في القرن الثامن عشر . اعتداءات متزايدة ومعاملة سيئة من جانب قبائل العربان الضاربة على طريق الحج — يستغلون قوافل اراء الحج المشهورين بكفائتهم — تبعاً لعجز اراء الحج احيانا وجشعهم في عدم تقديم عوائد العربان المقررة ، والحصول عليها لحسابهم احيانا اخرى .

سادسا : كان من الضرورى على اراء الحج اصطناع حلفاء من بين قبائل العربان الى جانب الاعتماد على القوات العسكرية الكافية حتى يبلغ موكب الحج منه سواء في الذهاب ، او في العودة .

سابعاً : تعرض موكب الحج لكوارث طبيعية ، ومجاعات ( السيول والابوينة — وانعدام المياه — ونذرة المؤن ) ، كان لها اثرها السلبى على حياة الحجاج .

ثامناً : كان من الضرورى استقرار العلاقات بين اشراف مكة من ناحية والباشوات العثمانيين — ممثلى السلطان — من ناحية اخرى حتى يتخذ اراء الحج حذرهم تحسباً لاعتداءات عربان الحجاز اذا ما خرجت بفرض انقبائل عن طاعة الاشراف .

تاسعاً : انعكست اوضاع مصر الاقتصادية والسياسية المتدهورة في الربع الاخير من القرن الثامن عشر على تجهيزات موكب الحج المصرى ، فسارت دون مستوى المراكب الشهيرة التى عرفت بها مصر منذ العصر المملوكى وخلال القرنين السادس عشر والسابع عشر .

عاشرا : حاول الفرنسيون استغلال العامل الدينى للتقرب من المصريين ، فاهتموا بخروج موكب الحج المصرى كالعادة فى بداية وجودهم بالبلاد ثم انقطع خروجه .

حادى عشر : ظهرت تعاليم الدعوة الوهابية فى ابطال ما صاحب الموكب — كغيره من المواكب — من بدع من وجهة نظر الوهابيين فى اوائل القرن التاسع عشر .



## الفصل الثاني عشر

### أغا مستحفظان

وهو قائد أوجاق مستحفظان (الانكشارية) ، ويمثابة الشخصية الهامة بين أغوات الأوجاقات السبعة ، فهو يستمد كيانه ونفوذه من خلال قيادته لأقوى الأوجاقات العثمانية منذ نشأتها في بداية الحكم العثماني ، ولم تحدد مدة خدمته بسنوات معينة وهو من البكوات (١) ، وسوف نتناوله فيما يلي :

**كيفية تعيينه خلال القرن الثامن عشر :** في أوائل القرن الثامن عشر ، وبعد وفاة (على أغا) الذي لعب دورا هاما وتمتع بشخصية قوية حتى ترك المسرح السياسي والإداري سنة ١٧١٣ اتفق راي كبار رجال الأوجاقات على اختيار (محمد أفندي) ليكون أغا مستحفظان ، وحتى يتم هذا الاختيار بشكل رسمي ، عقد اجتماع بالديوان وخلق الباشا عليه قنطان الاغوية . وعندما تغير الباشا العثماني الحاكم ، كان الباشا الجديد أحيانا يعزل أغا مستحفظان ويختار من يثق في ولائه ، وهذا ما حدث في ذي القعدة سنة ١١٢٢ هـ (سبتمبر ١٧٢١ م) ويتدخل أوجاق مستحفظان أحيانا ويقرر رجاله من يتولى اغوية مستحفظان خاصة اذا كانت الامور مضطربة فيما يتعلق بمصالح الأوجاق (الحمايات والمظالم) وهذا ما فعلوه عندما اختاروا (باكر اغا) في فبراير ١٧٢٤ م (٢) .

(١) أحمد راسم : المصدر السابق ، ص ٧٥ .  
shaw : Otoman Egypt. p. 31.

(٢) أحمد شلبي بن عبد الغني : المصدر السابق ، ص ٢٥٥ ، ٢١٧ .  
Raymond : op. cit., p. 750.

ومنذ ظهور منصب شيخ البلد ( زعيم المالك ) في العقد الثالث من القرن الثامن عشر بدا يتدخل في هذا الاختيار ، فقام جركس بك في مايو ١٧٢٤ بعزل الوالى ( احمد اغا لهلوبه ) وجعله اغا مستحفظان ، ولكن بعد خروج جركس بك ورجاله من القاهرة ، وعادت سلطة الباشا ، وعزل الاغا السابق وعين احد خصوم جركس ( سليمان اغا ابودفنيه ) في يناير ١٧٢٦ ، على يد الباشا العثمانى (٢) .

وعقب المؤامرات المملوكية التى قد تستهدف التخلص من الباشا ، يضطر الاخير الى عزل الاغا لضعفه او لتواطئه أحيانا في هذه المؤامرات ، وهذا ما فعله الباشا في افسطس ١٧٢٧ (٤) .

وفي النصف الثانى من القرن الثامن عشر أصبح اختيار اغوات مستحفظان يتم على ايدى كبار امراء المالك امثال على بك الكبير ومحمد بك ابو الذهب ، وقد يتعرض الاغا لعداء الامراء فيلقى مصرعه على ايديهم ، مثلما قام مراد بك في شعبان ١١٩١ هـ / سبتمبر ١٧٧٧م بقتل ( عبد الرحمن اغا مستحفظان ) وعندها وصلت حملة قبطان باشا ، استبعاد الباشا نفوذه في اختيار اغا مستحفظان في القعدة ١٢٠١ هـ / افسطس ١٧٨٧م . وبقدوم الحملة الفرنسية على مصر ، اسند الفرنسيون في البداية الى ارباب الديوان مهمة اختيار ( اغا مستحفظان ) ففى منتصف شهر صفر ١٢١٣ هـ / ١١ يوليو ١٧٩٨م عين ( محمد اغا المسلمانى ) بمشورتهم ٢٧ وبخروج الفرنسيين من مصر تمتع الباشا العثمانى من جديد باختيار اغا مستحفظان من العثمانيين ، ففى ٢٨ رمضان ١٢١٦ هـ / اول فبراير ١٨٠٢م عزل الاغا الجالى وخرج من القاهرة الى الصعيد ، واختير اغا جديد (٥) .

(٣) احمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٤٤٨ .

(٤) نفس المصدر السابق ، ص ٥٠٢ .

— عبد الكريم بن عبد الرحمن : المصدر السابق ورقة ٩٦ ، تاريخ الولاة العثمانيين بمصر ، مخطوط تركى بالمتحف البريطانى تحت رقم

ويظهر محمد على في الحياة السياسية ، أصبح اختيار آغا مستحفظان  
والمحتسب وباقي رجال الإدارة بمشورته ومعرفته ، وذلك ما حدث في ربيع  
الأول ١٢٢٠ هـ / يونيو ١٨٠٥ م (٥) .

### اختصاصات آغا مستحفظان :

تعددت اهتمامات آغا مستحفظان في القرن الثامن عشر — تبعاً لازدياد  
نفوذه — وارتبطت بتطور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ،  
وسوف نتناول فيما يلي أهم هذه الاختصاصات :

#### أولاً — دوره في النواحي الاقتصادية :

في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ظهرت شخصية آغات مستحفظان في  
المجال الاقتصادي لئلا الفراغ الذي نجم عن تدهور مكانة المحتسب وأخذ  
آغا مستحفظان في ممارسة سلطاته تدريجياً على طوائف الحرف والتجار ،  
وخاصة أثناء الأزمات التي تعددت في هذا القرن ، وكان لجولاته المعروفة  
بإشارة شئون الأسعار وضبط الأسواق والعملات المتداولة والموازن ،  
والمكايل أثر كبير . وهناك أمثلة كثيرة لشخصيات تقلدت أغوية مستحفظان ،  
وقامت بهذا الدور الهام ، نذكر منها ( على آغا ) الذي ظهر نفوذه منذ أوائل  
القرن الثامن عشر ، ففي سنة ١٧٠٣ ارتقى لهذا المنصب وبأثر دوره  
الاقتصادي من حيث إبطال الحماية والمظالم والالتزام بتسعيرة السلع  
والبضائع المختلفة ، ونجح في هذا الدور لحد كبير ، وكان مثالا للعدل والحزم  
حتى احترمه الأهالي وهابه الحرفيون والتجار ، إلا أن أوجاع مستحفظان  
انقسم حول هذه الشخصية الفذة ، فبينما سائده فريق تصدى لرفع الظلم  
عن الرعية ، خالفه فريق آخر اهتم بمصالحه الخاصة ( الحماية ) (١) .

(٥) الجبرتي : المصدر السابق : ج ٢ ص ١١٤ ، ١٩٤ ، ص ٣  
ص ٨٠ ، ٩٦ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

(٦) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٥٠ — ٢٥٥ .

— الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٠٢ وما بعدها .

— أحمد كتحدا عزبان ( الدرر دأش ) : المصدر السابق ص ١١٣ .

وما بعدها .

— مصطفى بن إبراهيم : المصدر السابق ص ٥٨ وما بعدها .

ورغم نجاح على آغا في ضبط الأمور وإقرارها إلا أن هذا النجاح كان مؤقتاً ، فبعد اصطدم بمعارضة بعض الإنكشارية ورجال العزب الذين اهتموا بإعادة امتيازاتهم التي تهددت ، وكما يشير القنصل الفرنسي De Maillet كان هذان الأوجاقان على استعداد تام للقيام بتمرد ضارٍ إذا ما تعرضت مصالحهم للخطر . وإزاء هذا التحدى أعلن الإنكشارية في مايو ١٧٠٤ بعدم السماح لعلی آغا بالمرور في أسواق المدينة ، وساندتهم في هذا عدد كبير من رجال عزبان ، واستبدل بشخصية أقل كفاءة ( رضوان آغا ) واختفى بذلك على آغا عن مسرح الحياة الاقتصادية والسياسية حتى سنة ١٧١١ خلال فتنة افرنج أحمد وما بعدها (٧).

وبنهاية هذه الفتنة أرسلت الدولة أوامرها إلى الباشا العثماني بخصوص العملات (٨) المتداولة في مصر ، ونزل أغات مستحفظاً ( محمد أفندي ) في فبراير ١٧١٢ بموكبه في الأسواق لإعلان أسعار هذه العملات كما حددتها الدولة وإبطال بعضها ، كما اتجه إلى الصاغة وأغلق المحلات . وأمر بعدم بيع الذهب والفضة إلا لدار الضرب حتى يمكن الوفاء بالسبائك اللازمة لصنع العملة الجديدة . ويتدخل الصناجق من أمراء الممالك بالاتفاق مع الدفتردار وبمعرفة الباشا العثماني في أسعار العملة في بعض الأحيان ، ففي يناير ١٧١٦ أعلن أغات مستحفظان ما استقر عليه الرأي بشأن الفلوس الجديدة وحدد سعرها كل عشرة بنصف فضة (٩).

Raymond : op. cit., pp. 750-752.

(٧)

(٨) من هذه العملات البندقى وحدد سعره بـ ١١٥ نصف فضة ، الطرلى بـ ١٠٠ نصف فضة ، الزنجرلى بـ ١٠٧ نصف فضة ، الزيال بـ ٦٠ نصف فضة ، الكلب بـ ٥٠ نصف فضة وإبطال المتصوص .

(٩) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٨٧ .

Deherain : L'Egypt turque. Paris, 1931, pp. 39-43.

Esteve : Memoire sur les Finances de l'Egypt. Paris.

Tome 12, pp. 40-55.



وخلال الأزمات التي يختفي فيها القمح باعتباره السبابة الضرورية لصنع ما يلزم الأهالي من الخبز كان الأغا يتدخل لتوفيره ، ففي سبتمبر ١٧٢٢ ارتفعت أسعار القمح واختفت الكميات المطروحة للبيع فنزل الأغا منتجها الى بولاق وحدد سعر الأردب ( ب سبعين نصف فضة ) ، إلا ان أبناء الرعية لم يتمكنوا من الحصول عليه وامتنع التجار عن بيعه ، ولم يصل الوارد الى بولاق والقاهرة ، فاضطر الأهالي الى نهب ما وجدوا مخبأ في الرقع ببولاق ، وعندما اطلق السعر دون تقيد بالتسعيرة السابقة عرضت كميات وافرة .

وفي اواخر ١٧٢٣ تعرضت القاهرة لحالة من الفوضى والاضطراب عقب مقتل ( اسماعيل بك بن ايواظ ) شيخ البلد وصاحب النفوذ ، فانقطع وصول البضائع من الاقاليم وارتفعت بالتالي أسعارها بشكل حاد ، اتفق اصحاب النفوذ بالعاصمة على نزول اغات مستحفظان ، وأن يتخذ مكانه في باب زويلة داخل سبيل الدهيشة « فمبك ربح البلد شيئاً قليلاً » (١٠) . وهذا يعني ضالة نفوذه بما لا يتقارن مع سابقه (على اغات) في اوائل القرن الثامن عشر ، وامام هذا شارك « الزعيرة على غلاء الاملاك » وعجزه الأغا عن القيام بواجبه كما سخطت على تصرفات جر كس بك واعوانه ، واهانوا العلماء لعدم تدخلهم ، فصعدوا المنارات في المساجد يدعون الله لينتقم من جر كس فارسل الأخير الى القاضي ليأمر الأهالي بالتخلي عن ذلك السلوك وقد تعرض عدد من الأهالي للقتل على ايدي مماليك جر كس بعد ان اقتحم عدد كبير منهم مكان الوالي والأوده باشي ، واشتبكوا معها واطلقوا المسجونين . وامام هذا الموقف الايجابي للرعية لمقاومة الظلم ، استقر الرأي على نزول اغوات الأوجاقات الخمسة ( مستحفظان - عزبان - الحراكسة - الكوملية - التوفكجية ) وتعاملوا بشدة مع الأهالي « فابشعوا القاهرة

(١٠) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٤٠٤ .  
 - الدمرداش : المصدر السابق ، ص ١١٥ - ١٢٠ .

انظر اني لايجز الخرجه وصح نسج السلطان العثماني الزيداني يعجز حاكمه لا يرضى القول

وتبوشعت الناس .. » (١١) ، أبدى اختيارية مستحفظان رفضهم لنزول  
الآغوات الأربعة وذلك للاحتفاظ بالصدارة لأغاثهم مما جعل جركس بك  
يتهمهم بالتواطؤ مع الرعية وتحذاهم بجعل هذا الأمر عادة ، ولم يستجب  
رجال مستحفظان لهذا التدخل وأجبروا الباشا على قبول رأيهم وأرسل  
ممرماتاته إلى بقية الآغوات بعدم نزولهم (١٢) .

أثرت قضية الأسعار بموجب فرمان الباشا لباب مستحفظان في يناير  
١٧٢٤ ، وبعد أن اجتمع رجال هذا الأوجاق مع أهل الخبرة لتسعير البضائع  
وأشهر النداء على يد آغا مستحفظان وتهديد من يخالفها بالعقوبة ، فكانت  
النتيجة إغلاق التجار محلاتهم ، ولم يجد الناس شيئاً في الأسواق ، ومضى  
شهر ولم يكن بالقاهرة لوازم المعيشة والأطعمة فارتفعت أسعارها ،  
وشكت الرعية لباب مستحفظان ، لما يعلمونه من مكانة هذا الأوجاق ،  
ونفوذهم ، فكلف الأوجاق ( باكير آغا ) بهذه المهمة وكتبوا له حجة بإبطال  
كافة الحمايات والمظالم وجعلوا له سلطات واسعة للتصدي لأي مخالف  
حتى ولو احتوى بجركس نفسه . وياشر الآغا الجديد — على هذا النحو —  
بهامه في مارس ١٧٢٤ ، ومع هذا لم تنفك الأزمة واستمرت الأسعار في  
ارتفاع ، وامتنع وصول البضائع إلى القاهرة (١٣) .

وبوصول الباشا العثماني إلى مقر حكمه في مصر ( محمد باشا السلحدار )  
في ديسمبر ١٧٣١ ، أصدر أمره إلى آغا مستحفظان بنزول المدينة وأشهار  
النداء على أسعار العملات (١٤) المتداولة ، ويبدو أن الباشا كان يجهل خطوطاً

(١١) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

(١٢) نفس المصدر السابق ، ص ٤٣٥ وما بعدها .

— عبد الكريم بن عبد الرحمن : المصدر السابق ، ورقة ٩٦ وما بعدها .

(١٣) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٤٤٢ .

— مصطفى بن إبراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ — ٢٢٨ .  
Bruce : op. cit., pp. 250-257.

(١٤) أصبح أسعار هذه العملات كالآتي : البندقى ( الفندقلى ) ١٣٠٠

شريفة من الدولة بهذا الشأن ، وقد اختلفت عن الأسعار السائدة المعلنة في أوائل سنة ١٧١٢ حيث ارتفعت تدريجيا قيمتها مع ارتفاع أسعار السلع المختلفة . واشتدت الأزمة بالرعية في منتصف سنة ١٧٣٣ ، واستمر جشع التجار والحرفيين ، فلجا الأهالي الى العلماء في هذا الشأن وعقدت جمعية ضمت كبار التجار وشيوخ الحرف ، وتم وضع تسعيرة جديدة لكافة البضائع وضرورة الالتزام بها في يونيو ١٧٣٣ ، واخذ ( عثمان آغا مستحفظان ) يجوب الأسواق لإعلان هذه الأسعار ومراقبة الالتزام بها ، وتمكن من القبض على المخالفين وعاقبهم بشدة ، وراح العباد من ظلمهم ، ولكن بعد فترة لا تعدو شهرا أغلق التجار ورجال الحرف محلاتهم وشحت البضائع ، ومما يذكر ان هذا الأغا قد قبض بحزم على الأمور فأحدث خوازيق يحملها رجاله من القواسة الذين يمشون خلفه في موكبه لمعاقبة المخالفين ، ولكنه لم ينجح في معالجة هذه الأزمة المستحكمة بشكل قاطع (١٥) .

وقد واصل العلماء تدخلهم بشأن الأسعار والعملات ، وحضروا جلسات الديوان ، وعقدت جمعيات مع شيخ البلد ( محمد بك قطامش ) شارك فيها رجال الأوجاقات ، واجتمع الرأي على ابطال بعض العملات ( المرادى ) وان يستمر العمل بالاختصاص ووافقهم الباشا وأصدر فرمانا في ٢٤ مايو ١٧٣٦ وقام ( محمد آغا مستحفظان ) بالنداء على هذا التعديل الجديد (١٦) .

كما ان مجاوري الأزهر من الفقراء وطلاب العلم قد تعرضوا لأزمة حادة في رمضان ١١٩٩ هـ يوليو ١٧٨٤ م بسبب قطع رواتبهم وأخبارهم المعتادة ، فقاموا بثورة حيث أغلقوا ابواب الجامع الأزهر ومنعوا الصلاة

---

= نصف فضة ، الطرلى بـ ١٠٠ نصف فضة ، الزنجرلى بـ ١٠٧ نصف فضة ، والنصف بـ ١٢ جديد ، والريال بـ ٦٦ نصف فضة في هذا العام .

(١٥) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٥٨٥ .  
Bruce : op. cit., pp. 264-280.

De Forbin : op. cit., pp. 264-280.

(١٦) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٦١٤ وما بعدها .

فيه ، كما أغلقوا مدرسة محمد بك أبو الذهب ومسجد المشهد الحسيني  
وخرج العميان والمجاورون الى الأسواق يخطفون ما يجدونه من الخبز ،  
وتبعهم في ذلك العامة والسوقة مستغلين هذه الفوضى ، واستمر هذا العمل  
يوم الجمعة حتى الليل الأمر الذي جعل أغا مستحفظان يتدخل لفض هذه  
الاضطرابات فاجتمع بهشايخ الأروقة والقائمين بالثورة ووعدهم بإجراء  
الرواتب ، فقبلوا ذلك وفتحوا المسجد ، ولكن تبين ماطلة الأغا وعدم وفائه  
بالاتفاق السابق ، مما جعلهم يتخذون نفس الأسلوب من حيث إغلاق الجامع  
الأزهر عدة مرات حتى أنجز الأغا جانباً من مطالبهم وأجرى لهم الجراية  
لفترة ، ثم انقطعت عنهم واضطربت الأحوال حتى أوائل السنة الجديدة  
( المحرم ١٢٠٠ هـ / نوفمبر ١٧٨٥ م ) ( ١٧ ) .

مرث البلاد بأزمة كبيرة حيث شح وجود الغلال في رجب ١٢٠٠ هـ  
مايو ١٧٨٦ م ، كما ارتفعت الأسعار وامتنع بيع الخبز في الأسواق ، وأغلقت  
— لذلك — الطوابين ، فاضطر أغا مستحفظان ( سليم أغا ) الى مهاجمة  
المخازن وعاقب تجار القمح ، وأخرجت الغلال للبيع والشراء ، ومنع التجار  
من زيادة أسعاره حتى سكنت الفتنة « وراق الحال وسكنت الأقاويل » ( ١٨ ) .

وخلال وجود حسن باشا قبطان بمصر ، تعرضت البلاد في أوائل  
١٢٠١ هـ / اواخر ١٧٨٦ م لارتفاع أسعار البضائع والسلع ، فلعب اغات  
مستحفظان والمحتسب وباب مستحفظان الى جانب الشيوخ والعلماء دوراً  
هاماً لمناقشتها من خلال عقد الجمعيات التي ضمت المعلمين والتجار ، ووقع  
الاتفاق على تسعيرة يلتزم بها الجميع ، ومن يخالفها أو يحتكر صنفاً من  
البضائع يكون جزاؤه القتل ، ونزل الأغا وبرفقته المحتسب للنداء على  
هذه التسعيرة الجديدة ، فلجأ الحرفيون والتجار الى اخفاء البضائع

*M. M. M. M. M.*

---

( ١٧ ) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٠٦ .  
( ١٨ ) نفس المصدر السابق ج ٢ ، ص ١٠٦ وما بعدها .



والسلع الجيدة وخاصة المواد الغذائية كاللحوم وغيرها (١٩) .

ويلاحظ من خلال هذه الأزمة ظهور دور المحتسب جنباً الى جنب مع اغا مستحفظان لمعالجة سوء الأوضاع الاقتصادية ، ولم نصادف هذا الدور المشترك من قبل ، ربما يعود ذلك الى أن وجود حسن باشا قبطان في مصر كان محاولة لحياء التقاليد والنظم العثمانية ، ومن ثم استعادة المحتسب لجانب من نفوذه السابق في القرنين السادس عشر والسابع عشر .

وخلال وجود الفرنسيين في مصر ، تعرضت البلاد لأزمات اقتصادية ، ففي جمادى الثانية ١٢١٤ هـ / نوفمبر ١٧٩٩م ارتفعت الأسعار وحدث الغلاء بشكل فاحش لدرجة أن الماشية نفقت لعدم توفير ما يلزم لتغذيتها ، ولم يكن بمقدور الاغا معالجة هذه الأزمات بشكل فعال (٢٠) .

واستمر دور الاغا في أوائل حكم محمد علي بمصر ، ففي خامس صفر ١٢٢٩ هـ / ٢٧ يناير ١٨١٤م قام الاغا بجولات في أسواق المدينة وذلك لاعلان ما اتفق عليه من حيث التعامل بالريال — وهو يساوى تسعين نصف فضة — في بيع البن والتوابل بعد أن اقتصر التجار على التعامل بالفرنانسة مما أدى الى حدوث الضرر الزائد للفقراء وتجار التجزئة ، فأصبح بمقدور الناس التعامل بكافة المعاملات وتحول قيمتها بحساب الريال المتعارف عليه ، وكان للمحروقي دور هام في تخطي هذه الأزمة (٢١) .

**ثانياً : دوره في النواحي الاجتماعية الخاصة بالعسكر والرعية :**  
لعب اغا مستحفظان طوال القرن الثامن عشر دوراً اجتماعياً بناءً على

---

(١٩) نفس المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٣٤ .  
— عبد الكريم بن عبد الرحمن : المصدر السابق ، ورقة ٩٦

وما بعدها ..

(٢٠) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٩٧ .  
Raymond : op. cit., p. 690.

(٢١) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٢٠٣ وما بعدها .

تعليمات وأوامر صادرة من الباب العالي أحيانا ومن الباشا العثماني أحيانا أخرى ، وقد تفرض التطورات الاجتماعية والأحوال الداخلية للمجتمع تدخلا إيجابيا من جانبه في بعض الأوقات .

ففي أوائل القرن الثامن عشر — في شهر رمضان — ( نوفمبر ١٧١١ ) تعصبت جماعات من العسكر والماليك لأحد الوعاظ الأروام كان قد تصدى لالقاء دروس دينية بمسجد السلطان المؤيد ، كما وقف بجانبه بعض العامة ، وصارت هناك خلافات حادة حول مسألة كرامات الأولياء بعد الممات ، فننى الواعظ هذه القضية وأيده فيها العسكر برعونة وقسوة ، واتجهوا الى القاضى واقتادوه عنوة الى الباشا العثماني ، مما جعله يعطيهم فرمانا لحضور خصومهم الى مجلس الشرع للتقاضى . وأمام هذا التمزق الذى أصاب جماعات العسكر ارتأى الصناجق وكبار الأغوات ( ابراهيم بك أبو شنب ، قيطاس بك ) ضرورة الاجتماع ببيت الدفتردار وأصدر الأمر الى أغات مستحفظان بالقاء القبض على كل من وجده من العسكر فى مسجد المؤيد أو فى الخلاوى المجاورة ، وبأشر الأغا هذه المهمة مستعينا بالجاويشية ( على أغا ) الشهر ، وتمكن الأغا من القاء القبض على من وجده ، بينما هرب الباقون وسلم كل جندي الى أوجاقه ليتولى عقابه ، وانتهت حياة هذا الأغا الذى عرف بقوة شخصيته وصرامته ، وهو يصلى بمسجد طيلون (٢٢) .

وقام الأغا بتنفيذ أوامر الدولة الصادرة فى فبراير ١٧١٢ والتي تتعلق بمنع اولاد البلد والتجار من ركوب الخيول والبغال ، محاولة منها لجعل هذه الامتيازات مقصورة على رجال الطبقة الحاكمة من رجال الأوجاقات والصناجق الى جانب العلماء والشيوخ (٢٢) .

- 
- (٢٢) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٥٠ — ٢٥٥ .
  - الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٠٢ وما بعدها .
  - (٢٣) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٥٥ .
  - الدهرداش : المصدر السابق ، ص ٤٧٩ — ٤٨١ .
  - مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٧٩ — ٨١ .

ويظهر موقف الإدارة المركزية وأغا مستحفظان سلبيا تجاه بعض فئات المجتمع المصري ويتضح ذلك من واقعة جرت بين بعض الأشراف في القاهرة الذين طالبوا بالقصاص من أحد المماليك قتل أحدهم ، واثبتوا صحة دعواهم في الديوان ، ولما ظهر تكاسل الباشا ورجال الحكم عن نصرتهم جمعوا بقية الأشراف القاطنين بالأقاليم ، واجتمعوا بمسجد المشهد الحسيني وخرجوا في موكب كبير يحملون بيارقهم وأيدهم بعض أهالي القاهرة متجهين إلى بيت أقوى الصناجق ( قيطاس بك ) والمتكلم في شئون الولاية ، ولم يتركهم العسكر والمماليك لاستكمال مسيرتهم بل اشتبكوا معهم ، ولم يقتصر الأمر على هذا الحد بل أن أغوات السباهية الثلاثة الذين يخدمون أساسا بالأقاليم جاهرهم بالعداء وانضموا إلى أغا مستحفظان ، وشقوا شوارع القاهرة لأرهابهم ، ونادوا بالأمان على الرعية ليفتح التجار والحرفيون محلاتهم ، ومن المؤسف أن هؤلاء الأغوات حقروا من شأن الأشراف واطلقوا عليهم ( اليهود ) ولم يكن بمقدور الأشراف التصدي لمواجهة هذا الظلم والتحدى ، وتخفى الكثيرون بعد أن خلعوا عماماتهم الخضراء المميزة ، ولولا تدخل العلماء لنفى العديد منهم ( ٢٤ ) .

ومن هذه الحادثة نتبين تسلط رجال الطبقة الحاكمة — من البكوات المماليك واتباعهم — وظلمهم الواقع على أبناء الرعية ، وضعف نفوذ الباشا العثماني .. ممثل السلطان — وعجزه عن اتخاذ موقف إيجابي لإقامة العدل ، كما تقضى بذلك الشريعة والقانون ( قانون نامه مصر ) .

وعرف بعض الأغوات بقسوتهم وجبروتهم في معاملة الرعية ، من هؤلاء ( إسماعيل أغا تابع ابن أيواظ ) الذي استخدم وسائل للتفديز متعددة منها الخوازيق والسلاح ، ومن مظاهر قسوته أنه في إحدى جولاته الليلية نحو مصر القديمة ، القي رجاله القبض على اثنين في محل خواطىء ،

---

( ٢٤ ) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٥٦ .

وما بعدها .

وعاقبهما بصورة مؤلمة (٢٥) . وفي صفر ١١٢٨ هـ ( يناير ١٧١٦ م ) ، ضجت الرعية لظلم هذا الأغا حتى استجاب الباشا لعزله واختير ( محمد اغا بن الجيعان ) الذى اطاعه الأهالى وكان عادلا فى معاملته مع الناس (٢٦) .

كما لعب اغا مستحفظان احيانا دورا فى تنظيم العلاقة بين اهل الذمة من ناحية والمسلمين من ناحية أخرى ، ففى شهر المحرم ١١٣٦ هـ ( أكتوبر ١٧٢٣م ) تعرض احد الشيوخ للاهانة من ذمى يعمل صرافا بباب مستحفظان ، عند ارتياده احد الحمامات فأخبر الأغا بذلك ، مما جعله يستصدر فرماتا من الباشا يقضى بالزام كافة النصارى واليهود عند دخول الحمامات بضرورة استخدامه علامة (٢٧) تميزهم عن المسلمين ، كما أفاد الفرمان أيضا بعدم اشتغال الفتية الصفار فى اعمال الحمامات ، وكان الفرمان قاسيا فى اثره على الحمامية حيث انقطع غالب اهل الذمة عن استخدام الحمامات رافضين لهذا الازلال ، كما تعطل دولاى العمل بمنع الصبية عن العمل ، فتحرك الحمامية للاجتماع بشيخ الطائفة الذى فكر فى رثوة الأغا لعدم المعارضة « فقطع الأغا لهم تذكرة بما أرادوا ونزل شيخ الحمامية فرقها على كل حمام مايتى نصف فضة » (٢٨) . وبذلك لم يستمر العمل بهذا الفرمان الا أياما قلائل ، وهذا يعكس مدى التدهور الذى اصاب جهاز الادارة المركزية بالولاية .

كما وقعت حادثة تمخض عنها صدور فرمان من الباشا الى اهل الذمة فى مارس ١٧٢٢ تولى الأغا ابلاغه الى الأهالى باشهار النداء ، ويتناول منعمهم

(٢٥) نال الرجال عقابه بتسمير عضوه ، بينما ضربت المرأة مائة نبوت ، وشاعت هذه الحادثة بمصر .

(٢٦) احمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٣٨٧ .

— الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٥٤٦ وما بعدها .

(٢٧) اشار الفرمان الى ضرورة تعليق الجلاجل فى اعناق اهل الذمة

(٢٨) احمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ص ٣٧٨

وما بعدها .



من استخدام المسلمين في أعمال الخدمة لدى بيوت النصارى واليهود ، حيث تعرض أحد الأشراف للقتل على أيدي يهودى مخمور ، بعد أن تدخل الشريف لنفض نزاع بين سيده اليهودى وولده ، ولم يهدأ المسلمون إلا بعد قتل هذا اليهودى القاتل وحرقة قصاصا لما كسبت يدها خاصة وأنهم قد عرضوا عليه الدخول في الاسلام فأبى ، وكان للأغا دور في تمكين المسلمين من إجراء القصاص المذكور (٣٩) .

ويبدو أن أهل الذمة كانوا يميزون بلبس ملابس معينة في المجتمع خلال العصر العثماني ، كما قضى بذلك رجال الحكم ، إلا أنهم غالبا ما يتخلون عن هذه القيود ، فيصدر بعض الباشوات فرمانات تعيد الالتزام بها ، ففي يناير ١٧٣٦م ( جن على باشا ) أغات مستحفظان ( أحمد آغا لهلوبه ) بالنداء في شوارع القاهرة إلى طائفة اليهود بلبس طراير وطواقى زرقاء بينما يرتدى النصارى قلايق وبرانيط كما يفعل الأفرنج ، وحرّم عليهم استعمال ما هو غير ذلك ، وشدد العقوبة على من يخالف هذا الفرمان وأباح للرعية نزع الثياب المخالف على أن يتولى رجال الإدارة المسئولين ( أغات مستحفظان ورجاله ) عقابه ، ولم يظهر امتثال أهل الذمة لهذا الفرمان وخالفوه بعد فترة — كما هو معتاد (٤٠) .

وفي بعض الأحيان كان الباشا يستجيب لشكاوى الأهالى ضد تعسف آغا مستحفظان الذى يستبد بهم ، ففي أبريل ١٧٢٧ ، اتجه نفر من الرعية إلى الديوان بالقلعة وأبلغوا الباشا ظلم ( سليمان آغا أبى دفيه ) لما رتبته من مظالم ومستحدثات على العقارات والمرافق ( الطواحين ) ، وبعد أن تؤكد لمن صدق دعواهم ، عزل الأغا المذكور وولى غيره هذا المنصب الهام (٤١) .

وفي الاحتفالات الدينية كان الأغا ( آغا مستحفظان ) يقوم بدور تنظيمي

---

(٢٩) نفس المصدر السابق ، ص ٣٢٧ .

(٣٠) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٤٦٩ .

(٣١) نفس المصدر السابق ، ص ٥٠٢ .

له طابع اجتماعي ، فهو يتولى بالاستعانة برجاله تنظيم الزحام والتكديس الذي يحدث في الموالد مثلما حدث في فبراير ١٧٢٨ في مولد ( سيدى احمد الرفاعى ) بسوق السلاح بالقاهرة ، وقد مات بعض الناس من شدة الزحام ، تحت الأرجل ، ودبت الفوضى ، ولم تستقر الأوضاع الا بتدخل الأغا الذى قام بطرد الأهالى و امر أتباعه بحمل الموتى وعين عليهم حرسا حتى طلوع النهار ، وأوصى كل من يتعرف على أحدهم باستلامه ، وضاعت بذلك على الوالى عوائد (\*\*) مقررة على كل متوفى ، تحت الحاج الأهالى والتماسهم أمام الباشا باعفائهم منها (٢٢) .

ويتولى الأغا أيضا ابلاغ أوامر الباب العالى فيما يتعلق بمنع اولاد البلد والتجار والمغاربة من حيازة الممالك البيض والجوارى ، وذلك منذ يوليو ١٧٣٦ ومن فى حيازتهم لابد من التصرف فيه بالبيع فى أسرع وقت ، ولا يحق لهم سوى استخدام العبيد السود . أما بالنسبة لأهل الذمة من اليهود والنصارى فلا يجوز لهم حيازة الجوارى السود (٢٣) . وهى محاولة على ما يبدو ، قامت بها الدولة لمنع تزايد الممالك فى المجتمع المصرى ، خاصة وقد اتضح أمام الدولة غلبة هذا العنصر ، فى أجهزة الادارة والأوجاقات وخاصة الممالك البيض والذين يصلون لمستوى قيادى .

ويبذل الأغا أحيانا جهودا طيبة فى سبيل تجهيز المساجد (\*\*) التى تعطلت منذ فترة واهملت ، ففى شعبان ١٢٠٠ هـ / يونيو ١٧٨٦ م اهتم ( سليم اغا ) باعداد مسجد السلطان حسن بن قلاوون الكائن بسوق السلاح بعد ان

---

(٢٢) نفس المصدر السابق ، ص ٥٢٤ .  
Perry : op. cit., pp. 214-216.

(٢٣) احمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٦١٤ وما بعدها .

(\*) للوالى عوائد تصل الى احد عشر قرشا على كل قتل .  
(\*\*) كما قام عثمان اغا فى ربيع الاول ١٢٢٠ هـ / يونيو ١٨٠٥ م —  
أوائل حكم محمد على — بتعمير مشهد ( زين العابدين ) الذى يقصده اصحاب الطرق الصوفية للزيارة والتبرك .

تخرب — منذ أكثر من خمسين عاما — خلال المؤامرات المملوكية ، فازال المحلات التى شوهت جوانبه وافتتح بابه الكبير تجاه سوق السلاح وجهزه من كل ما يلزمه من أشياء وأمر نظارة بمداومة الانفاق عليه ، وبذلك تمكن الناس من الصلاة فيه بعد أن هجروه . وكان الأغا قد استأذن إبراهيم بك ومراد بك لانجاز هذا العمل بعد شكاوى الأهالى العديدة (٣٤) .

استعان حسن باشا قبطان أثناء وجوده بمصر بأغا مستحفظان فى تنفيذ أوامره تجاه النصارى ، ففى شهر ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / سبتمبر ١٧٨٦م أشهر النداء على كافة النصارى بعدم ركوب الخيول وغيرها من الدواب ، وعدم استخدام المسلمين أو شراء الجوارى والعبيد ، فضلا عن الالتزام بزيهم الأصيلى وشد الزنار الذى يميزهم عن المسلمين ، كما طلب تغيير أسماءهم التى تحمل أسماء الانبياء . وأصر القبطان باشا على ضرورة بيع ما يحوزه النصارى من العبيد والجوارى ، فباعوا البعض وتحاولوا بابقاء البعض الآخر لدى معارفهم من المسلمين ، ولكنه أمر العسكر بمهاجمة البيوت لخراجهم ، وكانت أعداد كبيرة ، وأمر ببيعهم بالمزاد ، فاشتري الأجناد غالبيتهم . وواصل القبطان جهوده تجاه النصارى ، فقرر على بيوتهم ممن فروا مع الأمراء القبالي ( المماليك ) غرامة قدرها ( خمسة وسبعين ألف ريال ) كما أحصيت أملاكهم وعقاراتهم وقرر عليهم ( خمسمائة كيس ) فوزعت على كافة النصارى بعد أن خصموا ثمن الجوارى والعبيد ، مما أدى الى تضرر فقراء النصارى من هذه الاجراءات ، وزيدت الجزية المقررة ( المال والدون ) ديناراً ، وتم القبض على كبار المعلمين والصيارفة من النصارى الذين اشتغلوا فى خدمة المماليك فضبطت أموالهم الوفيرة (٣٥) .

وبعد خروج الفرنسيين من مصر ، وتقدم العثمانيين الى القاهرة — انتهز الأغا ورجاله من اصحاب الادراك ( القلقات ) الفرصة فى ربيع الأول.

(٣٤) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٠٧ .

(٣٥) نفس المصدر السابق ، ج ٢ ص ١١٦ — ١١٩ .

— أحمد راسم : المرجع السابق ، ص ٧٥ .

١٢١٦ هـ / يوليو ١٨٠١م وأشهروا النداء على كافة النصاري بضرورة الالتزام بملابسهم والتي حددت ألوانها بالأسود والأزرق ، وعدم ارتداء الملابس الملونة ، وأخذ رجال الأغا في ترصدهم وخلع الثياب المخالف ويشير المؤرخ بأنهم لم يكونوا بذلك ينتصرون للدين بل رغبة في السلب والنهب ، وقد اشتكى النصاري لكبرائهم ، فأوقف هذا الاجراء (٣٦) .

ويتدخل اغا مستحفظان لفض المنازعات التي تتكرر من حين لآخر بين الأهالي والعسكر بسبب اعتداء العسكر على البنات والنساء ، ونهب الأمتعة وكافة الأشياء وخطفها بدون ثمن ، من الأسواق ، ورغم أن الأهالي — غالبا — ما يكونون عزلا بلا سلاح ، الا أنهم كانوا ينتقمون من الاجناد ، وعندما يشتد أذاهم بشكل كبير ، بما يثير سخط العامة ، يعاقب الأغا مرتكبي هذه الحوادث من العسكر ، وقد يأمر باعدام البعض ، وذلك لتهدئة مشاعر الأهالي (٣٧) .

ورغم هذه الجهود التي يبذلها الأغا تجاه الرعية فان بعض الأغاوات عرفوا بالجشع والاستبداد ، ففي شعبان ١٢١٩ هـ / نوفمبر ١٨٠٤م — خلال الفترة التي تلت خروج الفرنسيين وحتى تولى محمد علي الحكم — منع الأغا والوالي استخراج جثث الموتى الذين لقوا مصرعهم تحت انقاض ربيع (\*) بجوار حمام المصبغة في الكعكيين ، الا بعد دفع دراهم معينة ، بل ان رجالهما نهبوا مصاغ وحلى النساء ، وقبضوا على صاحب الربيع ومباشر الوقف (٣٨) .

---

(٣٦) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٣ ص ١٩١ .

(٣٧) نفس المصدر السابق ، ج ٣ ص ٣١١ .

— الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٤٧٩ وما بعدها .

(\*) وعندما سقط ربيع بسوق الغورية في صفر ١١٩٠ هـ استولى

الأغا على الأماكن الخربة من أصحابها وأقام حوانيت وأعلاها الربيع والوكالة التي عرفت بوكالة الزيت .

(٣٨) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٣١٢ وما بعدها .



وارتبط بهذا الدور الاجتماعي لأغا مستحفظان — الذي سبق تناوله — جهود اتسمت بالطابع الحضري ، من حيث الحفاظ على الصحة العامة للأهالي والعناية بالنظافة ، وهي محاولات نادرة الحدوث لغياب الاهتمام بهذه المسائل بشكل دائم . من هذه الحالات قيام أغا مستحفظان في سبتمبر ١٧٣٢ بالتنبيه على الأهالي بعدم استخدام مياه الخليج المصري للشرب بعد أن تكون قد ركبت وصارت غير صالحة لذلك وهي لا تصل الخليج إلا في موسم الفيضان وتستمر حوالى شهرين تقريبا (٣٩) .

وفي أوائل حكم محمد علي إهتم الأغا والوالى — أحيانا — بإجبار الناس على تنظيف الأسواق والشوارع ورشها بالماء ، خاصة أمام الحوانيت في الوكالات وأماكن التجارة ، وذلك في ربيع الأول ١٢٢٩ هـ / مارس ١٨١٣ م (٤٠) .

واهتم أغا مستحفظان خلال وجود الفرنسيين بمصر بإلزام الأهالي بإضاءة القناديل في الشوارع والأزقة وأمام الحوانيت ، وتابع رجال الأغا من (أصحاب القلقات) أثناء جولاتهم الليلية هذا الأمر بانتظام فإذا وجدوا قنديلا أطفأه الهواء أو فرغ زيتة سمروا الدار أو الخانوت التى وضع أمامها ، ولابد أن يحصلوا على ما يريدونه من الدراهم من أصحابها ، بل أنهم يعتمدون أحيانا كسر هذه القناديل للحصول على الغرامات المطلوبة ، وصار الناس خلال شتاء ١٢١٣ هـ / ديسمبر ١٧٩٩ م في ضيق بالغ ولم يعد أمامهم سوى الاهتمام بالقناديل تجنباً للعقوبات المالية الضخمة (٤١) .

وفي جماد الثانية ١٢١٤ هـ / نوفمبر ١٢٩٩ م — في عهد كبير — واصل الأغا العناية بإضاءة الشوارع والأسواق وأجبر الأهالي بضرورة إيقاد

---

(٣٩) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ص ٣٤٨ .

(٤٠) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٢٠٤ .

(٤١) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٣٩ .

Esteve : op. cit., pp. 115-117.

أربعة قناديل أمام كل دكان ، ومن يخالف ذلك ياق عقابا . ومن الطبعي أن اهتمام الفرنسيين بهذا الأمر لم يكن الهدف منه — أساسا — العناية بشئون الرعية وإنما لدواعي الأمن واقرار النظام بالعاصمة واحكام قبضتهم على المدينة (٤٢)

وعنى أغا مستحفظان بمكافحة الحرائق التي تندلع من وقت لآخر بالقاهرة ، ففي مايو ١٧٢١ احترق مصنع البارود في الأزبكية أدى لخسائر فادحة في الأرواح وخراب عدد من البيوت المجاورة ، وتهدمت حارة ( قلعة الكلاب ) ، واضطر صاحب المصنع الى نقل نشاطه الى مكان آخر ( كوم الشيخ سلامة ) ففرع الأهالي الى أغا مستحفظان خوفا من تكرار المأساة فاستجاب الأغا ، واستعان برجاله وقاموا بهدم هذا المعمل وخلال الهدم تطاير الشرر مما أدى الى نشوب حريق آخر ، فمات العديد من الأهالي الى جانب رجال أغا مستحفظان الذين انشغلوا بالنهب ابان هذه الفوضى (٤٣)

وفي شهر رمضان ١٢٠١ هـ / يونيو ١٧٨٧ م أسهم الأغا والوالى واتباعهما في اخماد حريق نشب في خان الحمزاوى بسبب وجود البارود والرصاص والجلل ( القنابر ) في أحد محلات العطارة فالتهمت النيران البيوت المحيطة والحوانيت ، في هذا الخان ، ورغم جهود هؤلاء في استخراج الأهالي والقتلى ، الا أنهم قاموا في نفس الوقت بنهب البضائع والأمتعة وحتى مصاغ النساء المحترقات ، وأدى هذا الحريق لمقتل عدد كبير (٤٤) .

وأولى الباشا في بعض الأوقات اهتماما بمتابعة اطفاء الحرائق ، بالاستعانة بالأغا واعوانه ، ففي شهر ذى الحجة ١٢١٧ هـ / أبريل ١٨٠٣ م

---

(٤٢) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٨٢ .

(٤٣) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٣١٧ .

(٤٤) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٣٦ .

— في عيد النصرى — شب حريق بكنيسة الأروام ، مما جعل الأغا يستدعى السقائين والفعلة واجتهدوا في إطفائها ، ونظرا لاهتمام الباشا تابع بنفسه هذا العمل خاصة وإن الأمر يتعلق بالأروام ( الأفرنج ) ( ٤٥ ) .

أغا مستحفظان

ثالثا — دورة في النواحي الإدارية والسياسية : يعد هذا الدور الذي قام به أغات مستحفظان أهم الأدوار التي اضطلع بها خلال القرن الثامن عشر ، واولئل التاسع عشر ، وكان عنصرا مؤثرا في الإدارة المركزية بالقاهرة .

١٧ في أوائل القرن الثامن عشر قام ( على أغا مستحفظان ) بدور فعال أثناء فتنة أفرنج أحمد سنة ١٧١١ وأعاقبها للقضاء على العناصر المشاغية ، من مثري الفوضى ، وكان يتعقب هذه الجماعات خلال جولاته المستمرة بالقاهرة سواء كانت من العسكر أو من الأهالي الذين تدخلوا في هذه الفتن ، من هؤلاء ابن أحد الشيوخ الذي عوقب بالاعدام ، وكان لجهوده اثر كبير في اقرار الأمور بالعاصمة بعد أن شهدت فتنة دامية بين الأوجاقات ( ٤٦ ) .

١٨ وعندما اشتعل النزاع بين كل من ابن ايواظ وجركس سنة ١٧١٦ ، وتطورت الأوضاع بهروب جركس من القاهرة ، لعب الأغا دورا — بأمر الباشا — في القبض على أتباع جركس ، وهدد كل من يساعد جركس في التخفى بأن دمه مهدور ، أما من يقدم معلومات للأغا للافادة في هذا الشأن

( ٤٥ ) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٢٣٥ .

( ٤٦ ) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٥٠ — ٢٥٥ .

— الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٠٢ .

— مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٧٠ — ٧٥ .

Raymond : op. cit., p. 751.

فسوف يكافأ بالحصول على التزام فضلا عن خمسمائة عثمانى (٤٧) .

كما استعان الباشا في أثناء صراعه ضد جركس — الذى أصبح صاحب النفوذ في الولاية — بأغا مستحفظان ، ففى فبراير ١٧٢٦ أمر بالنداء على كافة العسكر بالاتجاه الى باب العزب بالقلعة ليحصل الجندى على عثمانيين تراقى و ألف نصف فضة ، وتمكن بذلك من جمع ما يزيد عن الفين وخمسمائة من العسكر للتصدى لجركس ومماليكه ، وحقق أعوان الباشا انتصارا على جركس الذى اضطر للفرار تجاه ( كرداسة ) وأوقع العسكر النهب بقصر جركس الذى شيده فى أربع سنوات ، الى جانب بيوت صنাজقه ، كما استدعى الأغا كافة البنائين والفعلة لهدم هذا القصر للتغيب عما بداخله من الأموال ، فكان العمال والرعية قد سعدوا بما حل بجركس من هزيمة فقد ظلم واستبد بالناس . وتتبع الأغا ( سليمان أغا أبو دفيه ) رجال جركس فى القاهرة وهدد كل من يأوى أحدهم بخراب بيته وهلاكه ومن ساعد فى القبض على أحدهم فله أربعين عثمانيا على بساط السلطنة (٤٨) ..

وكما أشيع عودة جركس الى القاهرة استبد القلق بالباشا فيهرع الأغا الى الأحياء التى يحتمل وجوده بها ، ففى ٢٠ فبراير ١٧٢٦ فتش الأغا خط قناطر السباع بدقة وحتى بيت شيخ البلد ( زين الفقار بك ) خوفا من تواجده . وكان الأغا يتحرى عن صنাজق جركس الهاربين ، وكما قبض على أحدهم عاقبه بالقتل . وينفذ الأغا أوامر الباشا باعدام أتباع جركس وأتباع ابن سيده ( ابن أبى شنب ) من الصناجق الى جانب ( أغا مستحفظان ) السابق الذى عمل فى خدمتهم ، ولم يسلم ( محمد بك بن أبى

---

(٤٧) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٣٠٣ .  
— على بن محمد الشاذلى : ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة ، تحقيق د. عبد القادر طليمات ، المجلة المصرية التاريخية ، ١٩٦٨ ، ص ٣٥٥ — ٣٦٠ .

(٤٨) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٤٧٩ .  
— مصطفى إبراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٢٢ — ٢٢٥ .



شنب ) الذى غير ملامحه وتزيا بملابس النساء وسكن مع امه بدرب الاثراك .  
من القاء القبض عليه بعد موته ، وعوقب صاحب البيت بالسجن وهمد .  
البيت ، ورغم شفاعه بعض البكوات لدى الباشا بدفنه مع ابيه ( ابراهيم .  
بك ابنى شنب ) لم يقبل (٤٩) .

٤٩ ويستعين الباشا العثمانى باغا مستحفظان فى القبض على المتآمرين .  
خاصة اذا كان المقصود بالمؤامرة الباشا نفسه ، ففى اغسطس ١٧٢٧ دبر  
بقايا الايواضية مؤامرة فاشلة ( الشواربية ) ذاع خبرها ، وكان الاهالى .  
يقدمون معلومات للوالى للارشاد عن عناصر المؤامرة ليتولى الاغا ورجاله  
القبض عليهم ، وعرضوا على الباشا فى الديوان وهم على صورة مهينة .  
ليأمر بقتلهم وكانت هذه المؤامرة نهاية محزنة لاحد البيوت المملوكية الشهيرة .  
( الايواضية ) ( ٥٠ ) .

تخوف ( محمد باشا النشجى ) فى اواخر ١٧٢٧ من دخول جركس بك .  
خلصة الى القاهرة ففرض — عن طريق اغا مستحفظان — حظر التجول .  
على سكان القاهرة وضواحيها من بعد المغرب ، وسعى الاغا حثيثا فى جولات  
متعددة ليلا لتطبيق هذا الحظر ومعاقبة من يخالفه ، الا ان اهل الحرف وفقراء  
الناس استنكروا هذا التوقيت الذى تعارض مع مصالحهم ، فعدل الموعد .  
واصبح من بعد صلاة العشاء وحتى مطلع الفجر ، وخلال هذه المدة كل من  
يصادفه الاغا يكون مصيره القتل (٥١) .

وعندما تعرض الدفتردار ( على بك الهندى ) وهو من خصوم جركس .

(٤٩) احمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٤٨٣ ،  
٤٩٠ وما بعدها .

— مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٢٥ — ٢٣٢ .

(٥٠) احمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٥٠٦ .

— الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٣٢٢ وما بعدها .

(٥١) احمد شلبى بن عبد الغنى ، المصدر السابق ، ص ٥١٥ .

وهو في طريقه الى الديوان بالقلعة ، لمؤامرة لاغتياله — وكان برفقة الشيخ  
البركى — ، دبت الفوضى بين صفوف العسكر الماليك ، مما جعل الباشا  
يصدر أمره الى الأغا بالمناداة في القاهرة ، على كافة العسكر الصعود الى  
أبوابهم بالقلعة ، ومن يتخلف تقطع علوفته ، وتمكن الأغا بذلك من القبض  
على المتأمرين ، وأعلن الأمان بعد أن تغلب الفقارية ولم يبق من القاسمية  
أحد (٥٢) .

وفي سبيل المحافظة على النظام في المدينة وتعقب خصوم الباشا — من  
أمثال جركس واعوانه — كان أغا مستحفظان يقتحم الديوان وقت انعقاده  
لإبلاغ الباشا بما تناهى الى سمعه من وصول بعض الهاربين الى القاهرة ،  
فيصدر فرمانا بتفتيش الخط الذي يؤويهم ، فقام الأغا بموجب فرمان ( باكر  
باشا ) في ١٩ يناير ١٧٢٩ باقتحام نواحي درب المحروق ، يصاحبه والوالى  
والأوده باشية واغلقوا الدرب لتفتيش البيوت على أيدي رجال الأغا والوالى ،  
مما يؤدي الى ارتباك اوضاع الأهالى وتعطيل مصالحهم (٥٣) .

لم تكن مهمة أغا مستحفظان ميسورة ، فقد يتعرض هو ورجاله لأخطار  
متعددة ، خاصة في المعارك الضارية التي تنشب لتصفية البيوت الملوكية  
التي تتصارع في سبيل استعادة نفوذها ، ففي ديسمبر ١٧٣٠ كلف ( عبد الله  
باشا كوبريلى ) أغا مستحفظان والوالى وأوده باشية البوابة بمهاجمة  
الحارات المجاورة للجامع الأزهر ، بعد أن بلغته أخبار تفيد بوجود  
جماعات من أتباع جركس وبقايا الشواربية ، كما هاجموا درب غزیه ودرب  
المغريلين بالغورية ، وسقط بعض رجال الأغا قتلى ، في هذه المعارك ،  
الأمر الذى جعل شيخ البلد والصناجق وكخذاء الانكشارية وعزبان يتحركون  
لمساندة الأغا واغلقوا أبواب الدروب ، واضطروا لإحراق البيوت التي

- (٥٢) مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٣٢ — ٢٣٥ .  
— أحمد شلبى بن عبد الغنى ، المصدر السابق ، ص ٥٢١ وما بعدها .  
(٥٣) نفس المصدر السابق ، ص ٥٤٥ .

اتخذها الخصوم نقطة مقاومتهم ، وخلال هذه الصدامات الدامية تعرض رجال الأغا لأهالى حى الأزهر وطلابه وتناولوا عليهم وآذوهم ، فتدخل العلماء لدى شيخ البلد بعد اغلاق الجامع اعلانا للمقاومة ، فاصدر امره للأغا بمنع التعرض لهم ونودى بالآمان ، ومن المألوف قيام رجال الأغا والوالى بنهب البيوت التى يحتوى بها بقايا الجماعات الملوكية (٥٤) .

ويتدخل أغا مستحفظان لاعادة النظام بين صفوف العسكر ورد كل منهم الى أوجاقه كما يستعين برجاله فى فك التحصينات التى يقوم بها المماليك فى مسجد السلطان حسن وهذا ما حدث عقب مؤامرة جرت فى نوفمبر ١٧٣٦ أدت لمقتل شيخ البلد ، وتابع الأغا والوالى جولتهما للقبض على المتآمرين بعد أن أبعدوهم عن المسجد بمساعدة رجال مستحفظان ، وزج بهم فى سجن باب مستحفظان ومن بينهم ابن ( أحمد بك الأعسر ) ، وكان من الضالعين فى هذه المؤامرة ( محمد بك الدفتردار ) الذى قبض عليه الأغا فى قناطر السباع عندما كان مختفيا بها وتسلمه الوالى الذى أوسعه ضربا بالنابيت ولم يرض الوالى بتسليم جنته لأهله الا بعد أن دفعوا مائة دينار فندقأى (٥٥) .

وكان الأغا يعاقب بشدة بالغة من يساعد فى ايواء أحد المتآمرين ، فقام ( سليمان أغا أبو دفية ) بمهاجمة بيت جهة كوم الشيخ سلامة وقبض على أحد الأمراء وكان من الهاربين مع جركس ، فنال صاحب البيت جزاءه ، بأن خورقه حتى مات . ولعب أهالى القاهرة فى أعقاب هذه المؤامرة دورا مساعدا للإبلاغ عن أماكن اختفاء المتآمرين خوفا من سطوة الأغا (٥٦) .

(٥٤) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٥٧٢ - ٥٧٦ .

— مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٧٧ - ٢٨٠ .

(٥٥) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٦٢٨ .

— الجبرتى : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٧٣ .

(٥٦) نفس المصدر السابق ، ج ١ ص ١٣٦ .



وعندما تولى على بك الكبير زمام السلطة استعان بأغا مستحفظان للتخلص من البكوات الذين يشكلون مصدر خطورة ، الأمر الذي كلف الأغا فقدان عدد كبير من رجاله في هذه المهمة الشائكة . وبوصول محمد بك أبو الذهب إلى رئاسة مصر وفرار استاذة على بك إلى بلاد الشام كلف أغا مستحفظان بقتل كتحدا الباشا ، وبالنداء على الرعية لإبطال العملة السائدة التي تحمل اسم سيده وكانت من القروش المصنوعة نحاسا . وبخروج اسماعيل بك ( شيخ البلد ) في تجريدة ضد خطوته من القبالي في شهر ذي القعدة ١١٩٠ هـ ديسمبر ١٧٧٦م أسند إلى أغا مستحفظان ( عبد الرحمن أغا ) وعدد من الصناجق مسؤولية اقرار الأمن والحفاظ على أبواب المدينة ، والسهر على حمايتها ليلا ونهارا من خلال جولات تفتيشية منتظمة (٥٧) .

وبقدوم حملة حسن باشا قبطان إلى مصر ، وفي شهر ذي القعدة ١٢٠٠ هـ / سبتمبر ١٧٨٦م شرعت جماعات من عساكره في نهب بيوت الأمراء المالك ( القبالي ) فأرسل إلى الأغا والوالى لمنع هذا التعدي وعاقب بنفسه بعضهم ، قتلا خاصة وقد تبعهم في ذلك بعض العامة . وعندما تصدى قبطان باشا لمحاربة القبالي لعب الأغا دورا هاما في النداء بالأمان على أتباعهم من الممالك الذين اختفوا بالقاهرة لكسبهم إلى جانب الباشا ، وذلك بتدبير اختيارية الأوجاقات ، وفي المحرم ١٢٠١ هـ / نوفمبر ١٧٨٦م نشط الأغا لجمع كافة العسكر والأولدشات والاتجاه إلى بولاق لاسفر ، في تجاريد ضد القبالي صحبة رجال الأوجاقات ، وأخرج البعض بالقوة من الخانات وهدد من يتخلف بالعقوبة ، وقد تضرر فقراؤهم الذين حرّموا من النفقة ، بعد أن تعهد الباشا بتقديم ما يلزمهم من الاطعمة (٥٨) .

(٥٧) مؤلف مجهول : تاريخ ما وقع في مصر ( ١١٩٠ - ١١٩٨ هـ ) .  
مخطوطة بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم 1856 ، ورقة ٥ حتى ورقة ١١ .  
- الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٧١ .

(٥٨) رسم لهم الباشا بأن يأكلون على سباط أوجاقاتهم المعتادة من البقسماط والأرز والعدس دون اللحم لارتفاع سعره وندرته في ذلك الوقت .



وحتى يضاعف الأغا جانب الأبراء القبالي أطلق النداء في القاهرة في  
 صفر ١٢٠١ هـ / ديسمبر ١٧٨٦ م بأن إبراهيم بك ومراد بك مطرودان من  
 طاعة السلطان ومن تبعهم . كما مارس الأغا نفس الدور في خدمة الباشا  
 العثماني بقدر سفير حسن باشا قبطان إلى الدولة ، فقام بجولات تفتيشية  
 واسفة لجمع الأولاداشات المنتسبين إلى الأوجاقات لحالة إعادة قوتها  
 وتأييدها ، وتوعد من يتأخر عن الحضور إلى أوجاقه بالعقاب (\*)  
 الشديد (٥٩).

وفي أول ربيع الثاني ١٢٠٢ هـ / ١٠ يناير ١٧٨٨ م نزل الأغا ليعلن عن  
 فرمان الباشا — بموجب فتوى العلماء — الذي يقضي بضرورة محاربة  
 الأبراء القبالي ، ونبه على كافة أعضاء الأوجاقات بالتجمع لدى أبوابهم ،  
 والاستعداد للمشاركة في التجاريد العسكرية . ويبدو أن الأولاداشات  
 تكاسلوا عن الخروج لهذه التجاريد ، مما جعل الأغا يكرر النداء وأعلن عن  
 حصول كل منهم على ألف نصف فضة من الباشا لأغرائهم على ذلك . وعندما  
 طالبت فترة المراسلات بين الباشا الحاكم والقبالي في الصعيد ، هرب بعض  
 الكشاف والماليك من المدينة للانضمام إلى الأبراء ، فقام الأغا — بناء على  
 إوامر شيخ البلد اسماعيل بك — بمصادرة أموالهم ونهب بيوتهم ، كما اهتم  
 الأغا والوالي بتعمير الدروب وإغلاق أبواب المدينة ، وتعيين حرس في مراكز  
 متعددة خوفا من أي هجوم مباغت . وأخيراً سنة ١٢٠٥ هـ / أغسطس  
 ١٧٩١ م (٦٠) .

وفي ظل الوجود الفرنسي بمصر أدى الأغا أدواراً هامة في خدمة  
 الفرنسيين ، فمنذ البداية ( في صفر ١٢١٣ هـ / يوليو ١٧٩٨ م ) نادى رجال  
 الأغا جماعة القلقات ( الإدراك ) على الأهالي بوضع علامات الثورة  
 الفرنسية المعروفة بالوردة — إشارة للطاعة والمحبة للفرنسيين — فانف معظم

(\*) كانت العقوبة قطع الأذن أو الأنف كما يشير المؤرخ .  
 (٥٩) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٢٠ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٥٤ .  
 (٦٠) نفس المصدر السابق ج ٢ ص ١٥٥ ، ١٥٧ ، ٢٢٥ .

الناس من ذلك ، بينما رأى البعض أن هذا الاجراء لا يخل بالدين ، وان كان مكروها ، ثم قصر استخدامها على بعض الاعيان ومن له مصلحة ، يريد قضاؤها لدى الفرنسيين . كما منع رجال الاغا عامة الناس من الحديث في شئون السياسة وأمور الحرب ، بين الفرنسيين وامراء المماليك بالوجه القبلى بعد ان ابدوا استهزاءهم بالعسكر الفرنسيين الذين هزموا وجرحوا في هذه المعارك ، واصبح ممنوعا على اصحاب الوكالات وبوابى الاخطاط السماح يسكنى الاغراب او اخراجهم للسفر بدون اذن اغات مستحفظان ، وذلك لاحكام قبضة الفرنسيين على اهالى المدينة (٦١) .

٧ - وقد لعب الاغا والوالى دورا في تهدئة الرعية واشاعة الأمان بالبلاد عقب اخمد ثورة القاهرة الاولى ضد الفرنسيين ، واعدام الثوار الذين شاركوا فيها في جمادى الآخر ١٢١٣ هـ / نوفمبر ١٧٩٨ م . وعنى اغا مستحفظان بتعقب المماليك الذين يدخلون الى القاهرة خلصة وقد غيروا زيهم وتستروا في ملابس الفلاحين ، وقدمهم للفرنسيين لمحاكمتهم ، وهو يغريهم باعدامهم . كما امتد نشاطه الى البلاد للبحث عنهم وسجنهم بالقلعة ، وبلغوا اعدادا كبيرة . وقد نال الاغا في عهد كليبر مكانة مرموقة جزاء لجهوده ففى رابع ربيع الثانى ١٢١٤ هـ / سبتمبر ١٧٩٩ م خرج اغات مستحفظان فى موكب حافل فى ابهة عظيمة وامامه بعض العسكر الفرنسيين ، وذلك للنداء بما امر به صارى عسكر ، بعد ان حول اليه سلطة الفصل فى جميع الدعاوى والقضايا العامة فى بيته ومعاقبة المخالفين من أبناء الرعية . وعندما احتفل الفرنسيون فى قصر العينى بعيدهم فى اول جمادى الآخر ١٢١٤ هـ / ٣١ اكتوبر ١٧٩٩ م كان اغا مستحفظان والشيخ الشرقاوى من الذين انعم عليهم كليبر بالخلع السمور تقديرا لجهودهما (٦٢) .

٨ - كان اغا مستحفظان اداة استعان بها كليبر فى اواخر ١٢١٤ هـ

(٦١) نفس المصدر السابق ، ج ٣ ص ٢٢ .

(٦٢) نفس المصدر السابق ، ج ٣ ص ٨٠ ، ٨٢ .

أوائل ١٨٠٠م ، لمضايقة الأهالي ، وتحصيل أموال الفردة العامة التي فرضها ، وساعده في ذلك الوالي والمحتسب ، وبثوا الاعوان لطلب الناس وحبسهم وايدائهم ، وزادت الغرامات عليهم ، الأمر الذي جعلهم يلجأون الى الاقتراض لسدادها ، ولم يجد الدائن من يدينه فباعوا متاعهم « فضاك خناق الناس وتمنوا الموت فلم يجدوه » (٦٣) .

و رغم هذا للجهود التي بذلها الأغا والوالي والمحتسب في خدمة الفرنسيين ، الا أنهم حرّموا من عوائدهم المرتبة على أهل الحرف والتجارة في شهر رجب ١٢١٥ هـ / ديسمبر ١٨٠٠م واندرجت في اقليم العشور وصاروا يتقاضون رواتب ( جامكية ) شهرية عوضا عنها ، وهي لا تجازي العوائد السابقة ، وواصل الأغا ورجاله خدماته للجنرال ( مينو ) وساعدوا في ضبط المواليد والوفيات بالاستعانة بمشايع الحارات والأخطاط ، وبعد موت الأغا في الطاعون في القعدة ١٢١٥ هـ / مارس ١٨٠١م سمح الفرنسيون بتولية أحد أسافل العامة — كما يرى المؤرخ — أغوية مستحفظان والحسبة ، الذي أبشع في ظلم الرعية ومصادرة أموالهم ويتحايل في ذلك ، فكان يتزوّج بزي النساء بحجة البحث عن اللأئي هربن من سجن القلعة ليستولى على الأموال وغيرها . وعندما تعرض الفرنسيون في أوائل ١٢١٦ هـ / ربيع ١٨٠١م لهزائم من جانب الانجليز والعثمانيين ، كان الأغا يخفي هذه الأنباء ويعزز موقفهم بشائعات تفيد بوصول بونايرت بقيادة جيش كثيف ، وكان يعاقب بالاعدام كل من يتهم باتصاله بخصوم الفرنسيين . وبخروج الفرنسيين من مصر في جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / سبتمبر ١٨٠١م قام رجال القلقات من الانكشارية ، برفع البيارق لاعلان الأمان ، والزموا أهل الحارات والأخطاط بمختلف المأكّل والمشارب ، وتبع ذلك دخول أفلات الينكجيرية العثماني الى المدينة ، وأمر بمنع الانكشارية من التعرض للأهالي ، ومشاركتهم أرزاقهم دون وجه حق ، وهرع الى القاهرة العسكر العثماني

(٦٣) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٣ ص ١٠٩ .



والمالك للسكنى بالمدينة بعد خروجهم أثناء الحكم الفرنسي (٦٤) .

وأعلن آغا مستحفظان الأمان على الرعية ، وأرباب الأوجاقات في شعبان ١٢١٦ هـ / أكتوبر ١٨٠١ م ، وأطلق الوزير الأعظم سراح عدد من البكوات الممالك واتباعهم ، بينها اختفى البعض والتجأ آخرون إلى الانجليز ، فقد تبدلت أحوالهم : « وباتوا ليلة كانت أسوأ عليهم من كسرتهم وهزيمتهم من الفرنسيين ، وخاب أملهم ، وضاع تعبهم ، وكان ظنهم أن العثماني يرجع إلى بلاده ويترك لهم مصر ، ويعودون إلى حالتهم الأولى » (٦٥) .

وفي فترة الاضطراب السياسي التي تلت خروج الحملة الفرنسية وحتى تولى محمد علي (١٨٠١ - ١٨٠٥) ظهر من جديد دور الأغا لخدمة الباشوات العثمانيين ، فقام آغا مستحفظان والوالى والمحاسب بضبط أحوال المدينة والنداء بالأمان على الرعية ، ومنع العسكر من التعدي على الأهالي ، ومن تعرض لأذاهم فعليه الشكاية إلى القلق ( الدرك ) الكائن بخطه وإبلاغ طاهر باشا لمقابته . كما وقف آغا مستحفظان إلى جانب الإنكشارية لإجبار عسكر الأرناؤود على مغادرة القاهرة ، بعد أن تعددت المناوشات بين الطرفين ، وكان بعضهم قد التجأ إلى الممالك ، وتصدى الأغا برفقة الإنكشارية والكشاف لاستلام المحمل الشريف من أمير الحج في بركة الحج شمالي القاهرة ، ومحاسبته قبل دخول المدينة في صفر ١٢١٨ هـ / يونيو ١٨٠٣ م .

ولما هم الأغا في معالجة أسباب الفوضى بالبلاد بإجبار العناصر التي تسلمت إلى القاهرة من أتراك وشوام ليسوا من رجال الأوجاقات لمغادرتها ، وكانوا قد بلغوا أعداداً هائلة ، واستقروا بالمدينة وكونوا أسرا . وعهد إلى آغا مستحفظان بمهام جديدة حيث يكون في استقبال القناصل الأجانب .

(٦٤) نفس المصدر السابق ، ج ٣ ص ١١١ ، ١٥١ ، ١٨١ ، ١٨٨ .

(٦٥) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٢٠٣ .



في بولاق برفقة الوالى ، وكبار الكشاف الذين اتخذوا لهم عسكريا على  
النظام الفرنسى (٦٦) .

وخلال عامى ( ١٢١٩ - ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٤ - ١٨٠٥ م ) زاد فجون  
العسكر واذاهم بالرعية ، من حيث اعمال النهب ، كما اشتد ظلم الباشا  
العثمانى ورجاله ، مما دفع التجار والحرفيين الى اغلاق متاجرهم واسواقهم  
وغيرها ، فتدخل اغا مستحفظان والوالى - يرافقهما محمد على - قبل  
توليه السلطة - لاشاعة الامان والاطمئنان لدى الاهالى ، ولكن دوره كان  
ضعيفا فلم يجسر على معاقبة العسكر الدلاة وغيرهم ، حتى ساءت  
الأوضاع واصبح السخط عاما على الباشا بينما سعى محمد على للتودد  
لدى المشايخ والعامه تمهيدا لاختياره حاكما فى صفر ١٢٢٠ / مايو ١٨٠٥ م .  
وعندما وصلت موافقة الدولة على ذلك فى ربيع الأول ١٢٢٠ / يونيو ١٨٠٥  
ركب الاغا صحبة عدد من العلماء للنداء على الرعية بالامان وترك حمل  
السلاح ، واذا تعدى احد العسكر فيمكن شكايته الى محمد على ، الا ان  
الناس أنكروا هذا الامر خوفا من وقوعهم فى ايدي الاجناد ، ولكن الاغا  
بدا فى القبض على المسلحين من العامة ، ولم يستطع ( عمر مكرم ) التصدى  
لذلك ، واضطر محمد على الى اصدار اوامره فى رمضان ١٢٣٠ هـ / أغسطس  
١٨١٤م لكبار العسكر بمنع الاجناد من حمل البنادق تجنباً للفتن والاشتباك  
بالاهالى وباشر الاغا وكتخذا الباشا تنفيذها ، والمرور بالمدينة لاعادة الحياة  
الى الأسواق والحوانيت (٦٧) .

وعندما اشيع فى رجب ١٢٣١ هـ / يونيو ١٨١٦م موت محمد على باشا  
فى القاهرة ، نزل اغات مستحفظان الى الفورية يأمر الناس بفتح الحوانيت ،  
كما قام الوالى بهذا الدور فى باب زويلة وعوقب شيوخ الأسواق الذين  
اشاعوا هذا الخبر ، واغلقوا اسواقهم . ثم اسند محمد على اغوية مستحفظان

(٦٦) نفس المصدر السابق ، ج ٣ ص ٢٣٥ - ٢٦١ .

(٦٧) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٣٢٩ ، ٣٣٦ ، ٤٤٥ ،

ج ٤ ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

والحسبة الى ( مصطفى آغا كرد ) في جمادى الثانية ١٢٣٥ هـ / مارس ١٨٢٠ م ، الذى نشط في جولاته ليلا ونهارا ، وذلك لتقوية قبضة الباشا على العاصمة وكان يعاقب من يصادفه من الناس يمر بالشوارع ليلا (١٨) . (\*)

ويرتبط بالدور السياسى والادارى الذى لعبه آغات مستحفظان مهمان .  
أخرى تتعلق بحفظ الأمن في القاهرة ، وذلك طوال القرن الثامن عشر —  
ولعل هذه المسئولية كانت ملقاه على عاتقه منذ بداية نشاطه في القرن  
السادس عشر . نجح الآغا في إنجاز هذه المهام خلال القرن الثامن عشر  
أحيانا وعجز عن تحقيقها أحيانا أخرى تبعا للتطورات السياسية التى مرت  
بها الولاية .

• شكل السراجون ( سراج — تابع ) أتباع الصناجق المالك في الربع  
الأول من القرن الثامن عشر عنصرًا للفوضى والاضطراب بمدينة القاهرة فكان  
لكل صنّجق عدد يتراوح ما بين عشرة وأربعين سراجا انتشروا في شوارع  
المدينة يحملون الأسلحة ، كما تزايد عدد الغرباء من الشوام وغيرهم من  
الجند المرتزقة ، الذين يعيشون فسادا كلها وجدوا الفرصة متاحة أمامهم  
أو دفعهم ضيق ذات اليد فيحتكون بالأهالى طمعا في الأموال والبضائع .  
من هذه الفترات المضطربة سنة ١١٢٣ هـ / ١٧٢١ م ففى هذا العام —  
كما يشير مؤرخنا المعاصر : « .. انتشر القتل والخطف والتعرية في داخل  
القاهرة الى أن نزل الآغا في مراكب الخليج .. » (١٩) .

ولم تنته الفوضى الدامية الا بعد نزول الآغا لتتبع المفسدين الذين  
انتشروا في كل ناحية حتى المراكب التى أعدت للنزهة في الخليج المصرى لفترة  
معلومة عندما تصل مياه الفيضان .  
(\*) كان يعاقب من يصادفه ليلا بقطع أذنه أو أنفه أو جزء منها .

(٦٨) نفس المصدر السابق ، ج ٤ ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٦٩) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٢٧ .

— مصطفى بن إبراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٧٩ ، ٢٨٥ .

طغت سيطرة شيخ البلد جركس بك ، وانتشر سراجينه في المدينة للنهب في شهر رمضان ١١٣٧ هـ / مايو ١٧٢٥ م ، وصاروا يتبعون من يظنون ثراءه ، وتعددت بذلك أحداث السطو على بيوت التجار ، وذلك حتى أواخر العام التالي ١٧٢٦ م في القاهرة وبولاق حتى تسامع الباشا العثماني بذلك ولم يظهر أثر لنشاط أغات مستحفظان لوقوعه تحت نفوذ شيخ البلد ، فأصدر الباشا أمرا بنزوله الى هذه الجهات والقبض على المفسدين ، فما كان من الأغا الا أنه قبض ظلما على بعض الأفراد الذين لا ذنب لهم بالفوضى وعوقبوا بالاعدام والنفي (٧٠) .

على حين ترك جركس بك واتباعه ينهبون الأهالي ، وأولى اهتماما زائدا باحكام قبضته على ولاية مصر ، فكلف أغا مستحفظان — بناء على فرمان من القائمقام — بالنداء في شوارع القاهرة بمنع السكان من ايواء أي غريب عن البلاد في اكتوبر ١٧٢٤ ، بعد أن وصلت أخبار بقدم سفينة الى الاسكندرية تحمل عناصر أجنبية ، وشدد العقوبة على من يخالف ذلك ، كما أمر المراكبية بعدم نقلهم من دمياط أو رشيد الى بولاق ، وهددهم بالشنق على مراكبهم .

واستمر نشاط السراجين المخرب حتى أوائل سنة ١٧٢٦ ، عندما تولى اغوية مستحفظان أحد خصوم جركس ، ومنع السراجين ( الاتباع ) الذين خدموا جماعة الشنينة من الدخول في خدمة غيرهم ، كما حرم على كافة الاتباع بعدم الخروج من المدينة الا مع ساداتهم ، وكل من خالف ذلك يحق للأغا والوالى ان يرمى عنقه ، ولو كان سيده أمير الحج أو الدفتردار وبذلك أمنت المدينة من ظلمهم وفسادهم (٧١) .

Shaw : op. cit., pp. 21-23.

(٧٠)

— أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(٧١) نفس المصدر السابق ، ص ٢٢٢ ، ٢٦٦ ، ٢٨٦ وما بعدها .

دبت الفوضى وانتشر اللصوص وقطاع الطرق بالقاهرة وبولاق في أكتوبر ١٧٣٦ ، وصار دابهم نهب المحلات بانتظام في نواحي متعددة بالأزبكية ، وباب الوزير والفوالة والأزهر ، كما تعدوا على البيوت وبلغت بهم الجسارة مداها حيث كانوا يخطفون حلى النساء والأمتعة وقد يلقي الأزواج عقابهم اذا قاوموا بالقتل — وأصبح الطريق من القاهرة الى بولاق غير مأمون . ولم يكن في قدرة سردار بولاق وهو من الجوريجية التصدى لهذه الفوضى ، فكتب عرضا الى الباشا يصاحبه اهالى بولاق في موكب صاخب وأخبروه بخروج الخفراء (\*) الذين يتولون حراسة الضواحي وشواطئ النيل مما أتاح الفرصة لنهبهم ، فأمر الباشا باعادة وجودهم حسب القوانين القديمة ، فأرسل أولاد حبيب رجالهم للحراسة (٧٢) .

اختفى وجود أغا مستحفظان ورجاله خلال هذه الازمة ولم تستقر الأوضاع بفرض حظر التجول — بمشورة اعيان البلد والعلماء — حتى على أرباب الاثاير والطرق الصوفية بعد أن تبين تحايل اللصوص بالخروج معهم لزيارة الأولياء ويخفون أسلحتهم .

ولما تعرضت القاهرة في ظل حكم الثنائى لمراد بك وابراهيم بك لاذى أتباعهما ، انتشرت الفوضى وزاد النهب في رمضان ١٢٠٠ هـ / يوليو ١٧٨٦م ، ويصور الجبرتي حالة المدينة بدقة : « واشتد الكرب وضاق خناق الناس وتعطلت أسبابهم ووقع الصباح في اطراف الحارات من الحرامية والسراق والمناسر نهارا .. » (٧٣) هذا ولم يحرك أغات مستحفظان ساكننا بل اختفى مع المحتسب والوالى في القلعة ، لا يجرؤون على نزول المدينة لاقتران

---

(\*) كان الخفراء قد تركوا نقاط الحراسة بعد أن أخذت مراكبهم للرسالة  
أى لاحضار الفلال من الصعيد .

(٧٢) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٦١٨ — ٦٢٢ .

(٧٣) الجبرتي : المصدر السابق ج ٢ ص ١١٤ وما بعدها .

— مؤلف مجهول : تاريخ ما وقع بمصر ، ورقة ١٠ — ورقة ١٧ .



الأمير بهاء ، وعلق الأهالي آمالهم في الخلاص بقدوم حسن باشا قبطان بعد أن بلغهم وصوله الى ناحية شلقان في طريقه الى القاهرة .

### ايرادات ودخول أغات مستحفظان :

تشير دفاتر الروزنامة الى ما كان يحصل عليه أغات مستحفظان من راتب عيني ( جراية وعليق ) يصرف له سنويا بمقدار ( ٩٦ أردبا من القمح — ١٤٤ أردبا من الشعير ) أما بالنسبة لدخوله النقدية فيبدو أنه لم يكن يتمتع براتب نقدي منظم ، وإنما فرض عوائد ورسوم على الأسواق المختلفة ( القاهرة وبولاق ومصر القديمة ) ، وهناك من يرى أن عوائده النقدية كانت تصل في المتوسط خمسة ملايين بارة سنويا خلال القرن الثامن عشر ، وأشار أحد القناصل الفرنسيين الى دخوله النقدية الضخمة دون تحديد لها (٧٤) .

ويرى أحد المؤرخين العثمانيين أن أغا مستحفظان في استانبول كان راتبه النقدي يصل الى ستين ألف قرش شهريا ، وبذلك يعد الأغا من بين أصحاب الرواتب الكبيرة في مقر السلطنة نفسها ، مما يعكس مكانته المرتفعة (٧٥) .

ومما تقدم يمكننا أن نستخلص عدة أمور تتعلق بدور أغا مستحفظان ومكانته في القرن الثامن عشر نعرضها فيما يلي :

أولا : صار اختيار الأغا وتعيينه — في غالب الأحيان — يتم على أيدي كبار الشخصيات الحاكمة ( شيوخ البلد ) من ذوي البيوت المملوكية

(٧٤) سجلات الروزنامة : دفتر جراية وعليق، السنة ١١١٩ هـ برقم

٥٧٧٠ .

— حسين أفندي الروزنامجي : المرجع السابق ، ص ٢١ وما بعدها .  
Raymond : op. cit., pp. 690-692.

(٧٥) أحمد راسم : المرجع السابق ، ص ٥٧٥ .

المسيطرة ، وامتنعت الباشا العثماني — في حالات كثيرة — سلطاته في هذا المجال .

**ثانيا : تعددت مسئوليات وأعباء أغا مستحفظان تبعا للتطورات السياسية التي شهدها القرن الثامن عشر من ناحية ، وتدهور مكانة المحتسب الذي كان يختار من بين رجال ( أوجاق الجاويشية ) من ناحية أخرى ، فملا الأغا الفراغ الناجم عن ذلك .**

**ثالثا : أصبح وجود الأغا مرتبطا بخدمة مصالح الطبقة الحاكمة من أمراء الممالك خلال القرن الثامن عشر ، والفرنسيين أبان وجودهم في مصر ، ثم محمد علي في أوائل القرن التاسع عشر . ولم يقيم بدور فعال في التخفيف عن أعباء أبناء الرعية ، فكانت محاولاته تهدئة الأهالي كلما تفاقم الأزمات بشكل حاد .**

**رابعا : فقدت شخصية أغا مستحفظان مكانتها — عما كانت عليه في القرنين السادس عشر والسابع عشر — فأصبح الأغا يتقاضى الرشيوة من الحرفيين والتجار للتغاضي عن التزامهم بالأسعار ، ووقف العمل بالفرمانات التي يستصدرها من الباشا بدعوى تنظيم أمور بعض الطوائف الحرفية ، كما تولى هذا المنصب الهام بعض أسافل العامة في ظل الوجود الفرنسي بمصر .**

**خامسا : لم يصابح وجود حملة حسن باشا قبطان بمصر سنة ١٧٨٦م إجراء تعديلات في الكيان العسكري للأوجاقات واستعادة العناصر العثمانية — التي كان يختار منها الأغا — لمكانتها السابقة نظرا للضعف العام الذي أصاب الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر بتدريج .**

تم بحمد الله  
١٧٨٦  
١٧٨٦  
١٧٨٦

م. الشافعي محمد بن عبد الله

## الفصل الثالث عشر

### المحتسب

#### اختيار المحتسب :

عرفت ( أمانة الاحتساب ) في مصر العثمانية كمقاطعة من المقاطعات الهامة ، ويطلق على صاحبها ( المحتسب ) أو ( أمير الحسبة الشريفة ) كما تشير بذلك وثائق المحاكم الشرعية وكتابات المؤرخين المعاصرين ، وهي امتداد لما هو معروف في العصور الإسلامية (١) .

كان يختار المحتسب في مصر في القرن السادس عشر والقرن السابع عشر ، من بين رجال أوجاق ( الجاويشية ) الذي احتكر أمانة الاحتساب واستمر هذا الأمر في غالب القرن الثامن عشر ويتم هذا الاختيار بناء على اجتماع يعقده قائد هذا الأوجاق ( كخدا الجاويشية ) بحضور اختيارية الأوجاق ، ويقدم الشخص الذي وقع عليه اختيارهم الى الباشا الذي يخلع عليه ( قفطان الحسبة ) في الديوان ، وهذا يعني بداية تسلمه مهام منصبه بشكل رسمي ، ثم يتجه الى بيت الحسبة يصاحبه عدد من رجاله ومساعدوه وهم غالبا من أعضاء جماعتى الجاويشية والمتفرقة كما يستعين بنفر من الانكشارية لحراسته . ويعد المحتسب من كبار رجال الجاويشية وفي مكانة هامة في النظام الادارى ، واستمر اختيار المحتسب يجرى على هذا النحو حتى سيطرت شخصيات مملوكية متنفذة خلال الصراعات المملوكية

(١) سجلات القسمة العسكرية : س ٧ ق ٢٠٨ ، ق ٦٠٥ ، س ١٦

ق ١٢ ، ق ٣٨ .

— محكمة بولاق : س ١٠ ق ١٠٧٣ ، س ٣ ق ١٢٧٥ .

الثالثة في القرن الثامن عشر ، واصبح لها تأثير واضح في هذا الشأن بما يخدم مصالحهم كما هو الحال بالنسبة لاغا مستحفظان (٢) .

وبتغلب المالك في الادارة بمصر في القرن الثامن عشر تغيرت الاوضاع ، وشغل منصب ( المحتسب ) اتباعهم في بعض الاحيان ولكن بقدم الحملة الفرنسية امتنع الفرنسيين عن تقليد المالك المناصب الادارية بصفة عامة ، وطلبوا من ارباب الديوان من العلماء اختيار من يرونها اهلا لهذا المنصب ، فلم يروا بدا من ترشيح احد المالك ( على حسن اغا محرم ) وهو من بقايا البيوت المملوكية ، وبرروا هذا الاختيار امام ( بونابرت ) بان سوقة مصر لا يخافون الا من هؤلاء ولا يحكمهم سواهم ، وأن هذه البقايا المملوكية لا شأن لها في تشكيل خطورة على الحكم الفرنسي او التجار على ظلم . ويظهر مجد على في المسرح السياسي خلال فترة الفوضى حتى اوائل عام ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥م تدخل في اختيار المحتسب واغا مستحفظان (٣) .

واذا كان المحتسب ينحصر نشاطه في العاصمة ( القاهرة ) ، فان هناك اشارات يتضح منها وجود شخصيات تتولى اغوية الحسبة في البنادير والثغور ، حيث نجد احد الباشوات يعين اثنين من اتباعه في وظيفتي الحسبة في سبتمبر ١٧٢٨ في ( دهاط - جرجا ) ويمارس هؤلاء الاغوات ( المحتسبون بالأقاليم ) تقريبا نفس الدور في عواصم الصنجقيات والكثوفيات تحت اشراف حكام الأقاليم (٤) .

وباعتبار هذا المنصب ( امانة الاحتساب ) من الالتزامات فانه يبدأ في مطلع السنة المالية التي يستهلها شهر توت القبطي ( سبتمبر الامرنجي ) .

(٢) الدهرداش : المصدر السابق ، ص ٤٨٠ وما بعدها .

Raymond : op. cit., pp. 589-591.

(٣) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٣ ص ١١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٣ .

(٤) احمد شلبي بن عبد الغني : المصدر السابق ، ص ٥٣٧ .

مضابط محاكم الأقاليم : محكمة اسكندرية : س ١٣ ص ١٢٣ ، ١٢٤ .



ويقضى عمل المحتسب أن يكون مقره في قلب العاصمة حيث مركز النشاط التجاري والحر في مكان بيت الحسبة في الفورية . ويستعين المحتسب بعدد من الموظفين في مباشرة مهام منصبه ، منهم ( كتخدا ) ، وهو ينوب عنه في بعض الأوقات ، ( خازن دار ) المسئول عن الشؤون المالية ، ( جاويش ) و ( منادى ) يتولى الإبلاغ بأوامر المحتسب في الأسواق خلال سير الموكب والاعلان عن الاستعارة المخددة والمكايل والموازين ومقاديرها ، وكاتب ، ووزان (٥) .

### اختصاصات المحتسب وتطورها :

لعل أهم واجبات المحتسب الاشراف المستمر على الأسواق والحال التجارية ، والحوانيت لمراقبة استعار البضائع وخاصة ( المواد الغذائية ) من اللحوم والخضروات والزيوت والجبن والسمن ، ومباشرة الموازين والمكايل المستخدمة في هذه السلع ، وحتى يباشر المحتسب أعماله كان يطوف في موكب كبير في شوارع المدينة وأسواقها ، وقد استحوذ موكبه على انتباه الرحالة الأجانب وأعجب به الكثيرون ، فكان المحتسب يتصدر الموكب راكبا أحد الخيول ، وهو يلبس ثيابه ( قفطانه ) الأسود ويحمل على كتفيه شالا خاصا وعلى رأسه عمامة كبيرة من القماش الأبيض ، ويسبقه مساعدوه من الموظفين ويحرس موكبه جماعة من الجند الإنكشارية ، والاتباع الذين يحملون وسائل العقاب والتعذيب لمن يخالف التسعيرة والوزن والكيل ، ويتعرض المخالفون من التجار والسوقة للوان من العقاب تختلف تبعا للجرم الذي ارتكبه كل منهم ، تبدأ بالضرب بالعصى أو القتل والتشهير

(٥) سجلات المحاكم الشرعية : محكمة القسمة العسكرية : س ١٨١

ق ٤٠٠ ، ق ٥٣٧ .

— تقارير النظر : س ٢١٤ ، ق ٢١٤ ، ق ٤٥٧ ، ق ٨١٥ .

Raymond : op. cit., pp. 590-593.

— الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٢٤٥ .

يهم ليكونوا عبرة للآخرين (٦) .

ويقوم المحتسب بجولات مستمرة في القاهرة ومصر القديمة وبولاق لمراقبة سلوك الحرفيين والتجار ، ويولى اهتماما بساحل بولاق حيث تنتشر وكالات الغلال والحبوب للتعرف على المكايل المستخدمة والتحقق من الرسوم التى يتقاضاها ( كيال الغلال ببولاق ) ويقدم الذين يحصلون رسوما أكثر من المتفق عليه ( ثلاثة دراهم عن الأردب ) الى محكمة بولاق لمحاسبته أمام حاكم الشرع ، وتبين الوثائق أن الباشا كان يكلف قاضى محكمة بولاق بالقيام بدور مساعد للمحتسب من حيث الكشف عن الوكالات الكائنة ببولاق بمساعدة عدد من العسكر وتحديد الرسوم المستحقة عن الموازين والمكايل بناء على اتفاق التجار والقباينة ، وتحصل هذه الرسوم بالتساوى على المشتري وصاحب الوكالة والعتال (٧) .

ظل المحتسب يمارس اختصاصه في مراقبة الأطعمة والمأكولات وغيرها من السلع خلال القرن الثامن عشر ، وإن كان قد تخلى تدريجيا عن الضوابط المفروضة على التجار والحرفيين لمنع الغش والجشع الذى يلحق بأبناء الرعية ، ولم يحدث تطور في هذا المجال يذكر إلا بعد خروج الفرنسيين من مصر ، وعودة السيادة العثمانية للولاية حيث مارس الباشا من جديد سيادته ، واختار في أواخر سنة ١٢١٦ هـ / ربيع ١٨٠٢ ( واليا ومحتسبا ) اجتماعا ببيت القاضى بحضور أرباب الحرف لتحديد تسعيرة جديدة لكافة السلع والمبيعات ، وتم الاتفاق على ضرورة البيع باستخدام وحدة الوزن ( الرطل ) في كافة السلع حتى الخبز والليمون والفجل ، وغيرها وأبطل الرطل الزياتى ( أربع عشرة أوقية ) الذى كانت توزن به الخضروات والجبن

---

Lusignan : A History of the revolt of Ali-Bey against (٦)  
the Ottoman porte. London. 1783. p. 62.  
Raymond : op. cit., pp. 593-595.

(٧) أحمد شلى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٦٠٦ وما بعدها .  
— عراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ١٨٩ وما بعدها .

والزيوت ، ونودى باستخدام الرطل الجديد ( اثنتا عشرة أوقية ) وازاء هذه الصحوه المفاجئة فى ضبط الاسواق هرع الناس لشراء كافة البضائع حتى فرغت الاسواق ، وكالعاده لم يستمر العمل بهذه الاوامر الا فترة بسيطة ، ولم يبق منها سوى النقص الذى طرا على الوزن (٨) .

وهو الامر الذى جعل الباشا العثمانى ( محمد باشا ) يولى اهتماما بهذه القضية العامة فأمر بتعصيب عدة مشايخ على أبواب المدينة لمعاينة الباعة لكافة السلع ، وأمر أرباب ( الادراك ) بالتجسس عليهم لمراقبة الاسعار وعوقب المخالفون حيث حرمت انوفهم وعلق البعض على حوائيتهم . وادت هذه الجهود الى الالتزام بالاسعار وحصول الأمن وكثرة البضائع بعد أن اطمأن الفلاحون بعدم اعتداء العريان والعسكر على ما يجلبونه الى العاصمة وفى الواقع كانت هذه المحاولات مرتبطة برغبة العثمانيين فى تأكيد نفوذهم من خلال الباشوات لاستعادة قبضة الدولة على مصر ، وهى بذلك لم تكن سياسة عامة يلتزم بها المحتسبون . وفى أوائل حكم محمد على فى جمادى الاول ١٢٢٨ هـ / مايو ١٨١٣م اختير السيد ( محمد المحرقى ) شاه بندر التجار ببصر ، وأصبح له الحكم على كافة التجار وأهل الحرف والباعة ، وأسندت الحسبة الى أحد التجار ( الخواجا محمود حسن ) الذى لبس الخلعة وبدأ يمارس اختصاصه فأعاد العمل بالموازين السابقة ( الرطل الزياتى أربع عشرة أوقية ) وقلل من استعار اللحوم وغيرها من المواد الغذائية ، مما جعل الرعية تستقبل هذا الحكم بنوع من الارتياح ، ولكن لم تستمر فعالية اجراءاته امدا بعيدا (٩) .

ويظهر المحتسب فى الاحتفالات (\*) والمناسبات العامة ، ومنها الاحتفال

(٨) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٠٩ .

(٩) نفس المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٧٦ ، ٢٦٩ .

(\*) من هذه الاحتفالات الأعياد والاحتفال بخروج المحمل سنويا ووفاء النيل عندما يفتح سد الخليج ، الى جانب احتفالات الزواج والختان التى يدعو اليها الباشا العثمانى كبار رجال الولاية ، والاحتفال بانتصارات الدولة .

برؤية هلال شهر ( رمضان ) (\*\*) حيث جرت العادة أن المحتسب  
 كن يتخذ موكبا حافلا ليلة الرؤية ويرسل الى مشايخ الأسواق لحضور هذا  
 الموكب الذى يجوب شوارع العاصمة للاعلان عن بداية شهر رمضان على  
 الاهالى ، ويحرص المحتسبون على احياء هذا الاحتفال الدينى الهام  
 ولكن فى اواخر القرن السابع عشر ( ١١٠٥ هـ / ١٦٩٤ م ) لجأ بعضهم  
 الى تحصيل الرسوم المفروضة على مشايخ الأسواق فى هذه المناسبة للانفاق  
 على لوازم الاحتفال ، فى نظير عدم ركوبهم واستمر هذا التجاوز حتى سنة  
 ( ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م ) عندما اصدر امر الى المحتسب ( اسماعيل اغا تابع  
 عبد الله الدالى ) بركوب جميع مشايخ الأسواق جميعا - حسب العادة  
 القديمة - وأرسلت التذاكر اليهم فامتثل غالبهم لهذا الامر ، ورفض آخرون  
 تزعمهم شيخ الغورية والجمالون ، وبعض التجار المغاربة واعترضوا  
 على دفع تكاليف هذه الليلة « سباط » وأجرة مهاترة واثنين ساعة ومالك  
 خلف الراكب وشموع ومشاعل .. » (١٠) وخسر المحتسب بذلك موردا ماليا  
 وانعكس هذا التطور على موكب المحتسب فى هذه المناسبة ، ففى ٢٩  
 شعبان ١١٤٩ هـ / ٢ يناير ١٧٣٦ م ، ركب ( محمد اغا المحتسب ) دون  
 المظاهر المألوفة سابقا حيث قلت المشاعل والشموع وتواضع بذلك عن شكل  
 الموكب المعتاد فى نظر الاهالى . وفى ظل الوجود الفرنسى طلب المحتسب  
 من ( بونايرت ) أن يسمح له بالركوب لاثبات هلال رمضان سنة ١٢١٣ هـ  
 ٥ فبراير ١٧٩٩ م فوافق على ذلك محاولا كسب ود المعمرين ، كما تقدم

(\*\*) يتم الاعلان عن رؤية الهلال فى بيت القاضى بخضور المحتسب  
 ومشايخ الحرف وشيوخ الأسواق ، وقد يتعذر رؤية الهلال فيكون اكتمال  
 شهر شعبان ، وقد يتردد القاضى فى اعلان الرؤية اذا ما تضاربت الأقوال ،  
 ففى سنة ١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م بلغ بعض الأتراك القادمين من الوجه  
 البحرى الى القاهرة القاضى برؤية الهلال ولكنه لم يشأ الاعلان عن ذلك مما  
 جعل الوالى يشيع الرؤية بناء على مشاهدة الأتراك فكانت من النواذر ،  
 كما يرى المؤرخ الجبوتى : ج ٣ ص ٣١٤ ، ٣١٥ .  
 (١٠) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٦٠٦ وما بعدها .



الولائم أربعة أيام للعلماء ورجال الأوجاقات والحرفيين والتجار وأكابر الفرنسيين بهذه المناسبة ، وركب المحتسب في موكب هائل من جديد أفضل من ذي قبل . واهتم مينو بالاحتفال بهذه المناسبة في مستهل ١٢١٥ هـ / يناير ١٨٠١م وركب المحتسب وشيوخ الحرف ابطالبول والزمور ، وحصل المحتسب على خمسين ألف درهم نظير عوائده التي كان ينفق منها على لوازم الموكب (١١) .

وفي نفس الوقت لعب المحتسب - إلى جانب أغراض مستحفظان - والوالى دورا مؤثرا بمساعدة أرباب الديوان من الشليوخ ، ومشايخ الحارات والخطط ، في خدلة الفرنسيين ومنع حدوث الفتن بين أبناء الرعية بعد أن أشيع وصيول العثمانيين والانجليز الى مصر في شوال ١٢١٥ هـ / فبراير ١٨٠١م ، وصاروا مسئولين أمام السلطة الفرنسية عن أى فوضى تنشب في القاهرة ، كما حرص المحتسب على تنفيذ أوامر الفرنسيين وإبلاغها للناس للوقاية من الطاعون ومنع انتشاره حفاظا على الصحة العامة . وبرغم جهود المحتسب في هذا المجال إلا أن مينو أمر بالقبض عليه دون سبب واضح رغم محاولة أرباب الديوان العفو عنه ، ولم يقلد غيره فى منصبه واكتفى بقيام ( كتحذاه ) بصاحبة أعا مستحفظان فى تنفيذ المهام المطلوبة (١٢) .

كان المحتسب يمارس اختصاصا إداريا تفرغه تطورات الأحداث السياسية فى بعض الأوقات ، فعفى شهر ربيع الأول ١٢٢٠ هـ / يونيو ١٨٠٥م أثناء محاصرة ( أحمد باشا خورشيد ) فى القلعة ورفضه العزل بناء على ارادة الزعامة الشعبية ، اضطرت الأحوال فى القاهرة ، وزاد تعدى العسكر على الرعية ، فنزل المحتسب صحبة عمر مكرم يعلن على الأهالى اتخاذ وسائل الاحتياط وجراسة الأخطاط وحمل الأسلحة لمواجهة ابناء الجند بالمثل ، فأقام الناس المتاريس على أبواب الأحياء فى سبيل اقرار الأمن

(١١) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٣ ص ١٤٤ .

(١٢) نفس المصدر السابق ، ج ٣ ص ١٤٦ وما بعدها .

والنظام ، والحيلولة دون هجوم العسكر عليهم ، وكان ينادى حسبما رسم  
النقيب والعلماء دلالة على تحدى سيادة الباشا المغزول (١٣) .

احتسب المحتسب في أوائل حكم محمد على اختصاصات وسلطات  
جديدة ارتبطت بالاتجاه السياسى العام ، ففي سنة ١٢٣٢ هـ / ١٨١٧ م قام  
بجولاته المعتادة في العاصمة وأمر الأهالى بمراعاة النظافة في الشوارع  
بالكنس والمواظبة على رشها بالمياه ، وأجبرهم على قطع الطرقات في  
العطف والحارات والأزقة مما يعوق الحركة فيها من نقوءات ، فاضطر  
أصحاب البيوت وأرباب الحوانيت الى القيام بذلك بأنفسهم من أعمال الحفر  
ونقل الأتربة خوفا من عقابه ولانشغال العمال في عمائر الدولة . فضلا عن  
الاهتمام باضاعة الشوارع والأسواق ، بتعليق القناديل على أبواب الدور  
وكل ثلاثة حوانيت قنديل ، للحيلولة دون نشاط اللصوص وقطاع الطرق ،  
وفي نفس الوقت لفرض نفوذ الحاكم على المدينة (١٤) .

وحاول المحتسب الزام أهل الذمة من ( نصارى الأرمن والأروام  
والشوام ) بارتداء زيهم الأصلى حيث العمائم الزرق ، ومنعهم من استخدام  
الخيول والبغال في تنقلاتهم ، وحرّم عليهم تأجير المسلمين للعمل في شئون  
الخدمة ولكنه في هذا المسلك « زاد في نغمات الطنبور » ، على حد تعبير  
المؤرخ ، واصطدم بنفوذهم ومكانتهم التى احتلوها لدى محمد على باشا ،  
فصاروا « أخصاء الدولة وجلسان الحضرة وندماء الصحبة .. » (١٥) وبذلك  
انحصرت سيادة المحتسب على أهل الذمة ولم يحقق مأربه .

ومن الطريف ان المحتسب تعرض لقضية خارجة عن اختصاصه ، وتتعلق  
باجبار المردان ( الغلمان ) وسائر العسكر وغيرهم باطلاق اللحي ، والمعتاد  
لدى الاتراك حلق اللحي حتى ولو طعن أحدهم في السن ، واستعان في تنفيذ

(١٣) الجبرتي : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٢ .

(١٤) نفس المصدر السابق ، ج ٤ ص ٢٧٩ .

(١٥) نفس المصدر السابق ، ج ٤ ص ٢٨٠ وما بعدها .

هذا الأمر الجديد بالسيد محمد المحروقي لتطبيقه على كافة التجار  
والحرفيين (١٦) .

### المحتسب وتطور نفوذه :

ارتبطت مكانة المحتسب ونفوذه بأوضاع أوجاق الجاويشية الذي ينتمى  
إليه ، ومن المعروف أن جماعتي الجاويشية والمتفرقة امتقدتا السلطة والمكانة  
في القرن الثامن عشر سواء بالنسبة للقوة العددية أو المرتبات والامتيازات  
المادية ، ووقعتا تحت تأثير وسيادة الأوجاقين الرئيسيين ( مستحفظان —  
عزيان ) .

وقد حجب نفوذ أغا مستحفظان الذي تضخم في القرن الثامن عشر —  
رغم عيوبه — من وجود المحتسب الذي تقلصت اختصاصاته وتدهورت  
مكانته وأخلاقياته ، فأصبح من المحتسبين من يتقاضى الرشوة ويتغاضى  
بذلك عن تلاعب السوقه بالأسعار وكافة الموازين والمكايل المستعملة في  
البيع والشراء .

ومن كتابات المؤرخين المعاصرين يمكننا أن نلمس اهتزاز سلطة المحتسب  
في نفوس العسكر ، من ذلك أنه خلال جولة أحد المحتسبين في فبراير ١٧٣٦  
تعرض لاهانة من جانب ( أوده باشي ) تعرض له بالضرب عندما كان يعاقبه  
أحد الباعة حيث استجار بالأوده باشي فانسحب المحتسب إلى باب عزبان  
بالقلعة مهددا بالتخلي عن منصبه احتجاجا لهذا التصرف ، وكانت النتيجة  
إبطال الحسبة وإصدار فرمان من الباشا بذلك ، ونزل الوالي وأشهر النداء  
بهذا التغيير وأغلق بيت الحسبة ، وظلت العاصمة بدون محتسب حوالي  
خمس أشهر حتى أسند الباشا إلى الوالي السابق ( محمد المغربي ) في يوليو  
١٧٣٦ هذا المنصب والبسه ( قفطان الحسبة ) (١٧) .

(١٦) نفس المصدر السابق ، ج ٤ ص ٢٨٠ وما بعدها .

(١٧) أحمد شلبي بن عبد الغني : المصدر السابق ، ص ٦٠٦ ،

٦١٤ ، ٦١٦ .

— الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٤٣ .

— مصطفى إبراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٣٠ — ٢٤٣ .

بيد أنه يجب الإشارة إلى جهود فردية بذلها بعض المحتسبين لاستعادة سلطاته ، في بعض الأحيان ، وتستند هذه الانتعاشات إلى تأييد الحاكم فضلا عن كفاءة المحتسب نفسه ، وقوة شخصيته ، من ذلك ( الأمير محمد اغا بن محمد كخدا اياظه ) الذي شغل هذا المنصب ( سنة ١٢٠٦ هـ / ١٧٩٢ م ) وسار سيرا حسنا في مباشرة مهامه لحد أخاف السوقه ، وكان حازما في معاقبة المسيئين ، فكان يعاقب القصاب الذي يزن لحما ناقصا عن الوزن باستكمال النقص من جسده (١٨) .

ومن الأمثلة النادرة ذلك المحتسب الذي اختاره محمد على سنية ( ١٢٢٢ هـ / ١٨١٧ م ) ويدعى ( مصطفى كاشف كرد ) وقد خوله سلطات واسعة لضبط الأمور في مجال الأسواق والتجارة ، وتخلّى المحتسب عن المظاهر المعتادة للوكب من مساعدين وخدم يتقدمونه والميزان الذي يخله أتباعه ، وعاقب بشدة وصار يضرب بالدبوس من يصادفه من الباعة بادنى سبب ويعاقب بقطع الأذن ، فاضطروا إلى اغلاق الحوانيت وقلت البضائع ، ولكنه لم يهتم بذلك ، وبالع في تعسفه (\*) والطواف ليلا ونهارا يفتش عن المخزون من السلع . كما تعرض المحتسب للعسكر الذين اشتغلوا في شئون التجارة واجبار الفلاحين على بيع منتجاتهم بأثمان رخيصة ابيعها للناس بأعلى الأسعار ، فحرم عليهم هذا النشاط ، واحتكار اقوات الرعية ، وعاقب من صادفه منهم (١٩) .

#### ايرادات المحتسب :

كان المحتسب ملتزما لمقاطعة ( احتساب نفيس محروسة مصر ) كما تنشر بذلك الوثائق ، والتي تدر دخلا سنويا يصل إلى ما يقرب من سبع

(١٨) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٦١ .

— احمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٦٢٦ .

(\*) كان يعاقب باعة الكفاية المخالفين بالجلوس على الصواني الموضوعه على النار فترة طويلة .

(١٩) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٢٦٩ .

— ابراهيم الصالحى : المصدر السابق ، ص ٥٢٩ وما بعدها .



وعشرين ألفاً بارة ، ويحصل المحتسب على عوائد معينة على كافة البضائع والمنتجات الواردة من الأقاليم للاستهلاك بالعاصمة ، وتختلف من وقت لآخر تبعاً لتغير الأسعار منذ النصف الأخير من القرن السابع عشر استحدث المحتسب رسوماً غير قانونية ، عرفت بمال الحماية يحصلها من التجار والحرفيين وأرباب الأسواق ، وذلك مقابل عدم التزامهم بالقيود المفروضة على السلعة من جودة ووزن وسعر (٢٠) .

وفضلاً عن ذلك كان للمحتسب الحق في الحصول على تكاليف الاحتفال برؤية هلال رمضان على شكل عوائد مقرره على شيوخ الحرف ومشايخ الأسواق ليختص بجانب كبير منها لنفسه والانفاق على موكبه بهذه المناسبة .

وبقدوم الحملة الفرنسية سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨م ألغيت إيراداته السابقة سواء القانونية وغير القانونية ، وحددت تكاليف الاحتفال بالرؤية لشهر رمضان بخمسين ألف درهم ، وصار بذلك من أصحاب المرتبات المقررة على الخزينة . وبعد خروج الفرنسيين من مصر يبدو أنه استعاد هذه الإيرادات من جديد ، ولكنه حرم منها على أيدي محمد علي سنة ١٢٣٢ هـ / ١٨١٧م ونودي بالغائها مقابل تخصيص دخل سنوي قدره خمسة أكياس مصرية على الخزينة العامة (٢١) .

وهكذا تضاعفت (❖) دخول المحتسب خلال القرن الثامن عشر ، حتى حددت في أوائل القرن التاسع عشر ، ولم يعد هذا المنصب يغرى بالتقدم لشغله .

---

(٢٠) سجلات الروزنامة : دفاتر الجمارك ، دفتر سنة ١٠٩٣ برقم

٤١١٤٢ .

سجلات الروزنامة : دفتر أصول مال جمارك ومقاطعات .

(٢١) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٣ ص ١٤٤ ، ج ٤ ص ٢٦٩ .

(❖) قلت مقابل ذلك الرسوم التي يجب أن يدفعها المحتسب كعوائد عن منصبه للخزينة لحوالي الربع ، عما كان عليه في القرن السابع عشر لتصل في أواخر القرن الثامن عشر إلى ١٤٤٩٧١ بارة سنوياً .



# بسم الله الرحمن الرحيم

## الفصل الرابع عشر

الوالى (الصوباشى)

واسلوب حفظ الأمن فى العاصمة

تعيين الوالى :

يتولى الباشا اختيار الولاة الثلاثة لكل من ( القاهرة — مصر القديمة — بولاق ) وهم تحت اشراف أغا مستحفظان ورئيسه ويعملون ضمن جهاز الأمن بالعاصمة . وبمرور الزمن أصبح لوالى القاهرة سلطة الاشراف على زميليه المذكورين .

ويعرف الوالى أيضا باسم ( الصوباشى ) أو ( الزعيم ) حسبما يرد فى الوثائق ومؤلفات المؤرخين المعاصرين ، وهو امتداد لما كان متبعاً فى العصر المملوكى ، وعادة ما يكون من رجال الجاويشية .

وفى القرن الثامن عشر ، تدخل البكوات المماليك — فى معظم الأوقات — فى تعيين الولاة من بين أتباعهم ، كما هو الحال بالنسبة لأغا مستحفظان (١) .

مقر الوالى :

يقع مقر الوالى بجوار باب زويلة (\*) حيث قلب العاصمة ، وتركز

(١) سجلات المحاكم الشرعية : محكمة بولاق : من ٦٥ ق ٩ ، ق ١٨ ، ق ١٣٥ .

— سجلات القسمة العسكرية : س ١٦ ق ٢٧٠ ، ق ٢٣٨ ، ق ٣٤٥ .

— إبراهيم الصالحى : تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق ، ص ٥٢٣ .

٥٣٠ .

— حسين أنندى : الروزنامجى : المرجع السابق ، ص ١٦ .

(\*) أقرب سوق القوافل وهو من الأسواق المغطاة المعروفة فى العصر

نشاطه بصمات واضحة في هذا الحى ، فقد عرف باب زويلة لدى العامة  
بـ ( بوابة المتولى ) نسبة الى الوالى ، وهناك كان يتم تنفيذ احكام الاعدام  
وسائر العقوبات وهو يستعين بعدد من العسكر سواء من مستحفظان  
أو الدلاة فيما بعد بينما اتخذ الواليان الآخران موقعهما في كل من مصر  
القديمة وبولاق وهما على اتصال بحاكمى الشرع في الناحيتين لاجراءات  
اندعوى والقضايا المختلفة (٢)

### اختصاصات الوالى وتطورها :

يقوم الوالى بدور مساعد لاغات مستحفظان في مباشرة شئون الأمن  
بالعاصمة حيث يتتبع المفسدين من اللصوص وقطاع الطرق ، ويهتم بالقبض  
عليهم لاقرار النظام بالمدينة ، وينفذ الوالى الاحكام الشرعية التى يصدرها  
القاضى ( قاضى العسكر ) . ويراقب الوالى أيضا نشاط جماعات معينة  
كالمثلى والراقصين والموسيقين وأرباب البغاء من النساء اللاتى بلغن  
فى العاصمة حوالى عشرة آلاف فى القرن الثامن عشر ويعنى بأغلاق الخمارات  
ونور البوظة وغيرها من المشروبات المحرمة (٣) .

ويمارس نشاطا فى ضبط الاسواق من حيث مراقبة الأسعار والموازن  
والمقاييس والمكاييل وهى واقعة ضمن اختصاصات المحتسب ، وقد ينوب

= العثماني ، انشاء أحد البكوات الممالك من اجل صناع الاحذية والعاملين  
فى تجارتها .  
(٢) الدمرداش : المصدر السابق ، ص ١٢٩ - ١٣١ .

— عبد الكريم بن عبد الرحمن : المصدر السابق ، ورقة ١٠٠ .  
وما بعدها .

Perry : op. cit., p. 215.

Raymond : op. cit., pp. 608-610.

(٣)

- أحمد راسم : المرجع السابق ، ص ٢٦٥ وما بعدها .
- الدمرداش : المصدر السابق ، ص ١٦٣ - ١٧٧ ، ١١٠ .
- مصطفى بن إبراهيم : المصدر السابق ص ٢٥٥ - ٢٦٠ .



عنه في بعض الأحيان لممارستها ، ويصادب المحتسب في جولاته الى بولاق  
حديث مخازن الغلال لاستخراجها وقت الأزمات عندما يلجأ التجار الى  
اخذها لتحكم في الأسعار ، وتقدمها لأصحاب الأفران وتوفر الخبز للزعماء .

ويعنى الوالى ايضا بالنظافة العامة ، فكان يقوم بتطهير الخليج من  
رواسب المياه والقاذورات التى تلقى فيه بعد ركود مياهه حفاظا على  
الصحة العامة ، ويباشر أعمال الهدم وإزالة الأتربة من الطرقات مستعينا  
بطوائف الهدادين ، كما يهتم بمكافحة الحرائق بمعونة السقاين ، ويباشر  
إضاءة الشوارع والأسواق والوكالات مع الأغا والمحتسب ويعاقب من  
ينهاون في ذلك من الأهالى (٤) .

الى جانب هذه الأدوار السابقة التى مارسها الوالى ، تطورت  
اختصاصاته في القرن الثامن عشر ليقوم بجهود إدارية تفرضها الظروف ،  
ففى سنة ١٧٠٩ احتدم الخلاف بين مجاورى الأزهر حول ( وظيفة التدريس  
والشيخة ) وتعصب الفريقان كل منهما لشيخه ، وقد تطورت الأمور بنشوب  
مشاجرات بين الفريقين وقتل عدد من المجاورين داخل الجامع الأزهر ،  
الى جانب النهب والتخريب الذى لحق به ، فتدخل الوالى — بأمر الباشا —  
لنقض النزاع والقبض على البادئ بالهجوم وحددت إقامة شيخهم في  
بيته (٥) .

وعقب الفتن الماوية كان الوالى يتعقب مثيرى الفتن من المماليك  
واتباعهم ، ففى فتنة جركس سنة ١٧٢٦ كلف بالقبض على رجاله من  
الصناجق ونفذ أحكام الإعدام الصادرة من الباشا بشأنهم ، واستمر في  
البحث عن المختفين من أتباعه ومؤيديه ، حيث قبض على ابن ( أحمد بك  
الأعسر ) الذى سافر صجبة جركس الى الجزائر وتعرض الابن للاهانة

(٤) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٣٠٥ ، ٢٧١ ، ٢٩٥ .

(٥) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٢١ .

Raymond : op. cit. p. 610.

وأجبر على الاعتراف بأموال أبيه وأماكن اختفائها ثم نفى الى دمياط .  
ويتخذ الباشا وسيلة في هذه الاضطرابات لمصادرة أموال المشاركين في  
هذه الفتن من الروزنامجية وغيرهم . وهو يصاحب اغات مستحفظان في تنفيذ  
أوامر الباشا بالقبض على البكوات المماليك الذين يدبرون مؤامرات تستهدف  
التخلص من الباشا العثماني ( مؤامرة الشواربية في اغسطس ١٧٢٧ ) (١) .

وقد تفرض الأحداث اغلاق ابواب المدينة لتتبع وملاحقة الخصوم من  
القتلة ، ففي ١٣ أبريل ١٧٣٠ تعرضت القاهرة لموجة من الفوضى عقب  
مقتل زين الفقار بك ( كبير الفقارية ) على أيدي جماعة ابن ايواظ ، واضطر  
النصاجق بمعونة الوالى لاتباع هذا الاجراء وفرض على أهالى القاهرة  
عدم مغادرتها لاي أمر حتى تمكن من القبض على القتلة وقدموا الى شيخ  
البلد ( محمد بك قطامش ) لمعايبتهم (٧) .

ويتصدى الوالى لمواجهة تذر أبناء الرعية ضد الباشا القادم الى مصر  
من ارتفاع أسعار السلع الأساسية ، ففي ديسمبر ١٧٣١ عندما وصل  
( محمد باشا السلحدار ) تعرض لالقاء الطوب من الأهالى بعد أن تعرضوا  
نلايذاء من الوالى وابعادهم عن طريق الموكب . كما يواجه أيضا اعتداءات  
العسكر المسافرين للمشاركة في حروب الدولة خارج مصر ، وهو يستعين  
بالجند المرتزقة ( الغز ) في حراسة ابواب المدينة لمنع دخولهم وممارسة  
أعمال النهب والسلب (٨) .

يتضح من هذه الأدوار التى اضطلع بها الوالى في القرن الثامن عشر  
انها كانت في خدمة الباشا العثماني وأمرأ المماليك ، لمحاولة احكام القبضة

- 
- (٦) الدمرداش : المصدر السابق ، ٣٢٢ وما بعدها .  
— مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ١٩١ — ١٩٣ .  
— أحمد شلبي بن عبد القنى : المصدر السابق ، ص ٥٠٧ وما بعدها .  
(٧) نفس المصدر السابق ، ص ٥٠٨ .  
(٨) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٢٤ .

على شئون العاصمة ، وهى اختصاصات ادارية وامنية متعددة . ومن الملاحظ أن مكانة الوالى قد تدهورت فيما يتعلق بمهامه الاساسية من حيث تتبع المجرمين واللصوص لتوفير الأمن لابناء الرعية ، ولا ادل على ذلك من شيوع الفوضى والنهب على ايدى هذه الجماعات لدرجة نهب بيت الوالى نفسه ، والحصول على الاموال التى يصادها من الصناجق المماليك خلال الفتن المملوكية احيانا ، وبذلك تحول نشاطه لصالح الطبقة الحاكمة دون مراعاة لشئون الرعية (٩) .

المصادر :  
١- تاريخ مصر

#### ايرادات الوالى :

كان الوالى — كما تشير الوثائق — ملتزما بمقاطعة ( الدرك ) من الديوان العالى وهو يؤدى مالا عن هذا الالتزام ، وله عوائد معينة من هذه المقاطعة ويعد مسئولا عن المبرقات ( النقب والهدم والتطبيب واغاثة الملبوف ) ويستعين فى ادارة هذه المقاطعة بمقدم وعدد من الخفراء (١٠) .

ويحصل الوالى على ما يقرب من اربعة اكياس سنويا من مال المرى منظر قيامه بجرف الخليج الناصرى ، وله راتب نقدى فى كل شهر حوالى كيس مصرى ، وجراية وعليق تصل الى مائتين وثمانية وثمانين اردبا من الغلال سنويا (١١) .

وباختلال نظم الادارة اصبح يحصل عوائد على طوائف العاهرات ( ارباب الفواحش ) عن كل منهن مبلغا يتراوح بين خمسة الى سبعة دنانير وعلى الخمارات ودور البوظة وغيرها ، وهذا يعنى حصوله على ما يقرب

(٩) احمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٥٧٦ ، ٢٧١ .

(١٠) سجلات المحاكم الشرعية ، محكمة بولاق : س ١٨ ق ١٨٣٤ ،

ق ١٧٨٩ .

— محكمة قوصون : س ٢٤٠ ق ٢٨٧ .

(١١) يشير حسين افندى الروزنامجى الى أن والى القاهرة كان لشه هذا الراتب ثابتا فى الميزانية دون زميله ( والى بولاق ووالى مصر القديمة ) شفيق غربال : مصر عند مفترق الطرق ، ص ٢٢ .

من خمسة آلاف الى سبعة آلاف دينار سنويا ، ولكنه تعرض للحرمان من هذا الدخل غير المشروع ( المحرم ) بعد أن أصدر أحد الباشوات العثمانيين سنة ١٧٣٠ ، فرمانا يقضى بإغلاق الخمارات وبيوت البغاء ، واقتصر الوالى على راتبه النقدي المذكور والجراية والعليق ، الا انه ليس من المستبعد حصوله على تلك العوائد فيما بعد خاصة وان الباشوات تتغير اتجاهاتهم واهتماماتهم من وقت لآخر ، كما أن النفوذ المملوكى صار واضحا بصفة خاصة في النصف الثانى من القرن الثامن عشر (١٢) .

### أسلوب حفظ الأمن في العاصمة :

يجب القاء الضوء — أولا — على طبيعة البناء العمرانى والسكنى للعاصمة حتى يمكننا تصور النظام المتبع لحفظ الأمن ، انقسمت المدينة الى العديد من الاحياء وهى تعرف باسم الحارات أو ( الأخطاط ) فضلا عن ( الدروب ) ، وتبعاً لما قدمه الرحالة الأجانب فإنها عبارة عن وحدات سكنية مترابطة كل منها ينقسم بدوره الى شبكة من الشوارع الرئيسية ، ويتفرع منها حواري ( عطفات ) وأزقة غير نافذة تنصب فى النهاية الى الشارع الأستاسى الذى يقع فى نهاية باب الحى ( بوابة الدرب ) ، وهذه الاحياء عادة ما تكون لسكنى الطبقات الكادحة من أبناء الرعية سواء رجال الحرف المختلفة وصغار التجار الذين يعملون فى حوانيتهم المتواضعة بالشوارع التجارية والأسواق المنتشرة فى قلب العاصمة ، ورغم الاختلاف فى تحديد اعداد هذه الاحياء فان ما يمكن أن نعهه أقرب الى الصواب حوالى مائة حى يصل تعداد كل منها فى المتوسط ما بين ألفين وخمسمائة الى ثلاثة آلاف نسمة (١٢) .

كان من الضروري بالنسبة لكل حى الاهتمام بالبوابة التى تعد المدخل.

---

(١٢) مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٣٥٣ — ٣٥٥ .

أحمد راسم : المرجع السابق ، ص ٢٦٦ .  
Raymond : op. cit., p. 609.

(١٣) أندريه ريمون : المرجع السابق ، ص ٢٠ .



انوجد لكل ابناء الحى والقامين اليه ، وهى ذات طراز معمارى متشابه  
يراعى فيه ضخامة البناء وتحصينه ، تصنع من الخشب السهيك المدعم  
بعوارض حديدية عديدة لزيادة متانتها ، ويتولى حراسة البوابة عدد من  
الخبراء — اشتهروا بثباتهم دائما — وهم مسلحون على أهبة الاستعداد  
لمواجهة اى خطر ، وتغلق هذه البوابة ليلا لتأكيد الأمن ومنع اللصوص  
من التسلل ، ولا يسمح بالدخول الى الحى فى هذا الوقت الا لابنائه وهم  
معروفون لدى القائم على البوابة (١٤) . (\*)

وعلى هذا النحو لم تكن الاحياء متصلة فيما بينها ، وانفاد هذا الانفصال  
كثيرا أثناء الازمات التى تجتاح المدينة ، وأحداث الفوضى لاي سبب من  
مؤامرات مملوكية أو اعتداءات من جانب العسكر ، أو قطاع الطرق ، حيث  
يلجأ سكان الاحياء المجاورة لاحكام اغلاقها ، ويقفهم ذلك مما رددته الجبرتى  
فى هذه الظروف : « أغلق الناس الدكاكين والدروب .. » (١٥) .

وتخضع الاحياء ( الحارات ) لاشراف شيوخ الحارات (\*\*) وهم  
غالبا ما يكونون فى نفس الوقت مشايخ الطوائف الحرفية التى تسكن هذه  
الاحياء ، يعاونهم عدد من النقباء ، وهم يلعبون دورا هاما بين هذه الفئات  
الاجتماعية من المحكومين وبين الاحكام الممالك ، الى جانب حرصهم على  
حماية حاراتهم من دخول الغرباء والاشقياء (١٦) .

انقسمت العاصمة — كما سبق الاشارة — الى اقسام ثلاثة رئيسية.

(١٤) نفس المرجع السابق ، ص ٢٣ وما بعدها .  
(\*) كان البواب يحصل على مكافآت مالية من ابناء الحى كل حسب  
قدرته .

(١٥) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٤٤ ، ٨٥ ، ١٢٠ .  
(\*\*) كان لشيوخ الحارات عوائد معينة تصل الى ٣٪ من تركات  
المتوفين من ابناء حاراتهم نظير ما يقدمونه من خدمات ، اندريه ريمون : المرجع  
السابق ، ص ٢٣ .  
(١٦) اندريه ريمون : المرجع السابق ، ص ٢٣ وما بعدها .

( القاهرة — بولاق — مصر القديمة ) وعلى كل منها والى ( زعيم ) ، وانتشرت في غالب الأحياء نقاط للحراسة ( ادراك ) يحرس كل ( درك ) جماعة من الخفراء أتباع الوالى تحت قيادة ( مقدم الدرك ) . وتهتم الادارة بتشديد الاضاءة ليلا ( الفوانيس — المصابيح ) في الشوارع والاسواق لمساعدة رجال الأمن في انجاز أعمالهم ، ولضمان يقظة الخفراء كان الوالى يقوم بجولات متعددة مستعينا برجال أوجاق مستحفظان الذين يختارهم أغا مستحفظان . واذا كان الوالى ومساعدوه يقومون بأعمال الشرطة الليلية في المدينة ، كان اثنان من الصناجق مكلفان بمراقبة ضواحي القاهرة شمالا وجنوبا للملاحقة شرادم العريان وقطاع الطرق الذين يقتحمون المدينة كلما واثتهم الفرصة ، ويستمر نشاط الصنحقين ورجالهما منذ طلوع الفجر حتى غروب الشمس ، ويتناوب الصناجق في هذه المهمة كل شهر . واثناء النهار عهد الى رجال أوجاق العزب حراسة القلقات ( مراكز الشرطة ) فكان في كل ( قوللق ) عدد من الجند برئاسة ( بلوكباشى ) يتناوبون الخدمة في هذه المراكز المنتشرة بالمدينة (١٧) .

وكان لأغا المستحفظان الكلمة العليا على هذه الأجهزة المتعاونة في سبيل حفظ الأمن ويقوم بجولاته في موكب حافل لاتجازا مسؤولياته المتعددة ومن بينها التأكد من استتباب الأمن في العاصمة مقر الحكم .

وبشكل عام : كانت قبضة رجال الأمن ( الصوباشية ) قد تراخت في القرن الثامن عشر وخاصة في الربع الأخير عن انجاز المهام الملقاة على كاهلهم ، نظرا للاضطرابات السياسية والاقتصادية التي تعرضت لها ولاية مصر ، كما أنهم صاروا يلقون الرشاوى للتغاضي عن

(١٧) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٣٠٥ .

— حسين أفندى الروزنامجى : المرجع السابق ، ص ٢٢ وما بعدها .

— مضابط محاكم الاقاليم : محكمة المنصورة : س ١ ق ٩٢ ، ق ١٦٦ ،

ق ٥٤ ، س ٣ ق ٧٥ ، س ٤ ق ١١٧ ، س ٣ ق ٩٨ .

— محكمة الباب العالى : س ١ ق ٤١ .

لخالات الفوضى والنهب التي يتعرض لها الأهلى ، وازاء هذا القصور الذى لحق بجهاز الأمن الرسمى فى العاصمة ، لعبت الكيانات الذاتية دورا هاما ممثلا فى الأحياء وطوائف الحرف ومشايخهم ، وحمل الناس الأسلحة للتصدى لشغب العسكر ، وايدائهم ، الذى لا يهدا ، فضلا عن اعتداءات المراجين والأتباع المماليك ، ويشير المؤرخ الى امثلة متكررة فى هذا الصدد لعل أبرزها — أثناء فترة الانتقال والفوضى التى تلت خروج الفرنسيين من مصر — حتى تولى محمد على شئون الحكم سنة 1805 ، وكان للزعامات الشعبية اسهام ملموس فى الدفاع عن مصالح الرعية (١٨) .

---

(١٨) الجبرى : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٢٢٦ وما بعدها .

## القسم الثاني

### الادارة المحلية

#### الفصل الخامس عشر

#### العسكر والادارة المحلية

##### حكم الأقاليم ( الولايات ) :

أبقى العثمانيون على التقسيمات الادارية لولاية مصر دون تغيير يذكر ،  
وعهد الى بقايا الممالك — الذين شكلوا أوجاق الجراكسة — مناصب  
الادارة المحلية بالولايات .

كما اعتمد الباشوات العثمانيون على رجال الأوجاقات العثمانية في  
انجاز مهام الادارة المحلية وشغل بعضهم المناصب الكبرى الى جانب  
الممالك الجراكسة .

انقسمت ولاية مصر — خلال العصر العثماني — الى عدة ولايات كبرى  
عرفت باسم ( الصنجقيات ) ، ويتولى ادارتها كبار الصناجق من البكوات  
الممالك ومن أمراء الأاوية الشريفة ، وهم يشكلون عنصرا هاما في تصريف  
شئون الادارة المحلية . واهم هذه الصنجقيات : ( الشرقية — الغربية —  
المنوفية — البحيرة — جرجا ) (١) ، وكان الباشا العثماني يختار حكام

(١) حسين أفندي الروزنامجي : المرجع السابق ، ص ١٦ وما بعدها .  
— السيد رجب حراز : المدخل الى تاريخ مصر الحديث ، القاهرة



هذه الصنجقيات الكبرى من بين اغوات الأوجاقات وأمرء الممالك بعد وصول أحدهم الى رتبة الصنجقية التى تؤهله لشغل منصب ( حاكم الاقليم ) ومن الملاحظ ان رجال البيوت المماوكية هم الذين استاثروا بحكم الولايات الكبرى خلال القرن الثامن عشر ، ويتم توزيع المناصب بمعرفة الباشا العثمانى الحاكم ، ويهتم بشغلها من بين أعوانه ، وعندما يتولى أحد الباشوات حكم مصر ، كان يجرى تغييرات واسعة فى حكم الولايات ( الأقاليم ) ليصطنع نفسه — اذا ما أمكنه ذلك — مؤيدين لسياسته .

وغالبا ما كانت تظهر الخلافات بين البكوات الذين ينقسمون الى بيوت مملوكية متعددة ، وحتى بين أفراد البيت المملوكى الواحد لتولى هذه المناصب الادارية الهامة ، ويمارس شيخ البلد نوعا من الضغط على الباشا عند توزيع هذه المناصب ليظفر أتباعه بالنصيب الأوفى منها ، من ذلك ما قام به ( اسماعيل بك بن ايواظ ) تجاه ( محمد باشا النشنجى ) فى مايو ١٧٢٢ ، حيث يشير المؤرخ الى ان : « .. كل هذا برأى اسماعيل بك .. » (٢) .

ويحرص الباشا على ارضاء رجال طائفتى ( الفقارية والقاسمية ) وقد انقسم رجال القاسمية الى بيتى ( الايواظية ) و ( الشنبية ) ، فقد ضم الأول عشرة صناجق ، والثانى ثلاثة عشر صنجقا . وتدل تركات الصناجق على مدى ثرائهم وارتفاع مستواهم الاجتماعى ، فعندما قتل ابن ايواظ فى الديوان فى ديسمبر ١٧٢٣ اثناء صراعه ضد جركس ، أمر الباشا ببيع تركات الصناجق ، الذين قتلوا معه بحضور الباشا والروزنامجى والقسام :

- 
- (٢) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .  
— مصطفى بن ابراهيم : المصدر السابق ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٨ .  
— حسن عثمان : مصر العثمانية ( المجلد فى التاريخ المصرى ) .  
القاهرة ١٩٤٢ ، ص ٢٥٣ .

Show. J. : The Financial and administrative organization and development of Ottoman Egypt, 1517-1798. Princeton, 1962. pp. 14-18.

« فأخرجوا شيئا يذهل العقول بحضرة اعيان البلد . . » (٢) ، واستتبع ذلك توزيع مناصبهم على خصوصهم ( اتباع جركس بك ) .

وتحجب شخصية شيخ البلد القوية وجود الباشا العثماني ليستأثر بمعظم مناصب الادارة بولاية مصر ، لاتباعه من الصناجق ، فعندما ترأس جركس بك في سنة ١٧٢٤ قلد رجاله الوظائف الهامة (٤) .

وتتلخص مهام الصنjq ( حاكم الأقاليم ) — حسبما تشير وثائق المحاكم الشرعية — في العناية بالموارد الرئيسية لثروة الاقليم وهو الزراعة ، فيهتم بتقوية جسور القرع والمصارف المائية ، وتطهيرها من حين لآخر لضمان توزيع مياه النيل على كافة القرى التابعة للاقليم ، وعليه اقرار الأمن بالولاية ومنع اعتداءات العربان خاصة في أوقات الحصاد ، ومراعاة مصالح أبناء الرعية بالشفقة والرحمة واقامة العدالة فيما بينهم بالاستعانة بقاضى الشرع فى الاقليم . ويبدو من دراسة مضابط محاكم الاقليم فى القرن الثامن عشر ، ان التزام الصناجق بهذه المسئوليات كان متفاوتا ، حيث ظهرت فرمانات اصدرها الباشا العثماني بالقاهرة الى رجال الادارة المحلية ( باللغة التركية ) يطالبهم بالاهتمام بشئون الأهالى من حيث ابطال المظالم والغاء الحميات والالتزام بالتسعيرة فى كفة البضائع والسلع المتداولة ، وهو يناشد حكام الأقاليم ومساعدتهم من المتولية والسردارية والجوريجية ورجال الشرع فضلا عن العلماء من أبناء البلاد (٥) .

---

(٣) احمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٣٩٩ ، وما بعدها .

(٤) الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٣٥٥ — ٣٦٠ .

— احمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٤٢٤ — ٤٢٩ .

(٥) سجلات القسمة العسكرية : س ٢٢ ق ٢٠٧ ، ق ٣١٥ ، س ٢٩ ق ٦٤٠ .

— محكمة الباب العالى : س ٥ ق ٤٣٧ ، — محكمة بولاق : س ٩

ق ١٠٧٢ .

— محفظة دشت رقم ١١٧ ص ٤ ، ص ١٨ ، ص ٥٩ .

— مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ١٨ ق ٢٦٤ ، ق

٢٦٥ ، ق ٢٦١ ، ق ٢٥٧ ، ق ٢٤٧ ، ق ٣٣٥ .

كان من الضروري — خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، بصفة خاصة ، على الصناجق بعد انتهاء فترات حكمهم ، أن يحصل كل منهم في اقليمه على ( حجة شرعية ) من قاضى الشرع بالولاية ، تؤكد قيامه بواجباته خير وجه دون ارهاق للرعية ، وانه لم يدخر وسعا في العناية بمصالحها ، ولم يعد هذا التقليد — على ما يبدو — متبعاً في القرن الثامن عشر ، بعد أن طغت السيطرة المملوكية في أجهزة الادارة بولاية مصر بشكل عام ، أما الولايات الصغرى التى لم تبلغ درجة ( الصنجدية ) ، والواقعة ضمن زمام احدى الولايات الكبيرة ، فقد عرفت باسم ( الكشوفيات — الكاشفيات ) (\*) ويقوم على ادارتها أتباع الصناجق المذكورين من الكشاف . وبدراسة سجلات المحاكم الشرعية ، أمكن التعرف على اهم الكشوفيات خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر وهى على النحو التالى :

١ — **في الوجه البحرى :** ( كشوفيات : البلبسية وقطيا بولاية الشرقية ) ، المنصورة ، المنوفية ، الغربية ، البحيرة ، القايبية ) ، كشوفيات كبرى خلال القرن السادس عشر .

٢ — **في الوجه القبلى :** ( كشوفيات : الجيزية ، الفيوم ، البهنساوية ، الأطنحية ، الواحات ، المنفلوطية ، الأسيوطية ، ابريم ) (٦) . وفى النصف الأخير من القرن السابع عشر ، ظهرت ولاية ( جرجا ) التى ضمت كشوفيتى

---

(\*) الى جانب الكشوفيات المذكورة كانت تظهر كشوفيات أخرى مثل ( المحلة — منوف — دمنهور — فرشوط — بهجورة — حوف — قنا — الأقصر — أرمنت — الأخصاص — اسنا — أسوان ) عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، ص ١٤ وما بعدها .

(٦) سجلات محكمة الباب العالى : س ٥ ق ٢٨٢ ، ق ٤٥٧ ، ق ٢٨٣ ، ق ٤٨٧ .

— سجلات القسمة العسكرية : س ٢٢ ق ٢٠٨ ، ق ٢٥٧ ، س ١٢٠ ق ٨٤ ، ق ١٦٦ ، س ١٨١ ، ق ٤٠٠ ، — تقارير النظر : س ١٤ ق ٣١٠ . — مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ١٨ ق ٤٩٦ ، ق ٩٠ ، ق ٣٢٥ ، ق ٧٨٧ .

( الإسيوطية — أبريم ) ، وصارت مطمحاً لكبار الصناجق لاتساع زمامها من ناحية ومحاصيلها من الحبوب اللازمة لتموين العاصمة بحاجياتها الضرورية من جهة أخرى ، وبصفة عامة تميز التقسيم الإدارى لمصر فى العصر العثمانى بعدم الثبات حيث أجريت تعديلات مختلفة ، بينما بقيت الولايات الخمس الكبرى ( الصنجقيات ) دون تغيير .

اقتصرت حكم الكشوفيات السابقة — غالباً — على رجال أوجاقى المتفرقة والجاويشية خلال القرن السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر ، لارتباطهما العميق بالسلطة العثمانية فى ولاية مصر ، الى جانب بعض السباهية من أوجاقات ( الكولمية — والتوفكجية — الجراكسة ) ، الذين يخدمون — أساساً — بالأقاليم ، وهم أدنى بشئونها من غيرهم ، وبضعف السيادة العثمانية — ممثلة فى الباشوات والكيان العثمانى بالأوجاقات ، استولى المماليك — من رجال الأوجاقات — على هذه المناصب ، وصارت لهم الغلبة أبان القرن الثامن عشر (٧) .

ويختص الكاشف بعدة مهام مشابهة لما يقوم به الصنjq فى ولايته ، يعمل الكاشف — تحت إشراف الصنjq — على الاهتمام بشئون الزراعة ، ويكون على اتصال دائم — عن طريق مساعديه — بالفلاحين ، لحثهم على زراعة كافة الأراضى القابلة للزراعة ، فلا يتركوا أرضاً بوراً ، وتتوالى أوامر الكشاف الى شيوخ النواحي ، بمنع الفلاحين من الهروب ومغادرة القرى ، خاصة إذا قلت مياه النيل وحدث شراقى بالبلاد ، وعجز الفلاحون عن أداء المال المرى والعوائد المتزايدة للملتزمين ، وتكشف أنا مضابط محاكم الأقاليم عن مدى رد الفعل فى أجهزة الإدارة المركزية بالعاصمة ، حيث تضم فرمانات للباشا موجهة الى الكشاف لاتخاذ كافة الاحتياطات لتحصيل المرى ، والتشديد

---

(٧) عراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ٢١٣ .  
— مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ٢٣ ق ٣٢٣ ، ق ٢٧٠ ،  
ق ٦٩٨ .



على جمع الأموال المطلوبة وهو يأمر الملتزمين بحجز الرهائن من أهالي  
القرى حتى تستعيد ما عليهم (٨) .

... وإذا هجز بعض الأهالي قراهم فإن الكاشف يقوم — عن طريق  
الملتزمين — بتوزيع ما عليهم من أموال على مشايخ القرى وفلاحيتها ، حتى  
لا يلحق الأموال السلطانية أى عجز ومن ثم يهتم الكاشف بمراقبة أهالي  
البلاد — بالاستغاثة بالعسكر السباهية وغيرهم — أوقات تحصيل الخراج  
فلا يلوذ بعضهم بالفرار . وفي نفس الوقت كان على الكاشف مواجهة  
اعتداءات الغربان على زراعات الأهالي وقراهم ، وإن كان قد تولى — في  
حالات كثيرة — عن هذه المسؤولية خلال القرن الثامن عشر (٩) .

وتشير المصادر المعاصرة والوثائق الى مدى الظلم الذى أوقعه رجاله  
الإدارة المحلية من الكشاف ورجالهم ، فصاروا مصدر ازعاج لأهالي القرى ،  
إذا ما عجز الباشا العثماني الحاكم عن معاقبتهم ، فعندما ترأس جركس بك  
( شيخ البلد ) في القاهرة سنة ١٧٢٤ ، وقلد رجاله الكشوفيات المختلفة ،  
أخذ الكشاف يجمعون الكلف من كل ناحية ما لا يقل عن مائة زنجلى ،  
أبرزهم ( عمر بك كاشف البحيرة ) الذى اشتهر بظلمه ، حيث تعرض لناحية  
( سمخراط ) اذ تعدى على حواصل الملتزمين ( الكائنة بالأوسيات ) واستولى  
على مواشى وأدوات الزراعة الخاصة بالفلاحين ، وأكل رجاله الضيافة ،  
وقتل رجال الملتزمين الذين حاولوا ابلاغ الإدارة المركزية وأعلن تحديه للباشا  
نفسه ، وعندما اتجه الملتزمون من كافة الأوجاقات الى شيخ البلد ( جركس  
بك ) لمنع كشافه من النهب والتعدى ، لم يكثر لذلك متهما اياهم بنفس

(٨) قانون نامه مصر ورقة ٤٠ وما بعدها .

— حسين افندى الروزنامجى : المرجع السابق ص ١٧ .

(٩) قانون نامه مصر ، ورقة ٤١ .

— مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ٢٣ ق ١٩٦ ، ق ١٨٨ .

— سجلات القسمة العسكرية : س ١٢٠ ق ١٩٢ ، ق ٦١٦ ، ٦١٦ ،

س ٢٠٣ ، ق ٤٥١ ، ق ٤٥١ .

المسلك ، ولم يقتصر ظلم كشاف جركس على ولايات الوجه البحرى بل امتد  
الى كشوفيات أخرى بالصعيد (١٠) .

وفى ظل حكم ( مراد بك وإبراهيم بك ) ، ضج الناس من ظلم كشافهم  
بمختلف الولايات ، وقد بلغت المظالم التى وقعت بأهالى البلاد درجة كبيرة ،  
وضج الأهالى بالشكوى للباشا من « بيئات وركبات وحش برسيم الفلاحين ،  
وتسخيرهم .. » فلا يتعد موقف الباشا — وقد غلت يداه — سوى توجيه  
البيورلديات الشريفة دون متابعة تنفيذها ، وظهر ذلك من فرمان أصدره  
( محمد باشا حاكم مصر حالا ) ( ١١٩٩ هـ / ١٧٨٥ م ) الى حاكم الدقهلية  
( مراد كاشف حاكم ولاية الدقهلية حالا ) بعد أن قدم أهالى ناحيتى ( منية  
خميس — منية بدر خميس ) شكوى متعددة الى الباشا ، وعندما وصل  
حسن باشا قبطان مصر ( ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦ م ) بلغت مسامعه شكوى  
الأهالى من ظلم الكشاف والعسكر ، الذين تحايّلوا على ابتزازهم سواء  
الفلاحين أو الملتزمين ، بعث فرماناته الى حكام الشرع الشريف مباشرة  
وناشدهم اقامة العدل بين المتخاصمين ، واضطر حكام الأقاليم — بصفة  
مؤقتة — الى رفع المظالم ومنع التعدى على زراعات الفلاحين وتسخيرهم  
فى نواحى مختلفة (١١) .

وفى ظل الاحتلال الفرنسى لمصر ، يشير المؤرخ الى أن حكم الولايات  
بقى فى أيدي الكشاف على أن يكونوا تابعين للنفوذ الفرنسى ، ومع هذا استمر  
ظلمهم فكانوا : .. « اقبح فى الظلم من الفرنسيين بل ومن العرب ( قبائل  
العريان ) .. » ، وخلال فترة الفوضى التى تلت خروج الحملة الفرنسية ،  
وفى حوادث ( رمضان ١٢٢٨ هـ / ديسمبر ١٨٠٣ م ) كانت أفعالهم فى الأقاليم

---

(١٠) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٣٣٧ — ٤٤٦ .

— الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٣٤٠ — ٣٤٨ .

(١١) مضابط الأقاليم : محكمة المنصورة : س ٤٩ ق ١٣٣ ، ق ١٥ ،

س ٥٠ ، ص ١٨٦ ، ص ١٨٧ ، ص ١٤٦ ، س ١٨ ق ١٣٠ ، ق ١٥٨ ،

ق ٢٦١ ، ق ٢٦٤ .

البحرية والقبلية من المظالم والمغارم وأنواع الفرد : ... « شئ لا تتركه  
الانهم ولا تحيط به الأقاليم .. » (١٢) ، مع أن الكشف ورجال الإدارة المحلية  
قد استغلوا نفوذهم السياسى وحازوا الالتزامات الواسعة فى مختلف  
الأقاليم — كما سنرى فى موضع قادم — الى جانب روايتهم النقدية والعينية  
المرتفعة .

### ادارة الاراضى الزراعية :

عرف فى مطلع العصر العثمانى نظام ( الامانات ) او ( المقاطعات )  
لادارة الاراضى الديوانية ، فى كافة الولايات بمصر ، واشرف على تطبيق  
هذا النظام الدفتردار ( ناظر الأموال ) فهو الذى يختار الأمناء ومساعديهم  
من الكتبة ، وقد تم الاعتماد على جند السباهية — بصفة رئيسية — الى  
جانب امراء طائفتى المتفرقة والجاويشية فى تطبيق هذا النظام ، واستعانوا  
بالصيارفة — وهم غالبا من اليهود والنصارى — لقبض الأموال الديوانية  
من شاهد الناحية على اقساط ثلاثة ، وعلى مشايخ القرى والصيارفة توصيل  
قيمة كل قسط لجهة الديوان واحضار ( رجعة ) للأمين تبين ذلك (١٣) .

ويعود استخدام العسكر السباهية وقادتهم فى هذا الشأن الى رغبة  
الدولة فى الافادة بخبراتهم من حيث الامام بشئون الأقاليم من ناحية واغرائهم

---

(١٢) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١١٥ ، ١٩٠ ، ج ٣ ص ١١٢ ،  
٢٧١ ، ج ٤ ص ٢٩١ .

(١٣) قانون نامة مصر : ورقة ٤٢ وما بعدها .

— سجلات محكمة القسمة العسكرية : س ٢ ق ١٨١ ، س ٢٧  
ق ٣٣١ .

— محكمة قوصون : س ٢٤٠ ق ٢٥٥ ، ق ٢٠٤ ، محكمة بولاق :  
س ٨ ق ١٠٢٨ .

— محكمة الباب العالى : س ٧ ق ١٩١ ، س ٤ ق ٤٧ ، س ٩  
ق ٣٥٩ ، س ١٣ ق ٨٠٥ ، س ١٠ ق ٨٥٧ .

— مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة س ١٨ ص ٢٦٢ ، ص  
٢٦١ ، ص ٢٥٧ ( وثائق تركى ) .

بالاستقرار فيها لتوطيد الأمن وإقرار النظام من ناحية أخرى ، واثبت هذا النظام عجزه في إدارة الأراضي الزراعية ، فاستبدل بنظام الالتزام ، الذي لم تكمل معالمة في مصر إلا في أوائل القرن السابع عشر ( ١٠٢٣ هـ / ١٦١٣ م ) — حسبما تشير سجلات المحاكم الشرعية — من حيث أحقية الملتزم في زراعة جانب من أرض الالتزام يعرف بـ ( الأوسية ) ويقوم على فلاحته المزارعون والمرابعون سنخرة ، وبذلك يمكن أن نرجع وجود نظام الالتزام واتباعه في إدارة الأراضي الزراعية بمصر ، قبل تطبيقه بصورة رسمية في منتصف القرن السابع عشر ( ١٦٥٨ م ) لحوالي نصف قرن على الأقل ، وربما كانت الدولة مهد بذلك للتعرف على امكانية نجاحه في إدارة الأراضي قبل العمل به بشكل رسمي (١٤) .

وتتلخص مهمة الملتزم ، في التعهد أمام الديوان الشريف بدفع خراج ناحية معينة على اقتساط ويضمنه في ذلك نفر من أصحاب النفوذ ، وهو يعطى تقسيط ديوانى للالتزام لمدة سنة ، وبموجبه كان يقوم بتأجير اراضى الناحية الواقعة في التزامه لكبار مشايخ القرية أو الفلاحين أما تأجير كاملاً أو بمشاركتهم بحق النصف أو الثلث ، وإذا كان الملتزمون في القرن السادس عشر والنصف الأول من السابع عشر قد انتموا الى العنصر العثماني — تقريباً — فان المماليك من رجال الأوجاقات قد صارت لهم السيطرة والنفوذ في مجال الالتزام بسائر الولايات ، كما سنرى في اشتغالهم بحيازة الأراضي والزراعة (١٥) .

ويختص الملتزم بجزء من الأرض وهو أرض ( الأوسية ) ويقوم على زراعته فلاحو الناحية لصالحه تحت اشراف ( القايمقام ) الذي ينوب عنه خاصة اذا كان من كبار امراء المماليك الغائبين عن التزاماتهم لتتبع التطورات

---

(١٤) عراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ٢١٥ .

(١٥) سجلات محكمة طولون : س ١٩٢ ق ١١٨٦ ، ق ١١٩٥ .

— محكمة الباب العالى : س ٥ ق ١٧٧ ، محفظة دشت رقم ٤ ص

٤٧٦ ، رقم ٣ ص ٢٥٦ .

— محكمة بولاق : س ١٣ ق ٥٤٤ ، س ٢٤ ق ٢٧٤٨ .



السياسية بالخاصة . ويعتمد الملتزم في اداء وظيفته على عدد من الرجال  
المساعدين ( مشايخ القرى — الشاهد — الصراف — الخولى ) (١٦) .

ويتدخل الباشا — احيانا — في اختيار الملتزمين خاصة اذا كان  
بعضهم قد استبعد لظامه ، ويزود الجدد بتعليماته لتجنب الظلم وحبس  
الفلاحين دون ذنب ، على ان يتولى السردارة والجوريجية والمتولية وقضاة  
الشرع مراقبة نشاطهم والتأكد من عدلهم ، وغالبا ما يهمل هؤلاء تنفيذ  
مهامهم المذكورة ، بعد أن تراخت قبضة الباشا العثماني على أجهزة  
الادارة بالولاية (١٧) .

### حفظ الأمن في الأقاليم :

اعتمد حكام الولايات — الصناجق والكشاف — على جهود العسكر  
السباهية — حسبما حدد قانون نامة مصر — في العمل على اقرار الأمن  
في ولاياتهم ، ففى بنادر الصنجقيات والكشوفيات حيث يقيم حكام الولايات ،  
كان سردارة العسكر من الجوريجية كل يرأس رجال أوجاقه الذين يأترون  
بأمره ، ولكن تغيرا قد طرأ على هذا التوزيع السابق ، بعد أن انصرف العسكر  
الى مجال حيازة الأراضي وزراعتها ، وأشارت الوثائق الى وجود سردارة  
آخرين تابعين لأوجاقى مستحفظان وعزبان تواجدوا في البنادر بقيادة  
جماعات من العسكر ، وربما يرجع ذلك الى محاولة الادارة المركزية تعزيز  
القوات المنتشرة بالأقاليم بعد أن ثبت فشلها — في احيان كثيرة — عن حفظ  
الأمن خلال القرن الثامن عشر ، ويختار كتحدا الأوجاق او الأغا السردارة  
المكلفين بضبط الأمن بالأقاليم ، ويظهر من الوثائق أن منصب السردار صار  
متوراثا في معظم الأحيان ابان هذا القرن خاصة بين رجال العنصر  
الماوكى (١٨) .

- 
- (١٦) عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصرى ص ١٨ — ٢٨ .  
(١٧) مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ٢٣ ق ١٨٦ ،  
ق ٩٩ ، ٢٢٣ ، س ١٨ ق ٥٧ ، ق ١٩٨ .  
(١٨) قانون نامة مصر ، ورقة ٢٩ وما بعدها .  
— مضابط محاكم الأقاليم ، محكمة المنصورة : س ١ ص ٦٨ ، ص ٩٨ ،  
س ٣ ص ١٦٦ ، س ٢ ص ٥٤ ، ص ١٥٧ .

انقسم بندر الأقليم ( الولاية ) الى عدة ادراك يقوم على حراستها  
 أصحاب الأدراك لحفظ الأمن ليلا ، وهم من الخفراء الذين يعملون تحت قيادة  
 أشخاص اكفاء من الأهالي — في معظم الأحوال ، عليهم عدة مهام أوردتها  
 الوثائق : « اغائة الملهوف ، ورد السرقات واطفاء الحرائق . . » فكتوا  
 بذلك يؤدون أعمال الشرطة الليلية ، ومقابل خدماتهم ، كانوا يتمتعون بعوائد  
 بعض الوكالات ، ولهم رسوم على الأسواق والبيوت ، ويمد السرايرة  
 لأصحاب الأدراك بما يلزمهم من العسكر لمساعدتهم في القبض على المجرمين  
 واللصوص . وإذا كانوا من بين الجند فاتهم يسلمون الى سرايرتهم ليتولوا  
 عقابهم (١٩) .

وفي القرى ، كان شيخ القرية يقوم باختيار الخفراء من أهالي قريته ،  
 لحفظ الأمن بها ، ويعنى بصفة خاصة بتشديد الحراسة على الأوسية الخاصة  
 بالملتزم والتي تضم ممتلكاته من الماشية والمحاصيل والأدوات الزراعية ،  
 ويلتزم مشايخ النواحي بذلك أمام الملتزمين ( كبار الأجناد ) وتنظيم الحراسة  
 ليلا ونهارا بالتناوب لقاء اجور زهيدة . ومن حين لآخر ، كان يعقد حاكم  
 الولاية مجلسا ( ديوانا صغيرا ) يضم سرايرة العسكر ، وأصحاب الأدراك ،  
 للتعرف على احوال الأمن في اقليمه ، ومواجهة العقبات التي تعترضهم (٢٠) .

وعندما يخلو منصب حاكم الاقليم ، يباشر ( القائمقام ) مهامه ، وعلى  
 هؤلاء المذكورين مساعدته في ضبط مقر الصنجدية او الكشوفية بتكليف

---

(١٩) مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ٣ ص ٧٥ ، س ٤  
 ص ١١٧ ، ص ٩٨ ، س ١٠ ص ٣٥٠ ، ص ١٥١ .  
 — سجلات محكمة الباب العالي : س ١ ص ٤١ ، ص ٩٨ .  
 — محكمة الباب العالي : س ١٨٠ ق ٣٨٣ ، ق ٤٥٧ .  
 — محكمة طولون : س ٢١٩ ق ٥٣ ، — محكمة بولاق : س ٦٠ ق ٢ ،  
 ق ٥٤ .

(٢٠) مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة س ١٨ ق ٣٦ ، ق ٢٥٣ ،  
 ق ٣٨٦ ، س ٤٩ ق ٣٧٦ ، س ١٨ ق ٢٠٠ ( وثائق تركية ) ، ق ٢٤٩ .  
 — سجلات الديوان العالي : س ٣ ق ٣٥٩ ( تركي ) ، س ١ ق ٦٨٤ .

عساكرهم في جماعات منتظمة لاقيام بدوريات ليلية ، لتتبع المفسدين ،  
والقاء القبض على من يجدونه مسلحا . ويقوم رجال الادارة المحلية من  
العسكر وسرايرتهم ، بأعمال اخرى تتعلق بتنظيم المواكب في الاحتفالات  
الدينية والموالد وحفلات العرس وهي أمور تتعاقب بأعباء الشرطة في  
الولايات (٢١) .

ولعل اهم واجبات العسكر الملقاة على كواهلهم ، كانت تتلخص في صد  
هجمات العربان المتكررة على القرى للقيام بأعمال النهب والسلب من حين  
لآخر ، وخاصة في مواسم الحصاد ، وعندما يشتد اذى العربان ، ويبلغ  
ذلك مسامع الباشا الحاكم ، كان يأمر بارسال تجاريد عسكرية من العاصمة  
بقيادة احد البكوات ( أمراء الألوية الشريفة ) ، يرافقه أحيانا أغا مستحفظان ،  
ويكون في استقبال التجريدة حاكم الولاية ، ويستعان بعسكر الولايات  
المجاورة في تعضيد التجريدة ، ويتضامن كافة مشايخ النواحي التابعة للولاية ،  
ليكونوا مسئولين عن نواحيهم فلا يأوى أحدهم ( المفايد من العربان ) ،  
ومن وسائل الادارة المركزية في مواجهة خطر العربان ، جمع شيوخ العربان  
الطائعين والاستعانة بهم في تتبع العصاة ، ومعاونتهم بشكل ايجابي ، وشهد  
القرن الثامن عشر تكاسل رجال الادارة المحلية عن انجاز مسئولياتهم تجاه  
العربان ، فمرسل الباشا مندوبين من أمراء الجاويشية الى الولايات لحث  
الكاشف ورجله للقيام بواجباتهم ، وفي بعض الأحيان اتهم شيوخ القرى  
ورجال الادارة بالتواطؤ مع قبائل العربان ضد أبناء الأقاليم من الفلاحين (٢٢) .

(٢١) مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة س ٤ ص ١١٧ ، س ٣

ص ٩٨ .

— سجلات محكمة الباب العالي : س ١ ص ٤١ ، ص ١٥٢ .

— محكمة القسمة العسكرية : س ١١٩ ق ٦٥ ، س ١٧٨ ق ١٥٢ ،

س ١١٩ ق ٧٢ ، س ١٢٠ ق ٨٤ .

(٢٢) مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ٢٣ ق ١٩٢ ،

ق ٧٥ ، ق ٢٤ ، ق ٨٥ ، س ١٨ ق ٤٩٦ ، ق ٩٠ ، ق ٣٢٥ ، ص ٢٥١ ،  
ص ٢٥٢ ، ( تركي ) .

وفي الواقع شكل رجال الادارة المحلية — في غالب الاحيان — مصدر ازعاج ونهب لأهالى الولايات لا يقل خطورة عن اذى العربان ، وخاصة في النصف الأخير من القرن الثامن عشر — باستثناء فترة على بك الكبير — بعد ان زالت السيطرة العثمانية على شئون ولاية مصر بصفة عامة ، ومن المعام ان العربان قد دخلوا ميدان الصراعات المملوكية المستمرة ، بطلب أمراء المماليك لينتصروا بهم على خصومهم ( فتنة افرنج أحمد — فتنة جركس ) ، مما اغرى هذه القبائل على القيام باغاراتهم المتكررة في سائر الأقاليم .

### ادارة الثغور :

اولت الدولة العثمانية اهتماما كبيرا بالثغور المصرية ( الاسكندرية — دمياط — السويس ) باعتبارها المنافذ الرئيسية اللازمة لربط مصر بالعالم الخارجى ، وهى التى تتاقى أى هجوم اجنبى ، وتتولى بذلك مسئولية الدفاع عن السيادة العثمانية فى الولاية الهامة ، فكانت ادارة الثغور خارجة عن سلطة الباشا العثمانى الحاكم ، ويرسل القبودانات — وهم من البكوات والباشوات — لحكم هذه الموانئ الهامة مباشرة من مقر السلطنة ، ويتلقون أوامر السلطان رأسا ، وليس لهم ثمة علاقة مباشرة بالباشا الحاكم بمصر (٢٣) .

ويعهد الى باشوات ايالة الحبش المعزولين عنها — أحيانا — بتولى منصب ( قبودان السويس ) ، وذلك للاستفادة من خبراتهم فى شئون البحر ، وقد شغل رجال أوجاق المتفرقة بمصر وظيفة نائب القبودان ( كتحذا قابودان ) ليتولى مهامه ، عندما يتغيب عن الميناء ويبدو ان أمراء المماليك قد استحوذوا على هذا المنصب ( كتحذا القابودان ) ، حيث لم نعثر فى وثائق القرن الثامن عشر ، على أدلة تبين استمرار شغل رجال المتفرقة هذا المنصب ، وهذا يتماشى مع تراجع الوجود العثمانى فى مهام الادارة بمصر خلال هذا القرن .

Esteve : op. cit., p. 48.



ولا شك أن القبودانات قد تمتعوا بمستوى اجتماعى مرتفع ، كما تبين تركاتهم المدونة بسجلات المحاكم الشرعية ، وحازوا العديد من الجوارى والعبيد لأعمال الخدمة الخاصة بهم (٢٤) .

١ — قبودان الاسكندرية : ويعد أهم القبودانات الثلاثة ، ومهمته التصدى لحماية ميناء الاسكندرية من غارات القراصنة الافرنج ، الى جانب ضبط احوال المدينة فى الداخل ، وقرار النظام لتوفير الأمن للأهالى وبصفة خاصة القناصل الأجانب المقيمين بالثغر بموجب امتيازات بلادهم مع الدولة العثمانية ، فضلا عن الاهتمام بمرافق الميناء من حيث تزويدها بالمياه العذبة وملء الصحاريح . ويستعين القبودان بجماعات العسكر من رجال الأوجاقات ، وهم ينتمون الى أوجاق المتفرقة ( متفرقة الاسكندرية ) فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ولكنهم صاروا من رجال أوجاقى مستحفظان وعزبان — بصفة أساسية فى القرن الثامن عشر . ويتقاضى القبودان راتبا نقديا ( ساليانة ) وافرا من الخزينة ، يصل الى ٣٠٠ الف بارة سنويا ، الى جانب راتب عينى ( ٥١٥ اردبا من الغلال ) تصرف سنويا من الأنبار الشريفة بمصر ، فضلا عن هذه الدخول كان للقبودان الحق فى فرض رسوم على البضائع — سواء الصادرة او الواردة — تصل الى ٨٠٠ الف بارة سنويا (٢٥) .

٢ — قبودان السويس : ويختص هذا القبودان بحراسة الشواطىء المصرية على البحر الأحمر ، ويلى فى أهميته ( قبودان الاسكندرية ) ويعتمد على رجال أوجاق عزبان ( عزبان السويس ) فى تنفيذ مهامه ، ويتولى أيضا

---

(٢٤) سجلات القسمة العسكرية : س ٢٧ ق ٥٢ ، ق ٨٣ ، س ٨  
حتى ١١٤ ، ق ١٩٨ ، ق ٩ ، ق ٤٦٩ ، ق ٧١٢ ، س ١٢٠ ، ق ٣٥٤ ، ق ٨٤  
س ١١٩ ق ٤٩٩ ، س ١٤٩ ق ٣٢٩ ، س ١١٤ ق ٤٧٨ .  
(٢٥) عراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .  
— سجلات الروزنامة : دفتر مواجبات كشيدة ديوان مصر ، برقم

٥٢٤٩ .

الإشراف على شئون الملاحة بين مينائى الحجاز ( جدة والينبع ) والسويس ، ويستعين فى هذا الاختصاص برجال ( متفرقة روسا السويس ) للاضطلاع بمهام السفن المبحرة بالبحر الأحمر ، واختص نفر منهم بشئون ( الخدمة الشريفة الخندكارية بالبحر المالح ) ، فكانوا يؤجرون سفن الدولة لنقل البضائع والمسافرين الى الحجاز (٣١) .

ويحصل قبودان السويس على مرتب نقدى ( ساليانه ) أقل من سابقه يصل الى ١٦٤ ألف بارة سنويا ، ويتساوى معه فى الراتب العينى ( ٥١٥ أردبا من الغلال ) الى جانب الرسوم المقرضة على البضائع الصادرة والواردة الى السويس والتي تصل الى ٨٠٠ ألف بارة سنويا (٣٧) .

٣ — قبودان دمياط : وهو يقوم بحماية ثغر دمياط ويشرف على الملاحة بين رشيد ودمياط ، ويهتم بحفظ الأمن فى المدينة ويعتمد على عدد من العسكر لهذا الغرض ، ولقبودان دمياط ساليانه سنوية قدرها ٣٠٠ ألف بارة ، وراتب عينى يصل الى ( ٥١٥ أردبا من الغلال سنويا ) ويحصل رسوما على الملاحة والبضائع بين رشيد ودمياط تصل الى ٢٠٠ ألف بارة سنويا (٣٨) .

ورغم أن الدولة كانت حريصة على إرسال القباطنة الى هذه الثغور الثلاثة ، فاننا نرى اتجاهها — من خلال الوثائق — الى اختيار بعض أمراء الألوية الشريفة من البكوات بمصر ، لتولى هذه المناصب الهامة ، منذ أوائل القرن السابع عشر ، ولعل هذا التجاوز قد ارتبط الى حد كبير باهتزاز النظم الادارية فى الدولة العثمانية بصفة عامة . والى جانب اسهام العسكر فى

- 
- (٢٦) سجلات القسم العسكرية : س ٢٣ ق ٥١٩ ، س ١٩ ق ٥٣١ ،  
س ٢٢ ق ٨٩ ، س ٢٥ ق ١٣٩ .  
— سجلات الروزنامة : دفتر مواجبات كشيدة ديوان مصر ، برقم ٥٤٢٩  
(٢٧) سجلات الروزنامة : دفتر جرایة وعلیق برقم ٥٢٤٥ .  
(٢٨) سجلات الروزنامة : دفتر مواجبات كشيدة ديوان مصر برقم ٥٢٤٩  
— سجلات الروزنامة : دفتر جرایة وعلیق برقم ٥٢٤٥ .

ادارة الثغور ، فقد شاركوا في انجاز مهام الشرطة بها ، فقد اقتصوا بحراسة احياء الاجانب ( الافرنج ) حيث يقيم القناصل الاجانب ورعاياهم ، بينما قسمت كل مدينة ( ثغر ) الى عدد من الادراك ويتولى اصحاب الادراك من الخفراء — بتعميد المسكر بمهام الشرطة الليلية ، بالقبض على المجرمين ( اللصوص ) واطفاء الحرائق ، وهم يقعون تحت اشراف السردارة من الجوريجية الذين ينتمون الى الواجهات المسيطرة ، ويعنى امين الحسبة ( المحتسب ) ورجاله من الجند بضبط الأسواق في الثغور المذكورة ، ويجوب أنحاء المدينة لمراقبة سلوك التجار وارباب الحرف لمعاقبة المخالفين ، وان كان دوره قد تضاعف — كما هو الحال بالنسبة لنظيره في العاصمة — ابان القرن الثامن عشر (٣٩) .

#### ادارة الجمارك :

اهتمت الدولة العثمانية بشئون الجمارك بولاية مصر ، فقد اثار ( قانون نامة مصر ) الى ضرورة فرض الرسوم على البضائع — الصادرة والواردة — بنسبة معتدلة ، كما كان الحال على عهد السلطان المملوكي قايتباي ، فلا تقوم بضائع التجار بأكثر من القيمة ، فتضيع اموالهم ، ولا أقل نيلحق الخزينة الخسارة . ويتولى امين الجمرك تحصيل الرسوم المفروضة على السلع ، ويعتمد في ذلك على دفاتر القناصل في تحديد العوائد المطلوبة من التجار الاجانب ، ويشرف قاضى الثغر على أعمال امين الجمرك ، فله الحق في مراقبة أعماله ، ويقبض العشور والرسوم من الامين لتوصيلها للخزينة كل ثلاثة اشهر (٣٠) .

وحرّم القانون لجوء المسكر الى اسباغ حمايتهم على التجار بقصد

---

(٢٩) سجلات القسم العسكرية : س ٢٥ ق ٣٥١ ، ق ٤٩٨ .  
— محكمة الباب العالى : س ١٨٠ ق ٣٨٥ ، ق ٣٨٣ ، — محكمة بولاق :  
س ٦٥ ق ١٠ ، ق ٥٤ .  
— محكمة اسكندرية : س ١ ص ١٢ ، ص ٥٨ .  
(٣٠) قانون نامة مصر ، ورقة ٤٥ وما بعدها .

اعفائهم من هذه الرسوم ، ويراقب الباشا العثماني سلوك كل من القاضى  
والأمين المفكورين ، ليعرض شئون الجمارك على الباب العالى . ومن  
الضرورى تحصيل كافة الرسوم المقررة ، ولا يعفى من آدائها أى سفينة حتى  
إذا كانت قادمة من الباب العالى الى مصر أو العكس ، طالما أنها تحمل بضائع  
لاتجارة أما إذا كانت مرسلة من مصر الى دار السلطنة لسد احتياجاتها وليست  
بغرض التجارة فلا يؤخذ عنها رسوم ، وحذر الباب العالى من نزول التجار  
الامرنج الى عاصمة البلاد ( القاهرة ) ، وانما يقتصر وجودهم على الثغر  
السكندري ، كما هو الأمر فى عهد السلطنة المملوكية ، وهذا يعكس محافظة  
العثمانيين على الأوصناع الادارية الخاصة بشئون الجمارك كما هى دون  
تغيير يفكر (٢١) .

وقد شغل رجال أوجاق المتفرقة — بصفة خاصة — الى جانب عسكر  
السباهية أمانة الجمارك خلال القرن السادس عشر والنصف الأول من  
القرن السابع عشر ، يعاونهم فى ذلك عدد من الكتبة والترجمانية وكان  
بعضهم من بين رجال أوجاق (الجاويشية الخدمة العالية ) الذين يجيدون اللغات  
الأوروبية ، للتعامل مع القناصل والتجار الأجانب (٢٢) .

أهم الجمارك الكائنة بمصر :

( ١ ) جمرک السويس : حيث تزايد نشاط التجار من المصريين والعناصر  
الاسلامية الأخرى الى جانب العسكر ، ممن احتكروا التجارة الشرقية حتى  
نهاية القرن الثامن عشر . وقد تمكن رجال أوجاق مستحفظان من الاستئثار  
بإدارة هذا الجمرک بعد أن خفت قبضة الباشوات العثمانيين الادارية عليه ،  
منذ النصف الأخير من القرن السابع عشر ، واستمر نفوذ ( أوجاق مستحفظان )  
حتى بداية حكم على بك الكبير ( ١٧٦٩ ) ، الذى أحدث تغييرا جوهريا فى

(٢١) نفس المصدر السابق ، ورقة ٤٦ ..

(٢٢) سجلات محكمة بولاق : س ١٠ ق ٨٧٥ ، ق ٩٤٥ ، س ١٤ ،

ق ١٧٥٨ .

— محفظة دشت برقم ٤ ص ٤٧٥ ، محفظة دشت رقم ٢ ص ٢٤١ .



إدارته ، عندما استبعد اليهود القائمين على شئونه — تحت إشراف أوجاق ( مستحفظان ) ، صاحب النفوذ السياسى بالولاية — واستعان بالشوام المسيحيين ، ليوجه بذلك ضربة اقتصادية قاصمة لأقوى الأوجاقات بمصر ، مهدداً بذلك الكيان العسكرى القائم ، واستمر الشوام فى إدارته — الى جانب الجمارك الأخرى ، فى عهد سلفه محمد بك أبو لذهب ، ومراد بك وإبراهيم بك ، وتوارثوا العمل فى هذه الجمارك ، وجنوا من ورائها — هم وأمرء المالك — أرباحاً كبيرة (٢٣) .

وقد بلغ إيراد جمرك السويس (\*) فى نهاية القرن السابع عشر ١٦٤٣ر٢٢٤ بارة ، وقد تزايد فى أواخر القرن الثامن عشر ، حيث قدرت إيراداته سنة ١٧٩٨ بما يقرب من ١٢٤ر١٢٤١ بارة سنوياً (٢٤) .

( ب ) جمرك أسكندرية ورشيد : وهو يحصل رسوماً على البضائع الواردة والصادرة اليه من بلدان أوربا ، ومع مقر السلطنة العثمانية ، وكان — مثل بقية الجمارك — فى أيدي أوجاق مستحفظان حتى تولى على بك الكبير شئون الحكم ، وتبعه فى ذلك خلفاؤه من أمرء المالك ، وفى أواخر القرون الثامن عشر تقاسم الحليفان ( مراد بك وإبراهيم بك ) إيراداته التى بلغت فى سنة ١٧٩٨ حوالى ١٠٤ر١٥٨ بارة سنوياً (٢٥) .

Raymond : op. cit., pp. 487-489.

(٢٣)

Volney : op. cit., pp. 206-225.

(\*) يرى ( استيف ) — وهو من علماء الحملة الفرنسية المشهورين — أن المتوسط السنوى لإيرادات جمرك السويس فى الفترة ( ١٧٨٦ — ١٧٩٨ ) بلغ حوالى ٣٦٨٤٢ر٨٧٦ بارة أى حوالى تسعة أضعاف ما ذكره أندريه ريمون .

Raymond : op. cit., p. 621.

(٢٤)

Savary : op. cit., pp. 229-232.

Raymond : op. cit., p. 626.

(٢٥)

Bruce, op. cit., pp. 287-291.

Browne : op. cit., pp. 380-385.

( ج ) **جمرك دمياط (\*)** : وهو يشابه نظيره في الاسكندرية حيث ان مقاطعة جمرك دمياط تضم خارجا عن شئون الجمرك وتحصيل الرسوم ، حقوقا أخرى متعددة على الأسواق في دمياط ، وقد بلغ إيراده سنة ١٧٩٨ حوالي ٢٣٣٥٧٧ ر٢ باره سنويا ، وكما هو الحال بالنسبة للجمارك السابقة ، انتقلت إدارته من أوجاق مستحفظان الى أيدي أمراء الممالك .

( د ) **جمرك البرلس :** وهو يقع جنوب دمياط ، وتر فيه البضائع والمنتجات القادمة من مصر السفلى ( الوجه البحري ) ، والواردة من شمال انريقية عن طريق البر ، وعادة ما يكون في حوزة ملتزم جمرك دمياط على أنه جزء من هذا الجمرك ، وكان جمرك البرلس في حوزة أوجاق مستحفظان حتى سنة ١٧٧٠ — باستثناء بعض السنوات التي التزم فيها نفر من قيادات أوجاق العزب خلال هذه الفترة ، وخاصة ( رضوان كتحدا الجلفي ) ، ثم انتقل الى أمراء الممالك من القادة العسكريين والكشاف ( رجال الإدارة المحلية ) ، وقد بلغ مقدار المال المزمى الذي يدفع عن هذا الجمرك في نهاية القرن الثامن عشر ، حوالي ٩٦٦-٢٧٣ ر٢ باره سنويا (٢٦) .

( هـ ) **جمرك بولاق ومصر القديمة (\*\*)** : وهما يشكلان وحدة واحدة منذ بداية العصر العثماني ، ويرتبط بهما عدد من المقاطعات الأخرى ووصلت إيرادات هذا الجمرك سنة ١٧٩٨ حوالي ٤٣٧ ر٣ باره ، وكان يدار في البداية بمعرفة الباشا العثماني ثم انتقل الى أوجاق مستحفظان حتى سنة ١٧٧٢ ، بعد أن استحوذ البكوات الممالك على إيراده . وبينما أوضحت سجلات الروزنامة أن مجموع إيرادات الجمرك السابقة ( ١١١٢ هـ

(\*) قدر استيف دخل جمرك دمياط بما يقرب من ١٠٤ ر١١٥٤٨ باره سنويا .

Raymond : op. cit., p. 627.

(٣٦)

De Forbin : op. cit., pp. 11-16.

(\*\*) يرى استيف بأن متوسط دخل هذين الجمركين معا وصل حوالي ١٥ مليون باره في أواخر القرن الثامن عشر .

— ١٧٠٠ م ) في بداية القرن الثامن عشر وصل الى ١٤٠٠٩٣٨٢ ر.٠٠ بارة ،  
فإن أحد المؤرخين الأجانب يوضح بأن متوسط دخل الجمارك السابقة —  
فيما عدا جمر ك السويس — قد وصل الى ما يقرب من ٣٩٨٣٣٩٨٦ ر.٠٠ بارة سنويا ،  
اختص ملتزموها بنسبة ٦٣ ٪ من هذا الإيراد والباقي للخزينة  
( مال ميرى ) ( ٢٧ ) . وقد يكون هذا التقدير المذكور أقرب الى الصواب ،  
خاصة وقد اشتد النشاط التجارى العالمى على طرق المواصلات عبر  
مصر في النصف الأخير من القرن الثامن عشر .

ومما سبق ، يمكننا أن نستخلص عدة أمور :

اولا : استأثر رجال العنصر المملوكى — بصفة عامة — بأهم المناصب  
في اجهزة الادارة المحلية بالولايات ( الأقاليم ) وفقد أبناء العنصر العثمانى  
مكانتهم السابقة في القرن السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع  
عشر .

ثانيا : فسدت اجهزة الادارة المحلية ، وتراخت قبضة الباشا العثمانى ،  
لمنع ظلم الكشاف والصناجق الذى لحق — بشكل متزايد — بأهالى القرى  
من الفلاحين .

ثالثا : عجزت جماعات العسكر المستقرة بالأقاليم — أحيانا — عن  
مواجهة اعتداءات العربان المستمرة ، وتواطأ رجال الادارة المحلية والمركزية  
مع هذه القبائل أحيانا أخرى .

رابعا : تخلت الدولة — نظرا لما حل بها من ضعف — عن تعيين قباطنة  
الشغور ، وشغل هذه المناصب الهامة أمراء الألوية الشريفة ، والبكوات  
المماليك في القرن الثامن عشر .

---

( ٢٧ ) سجلات الروزنامة : دفتر بقاياى مال شتوى وصيفى برقم ٧٥ .  
— سجلات الروزنامة : دفتر امناء مذكورين ملتزمين مقاطعات ، رقم

٢٨٠ .

Raymond : op. cit., p. 624.

**خامسا :** استولى أوجاق مستحفظان منذ النصف الأخير من القرن السابع عشر وحتى وصول على بك الكبير الى الحكم على ما لا يقل عن نصف إيرادات الجمارك السابقة ، أوقف بذلك الباشا العثماني أهم موارده .

**سادسا :** وجه على بك الكبير ضربات قاصمة للكيان العسكري للأوجاقات تمثل في حرمانها من مواردها الأساسية ( الجمارك ، المقاطعات ) ، وتخلص من صدور الأوجاقات وقياداتها المؤثرة خلال معاركة ضد خصومه حول السلطة ، وفي تجاريدته الى بلاد الشام والحجاز .

**سابعاً :** احتكر أمراء المماليك الذين خلفوا على بك الكبير أهم مصادري الدخل بالولاية ( إيرادات الجمارك ) كما سيطروا على الالتزامات الواسعة أيضا ، وعززوا بذلك كيانهم الاقتصادي والسياسي .

**ثامنا :** عجزت الدولة العثمانية عن التصدي لنفوذ أمراء المماليك ، واستعادة سيادتها على ولاية مصر منذ النصف الأخير من القرن الثامن عشر .



# الباب الرابع

الأوجاقات والحياة الاقتصادية

مراسم التتبع

## الفصل السادس عشر

### العسكر والزراعة وحيازة الاراضى

#### جداية اشتغال العسكر بالزراعة :

نشأ اهتمام الأجناد بارتياح ميدان الزراعة بمصر العثمانية من ناحيتين :  
الأولى : الاعتماد عليهم فى إدارة الأراضى الزراعية منذ بداية تطبيق  
نظام المقاطعات ( الأمانات ) ثم نظام الالتزام منذ منتصف القرن السابع  
عشر .

والثانية : اضطلاع العسكر السباهية بهام الإدارة المحلية ( حكم  
الأقاليم ) فى سائر ولايات مصر (١) .

وإذ كان اتاحت أمامهم فرصة الاحتكاك بالأهالى وتوفيت الرغبة فى  
تحسين مواردهم ، وبعد الجند السباهية طليعة العسكر الذين اشتغلوا  
بالزراعة منذ مطلع الحكم العثمانى وتزايد الاقبال خلال النصف الثانى من  
القرن السادس عشر . وإذا كان الأمر يبدو مقبولا بالنسبة للجند السباهية  
باعتبارهم من رجال الإدارة المحلية وذوى العلوفات الصغيرة بالنسبة  
لغيرهم ، إلا أنه من الملفت للنظر اقدام جماعات أخرى من ( المتفرقة  
والجاويفية ) العاملين فى خدمة الديوان العالى والباشا العثمانى بالعاصمة  
على دخول ميدان الالتزام وشئون الزراعة ، كما تولى رجال من طائفتى  
( مستحفظان وعزبان ) المكلفين بحفظ الأمن بالقلعة — مقر الحكم العثمانى

(١) عراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ٢٤٧ .

بمصر — وبالمدينة عن مهلبهم ، وانصرفوا الى الأقاليم بحثا وراء موارد  
اقتصادية جديدة (٢) .

ولم يقتصر الأمر على صغار العسكر من أصحاب العلوغات المحدودة ،  
وانما شارك كبار رجال الأوجقات من الأغوات والكثداوات والجورجية  
موسعهم في هذا النشاط الزراعي المتزايد ، كما حرص الباشوات ورجال  
الادارة والمالية على استغلال نفوذهم في مجال الالتزامات الواسعة  
والريحة (٣) .

انتشرت في مختلف الأقاليم بمصر جماعات عسكرية متعددة في القرن  
السابع عشر ، واتضح تدريجيا شدة اهتمام العناصر المملوكية التي التحقت  
بالأوجقات بحيازة الأراضي الزراعية سواء بالالتزام أو بالتملك ، لتقوى  
بذلك سيطرة المماليك في الميدان الاقتصادي ، ويظهر أثرها واضحا في القرن  
الثامن عشر .

**أنواع الأراضي الزراعية بمصر :**  
انقسمت الأراضي الزراعية الى ثلاثة أقسام رئيسية خلال القرن  
الثامن عشر ، ويمكن تصنيفها على النحو التالي :

( ١ ) **الأراضي الديوانية ( الخراجية ) :** وتشكل هذه الأراضي معظم  
المساحة المزروعة بمصر ، في القرن الثامن عشر ، وتعد ملكا للسلطان  
العثماني ، ويؤدى عنها المال المسمى ( الخراج ) ، وهذا النوع من الأراضي  
كان واقعاً في أيدي الملتزمين على شكل حصص التزامات متعددة ، ويختص  
الملتزم بجانب منها يعرف باسم ( أرض الأوسية ) ومعفاة من كافة أنواع  
الضرائب ، ويسخر في زراعتها الفلاحين والمرايعين ، بينما يستأجر

( ٢ ) مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ١٨ ق ٤٥٥ ،  
س ١٨ ق ٤١٥ ، س ٤٩ ق ٢٣٧ .  
— سجلات الديوان العالي : س ١ ق ٧٣ ، ق ٥٨ ، ق ١٠٥ ، ق ٣١٢ .  
( ٣ ) عراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ٢٤٨ ، وما بعدها .

الفلاحون باقى المساحة من حصة الالتزام والتي عرفت باسم ( ارض الأثر ) فى الوجه البحرى ، بينما اطلق عليها اسم ( ارض المساحة ) فى الصعيد (٤) .

( ب ) اراضى الأوقاف والرزق : وهى مساحات من الأراضى الزراعية التى وقفها السلاطين والأمراء المماليك ، فضلا عن أوقاف السلاطين والباشوات والأمراء العثمانيين ، والتى خصصت إيراداتها للانفاق على عدة وجوه خيرية كتلك المرصدة على أهالى مكة والمدينة والحرمين الشريفين ، وغيرها من المساجد والأسبلة والمدارس والبيمارستانات . وهذه الأراضى بصفة عامة لا يدفع عنها ضرائب بالشكل المعتاد ، وإنما يحصل ما يعرف باسم ( مال الحماية ) مقابل جهود رجال الإدارة المحلية من الكشاف والعسكر (٥) .

( ج ) اراضى الاطلاق ( الاوتلاق ) : وهى التى خصصت لمراعى خيول الباشا العثمانى وكبار رجال الطبقة الحاكمة من الأغوات والصفائق ، وكان يقطعها الباشوات وأمراء الألوية الشريفة من البكوات المماليك وأغوات الخزينة العامة ، كما يدخل فى نطاقها تلك الأراضى التى ينعم بها الباشوات على بعض أغوات الأوجاقات كمكافأة لهم على ما بذلوه من خدمات ومهام للدولة سواء فى حروب السلطان أو فى اقرار الأمن بولاية مصر . ويقع هذا النوع من الأراضى فى ملكية أصحابها ، وفى القرن الثامن عشر أتاح الباشوات لعدد من الملتزمين — وهم غالبا من أمراء المماليك — الذين تقع فى دائرة التزاماتهم هذه الأراضى ضمها الى ( ارض الأوسية ) التى يزرعونها لحسابهم ، مقابل أموال معينة تدفع للباشا العثمانى (٦) .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٦٩ — ٧٠ .

— عراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ٢٤٨ .

(٥) سجلات محكمة القسمة العسكرية : س ١٥٢ ق ٦٤ ، س ١١٥

ق ٣٧ ، س ١٢٠ ق ٥٧ ، س ١٥٢ ق ١٠٣ ، ق ١٢٥ .

(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٥٧ وما بعدها .



## شئون الزراعة ومشكلاتها في القرن الثامن عشر :

عنى أمين الشونة الشريفة ( الأنبار ) بتوزيع التقاوى ( تقاوى السلطان ) على المزارعين من خلال الكشاف ( حكام الأقاليم ) ورجالهم فى مواسم تخضير الأرض ، واختلفت المحصولات المزروعة فى نواحى البلاد منها : الغلال ( القمح والشعير والأرز ) والبتول ( الفول والعدس والسمسم والحمص والباملاء ) الى جانب الكتان وقصب السكر والخضروات المختلفة (٧) .

وتعتمد الزراعة فى مصر — منذ القدم — على مياه النيل التى توزع من خلال شبكة من الترعى والقنوات ، ويرتبط الرخاء أو الجذب ببدى ارتفاع منسوب مياه النيل أو انخفاضه ، وفى بعض السنوات يكون منخفضا مما يؤدى الى حدوث الشراقى فى الأراضى البعيدة عنه ، وأحيانا أخرى يكون مرتفعا عن الحد المطلوب فيشكل خطرا داهما على المزارع والقرى المحيطة .

ومن أهم مسئوليات الإدارة المحلية بالأقاليم — الصناجق والكشاف — العناية بجرف الجسور — السلطانية بصفة خاصة — وذلك لضمان توزيع المياه بشكل مناسب على كافة الأراضى الزراعية ، وتفرض رسوم معينة لهذا الغرض على كل فدان للوفاء بعوائد رجال الإدارة المحلية .

اقتضت شئون الزراعة اعتماد العسكر على رجالهم من الممالك وابناء القرى من الماربعةين ، كما شارك الملتزمون من الجند شيوخ القرى والتجار والعلماء من الأهالى فى حصص التزامات مختلفة ، وقويت العلاقات الاجتماعية بين الجانبين من خلال هذا النشاط الاقتصادى المشترك (٨) .

(٧) قانون نامة مصر ، ورقة ٤٣ .

(٨) عراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ٢٥٠ .

— سجلات القسمة العسكرية : س ١١٩ ق ٣٧٥ ، ق ٤١٥ ، ق ٥١٢ ،

س ١٢٠ ق ٥٧ .

— مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ١٨ ق ٤١٢ ،

ق ١٦٢ ، ق ١٠٧ ، س ٤٩ ، ق ١٧٧ ، ق ١٨٨ ، ق ٢١٧ .

اختلفت قيمة حلوانات الالتزامات في مختلف القرى تبعاً لجودة الأرض وخصوبتها ، ومدى انتفاعها بمياه النيل أو الآبار الجوفية ، كما تتغير قيمة إيجار القدان ومتوسط سعره من وقت لآخر تبعاً لهذه الاعتبارات المذكورة .

كانت أراضي الوجه البحري غالباً — ما يؤدي عنها الخراج نقداً ، بينما يدفع خراج أراضي الصعيد عيناً من مختلف الحبوب والغلل ، أما بالنسبة لأراضي الرزق والأوقاف فكان مستأجروها يقدمون ما هو مفروض عليهم من الضيافات كما تشير عقود الإيجار من الأغنام والطيور والسمن إلى جانب الإيجار النقدي المعلوم (٩) .

وتكشف لنا وثائق محاكم الأقاليم عن عدة مشاكل تعترض الزراعة خلال القرن الثامن عشر لعل أهمها مشكلة الخلافات الناشبة بين الملتزمين وأبناء القرى من المزارعين حول توزيع مياه الري عندما ينخفض منسوب مياه النيل في بعض السنوات ، من ذلك ما حدث سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩م من نزاع بين ملتزمي ناحية ( جلموه ) ومزارعيها الذين تضرروا لعدم وصول المياه إلى أراضيهم التي صارت شراقي بعد أن منع أهالي قرية ( منية فضالة ) وصولها لاستكمال ري زراعتهم ، رفع المتضررون شكواهم إلى قاضي الشرع بمحكمة المنصورة — مقر الولاية — فأرسل متسلم الولاية — نائب الكاشف — خازن داره وعدد من العسكر للتحقيق في صدق دعواهم ، ليتولى رجال الإدارة المحلية معالجة المشكلة (١٠) .

تازمت هذه المشكلة حتى أواخر القرن الثامن عشر ( ١١٩٩ هـ / ١٧٨٤م )

(٩) مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ١٨ ق ١٤٨ ،

ق ١١٥ ، ق ٢١٣ .

— عراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ٢٥٣ .

(١٠) مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ١٨ ق ٤٥٥ ،

ق ٤٥٨ ، ق ٤١٥ ، ق ١٠٥ ، س ٤٩ ق ٢٣٧ ، ق ٥١٢ ق ٧٠٢ .

— سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٧٣ ، ق ٢٠٥ ، ق ٦٠٧ ،

ق ٣١ ، ق ١٥٤

بعد أن عجزت أجهزة الإدارة بالولاية عن معالجتها ووصلت بذلك لرجال الحكم بالعاصمة ، واهتم القائمقام ( الأمير إبراهيم بك قائمقام مصر حالا ) بنفس القضية وبعث مندوبا الى أحد الأمراء المماليك ( قائمقام السنبلادين ) ومشايخ قرية ( منية فضالة ) الذين تسببوا في انحسار المياه عن القرى المجاورة ، ويتضح من الوثائق اهتزاز قبضة الإدارة وتضارب اتجاهاتها بعد أن طغى نفوذ الملتزمين من كبار البكوات المماليك .

كما واجه أهالي ناحية ( ابشاق الحمر ) بولاية البهنساوية ( سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤٢م ) ، نفس المشكلة بعد أن سد ملتزمو ناحية ( مطاي ) التربة التي تمتد القرية الأولى بمياه الري ، فرفع الأهالي شكايتهم مباشرة إلى الديوان العالي بالقاهرة ومنع المدعى عليهم — شكلا — من الاجراء المنكور (١١) .

(١١) وتؤرق الباشا العثماني نفسه مشكلة أخرى تتعلق بتآكل الجسور الأمر الذي يحول دون وصول المياه للأراضي وغرق القرى والمزارع المجاورة للجسر المتدهور .

أبدى رجال الإدارة بولاية الدقهلية فشلهم في سد جسر بحر ( سندوب ) سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩م ، فأرسل ( حسن باشا ) بيورلديات إلى حاكم الولاية وكافة السراة والجورباجية والعسكر بالأقليم والملتزمين والأهالي بضرورة التكاليف وبذل الجهود لترميم هذا الجسر الذي تهدم لمسافة ( ٤٥ ) قصبة حاكمي ) ، وبعد اتمام العمل تم ابلاغ الباشا من خلال قائمة صادرة من المحكمة الشرعية تبين المصروفات التي أنفقت في هذا الغرض (١٢) .

- 
- (١١) مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ١٨ ق ٤٤٢ ، ق ١١٥ ، ق ١٦٢ ، ق ٧١٢ ، س ٤٩ ق ١٧٧ ، ق ٢١٣ ، ق ٥١٧ .  
— سجلات الديوان العالي : س ١ ق ٧٣ ، ق ٦١٥ ، ق ٨٠٣ .  
(١٢) مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ١٨ ق ٩٠٨ ، س ٥٠ ق ١١٠ ، ق ٣٠٥ .



(٥)

وتشكل تعدييات الملتزمين من الاجناد على اراضى الاهالى من الرزق  
والأوقاف مشكلة خطيرة لا يملك الاهالى ازاءها سوى الازعان لذلك  
او الاستغاثة بالباشوات احيانا لنصرتهم . وقد اتاحت الفرصة امام الاهالى  
( شيوخ القرى ) للاستنجاد بحسن باشا قبطان اثناء وجوده بمصر سنة  
١٢٠١ هـ / ١٧٨٧م الذى أصدر فرماناته الى قضاة الشرع فى مختلف الولايات  
لتمكنهم من اراضيه بعد فحص المستندات الدالة على ملكيتهم لهذه  
الرزق وحذر من معارضة تنفيذ اوامره .

وفى نفس الوقت كان الملتزمون يحرصون على الزام مشايخ النواحي  
التي تقع فيها التزاماتهم بالتضامن لدفع مال الميرى كاملا وعمارة الجنور  
وتطهير الترع خلال مدة الالتزام فكانوا مسئولين مباشرة اذا ما تهرب او عجز  
احد الفلاحين عن سداد ما عليه للملتزم (١٣) .

واذا كان هناك كثيرون من العساكر الملتزمين قد طابت لهم الإقامة  
بالأقاليم ، وخاصة فى البنادر قريبا من حصص التزاماتهم لمباشرة شئونها  
بأنفسهم ، وهم غالبا من أوجاقات السباهية المرتبطين اكثر من غيرهم  
بالبلاد ، فان كبار الاغوات والأمراء المماليك قد اتبعوا أسلوب المالك المتغيب  
تاركين شئون التزاماتهم فى أيدي رجالهم من المماليك ( قاي مقامات ) وانصرفوا

(١٣) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ١٠٧ ، ق ٢١٥ ، ق ٦٧٤ ،

ق ٢٦٤ ، ق ٣١٧ .

— اسقاطات القرى : س ١٢ ص ٣٥٧ ، ص ٢١٨ ، ص ٦٠٥ .

— محفظة دشت رقم ٢٢١ ص ٣٣٠ ، ٥١٦ ، ٢٦٥ ، ص ٢١٥ .

— سجلات الديوان العالى : س ٢ ق ٤١٥ ، ق ٦٠٧ ، ق ٧١٢ ،

س ١ ق ٥٥ .

سجلات محكمة القسمة العسكرية : س ١٥٨ ق ١٦٣ ، ق ٢٠٧ ،

س ١١٩ ق ٢٢٩ ، ق ٢٠٦ ، ق ٣١٣ ، ق ٥٥٦ .

٢٨٦

( م ١٦ — الوجود العثمانى )



للسكنى بالعاصمة ، متابعة التطورات التى تجرى على المسرح السياسى من  
صراعات مملوكية متواصلة حول المناصب الهامة فى ولاية مصر (١٤) .

وقد أدى غياب كبار الملتزمين عن التزاماتهم من ناحية والصراع التقليدى  
بين البيوت المملوكية التى ينتمى اليها الملتزمون - وهم من كبار البكوات  
الماليك - من ناحية أخرى الى نشوب الخلافات المستمرة بين نواب  
الملتزمين فى الأقاليم خاصة وقد عجزت أجهزة الادارة المحلية فى معظم  
الأحيان عن الفصل فى هذه النزاعات بشكل حاد ..

### النشاط الزراعى للعسكر فى القرن الثامن عشر :

توضح وثائق المحاكم الشرعية انتشار العسكر لمباشرة شئون الزراعة  
والالتزام فى مختلف الولايات بمصر ، وسوف نتناول هذا التوزع فيما يلى :

#### أولا : ولايات الوجه البحرى :

١ - ولاية الشرقية : اشتغل بالزراعة فى كافة القرى التابعة لهذه  
الولاية اعداد من العسكر ينتمون لمختلف الأوجاقات ، وتتفاوت حصص  
الالتزام ومساحات الأراضى التى يستأجرونها تبعا للرتبة العسكرية من  
جهة والمستوى الاجتماعى من جهة أخرى . دخل كتخداوات جماعة مستحفظان  
وهم أصحاب النفوذ العسكرى والسياسى بالعاصمة مجال الالتزام ، فنجد  
أحدهم يلتزم بعدة حصص فى ناحية ( أبو كبير ) بالشرقية فضلا عن ناحيتى  
( طحلا العرب ، طوخ القرموص ) بالقليوبية ، وبناحية ( شرش ) بالجيزية ،  
كما عنى بتربية الماشية والأغنام بأعداد هائلة بغرض التجارة فيها وترك

(١٤) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٧٦ ، ق ٩٨ ، ق ٢١٧ .

— سجلات القسمة العسكرية : س ١٢٠ ، ق ١٣٢ ق ٥١٣ .

— استقاطات القرى : س ١ ص ٣١ ، ٥٦ ، ٦٥ .

— عراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ٢٥١ .



والتزم أوده باشى مستحفظان آخر بثلث كامل ناحية ( الاسدية ) سنة ١١٤١ هـ / ١٧٢٨م بعد أن أدى حلوانا قيمته ( ٥٨٠٠٠ نصف فضة ) كما ضم حصة قدرها عشرة قراريط من كامل ناحية ( عزيزية بنى شاكر ) وحلوانها ٢٥٠ كيسا مصريا ، واهتم سرادرة أوجاق مستحفظان وهم من الممالك ( أتباع البكوات ) بحيازة الالتزامات بحكم وجودهم بيندر الولاية ( بلبيس ) فى خدمة حاكم الاقليم ( الصنجدى ) ، من هؤلاء أحد السرادرة الذى التزم بحصة قدرها قيراطين من كامل ناحية ( صفت الحنا ) ، الى جانب اشتغاله بتجارة البن اليمنى بكميات كبيرة ( سنة ١١٨١ هـ / ١٧٦٧م ) ( ١٨ ) .

وحاز رجال أوجاق مستحفظان من الافراد الممالك حصصا أخرى ، من ذلك التزم أحدهم بربع كامل ناحيتى ( العسلوجى وسند نهور ) بالشرقية بحلوان ٨٢٠٠٠ نصف فضة سنة ١١٤١ هـ / ١٧٢٨م .

وغالبا ما يخلف المملوك سيده فى حيازة التزاماته بعد أن يؤدى حلوانها للديوان ومن ذلك أحد الممالك الذى يلتزم بقيراط من كامل ناحية ( شرشيمة ) وحلوانه ٧٠٠٠ نصف فضة ، فضلا عن قيراط من كامل ناحية ( مشقول القاضى ) وحلوانه ٣٥٥٧٠ نصف فضة سنة ١١٤١ هـ / ١٧٢٨م .

ودخل افندية أوجاق مستحفظان أيضا مجال الالتزام بولاية الشرقية فنجد أحدهم يلتزم بالنصف من كامل ناحية ( غيته ) وحلوانه كيسين مصريين ( سنة ١١٤١ هـ ) . وبذلك أسهم رجال أوجاق مستحفظان بنصيب وافر فى التزامات ولاية الشرقية ( ١٩ ) .

وتقدم كتخدواوات أوجاق غزبان للالتزام بولاية الشرقية من ذلك

- 
- ( ١٨ ) سجلات القسم العسكرية : من ١١٩ ق ٢٢٩ ، ق ٤٠٥ ، من ١١٤ ق ٤٤٦ ، من ١٥٢ ق ٤٣٩ ، من ١١٥ ق ٨٥ ، من ١١٤ ق ٢٦٢ .
- ( ١٩ ) سجلات الديوان العالى : من ١ ق ٣٥٤ ، ق ٢١٥ ، ق ٥٤ ، ق ٢٢٩ ، ق ١٠١ : ١٠١٢ .
- اسقاطات القرى : من ١ ص ٧٨ ، ١٠٧ ، ٢١٣ .



( الأمير حسن كتحدا عزبان باش اختيارية عزبان الشهر بالرزاز ) وهو صاحب أحد البيوت المملوكية المعروفة ، يلتزم بنصف كامل ناحية ( الشون ) وحلوانها ٤٠ كيسا مصريا سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، وقد أورث هذا كتحدا خمسة من اتباعه وهم جوربجية عزبان هذه الحصاة المذكورة . ومن بيت انجلفية المملوكى يلتزم أحد كتحداوات عزبان أيضا بحصاة قدرها السدس من كامل ناحيتى ( شبلنجة ، تل مسمار ) بعد أن دفع حلوانها وقدره ٢١ كيسا مصريا للملتزم الأسبق وهو جوربجى عزبان من الممالك (٢٠) .

ومن الملاحظ اتجاه بعض القادة من الجوربجية لمشاركة ممالكهم أو مرعوسيتهم من العسكر فى نفس الأوجاق حصص الالتزامات ، من ذلك جوربجى عزبان يشارك اثنين من الممالك بحصاة قدرها عشرة قراريط من كامل ناحية ( عزيزية بنى شاكر ) وتقاسموا دفع حلوانها خمسة وعشرين كيسا مصريا . ويشارك جوربجى آخر ( الأمير رضوان جوربجى عزبان تابع المرحوم الأمير حسن كتحدا الرزاز ) ستة من العسكر الممالك ( عزبان ) فى التزام حصاة قدرها النصف من كامل ناحيتى ( العقدة — شبلنجة ) وحلوانها سبعون كيسا بعد أن تنازل عنها كاتب بيلك الجوالى كان ملتزما لها بهفرده (٢١) .

وتقل حصص الالتزامات الخاصة بأفراد أوجاق عزبان من العسكر الممالك حسب قدراتهم المادية ، من ذلك التزام أحد ممالك عزبان بحصاة قدرها السدس ٢٤/٤ من كامل أراضى ناحية ( بتمدة ) وحلوانها كيسين .

---

(٢٠) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٢٥٨ ، ق ٣٢٩ ، ق ٢٣٥ ، ق ٦٠٥ ، ق ٢٤١ ، ق ٢٤٦ ، ق ٧١٥ .

(٢١) سجلات القسم العسكرية : س ١١٦ ق ٣٩٩ ، س ١١٤ ق ٣٦١ .

— محكمة بولاى : س ٦٣ ق ٢٣ ، ق ٧٥ ، ق ١٠٥ .

— سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٣١ ، ق ١٥٥ ، ق ١١٧ .

— مضابط محاكم الاقاليم : محكمة المنصورة : س ١٨ ق ١٤٨ ، ق ١٣٥ .





من ذلك التزام أحد ممالك الجراكسة بحصة قدرها قيراطين من كامل ناحية  
( منية حمل ) وحلوانها كيسين مصريين سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ( ٢٤ ) .

من هذه الأمثلة السابقة يتضح انخفاض مستوى أوجاق الجراكسة —  
باعتباره من السباهية — عن أوجاقى ( مستحفظان وعزبان ) من خلال دراسة  
حصص الالتزامات بالولاية ، كما يبدو أيضا تحايل الملتزمين من الجورجية  
والأفراد بسرعة التنازل عن حصص التزاماتهم بحثا عن المكسب ، وتختلف  
قيمة استئجار القيراط الواحد من كامل أراضى ناحية معينة عن الأخرى بشكل  
كبير ، حتى ولو كانت قيمة الحلوان متقاربة ، ويرجع ذلك الى عدم وجود  
لوائح ثابتة تحدد هذه القيمة والتي تخضع لأهواء الملتزمين المتعددة .

وشارك رجال أوجاق الكوملية — من السباهية — زملاءهم فى التزامات  
أراضى ولاية الشرقية ، من هؤلاء أحد جورجية الأوجاقى وكان ( سردارا جداويا  
سابقا ) يلتزم بحصة قدرها تسعة قيراطين من كامل ناحية ( شجرا قمص )  
وترك شئون التزامه لأتباعه بينما استقر بالقاهرة بخط الدرب الأحمر تجاه  
جامع الماردانى ، وحقق دخلا بسيطا بالنسبة لرتبته ، فقد بلغت قيمة  
مخلفاته أربعة أكياس مصرية ١١٣٥ هـ / ١٧٢٣ م . بينما نجد جورجيا آخر  
يلتزم بحصة فى ناحيتى ( ميت أبو خالد — صفط ) كما أنه اشتغل بالتجارة  
فى القاهرة بخط ( الجمالية ) وحقق بذلك مستوى مرتفعا نسبيا حيث بلغت  
مخلفاته ما يقرب من أربعة عشر كيسا مصرية سنة ١١٣٨ هـ / ١٧٢٦ م ( ٢٥ ) .

ويستأجر جورجى كومليان — وهو مملوك — ربع كامل ناحية ( سلمنت )  
لمدة ثلاث سنوات ليدفع اجرة سنوية ١٠٠ ر.ا. انطلقت قضية . وفى اواخر

( ٢٤ ) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٤٥٧ ، ق ٣١٢ .  
— اسقاطات القرى : س ١٢ ص ٤٨ ، ٩٥ ، ٢٩٢ .

( ٢٥ ) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٧١ ، ق ٩٧ ، ق ١٠٥ .  
— سجلات القسم العسكرية : س ١٢١ ق ٨٤٠ ، ق ٥٠٣ ، محكمة  
طولون س ٢١٩ ق ٣٨٢ .

القرن الثامن عشر بصفة عامة يلاحظ تفتت حصص الالتزامات ، فنجد أحد الممالك الكوملية يلتزم بحصة قدرها ثلث قيراط من كامل ناحيتي ( شبلنجة ، الطيبة ) مقابل حلوان قدره كيسين مصريين سنة ١١٨٠ هـ / ١٧٦٦ م ، وشارك رجال الكوملية في بعض النواحي الأهالي من الشيوخ والتجار في التزام حصص محدودة (٢٦) .

والتزم رجال أوجاق التوفكجية — من السباهية — بمساحات متعددة في ولاية الشرقية من هؤلاء نذكر جوربجي توفكجيان الذي التزم بعدة حصص في نواحي ( النخاس — الأحراز — كفر صوان — كفر الحيوان — صفت ) ، وأجرها للفلاحين ، وأشرف على زراعة جانب كبير لحسابه ، واقتنى أعدادا كبيرة من المواشي والأدوات الزراعية ، وارتفعت مخلفاته لتصل لحوالي اثني عشر كيسا مصرية من خلال نشاطه الزراعي .

ويلتزم جوربجي آخر — من الممالك — بحصة قدرها قيراطين من كامل ناحية ( القنيات ) ويؤجرها لأحد أعيان جماعة المتفرقة بأجرة سنوية قدرها ٢٢٠٠٠ نصف فضة وهي أجرة مرتفعة بالنسبة لغيرها من النواحي ، خارجا عن المال الميري ( سنة ١١٣٩ هـ / ١٧٢٧ م ) . كما التزم جوربجي أيضا بحصة قدرها تسعة قرايط من كامل ناحية ( منية الخنازير ) \* مقابل حلوان قيمته عشرة أكياس مصرية سنة ١١٦٤ هـ / ١٧٥١ م (٢٧) .

ويشارك أفراد الأوجاق بحصص أقل ، من ذلك أحد التوفكجية يلتزم

---

(٢٦) سجلات الديوان العالي : س ٢ ق ٦١ ، ق ٧٥ ، ق ١٠٨ ، س ١

ق ٦٦ .

— سجلات القسمة العسكرية : س ١١٦ ق ٣٩٩ ، ق ٤٠٧ ، ق ١٨٧

— سجلات محكمة الباب العالي : س ٢٨٤ ق ٩ ، ق ٢٩٠ .

(٢٧) سجلات الديوان العالي : س ١ ق ١٥٥ ، ق ٢١٧ ، ق ٥٠٣

س ٢ ق ٩١ ، ق ٢١٠ .

— سجلات القسمة العسكرية : س ١١٩ ق ٢٧٩ ، ق ٢٧٠ ، س ١٢٠٢

ق ٤ .

— محكمة طولون : س ٢١٩ ق ١١١٢ ، ق ١١١٥ .

\* وهي حاليا ميت السباع تابعة لمركز بنها بالقليوبية .



بحصة قدرها قيراط ونصف قيراط بكامل ناحية ( البلشون ) وحلوانها ٣٠٠ ريال حجر بطاقة سنة ١١٩٢ هـ / ١٧٧٨ م .

وقد امتد نشاط رجال أوجاقى ( المتفرقة والجاويشية ) الى ميدان الالتزام وخرجوا بذلك عن مجال العمل الاساسى فى خدمة الباشا العثمانى والديوان بالعاصمة ، ومن فحص أسماء رجال هذين الأوجاقين الواردة بسجلات المحاكم الشرعية يتبين لنا غلبة العنصر المملوكى فى القرن الثامن عشر ، وتغير بذلك تكوينها بعد أن كان قاصرا على العنصر العثمانى فقط ، خلال قوة السلطة العثمانية فى القرن السادس عشر (٢٨) .

استقر بعض اغوات المتفرقة العاملين فى الالتزام بالقاهرة ، وانصرف اتباعهم لمباشرة أمور الالتزامات بنولحى ولاية الشرقية ، من ذلك أحد الاغوات الذى التزم بحصة فى ناحية ( دهشمة ) ، وبلغت مخلفاته قدرا متوسطا وصل نحو ستة اكياس مصرية .

ويلتزم خازندار ( غازى باشا ) وهو من رجال المتفرقة بحصة قدرها السدس من كامل ناحية ( النحاس ) وحصة قدرها قيراط بناحية ( القنيات ) . كما شارك اختيارية المتفرقة ( المتقاعدین ) فى مجال الالتزام ، من ذلك باش اختيارية الأوجاق الذى التزم بحصة قدرها خمسة عشر قيراطا من كامل ناحية ( القنيات ) ويلتزم أحد الاختيارية أيضا بحصة قدرها الثمن من كامل ناحية ( البردين ) وحلوانها حوالى ستة اكياس مصرية ( سنة ١١٥٥ هـ ١٧٤٢ م ) .

وحذا أفندية المتفرقة — وهم من الممالك — حذو رجال الأوجاق ، فنجد أحدهم يلتزم بحصة قدرها النصف من كامل ناحية ( ظهر بنى انس ) وحلوانها

---

(٢٨) سجلات القسم العسكرية : من ١٥٢ ق ٢٣٨ ، من ١١٤ ق ٤٤٠ .  
— سجلات الديوان العالى : من ١ ق ١٠٧ ، ق ١٢٥ ، ق ٢٩٥ ، ق ٣٢٧ .  
— استقاعات القرى : من ١ ق ٩٧ ، من ١٠٥ ، من ١١٧ .





ويلتزم أحد أمناء الاحتساب السابقين وهو من اختيارية الجاويشية بحصة قدرها الثمن من كامل ناحية ( العلاقة ) وحلوانها حوالى كيس مصرى ( سنة ١١٥١ هـ / ١٧٢٨ م ) وتكشف دفاتر الالتزام عن تعدد التزامات رجال أوجاق الجاويشية بنواحى ولاية الشرقية المختلفة .

والى جانب رجال الأوجاقات المختلفة الذين اشتغلوا بالالتزام فى ولاية الشرقية ، زاحم رجال الطبقة الحاكمة من حكام الولايات ( الصناجق ) و ( الكشاف ) وأمرأء الحج ورجالهم ، وأبناء الباشوات والقباطنة فضلا عن القضاء وكتبه الأوقاف ، لتنمية مواردهم الاقتصادية الواسعة ، ومن الطبيعى أن تتناسب حصص التزاماتهم بمستواهم الاجتماعى المرتفع ، وارتفعت بالتالى الحلوانات التى يدفعونها . نذكر من ذلك كاشف ولاية الشرقية ، وهو من أمراء المماليك ( الأمير على بن عبد الله المعروف بالغندور كاشف ولاية الشرقية ) ، والذي تعددت التزاماته فى ( الجديدة — منية على — منية بشنار — البلاشون ) ، وبلغت مخالفاته مستوى مرتفعا حيث زادت عن ستين كيسا مصرى . وأحد الصناجق ( حاكم جرجا السابق ) الذى التزم بحصة قدرها ( عشرة قراريط ) من كامل ناحيتى ( الشون — ونبتيت ) بعد أن دفع حلوانا قدره أربعين كيسا مصرى (٣١) .

والأمير قيطاس بك أمير اللواء الشريف وأمر الحج الشريف ( سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ) الذى استأجر من أحد الشيوخ ( الشيخ أبو المواهب البكرى الصديقى ) حصتين الأولى كامل أراضى ناحية دهمشة وكفورها بالشرقية ، والثانية كامل أراضى ناحية ( العارين وكفورها ) ، وناحية ( دمليج وكفورها بالمنوفية ) بأجرة سنوية قدرها خمسة عشر كيسا .

(٣١) استقطاعات القرى : س ١ ص ١٥٨ ، ص ٤١٥ ، ص ٦٢٥ .

— سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٢٦٦ ، ق ٢٦٧ .

— دفتر نظام در تحرير جديد (مقاطعات الأقاليم المصرية ومطولات )

صفحات : ١٤ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٤١ ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٨٢ .

ويجب أن نشير الى دور زوجات العسكر وبناتهم في حيازة الالتزامات المختلفة بولاية الشرقية (١٠) الى جانب شيوخ العربان وغيرهم (٢٢) .

يظهر مما سبق اشتغال كثير من الأجناد من سائر الأوجاقات — وهم غالبا من العنصر المملوكى — بالزراعة وحيازة الاراضى بولاية الشرقية ، وقد يعود هذا التركيز الى اتساع هذه الولاية وتعدد نواحيها من ناحية ، والى خصوبة اراضيها من ناحية أخرى .

٢ — ولاية الدقهلية : تعد هذه الولاية — كسابقتها — من الولايات الواسعة التى تزامم على الزراعة فيها العديد من رجال الأوجاقات المختلفة فمن أوجاق مستحفظان التزم كبار رجاله من كتحداوات من ذلك أحدهم — من أمراء الممالك — يلتزم بحصة قدرها الربع كامل ناحية ( سرنجا ) وطلوانها خمسة اكياس مصرية سنة ١١٤١ هـ / ١٧٢٩ م ، كما التزم أحد الأمراء الممالك — وهو تابع أغات مستحفظان — بحصة قدرها الربع من كامل نواحي ( طصفا — البيضة — الميهى ) ، وادى طلوانها البالغ خمسة عشر كيسا مصرية ، ويلتزم أحد أمراء مستحفظان بكامل ناحية ( منية مزاح ) واهتم بشراء البساتين المغروسة بأشجار النخيل من شيخ الناحية ( سنة ١١٩٩ هـ / ١٧٨٤ م ) . كما عنى أحد جوربجية مستحفظان ملتزم ناحية ( دنديط ) بغرس البساتين بأشجار الفاكهة المختلفة وتاجيرها للأهالى .

---

(٣٢) اسقاطات القرى : س ١٢ ص ٢٧٠ ، س ١٢ ص ٣٠٤ ، ص ٣٢٠ ، س ٥ ص ٤٤ ، س ٥ ص ٤٠ ، س ١ ص ١٣٦ .  
— سجلات الديوان العالى : س ٢ ق ٥٤ ، س ٢ ق ٨٥ ، س ٢ ق ٤٠١ ، س ١ ق ٤٢٦ .

— محفظة دشت رقم ٢٢١ ص ٤٦٧ .  
— سجلات القسم العسكرية : س ١٥٩ ق ٣٧ ، ق ٩٨ .  
(\*) ومن هذه النواحي : ( ميت جابر — سنهاوت — القراقده — ظهر شرب — الأعراس — البلاشون ) .

بإلناحية المذكورة ، والملتزم — بخلاف الإيجار النقدي — نصيب محدد من الثمار (٢٣) .

ويشارك باش جاويشية مستحفظان أوده باشا من نفس الأوجاق التزام حصة قدرها النصف من كامل ناحية ( صهرجت الصغرى ) ، وقد بلغت زراعة الأوسية الخاصة بالملتزمين الشريكين حوالى ( مائة فدان ) ، وهناك دار الأوسية التى يستقر بها رجال الملتزمين والقائمون على شئونهما .

وامتدت التزامات جوربجية وأوده باشية وأفراد أوجاق مستحفظان فى نواحي متعددة بالولاية ( منية خيرون ( \* ) — طهواى — الكردي البرامون ... ) ، ويلاحظ أن رجال هذا الأوجاق قد ساهموا بنصيب وافر فى الزراعة والالتزام بولاية الدقهلية ، وغالبا ما يلجأ أفرادهم من صغار العسكر الى المشاركة فى التزام حصة معينة ، كما استأجروا أراضى الرزق والأوقاف المنتشرة بقرى الولاية (٢٤) .

اسهم رجال أوجاق عزيزان بنصيب مماثل فى الزراعة بولاية الدقهلية ، فقد يفوق نشاط رجال مستحفظان ، من ذلك كتحدا عزيزان الذى التزم بحصة قدرها الربع من كامل ناحية ( طنامل ) وحطوانها خمسة عشر كيسا مصريا سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١م ) ، كما يشارك كتحدا عزيزان آخر تابعيه — أحدهما

---

(٢٣) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٣٩٦ ، س ١ ق ٤٩٤ ،

س ١ ق ٥٤٢ ، س ٢ ق ١٠١ .

— اسقاط القرى : س ٥ ص ٣٩ ، س ١ ص ٩٦ ، س ١ ص ١٠ ،

س ١ ص ٥ ، س ١ ص ١٢٥ ، ص ٩٦ ، ص ١٨٨ .

(٢٤) مضابط محاكم الاقاليم : محكمة المنصورة : س ٤٩ ق ٤٦٧ ،

ق ٥١٨ .

— سجلات القسمة العسكرية : س ١١٤ ق ٣٥٣ ، س ٢٠٩ ق ٨ ،

ق ٩٨ ، ق ٤١٠ .

— محفظة دشت : رقم ٢٢١ ص ٣٢١ ، ٣١٢ ، ٤٢٧ .

( \* ) حاليا ميت خيرون ( مركز المنصورة — الدقهلية ) .



أوده باشى - فى حصة قدرها الربع من كامل ناحية ( منية القرشى )  
 وحلوانها اربعة اكياس مصرية (٢٥) ..

واستأجر جوربجي عزبان ( تابع كتخدا عزبان ) حصة قدرها السدس من كامل نواحي ( أبو قرايط — كفر المقدام — المنذرة ) بأجرة سنوية قدرها اثنتان وعشرون ألف وخمسمائة نصف فضة . ويشترك جوربجي عزبان تابعه في التزام حصة قدرها الربع من كامل ناحية ( السنبلاوين ) وحلوانها سبعة عشر كيسا مصريا سنة ( ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م ) .

وقد انتشرت التزامات رجال هذا الأوجاق من الجورجية والأوده باشية والعسكر في نواحى أخرى بالولاية إبان القرن الثامن عشر ( الحواوشة — شبرا البهو — سلمون — منية سمبود — شبرا هور — برهمتوش — برج نور العرب — فرغان . . ) . ومن الملاحظ غلبة العنصر المملوكى فى التزامات اوجاق عزبان ومن أشهر البيوتات المملوكية التى شاركت بدور فعال فى هذا المجال ( جماعة الرزاز ) ( ٢٦ ) .

وكان وجود رجال أوجاقات السبائية بنواحي ولاية الدقهية من العوامل التي ساعدت على دخولهم ميدان الزراعة بها ، فمن أوجاق الجراكسة اشتغل جوررجية بالالتزام من ذلك أحد الجوررجية الذي التزم بحصة قدرها النصف من كامل ناحية ( منية الدريج ) ( \* ) وحاولها أربعة أكياس مصرية ، كما

(٣٥) سجلات الديوان العالي : س ١ ق ١٦٥ ، ق ٢٨٤ ، ق ٢٦٦ .  
 ق ٢٤٧ ، ق ٢ ، ق ١٠٤ ، ق ٤٢٧ ، ق ٦٠٥ ، ق ٢٧١ ، ق ٢٧٢ ، ق ٣٧٩ .  
 (٣٦) مضابط محاكم الاقاليم : محكمة المنصورة : س ١٨ ق ٣١٥ .  
 ق ٤٢٩ ، ق ٥١٧ .

— سجلات القسم العسكرية : س ١١٥ ق ٣٧ ، ق ٥٧ .  
— محكمة طاولون : س ٢١٩ ق ٤٤ ، ق ١٧٥ .  
— اسقاطات القرى : س ١ ص ٤١ ، ٢٦٢ ، ١٠ ، ١٢ ص ٣٥٤ .

(\*) حاليا ( ميت الدريج ) مركزا ميت غمر ، بالدقولية .

التزم جوريجى — وكيلا عن تابعيه — بحصة قدرها النصف من كامل ناحية منية بداوى وحلوانها ستة ونصف كيس مصرى (٢٧) .

ويشارك الأفراد من عسكر ( الجراكسة ) بحصص اصغر ، من ذلك أحد العسكر يلتزم بحصة قدرها السدس من كامل ناحية ( هلا ) بعد أن دفع حلوانا قدره كيس ونصف مصرى سنة ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م . كما دخل افندية وكتبة أوجاق الجراكسة ميدان الالتزام الى جانب رجاله على اختلاف رتبهم العسكرية (٢٨) .

ومن أوجاق الكوملية ، التزم العديد من الجوريجية والاولده باشية والأفراد ، من ذلك أحد أمراء الأوجاق — من الممالك — يلتزم بحصة قدرها الربع من كامل ناحية ( دكرنس ) بعد أداء حلوانها البالغ ستة أكياس مصرية ، كما التزم آخرون بنواحي ( غروز — الخمسة — منية خميس (\*) ) — كوم الدربى — كفر شكر — ميت أبو عربى ) وشارك نفر من رجال الكوملية تجار ولاية الدقهلية المستقرين بالمنصورة في التزامات متعددة بعد أن توثقت العلاقات بين الجانبين ، كما شارك بعض الجوريجية شيوخ النواحي بالولاية في زراعة البساتين الواسعة من ذلك مشاركة جوريجى كومليان لشيخ ناحية بشلا في زراعة بستان بلغت مساحته اثنا عشر فداناً ( سنة ١١٣٥ هـ / ١٧٢٢ م ) . واستأجر الكثيرون مساحات مختلفة من الأراضى لزراعتها بأنفسهم بالاستعانة برجالهم من المعاتيق (٢٩) .

(٢٧) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٥٤٢ ، ق ٤٨٧ .

— اسقاطات القرى : س ١ ص ٧٨ ، ٤٠ .

— محكمة المنصورة : س ١٨ ق ٣١٥ .

— محفظة دشت رقم ٢٢١ ص ٤٩١ .

(٢٨) اسقاطات القرى : س ١٢ ص ٣٢٦ ، ٣٨٥ ، ٨ ، ١٢ ، ٥١ .

س ١١ ص ٧٨ .

(\*) حالياً ميت خميس ( مركز المنصورة بالدقهلية ) .

(٢٩) محكمة المنصورة : س ١٨ ق ٣٩١ ، س ٨ ق ٢١٩ ، س ٢٢ .

ق ٢٢٧ .

— اسقاطات القرى : س ١ ص ٦١ ، ٧٨ ، ٤٥١ ، ٢٣٤ .

— محفظة دشت : رقم ٢٢١ ص ٣٣٤ .



جناوئش آخر بغير اطين من كامل ناحية ( طحا المرج ) بطوان قدره أربعة  
أكياس مصرية (٤١) .

ويشترك رجال الجاويشية من الاغوات وامناء الاحتساب ، والاختيارية  
في التزامات متعددة بنواحي ( جهمزة بلجاي — منشاة الاخوة — كوم بني  
مراس — ديرب نجم — السماره — الصلاحات . . ) ومما يذكر ان التزامات  
رجال الجاويشية لم تكن مرتفعة في حلواناتها لضفر مساحاتها بها يتفق  
مع مستواهم الاجتماعي . وعنى رجال من الجاويشية بمشاركة زملائهم  
من اوجاق الكوملية واهالى البلاد في التزامات اخرى وفي تربية الماشية  
بنواحي ( طنبارة — منية النصر — بداوي — الخيارية . . ) (٤٢) .

ولعب رجال اوجاق متفرقة دورا لا بأس به في هذا المجال ، من ذلك  
أحد العسكر يلتزم بحصة قدرها الربع من كامل ناحية ( صغط ) وحلوانها خمسة  
أكياس ، وشارك أمراء الأوجاق اتباعهم المالك في التزامات اخرى متعددة  
بالولاية (٤٣) .

والى جانب رجال الأوجاقات السابقة التزم رجال الطبقة الحاكمة من  
البكوات المالك من الصناجق والكشاف ( حكام الأقاليم ) ورجال المالية  
الدفتردارية والروزنامجية والأمندية ) ، بحصص واسعة في مختلف نواحي

(٤١) محكمة المنصورة : س ١٨ ، ق ٤٤٢ ، س ١٨ ق ١٦٣ ، ق ٥١٤ ،  
ق ٧١٥ .

(٤٢) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ١٢ ، س ١ ق ٤٠١ ، س ١  
ق ٥١٧ .

— اسقاطات القرى : س ١ ص ٨ ، ٢٧ .

(٤٣) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ١٥٨ ، س ١ ق ٢٦٥ ،  
ق ٦٠٥ ، س ١ ق ١٠١ ، س ١ ق ٦٥٥ .

— اسقاطات القرى : س ١ ص ٨٩ ، ١٢٥ .



ولاية الدقهلية — وقدموا حلوانات مرتفعة في الزمار — السنبلالوين — الخولى —  
طحا المرج — طنامل ... ( ٤٤ ) .

كما نلمس اهتمام التجار من اهالى المنصورة والتجار المغاربة بخط الفورية  
بخيابة الالتزامات في قرى ولاية الدقهلية المختلطة ، ويبدو نشاط نساء العسكر  
— من زوجاتهم وبناتهم — ملموسا في هذا المجال ايضا . ويظهر أن العلاقات بين  
الاهالى والعسكر في ميدان الزراعة بالدقهلية قد توطدت في بعض النواحي  
حتى أننا نجد المعاملات من قروض ومقايضات بين الطرفين ، كما وكل الاهالى  
بعض الجند في اسقاط التزاماتهم وبيع اراضيهم وغيرها من التصرفات .

٣ — ولاية الغربية : تعد ولاية الغربية — كما تكشف الوثائق بالمحاكم  
الشرعية — من الولايات الواسعة التى حفلت بنشاط كبير لرجال الأوجاقات  
في مجال الالتزامات والزراعة . وقد اختص رجال أوجاق مستحفظان بنصيب  
وافر ، حيث اقبل على الالتزام كبار رجالاته من اغوات وكخداوات وجورجية  
وباش جاويشية وأوده باشية والافراد . فمن الاغوات بأوجاق مستحفظان  
من التزم بحصة قدرها الربع من كامل ناحية ( جريمة ) ( \* ) وحلوانها أربعة  
عشر كيسا مصريا ، وهو من أمراء المماليك ( سنة ١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م ) ( ٤٥ ) .

كما يستأجر أغا مستحفظان آخر وهو ابن كاشف ولاية الغربية  
سابقا ، ومن جماعة مملوكية تنتمى الى ( اسماعيل بك الدفتردار ) السدس  
من كامل ناحية ( كهر الشيخ طعيمة ) بأجرة سنوية قدرها ثمانية آلاف نصف

( ٤٤ ) اسقاطات القرى : س ١٢ ص ٢٦٢ ، س ١٢ ص ١٢ ، س ١ ص ٤ .

— محكمة القسمة العسكرية : س ١١٥ ق ٣٧٥ .

— سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٦٥٥ .

( ٤٥ ) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٢٢ ، س ١ ق ١٦٤ ، س ١

ق ١٥٦ ، س ١ ق ٣٦ .

— سجلات القسمة العسكرية : س ١١٥ ق ٩٨ ، س ١٨٨ ق ٢٨ .

— اسقاطات القرى : س ١٢ ص ٣١١ .

( \* ) حاليا ( منشأة الجنيدى ) مركز طنطا بالغربية .

نقصة ، خارجا عن الميرى سنة ١١٥١ هـ / ١٧٣٨ م ، كما استأجر نفس الاغا  
 حصه أخرى قدرها الثمن من كامل ناحية ( رزقة امای ) بأجرة سنوية قدرها  
 عشرة آلاف نصف فضة ( سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ) . ومن الكتخدوات التزم  
 احدهم بحصتين الأولى وقدرها قيراطين ونصف قيراط من كامل ناحية  
 ( ابو صير ) وطلوانها اربعة وعشرون كيسا مصريا ، والثانية وقدرها السدس  
 من كامل ناحية ( الضهرية ) بولاية البحيرة وطلوانها عشرة اكياس مصرية  
 سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م . والتزم كتخدا آخر ( ابن الخريطلى ) بحصة  
 قدرها الثلثين من كامل ناحية ( شبرا بابل ) وطلوانها ٢٩ كيسا مصريا  
 ( سنة ١١٤١ هـ / ١٧٢٩ م ) ويستأجر كتخدا آخر كامل اراضى ناحية  
 ( عزبة خلف الله ) لمدة ثلاث سنوات بأجرة سنوية قدرها سبعة آلاف  
 نصف فضة ، الى جانب اربعة ارادب من الأرز ، وتقع هذه الناحية فى التزام  
 أحد الكشاف (٤٦) .

ومن الجوريجية ، نجد احدهم يلتزم بحصة قدرها الربع من كامل ناحية  
 ( الطايفة ) وطلوانها عشرون كيسا مصريا ( سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٩ م ) ،  
 ويلتزم جوربجى آخر وهو من الاشراف — بحصة قدرها الربع من كامل ناحية  
 ( كفر خضر ) ثم تنازل عنها لتابعه وهو اوده باشى مستحفظان بطلوان قدره  
 حوالى خمسة اكياس مصرية ( سنة ١١٥١ هـ / ١٧٣٩ م ) .

ومما يثير الانتباه ، دخول الجوريجية التجار بالقاهرة مجالا آخر  
 لاستثمار اموالهم فى الالتزام من ذلك أحد جوربجية ( بيت الصابونجى  
 الملوكى ) الذى التزم بحصة قدرها الثلث من كامل ناحية ( ديسط ) وطلوانها

---

(٤٦) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ١٤٩ ، س ١ ق ١٤٨ ،  
 س ١ ق ١٤٦ ، س ١ ق ٦٥٨ ، س ١ ق ٤٦ ، س ١ ق ٤٧ ، س ١ ق ٤٨٩ ،  
 س ١ ق ٥١١ ، س ١ ق ١٢٢ ، س ١ ق ٣٦ ، س ١ ق ٦٦٢ ، س ١  
 ق ٣٥٢ ، س ١ ق ١٧٠ .  
 — اسقاطات القرى : س ١ ص ٧٨ ، س ١ ص ٦ ، س ١ ص ٣٧ .

أربعة وعشرون كيسا مصريا ، ثم يقوم بتأجيرها بأجرة سنوية قدرها مائة وعشرون ألف نصف مصرية (٤٧) .

ومن الجدير بالذكر أن رجال البيوتات المملوكية وخاصة ( بيت القازدغلية ) كانوا على مستوى اقتصادى متميز ويظهر ذلك من التزاماتهم الواسعة ذات الحلوان المرتفع ، من ذلك نجد ( باش جاويش مستحفظان ) ، وكان سردارا بموكب الحج المصرى الشريف — يلتزم بالنصف من كامل ناحية ( مطوبس ) وجارية بوقف الدشيشة الكبرى مقابل حلوان قدره ستون كيسا مصريا ، وكانت هذه الحصة فى التزام خمسة من رجال مستحفظان بعضهم ينتمون الى (القازدغلية)، ويلتزم باش جاويش آخر من القازدغلية بحصة قدرها السدس من كامل ناحية ( برنبال ) وحلوانها ثلاثون كيسا مصريا سنة ١١٥٥ هـ ١٧٤٢م ، ومن الملاحظ أن هناك من الأوده باشية من حاز التزامات واسعة قد تفوق فى حلواناتها ما هو لدى كبار الأوجاق ، ويعود ذلك لانتماء الأوده باشية الى البيوت المملوكية المسيطرة التى تحرص على استبقاء الالتزامات فى أيدي رجالها باستمرار ، من ذلك أحد الأوده باشية يلتزم بحصة قدرها سبعة قراريط من كامل ناحية ( سنديون ) وحلوانها ستة وأربعون كيسا مصريا ويحرص أوده باشى آخر على حيازة التزام سيده بقمراط من كامل ناحية ( فوة ) وحلوانه كيسين مصريين سنة ١١٥٤ هـ (٤٨) .

أما بالنسبة للعسكر ( الأفراد ) فقد شاركوا على قدر امكاناتهم المادية ، من ذلك نجد أحد المماليك من مستحفظان يلتزم بحصة قدرها النصف

---

(٤٧) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ١٢٢ ، ق ١٣٥ ، ق ٤١٥ ، ق ٧٢٨ .

(٤٨) إسقاطات القرى : س ١ ص ٧٨ ، س ١ ص ٩٦ ، س ١ ص ٩٥ ، س ١ ص ٦ .

— محكمة طولون : س ٢١٩ ق ١١٢٥ ، س ٢١٩ ق ٤٥٠ ، ق ٥٣٨ .

— سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٣٨٢ ، ق ٥١٧ .

— محكمة الباب العالى : س ١٨٩ ق ٣ .

— محكمة القسمة العسكرية : س ١٥٤ ق ٧٠٨ ، ق ٤١٨ .

من كامل ناحية ( قحافة ) وحلوانها اثنا عشر كيسان مصرياً سنة ١١٣٨ هـ  
١٧٢٦م ، بينما يشترك اثنان من العسكر في التزام حصه قدرها خمسة  
قرايط من كامل ناحية ( الدروتين ) وحلوانها اربعة اكياس مصرية ( سنة  
١١٨١ هـ / ١٧٦٧ ) . والى جانب هذه الامثلة السابقة تعددت التزامات  
رجال مستحفظان في نواحى متعددة بولاية الغربية (٤٩) .

شارك رجال أوجاق عزبان بنصيب ملحوظ وان كان يعد اقل من  
سابقهم ( رجال مستحفظان ) من حيث اتساع حصص الالتزامات ، وقيمة  
حلواناتها ، والانتشار في نواحى مختلفة . فقد التزم احد كتخداوات عزبان  
بحصه قدرها السدس من كامل ناحية ( بلتاج ) التى كانت في حيازة اثنين  
من ممالك عزبان ( جماعة الرزاز ) مقابل حلوان قدره تسعة اكياس مصرية .  
ومن الجوريجية ، نجد احدهم وكان يعمل ( أميناً للخرد ) يلتزم بحصتين  
الاولى الثمن من كامل ناحية ( سنديون ) والثانية وقدرها الثمن من كامل ناحية  
( فوة ) ليقوم بتأجيرها لجوريجى آخر في نفس الأوجاق بأجرة سنوية قدرها  
سبعة وسبعون ألفاً نصف فضة ( ١١٣٩ هـ / ١٧٢٧م ) ، ويلتزم جوريجى آخر  
سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤٢م بحصه قدرها الثلث من كامل ناحية ( محلة الخادم )  
وحصه اخرى قدرها خمسة قرايط من كامل ناحية ( البندرة ) ، ليقوم  
بتأجيرها لجوريجى اختيار من الكوملية بأجرة سنوية قيمتها ثلاث وعشرون  
ألف نصف فضة (٥٠) .

كما التزم جوريجى عزبان بحصه قدرها السدس من كامل ناحية ( بانوب ) ،  
ويبدو ان مستواه المادى مرتفع نسبياً حيث قدم حلواناً قدره ثلاثون كيساً  
مصرياً سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٣م . ومن الملاحظ في التزامات ولاية الغربية

(٤٩) محكمة طولون : س ٢١٩ ق ٥٩٨ ، ق ٤٥٠ .

— اسقاطات القرى : س ١٢ ص ٢٠٩ ، ٢١٤ .

(٥٠) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٦٥٨ ، س ١ ق ٥١١ ، س ١

ق ١٣١ .

— سجلات القسم العسكرية : س ١١٥ ق ٩٨ ، س ١٢٤ ق ٢٤٢ ،

ق ٥١٨ .

— اسقاطات القرى ، س ١ ص ٤٢ ، ٥٨ ، ٩٤ ، ٧٨ ، ٦٩ ، ٨٠ .



بالنسبة لرجال أوجاق عزبان دخول جماعات مملوكية تنتمى الى ( الجلفية — الرزاز ) بشكل جماعى حيث يشترك جوربجى او اكثر مع خشداشيته او اتباعه فى حيازة حصة او عدة حصص فى نواحى متعددة وهم يرجعون الى اصل مملوكى واحد . من ذلك اشتراك ثلاثة من ممالك عزبان اقدمهم جوربجى ، فى حيازة حصة او عدة حصص فى نواحى متعددة ، وهم يرجعون الى بيت مملوكى واحد وهم من ( الجلفية ) فاشتركوا فى التزام حصة قدرها سبعة قراريط من كامل ناحية ( سنديون ) وحلوانها اربعين كيسا مصرى ( سنة ١١٥٤ هـ / ١٤٧٢ م ) . كما اشترك اثنان من ممالك عزبان من جماعة الرزاز — اقدمها جوربجى — فى التزام حصة قدرها الربع من كامل ناحية ( دار البقر ) وحلوانها قيمته أحد عشر كيسا مصرى ( سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤٢ م ) .

ومن الجدير بالذكر ان رجال عزبان الذين اشتغلوا بتجارة البن والتوابل بخط الغورية بالقاهرة قد شاركوا فى حيازة الالتزامات ، من ذلك اقدمهم — وهو من اعيان تجار البن — الذى التزم بحصة قدرها الربع من كامل ناحية ( خرسيت ) — وهى وقف السيفى يشبك — وحلوانها كيسان مصريان ، سنة ١١٤١ هـ / ١٧٢٩ م ، ليقوم بتأجيرها لأحد ممالك عزبان بأجرة سنوية قدرها عشرة آلاف نصف فضة . والى جانب رجال الأوجاق ، دخل كبار كتبة عزبان هذا المجال وشاركوا بنصيب ملموس ، من ذلك كاتب كبير عزبان ( سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٩ م ) الذى التزم بحصة قدرها الربع من كامل ناحية ( الطائفة ) وحلوانها عشرون كيسا مصرى ، كما التزم كاتب كبير عزبان آخر سنة ١١٣٩ هـ / ١٧٢٧ م بحصة قدرها الربع من كامل ناحية ( كفر خضر ) وحلوانها اربعمائة دينار ذهب (٥١) .

(٥١) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٢٦٨ ، س ١ ق ٢٩٦ ،

س ١ ق ١٨٠ .

— محكمة طولون : س ٢١٩ ق ١١٢٥ ، ق ١١٢٨ ، ق ١٠٠١ ، ق ١٣ ،

ق ٤٨٧ .

— محكمة الباب العالى : س ١٨٩ ق ١٥٠ ، ق ٤٥١ ، ق ٧٣٨ ،

ق ٥١٤ .

— اسقاطات القرى : س ١ ص ٥ ، ٦ ، ١٤ ، ٥٨ .

وكان لأوجاقات السباهية دور واضح في الالتزام بولاية الغربية ، ومن الملاحظ اسهام أوجاق التوفكجية بنصيب اكبر من أوجاقى ( الجراكسة والكوملية ) ، وقد توغل العنصر المملوكى — كما يظهر من الوثائق — في كيان هذا الأوجاق الذى انقسم الى جماعات مملوكية مميزة لعبت دورا هاما في الميدان الزراعى بالولاية . من ذلك التزام جوربجى توفكجيان يشاركة تابعه — من جماعة الرزاز — بحصة قدرها الربع من كامل ناحية ( جناح ) وحلوانها أربعة عشر كيسا مصريا ( سنة ١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م ) . كما يشارك جوربجى توفكجيان — مملوك كتحدا امر الحج ابراهيم بك ابو شنب — تابعه — من جماعة الرزاز — في حصة قدرها الربع من كامل ناحية ( رويئة ) وحلوانها واحد وأربعون كيسا مصريا ( سنة ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م ) ، ويلتزم اثنان من رجال توفكجيان — من تابعى اغا توفكجيان — بحصة قدرها النصف من كامل ناحية ( قسطا ) وحلوانها اثنا عشر كيسا مصريا ( سنة ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م ) وتنازلا عنها للحصول على الحلوان ثم اشتركا في استئجارها بأجرة سنوية قدرها ستون ألف نصف فضة ( ٥٢ ) .

ومن أوجاق الكوملية ، التزم العديد من الجوربجية حصصا مختلفة ، من ذلك التزام أحدهم بحصة قدرها الربع من كامل ناحية ( الهياتم ) التى اقام بها ، وبلغت مخلفاته بعد سداد الديون وغيرها من الرسوم حوالى ثلاثة أكياس مصرية ، بينما نجد جوربجيا آخر — من المماليك — يلتزم بحصص مختلفة في نواحي ( سلمون — الكرما — حصة الغنيمى ) ووصلت تركته حوالى ٢١ كيسا مصريا صار الباقي للورثة ما يزيد عن سبعة أكياس مصرية ( سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م ) . وبذلك يتضاعف مستوى الجوربجى المملوكى عن غيره من الجوربجية في نفس الأوجاق ( الكوملية ) . وعادة ما يشترك المماليك — الذين يرجعون لأستاذ واحد — في حصة واحدة ، من ذلك اشترك

( ٥٢ ) اسقاطات القرى : س ١ ص ٤٢ ، س ١٢ ص ٣١١ ، ص ٤٢٨ ،

س ١٢ ص ٢٧٦ ، س ١ ص ١٣ ، ١٥ .

— سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٣٠٣ ، ق ٤٥١ ، ق ٧٣٩ .

— سجلات القسمة العسكرية : س ١١٥ ق ٩٨ ، ق ١٠٤ ، ق ٥٨٧ .

ثلاثة ممالك من الكوملية في حصص قدرها النصف من كامل ناحية ( منشأة البدوى ) وحلوانها اثنا عشر كيسا مصرية ( سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ) ( ٥٣ ) .

ومن أوجاق الجراكسة ، استأجر جورجية كثيرا من الاراضى لزراعتها ، من ذلك جورجى استأجر حصة قدرها الثلث من كامل ناحية ( ميت الخير ) بأجرة سنوية قدرها عشرة آلاف نصف فضة كما يستأجر كاتب صغير بالجراكسة حصة قدرها السدس من كامل ناحية ( صفت تراب ) بأجرة سنوية قدرها ثمانون ألف نصف فضة خارجا عن الميرى سنة ١١١٦ هـ / ١٧٠٤ م ، وهذا يعنى ارتفاع شأن كتبة الأوجاقات من الممالك . ويتضح أمامنا قلة مساحات الالتزامات في الربع الأخير من القرن الثامن عشر ، من ذلك التزام احد امراء أوجاق الجراكسة بحصة قدرها ( قيراطا واحدا ) من كامل ناحية ( بريك الحجر ) وحلوانها مائتان وستة وخمسون ريال حجر بطاقة ( سنة ١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م ) ( ٥٤ ) .

وشارك رجال جماعتى ( الجاويشية والمتفرقة ) بنصيب لا بأس به في التزامات ولاية الغربية من ذلك دخول احد كتخداوات الجاويشية - نوى النشاط التجارى بالعاصمة - مجال الالتزام في ولايات الغربية والقفيلية والبحيرة وقدرت مخططاته بخمسين كيسا مصرية ( سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ) . ويلتزم كتخدا جاويشان آخر بحصة قدرها الربع من كامل ناحية ( ابو جلال ) وحلوانها ستة اكياس مصرية ( سنة ١١٨٥ هـ / ١٧٧١ م ) وقد ارتفع بذلك حلوان هذه الحصة كيس مصرى عما كان عليه ( سنة ١١٤١ هـ / ١٧٢٩ م ) ، ويعمل اختيارية الجاويشية في التزامات اخرى بالولاية ، ويظهر

( ٥٣ ) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٦٦٢ ، س ١ ق ٨ ، ق ٧ .

— سجلات القسمة العسكرية : س ١٢٥ ق ٢٨٥ ، س ١٥٨ ق ٢٢٤ .

( ٥٤ ) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٤٥١ ، ق ٤٩٨ ، ق ٢١٧ .

ق ١١٤ ، ق ١٧٩ .

— محكمة الباب العالى : س ١٨٩ ق ١٥٠ ، ق ٥١٤ .

— استقاطات القرى : س ١٢ ص ٣٦٧ .



العنصر المملوكى أيضا فى أوجاق الجاويشية من خلال التزامات كثيرة ، نذكر منها :  
التزام ثلاثة من الممالك الجاويشية بحصة قدرها السدس من كامل ناحية  
( محلة زياد ) وحلوانها اثنا عشر كيسا مصرية ، ( سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٣٢ م ) .  
ويبدو أن رجال المتفرقة كان أسهامهم أقل فى الالتزامات ، من ذلك التزام أحد  
اغوات الأوجاق وهو ابن أغا سابق بحصة قدرها النصف من كامل ناحية  
( منية المرشد ) وحلوانها كيسان ونصف كيس مصرية ( سنة ١١٤١ هـ /  
١٧٢٩ م ) ، بينما يلتزم أحد أمراء المتفرقة بحصة قدرها الربع من كامل ناحية  
( أبيج ) وحلوانها حوالى خمس أكياس مصرية وثلاثة آلاف نصف  
فضة ، وشارك اختيارية هذا الأوجاق أيضا فى مجال الزراعة والالتزام  
بالولاية (٥٥) (\*) .

٤ - ولاية المنوفية : انتشر الاجناد من مختلف الأوجاقات للاستغلال  
بشئون الالتزام وأمور الزراعة فى سائر قرى ولاية المنوفية التى اتسمت  
بارتفاع حلوانات الحصص فيها بصفة عامة ، وكان لأوجاق مستحفظان  
النصيب الأوفى فى هذا النشاط المتزايد .

فقد التزم أحد كتخداوات مستحفظان ( مصطفى كتحدا القازدغلى )  
بعدة حصص فى نواحى ( بقبس ، البدانى ، البتانون ، المقاطع .. ) سنة  
١١٢٧ هـ / ١٧١٥ م ، وقدرت مخلفاته بما يقرب من المائة كيس مصرية ،  
وهذا دليل واضح على أهمية الإيرادات الناجمة عن شئون الالتزام ،

---

(٥٥) اسقاطات القرى : س ١ ص ٢ ، ٣٤ ، ٣١ .  
— محفظة دشت رقم ٢٢١ ص ١٣٤ .  
— سجلات الديوان العالى : س ١ ق ١١٥ ، ق ١٢٨ ، ق ١٨٠ ، ق ١٩٤ ،  
س ٢ ق ٥٠ ، ق ٦٤ ، س ١ ق ٥٤٦ ، ق ٣٠٤ ، س ٢ ق ٥٠ ،  
س ١ ق ٤٦ ، ق ٢٠٥ ، ق ١٥٦ ، ق ٩٠ .  
— محكمة المنصورة : س ٥٠ ق ٢٥٠ ، ق ٣١٥ .  
(\*) كما دخل الباشوات والبكوات ورجال الادارة المالية (الروزنامجية)  
والكشاف والعلماء والتجار ونساء العسكر فى الالتزام بولاية الغربية بحصص  
متفاوتة .



ومدى سطوة ( القازدغلية ) — وهم من أقوى البيوتات المملوكية في القرن الثامن عشر — في الميدان الاقتصادي بصفة عامة (٥٦) .

ويلتزم كتحدا آخر ( حسين كتحدا الشهير بالنجدلى معتوق المرحوم حسن النجدلى ) بعدة حصص في ( شبرا بخوم ) بالمنوفية فضلا عن ( محلة احمد — شرنوب ) بالبحيرة ، وبلغت تركته حوالى خمسين كيسا مصرية . ومن كبار رجالات الأوجاقات باشى جاويش مستحفظان الذى التزم بمشاركة تابعه بحصة قدرها عشرة قراريط ( سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢م ) من كامل ناحية ( بروى ) وحلوانها تسعة وعشرون كيسا مصرية . ويلتزم أحد أوده باشية مستحفظان بحصة قدرها السدس من كامل ناحية ( شنشور ) الى جانب قراطين من كامل ناحية ( برهيم ) بطوان قدره عشرة أكياس مصرية سنة ١١٤١ هـ / ١٧٢٨م . ودخل رجال الحرف من عسكر مستحفظان أيضا مجال الالتزام فنجد أحد القوافين يلتزم برزقة مساحتها ستة وتسعون فدانا بناحية ( براشيم ) ، ليقوم بتأجيرها لرجال من السباهية ( الكوملية ) من الباطن ، وعلى المؤجر القيام بما يجب عليه من أموال للديوان العالى ، والرزقة تابعه لوقف المرحوم ( محمود أغا ) سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧م . وتعددت التزامات العسكر المماليك ، بأوجاق مستحفظان في نواحى أخرى بالولاية ( الماي — ابو المشط (\*) — شيتامى — سبك الضحاك — منية الكوم — شمياطس (٥٧) ) .

- 
- (٥٦) سجلات القسمة العسكرية : س ١٢٠ ق ٨٩ ، س ١٦٧ ، ق ٢٣٥ ، س ١١٤ ، ق ٣٢٣ ، ق ٤٧٨ .  
— اسقاطات القرى : س ١ ص ٩٢ ، س ١ ص ٩٠ ، ٨٥ ، ٢٢ .  
(٥٧) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٥٤٠ ، ق ٦١٤ ، س ١ ق ٤٠٢ ، ق ٤٦٨ .  
— محفظة دشت رقم ٢٢١ ص ٣٠٩ ، ٤١٥ ، ٦٤٨ .  
— اسقاطات القرى : س ١٢ ص ٢٥٨ ، س ١٢ ص ٢٩٨ ، س ١٢ ص ٢٧٩ ، س ١ ص ١ ، ص ٨٩ ، ١٣٢ ، ١٥٤ ، ٤١٧ .  
(\*) حاليا ( بلمشط ) مركز منوف بالمنوفية .

وكان لرجال أوجاق عزبان أسهام أقل من ( مستحفظان ) فى التزامات ولاية المنوفية نذكر من ذلك التزام ( الأمير سليمان كتحدا عزبان الشهر بالجلفى ) بحصة قدرها قيراطين من كامل ناحية ( اشمون ) وحلوانها سبعة عشر كيسا ونصف كيس مصرى سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م . ويلاحظ اهتمام قباطنة السويس من جوربجية أوجاق عزبان بالالتزام بولاية المنوفية ، ولهم ( قاي مقامات ) ينوبون عنهم فى الاشراف على التزاماتهم ومباشرة شئونها . ويلتزم أحد أوده باشية عزبان بحصة قدرها الثلث من كامل ناحية ( ابو المشط ) وحلوانها خمسمائة دينار ذهب زنجلى ( سنة ١١٤١ هـ / ١٧٢٨ م ) ، ويشترك اثنان من ممالك عزبان فى حصة قدرها السدس من كامل ناحية ( زكمة ) ، وحلوانها عشرة اكياس ونصف كيس مصرى ( سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٢٨ م ) . ومن أوجاقات السباهية ، أوجاق توفكجيان الذى التزم رجاله بنواحي ولاية المنوفية ، من ذلك أحد جوربجية الأوجاق — من المالك — يلتزم بناحيتى ( شبرا النملة (\*\*) ) ، منية سراج ) وقدرت مخلفاته بستة وعشرين كيسا مصرى ، كما يستأجر جوربجى آخر حصة قدرها أحد عشر قيراطا من كامل ناحية ( نادر ) بأجرة سنوية قدرها ثمانية آلاف ومائة وخمسون نصف فضة خارجا عن الميرى ، وهى فى التزام أحد ممالك عزبان ( سنة ١١٤٢ هـ / ١٧٢٩ م ) ( ٥٨ ) .

كما التزم من أوجاق ( الكوملية ) كثير من الجوربجية والاختيارية والعسكر الممالك ، من ذلك أحد العسكر الممالك الذى التزم بحصة قدرها الربع من كامل ناحية ( سبك الأحد ) وحلوانها ستة وعشرون كيسا مصرى ( سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ) ، الى جانب التزاماتهم بنواحي ( شبرا النملة — جزيرة الحجر — هيت — تلوانه ) . وغلب على رجال أوجاق

( ٥٨ ) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٣٩ ، س ١ ق ١٩٠ ، س ١

ق ٩٥ .

— محكمة باب الشعرية : س ٦٤٢ ق ١٠٠٤ ، ق ٢١٤ ، ق ٥٨٧ .

— استقاطات القرى : س ١ ص ٩٢ ، ٦١٤ ، ٧٣٥ .

(\*\*) شبرا النملة حاليا تابعة لمركز طنطا بالغربية .

الجراكسة الطابع المملوكى حيث نجد العديد من الجوريجية والأوده باشية  
من ينتمون الى بيت ( القازدغلية ) ، ولهم التزامات بنواحي ( منية الكرام —  
أم خنان — زكمة ) ( ٥٩ ) .

كما كان لرجال أوجاقى الجاويشية والمتفرقة دور متواضع فى التزامات  
ولاية المنوفية ، فمن الجاويشية نجد أحد أغوات الأوجاقى يلتزم بحصة فى ناحية  
( دروة ) وحاوانها ثلاثة أكياس مصرية ، كما يلتزم كتحدا الجاويشية — من  
المالك — بنصف كامل أراضى ناحية ( سلومون سلكة ) ، ونصف كامل أراضى  
ناحية ( شبرا باص ) بطوان قدره خمسة وثلاثون كيسا مصرية سنة  
١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م . ومن المتفرقة نذكر أحد الأغوات الذى الذى التزم  
بحصة قدرها النصف من كامل ناحية ( شبين الكوم ) سنة ١١٣٥ هـ /  
١٧٢٣ م ( ٦٠ ) .

ومن الملاحظ تشابك المصالح والمعاملات بين الأجناد المشتغلين بالالتزام  
والزراعة ، من ناحية وبين أهالى القرى من ناحية أخرى ، فهناك القروض  
النقدية والعينية بين الجانبين ومشاركة كل منهما الآخر فى تربية الماشية ،  
واقتناء الأدوات الزراعية ، وتشير بذلك وثائق المحاكم الشرعية . ولم  
نقتصر أمور الالتزام والزراعة على رجال الأوجاقات السبعة فى ولاية  
المنوفية ، فهناك أسهام من جانب رجال الإدارة المركزية بالعاصمة من

---

( ٥٩ ) سجلات محكمة الباب العالى : س ١٨٠ ، ق ٩٢٨٩ ، ق ١١١٢ .

— سجلات القسم العسكرية : س ١٥٨ ، ق ١١٤٨ ، ق ٦٦٨ .

— محفظة دشت رقم ١١١ ص ١١٧ ، ٢١٩ .

— سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٤٧٠ ، ق ٥١٣ ، ق ٦٥٨ ، ق ١١ .

( ٦٠ ) استقطاعات القرى : س ١ ص ٨٩ ، ١١٤ ، ٦٨٤ ، ٨٤ .

— سجلات القسم العسكرية : س ١٢٠ ق ٤٢٣ ، ق ٥١٤ ، ق ٩٥١ .

ق ٨٩ .

( روزنامجية وافندية ) فضلا عن الصناجق والعلماء والتجار والأشراف ( ١١ ) .

٥ - ولاية البحيرة : تصدر رجال أوجاق مستحفظان المشتغلين بأمور الالتزام والزراعة بولاية البحيرة ، من حيث تعدد التزاماتهم وارتفاع قيمتها ، من ذلك التزام أحد كتخداوات مستحفظان ( الخربطلى ) بحصة قدرها النصف من كامل ناحية ( دمنهور الوحش ) وحلوانها تسعة وثمانون كيسا مصرية سنة ( ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ) بينما التزم كتخدا مستحفظان آخر ( قازدغلى ) بحصة قدرها قيراطا من كامل ناحية ( جبارس ) وحلوانها اثنان وعشرون كيسا مصرية ( سنة ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م ) . كما نجد أحد أغوات مستحفظان - وهو تابع أمير لواء شريف - يلتزم بحصة قدرها الربع من كامل ناحية ( ميت يزيد ) وحلوانها عشرون كيسا مصرية ( سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٣١ م ) . وكان من المعتاد أن يتنازل كبار رجال الأوجاق من الكتخداوات والأغوات المرافقين لموكب الحج عن حصص التزاماتهم لاتباعهم من المماليك ، من ذلك اسقاط ( عبد الرحمن كتخدا القازدغلى ) حصة التزامه وقدرها خمسة قرايط من كامل ناحية ( شابور ) ( ١١٩١ هـ / ١٧٧٧ م ) لأحد أتباعه . ومن الأوده باشية والجوريجية من التزموا حصصا وقاموا بتأجيرها لزملائهم من الأوجاق في نواحى أخرى مختلفة ( أبسوم - الغابة - زمزم - بويط . . ) ( ١٢ ) .

( ٦١ ) سجلات الديوان العالى س ١ ق ١٩٠ ، ق ٢٤٣ .

— اسقاطات القرى : س ١٢ ص ٢٩٨ ، ٤١٥ ، س ١ ص ٩٠ ، س ١٢ .

ص ٢٧٩ .

— محكمة طواون : س ٢١٩ ، ق ١١٩ ، ق ٤٩٥ ، ق ١١٣٢ .

( ٦٢ ) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٧٦ ، ق ٢٥٧ ، ق ٥٨٨ ،

ق ٤٩٣ ، ق ٣٧١ .

— سجلات القسمة العسكرية : س ١١٩ ق ٢٣٧ ، ق ٤٩٧ ، س ٢٠١

ق ٣٦٤ ، ق ٤٢٨ ق ٥٣٧ .

— اسقاطات القرى : س ١٢ ص ١٤ ، س ٧٤ ، س ١٢ ص ٣٥ ،

س ١٢ ص ٣١٢ .



أبدى رجال أوجاق عزبان اهتماما ملحوظا بالالتزامات بولاية البحيرة ،  
 فكانت لكبار قادتهم من الكتخداوات التزامات واسعة — كما هو الحال  
 بالنسبة لسابقيهم من مستحفظان — ومن ذلك التزام أحد كتخداوات عزبان  
 بالنصف الثانى من كامل أراضى ناحية ( دمنهور الوحش ) مقابل حلوان  
 قدره تسعة وثمانون كيسا مصرية ( سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ) ، وتراوحت  
 التزامات جوربجية الأوجاق بين ( ستة قراريط ، وثلاثة قراريط ) من كامل  
 أراضى ناحية معينة ، وقدر الحلوان ( ثلاثون كيسا مصرية : كيسان  
 مصريان ) ، ومن التزاماتهم فى نواحي مختلفة منها ( شرنوب — فيثسا —  
 بلخا — بويط — النقراشى — منية سلامة — كوم اشو ) (١٣) .

واستأجر نفر منهم الرزق والأراضى الخراجية بالاستعانة بمماليكهم فى  
 القيام بشئون الزراعة ، ووصل متوسط ايجار القيراط من كامل أراضى  
 الناحية بولاية البحيرة حوالى خمسة آلاف نصف فضة ، ومن الملاحظ وجود  
 جماعات مملوكية داخل أوجاق عزبان كان لها دور هام فى الالتزام  
 بالولاية . أما رجال السباهية من ( الكوملية — الجراكسة — التوفكجية )  
 فكان لهم دور لا بأس به ، وتراوحت حصص التزاماتهم بالولاية بين ( نصف  
 قيراط وستة قراريط ) من كامل ناحية معينة ، وخاصة فى أواخر القرن الثامن  
 عشر ، وقدر متوسط حلواناتهم ( نصف كيس مصرية : ثلاثة أكياس مصرية ) ،  
 وضمت نواحي ( صفت الملوكة — برقامة — أبسوم ) وغيرها من  
 الالتزامات (١٤) .

(٦٣) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ١٦٥ ، ق ٢٥٧ ، ق ٢٥٦ .

— محفظة دشت رقم ٢٢١ ص ٥٧١ ، ٦٥٣ .

— اسقاطات القرى : س ١ ص ٩ ، س ١ ص ١٢٩ .

— محكمة طولون : س ٢١٩ ، ق ١١٣٢ ، ق ١١٤٥ .

(٦٤) اسقاطات القرى : س ١٢ ص ٢٧٣ ، س ١٢ ص ١٤٥ ، ٤١٣ ،

٦٢ ، ٨٥ .

— سجلات الديوان العالى : س ٥٢٣ ، ق ٣٢٣ .

وغلب على الملتزمين من رجال أوجاقى ( المتفرقة والجاويشية ) الطابع المملوكى ، فيشارك الأمير مهاليكه فى حصة التزام ، والتي لا تزيد عن ربع كامل ناحية ( ستة قراريط ) ، وتراوح حلوان الحصاة ( كيس مصرى : تسعة اكياس مصرية ) بنواحي ( محلة كيل — الغابة — بويط ) ، فضلا عن رجال الأرجاقات يتضح حرص بعض الباشوات والدفتردارية والصناجق ( حكام الولايات ) على حيازة الالتزامات الواسعة بنواحي ولاية البحيرة (٦٥) .

٦ — ولاية القليوبية : تصدر رجال أوجاقى ( مستحفظان وعزبان ) ممن يرجعون غالبا لأصل مملوكى المشتغلين بالالتزام ، فقد انتشرت التزاماتهم فى مختلف نواحي الولاية ، وتميزت باتساعها وارتفاع حلواناتها . من ذلك التزم أحد كتخداوات مستحفظان بحصة قدرها الثلث من كامل نواحي ( طنان — السد — طوخ — كفر منصور — كفر علوان ) ( سنة ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م ) ، مقابل حلوان قدره أربعة وستون كيسا مصرية . ويتنازل كتخدا مستحفظان آخر ، والذي أصبح ( باشا اختيارية مستحفظان ) عن التزامه بمصر ويلتزم باشا جاويشية مستحفظان بحصة قدرها الربع من كامل اراضى ناحية ( شبرا هارس ) وحلوانها ( عشرون كيسا مصرية ) ( سنة ١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م ) . وتصل حصة التزام اوده باشى مستحفظان الى قيراطين من كامل ناحية ( شبين القناطر ) وحلوانها ( ثمانية اكياس مصرية ) ( سنة ١١٤١ هـ / ١٧٢٨ م ) (٦٦) .

وبالنسبة لرجال أوجاقى عزبان ، نجد أحد كتخداوات عزبان يلتزم بحصة قدرها النصف من كامل ناحية ( الحصانة ) ، وحلوانها ستة اكياس

---

(٦٥) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٣٧١ ، ق ٤٧٨ ، س ٢ ق ٤٦ ، س ١ ق ٥٨٨ ، س ١ ق ٤٩٣ ، ق ٥٠٩ .

— سجلات القسمة العسكرية : س ١١٩ ق ٥٧٢ .

(٦٦) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٥٦٩ ، س ١ ق ٥٩٢ ، س ١ ق ٥٩٧ ، س ١ ق ١٢٠ ، ق ١٣٢ ، ق ٣٣٣ .

ونصف كيس مصرى ( سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م ) . يلتزم أوده باشى عزبان بحصة قدرها خمسة قراريط من كامل ناحية ( سنديون ) وحلوانها ستة أكياس مصرية ، كما يلتزم أوده باشى عزبان آخر بحصة قدرها الربع من كامل ناحية ( سرياقوس ) وحلوانها ثلاثة أكياس مصرية ( سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م ) ، ثم يؤجرها لأوده باشى مستحفظان مقابل ايجار سنوى يصل الى خمسة عشر ألف نصف فضة . كما يستأجر أحد جوريجية عزبان ( أمين الخردة سابقا ) حصة قدرها الثمن من كامل ناحيتى ( سنديون ، فوه ) بأجرة سنوية قدرها ستة وسبعون ألف نصف فضة ( سنة ١١٣٨ هـ / ١٧٢٦ م ) . وبرز بين اوجاقات ( السباهية ) الملتزمون المالك ، فنجد جوريجى الجراكسة — تابع أحد البكوات — قدرت التزاماته بنواحى ( طنان — ميت حلفا — غزاله ) وبلغت مخرقاته ما يقرب من ( مائة كيس مصرى ) ويكون بذلك فى مستوى اجتماعى مرتفع (٦٧) .

ويشارك جوريجية توفكجيان مماليتهم فى حصص الالتزام ، من ذلك نجد أحدهم يلتزم هو وتابعيه بحصة قدرها الثمن من كامل ناحية ( رمة بنها ) وحلوانها ثلاثة أكياس مصرية . وانتشرت التزامات السباهية بنواحى مختلفة ( جزيرة البلح — سنبارة — المنشأة الكبرى — منية حلفا — اجهور الرمل ... ) ، ويلاحظ ضالة حصص التزامات أصحاب الرتب الصغيرة من رجال السباهية فضلا عن العسكر من جماعتى الجاويشية والمتفرقة ، بمقارنتها بحصص اجناد ( مستحفظان — عزبان ) أصحاب النفوذ الاقتصادى والسياسى فى القرن الثامن عشر .

والى جانب رجالات الأوجاقات دخل الدفتردار والبكوات أمراء الألوية

(٦٧) الديوان العالى : س ١ ق ١٥٧ ، ق ٢٦ ، ق ٢٦٤ .

— سجلات القسمة العسكرية : س ١١٩ ق ٢٠٦ ، س ١٤٩ ق ٦٢٤ ،

س ١٨١ ، ق ٥٣٣ .

— محفظة دشت رقم ٢٢١ ص ٣٣٠ ، ٤١٨ .



الشريفة من الصنابق وهم من أمراء المماليك ، ميدان الالتزام بولاية  
القليوبية ، وانتشرت أيضا اراضى ( الأوطلاق ) الخاصة بكيار رجال الطبقة  
الحاكمة (٦٨) .

٧ — ضواحي القاهرة : تكشف وثائق المحاكم الشرعية عن امتداد  
النشاط الزراعى للعسكر حتى ضواحي القاهرة خلال القرن الثامن عشر ،  
فكان أمراء الأوجاقات من كتخداوات وجوريجية فضلا عن الأوده باشية-  
بأرجاقى ( مستحفظان — عزبان ) يحوزون مساحات مختلفة من الأرض  
الزراعية بنواحي ( الأميرية — بهتيت — المطرية — طريق بولاق — غيط  
الحاجب — بولاق الدكرور ) وتشمل هذه الجهات لوازم الزراعة من الآبار  
والسواقى لرفع المياه ، ويظهر من سجلات الديوان العالى امتلاك كبار  
القادة العسكريين من أصحاب البيوت المملوكية لمساحات واسعة بالجهات  
السابقة ، ويقوم بزراعتها اتباعهم من المماليك . ومن الملاحظ أيضا اهتمام  
هؤلاء القادة وذوى النفوذ بحيازة الأرض واستئجار حصص التزامات  
لأبنائهم القصر ، لتكون من الموارد الأساسية ، كالعلاقات . وقد انتشرت  
بساتين رجال الطبقة الحاكمة بضواحي القاهرة ، والنى غرست بمختلف  
أشجار الفاكهة ونباتات الزينة ، وشيدت قصورهم المنيفة بعيدا عن مصادر  
ضوضاء المناطق التجارية والصناعية بقلب العاصمة (٦٩) .

- 
- (٦٨) استقطاعات القرى : س ١ ص ١١٣ ، س ١ ص ٨٠ ، س ١  
ص ٨٥ ، س ١ ص ١٤٩ ، ٩٠ ، ١١٦ ، س ١٢ ص ٢٧ ، س ١ ص ١٦٧ ،  
س ٥ ص ٢١٧ .  
— سجلات الديوان العالى : س ٢ ق ١٢٣ ، س ١ ق ٦٥٧ .  
— محكمة طولون : س ٢١٩ ق ٤١٢ ، ق ٥٨٧ ، ق ٤٣٥ .  
(٦٩) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٥٥ ، س ١ ق ٦٧٤ ، ق ٩١٥ .  
— سجلات القسمة العسكرية : س ١٥٨ ق ١٦٣ ، ق ٣١٥ .  
— محفظة دشت رقم ٢٢١ ص ٥٨٩ .  
— محكمة طواون : س ٢١٩ ، ق ١٢٩ .



ومن الجدير بالذكر اهتمام رجال المالية وكتابة الأوجاقات فضلا عن كبار التجار مثل « عائلة الشرايبي وغيرها » بحيازة الأراضى بشكل واضح في المناطق الزراعية السابقة .

## ثانيا - ولايات الوجه القبلى :

٨ - ولاية الجيزة : كان لرجال أوجاق ( عزبان ) - كما توضح الوثائق - الجانب الأكبر من التزامات ولاية الجيزة ، يليهم رجال ( مستحفظان ) ، حيث ارتفعت حلوانات كتخداوات عزبان ، من تلك أحدهم الذى التزم بحصة قدرها ثلاثة عشر قراطا من كامل ناحية ( كوم بره ) - وهى وقف الدشيشة المرادية - وحلوانها واحد وتسعون كيسا مصريا ، ( سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ) ، ثم اسقطها لجوريجى عزبان سردار بموكب الحج الشريف . وشارك جوريجى عزبان أحد مماليكه في التزام نصف كامل لأراضى الناحية السابقة ( كوم بره ) في العام التالى ( ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ) مقابل حلوان قدره ستة وأربعون كيسا مصريا ، وهذا يعنى اختلاف قيمة الحلوان من سنة لأخرى تبعا لظروف الزراعة بالولاية (٧٠) .

*M. H. H. H.*

وانتشرت التزامات رجال هذا الأوجاق ، كما استأجروا مساحات واسعة بهذه الولاية بنواحى ( الكنيسة - المحرقة - كرداسة - الطالبة - طرة - المعصرة - طوبة ، وغيرها ) . ومن الملاحظ ارتفاع شأن بيت ( الجلفية ) المملوكى في شئون الالتزام بالنواحى السابقة ، كما شارك رجال أوجاقه مستحفظان في هذا النشاط ، فنجدهم يلتزمون حصصا كثيرة ، وان كانت أقل في مساحتها وحلواناتها عن حصص رجال عزبان ، واستأجروا مساحات

(٧٠) إسقاطات القرى : سن ١٢ ص ٣٥٤ ، سن ٥ ص ٢٥ ، سن ١ ص ٧٩ ، سن ٥ ص ٢٥ ، سن ١ ص ٩٩ ، سن ١٢ ص ٢٢٥ ، ٢٢٥ ، ٢١٥ ، ٧٦ ، ٧٦ ، ٣١٥ ، ٢٠٨ .

أخرى بنواحي (الأخصاص ، ثنا الأمير ، تكلا ، بيت حقة ، منزل شبيحه ) ،  
ومن السباهية نفر من العسكر واعوانهم التزموا بخصم أخرى بولاية  
الجيزة ، وإن كانت أقل شأنًا من سابقتها ، وسيطر عليها العنصر المملوكي ،  
بنواحي (ترسا - وردان) وغيرها . أما جند (المتفرقة والجاويشية) فكان اسمهم  
في هذا المجال غير ذي بال ، واقتصروا على كبار القادة من الأغوات والاختيارية .  
وانتشرت أيضا التزامات رجال الإدارة من المقاطعية والأندية فضلا عن  
انتجار وشيوخ العربان بنواحي ولاية الجيزة (٧١) .

٩ - ولاية الفيوم : انتشرت التزامات العسكر في نواحي ولاية الفيوم ،  
ولم تكن هذه الولاية من الولايات الكبيرة ، كما يلاحظ انخفاض قيمة  
الطلوانات بها . وقد احتفظ رجال أوجاق مستحفظان بمكانة الصدارة -  
كما هو معروف - في حيازة أراضي هذه الولاية ، من ذلك التزام ياش  
جاويشية مستحفظان وهو من بيت القازدغاية ، المملوكي - بحصة قدرها  
الربع من كامل ناحية ( شمما ) بطوان قدره ثمانية أكياس ونصف كيس  
مصري ، كما التزم أحد الأوده باشية بحصة قدرها النصف  
من كامل ناحية ( الزربي ) وطلوانها مائتان وخمسون دينارًا زنجريًا  
( سنة ١١٤٢ هـ / ١٧٢٩ م ) . بينما استأجر أفراد هذا الأوجاق الأراضي  
بنواحي ( طميه - العجميين ، الزربي ) (٧٢) .

(٧١) محكمة طولون : س ٢١٩ ، ق ٤٤١ ، ق ٢٧٧ ، ق ٩٥٧ ، ق ٤٠٨ ،

ق ٤٤١ ، ق ٤٧٣ .

- محكمة القسمة العسكرية : س ١٢٥ ق ٢٦١ .

- محكمة بولاق : س ٦٣ ، ق ٣٤ .

- محكمة الباب العالي : س ١٨٩ ق ٧٣ .

- سجلات الديوان العالي : س ١ ق ١٤ ، ق ٦٠٠ ، ق ٥٤٩ ،

ق ١٧٧ ، ق ٤١٦ ، ق ٦٠٠ .

- محافظة دشت رقم ٢٢١ ص ٣٤٣ .

(٧٢) إسقاطات القرى : س ١ ص ٩٣ ، س ١٢ ص ٣٤٥ ، س ١

ص ٩٥ .

- سجلات الديوان العالي : س ١ ق ٢٥٥ ، ق ٢١٤ .

- سجلات القسمة العسكرية : س ١١٤ ق ٩٠ .

ومن أوجاق عزبان ، يلتزم أحد جاويشية عزبان بحصة قدرها قيراطان ونصف قيراط من كامل نواحي ( الجعافرة — العتامنة — الغابة الكبرى ) وحلوانها كيس مصرى فقط ( سنة ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م ) كما التزم أحد ممالك عزبان بحصة قدرها النصف من كامل ناحية ( الزرى ) بحلول قدره مائتان وخمسون دينارا زنجولى ( سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٨ م ) . وقلت حصص الالتزام الخاصة برجال أوجاقات السباهية والمتفرقة وقد حرص العسكر على مشاركة أهالى النواحي السابقة فى تربية المواشى والأغنام بفرض الاتجار فيها ، الى جانب الاعتماد عليها فى شئون الفلاحة ( ٧٢ ) .

١٠ — ولاية البهنساوية : اتسعت ولاية البهنساوية لالتزامات متعددة ، كان لرجال أوجاق عزبان — كما تبين الوثائق — نصيب مميز ، ويأتى رجال أوجاق مستحفظان فى المرتبة الثانية ، ثم أوجاقات السباهية الثلاث ، وبدور متواضع أسهم رجال جماعتى المتفرقة والجاويشية . فقد التزم أحد كتخداوات عزبان — وهو من جماعة الرزاز الملوكية بحصة قدرها السدس من كامل ناحية ( ميمون ) وحلوانها أربعة وعشرون كيسا مصريا ( سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ) بينما شارك الأمير ( رضوان كتخدا عزبان الشهير بالجافى ) اثنين من ممالكه فى التزام حصة قدرها الربع من كامل ناحية ( شلقام ) ( \* ) وحلوانها أربعة عشر كيسا مصريا سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ، ويبدو نفوذ الممالك واضحا فى مجال الالتزام ، حيث نجد أحد جوربجية عزبان — تابع كتخدا عزبان — يشارك ثلاثة من الممالك فى التزام حصتين الأولى من كامل ناحية ( ميدوم ) بالبهنساوية والثانية وقدرها النصف من كامل ناحية ( دمنهور الوحش ) بالبحيرة ، وحلوانها مائة وخمسون كيسا

---

( ٧٢ ) اسقاطات القرى : س ١٢ ص ٣٥٨ ، س ١ ص ١٢٤ .

— سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٢١٤ ، ق ٣٢٨ .

— محكمة القسمة العسكرية : س ١١٤ ، ق ٩٠ ، ق ١٠٨ .

( \* ) شلقام : تابعه لبنى مزار بالمنيا .

مصريا ، وهذا يعكس النفوذ الاقتصادي للعنصر المملوكي (٧٤) .

وبالنسبة لاستئجار الاراضى الزراعية ، نجد العديد من رجال هذا الأوجاق ، من ذلك أحد جوربجية عزبان — وهو ابن كتحدا من الممالك — استأجر حصة قدرها قيراطا من كامل نواحي (ابسوج — الفشن — الفقاعى) بأجرة سنوية ثلاثة عشر ألف نصف فضة خارجا عن الميرى وخاله ، كما استأجر جوربجي آخر — ملتزم بناحية أشمنت — حصة قدرها الثمن من كامل ناحية (الاتلات ) بأجرة سنوية قدرها سبعة آلاف نصف فضة ، وهذا يعنى اختلاف القيمة الإيجارية من ناحية لأخرى داخل الولاية . ومن كبار قادة مستحفظان ، نجد ( الأمير عبد الله كتحدا مستحفظان القازدغلى ) الذى اتزم بعدة حصص فى نواحي ( هلية — الهرم — حاجر ) ، وحلوانها أربعة وستون كيسا مصريا ، ثم يتنازل عنها لأحد أتباعه — باش جايوش مستحفظان — مقابل هذا الحلوان ( سنة ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م ) . بينما استأجر كتحدا مستحفظان آخر حصة قدرها السخس من كامل ناحية ( الشناوية ) بأجرة سنوية قدرها عشرة آلاف نصف فضة خارجا عن الميرى ( سنة ١١١٦ هـ / ١٧٠٤ م ) ، وتقع فى التزام أحد رجال مستحفظان (٧٥) .

(٧٤) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ١٠٤ ، ق ١٤٥ ، ق ٧٩ ،

ق ٧٨ ، ق ٧٣ ، ق ٢٦١ ، ق ٢٢٥ ، ق ٤٥٩ ، ق ١٢٧ ، ق ٥١٧ ، ق ٥٧١ .

— محكمة طواون : س ٢١٩ ق ٢٤٠ .

— محكمة بولاق : س ٦٥ ق ٢٠٢ .

— محكمة الباب العالى : س ١٨٩ ق ١٤٣ .

— اسقاطات القرى : س ١٢ ص ٣٤٤ ، س ١ ص ٢٨ ، س ٢

ص ١٩ ، س ١٢ ص ١١٦ ، س ١ ص ١٤٣ ، س ١٢ ص ٣١٧ ، ص ١٦ .

(٧٥) اسقاطات القرى : س ١ ص ٨ ، س ١٢ ص ٢١٦ .

— سجلات الديوان العالى : س ١ ق ١٣ ، ق ٢٩ ، ق ١٦١ ، ق ٧٣ .

— دفتر جريدة صرف ثلث فوائض مذكورين : حفظ نوعى ٦٥١ ع ١٠ .

مخزن تركى ، صفحات متفرقة .



ويستأجر أودة باشى مستحفظان من الاشراف حصة قدرها سبعة  
قراريط من كامل ناحية ( براوه ) بأجرة سنوية ثمانية عشر ألف نصف فضة  
خارجا عن الميرى ( سنة ١١٤١ هـ / ١٧٢٩م ) ودخل التجار من رجال  
مستحفظان أيضا مجال الالتزام بولاية البهنساوية لاستثمار أموالهم ، من ذلك  
أحد رجال الطائفة يلتزم بحصتين الأولى النصف من كامل ناحية ( هلية )  
والثانية الربع من كامل ناحية ( بذهل ) وحلوانهما ثمانية أكياس مصرية  
( سنة ١١٤١ هـ / ١٧٢٩م ) .

انتشرت التزامات رجال أوجاقات السباهية ( الجراكسة - التوفكجية -  
الكوملية ) ، بنواحى مختلفة بولاية البهنساوية ، ولكنها تميزت بصغر  
مساحاتها ، وانخفاض قيمة حلواناتها واشترك أكثر من ملتزم فى حصة  
قد تصل الى قيراط ونصف قيراط من كامل ناحية معينة (٧٦) .

ويغلب على ملتزمى السباهية الطابع المملوكى سواء من الجوريجية أو  
الأفراد من العسكر ، ومارس رجال ( الجاويشية والمتفرقة ) هذا النشاط  
الزراعى من حيازة الالتزام واستئجار الأراضى ، على نطاق ضيق ،  
وتغلغل المالك فى كيان هاتين الجماعتين بشكل واضح . وتشير الوثائق  
الى مشاركة بعض العسكر لأهالى الاقليم - من شيوخ القرى والعلماء -  
فى الالتزام واستئجار الأرض الزراعية ، وقد اتضح دور شيوخ العربان  
( الهوارة ) والسادة العلماء والاشراف فى مجال الالتزام بهذه الولاية  
الواسعة (٧٧) .

(٧٦) محكمة بولاق : س ٦٥ ق ٣٠٢ ، س ٦٣ ق ١٠٣ ، ق ١١٥ ،

فى ٢١٤ .

— دفتر جريدة صرف ثلث فوائض مذكورين ، ص ١٠٨ ، ١١٢ .

(٧٧) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٢٦١ ، ق ١٦٠ ، ق ٤٤٦ ،

ق ٢٣٩ ، ق ٤٥٩ .

— اسقاطات القرى : س ١٢ ص ٣٤٤ ، ٢١٦ .

— محفظة دشت رقم ٢٢١ ص ٥٠٧ .

— دفتر جريدة صرف ثلث فوائض مذكورين ص ٩٥ ، ١١٥ .

١١ - ولاية الأشمونين : اشتغل كثير من العسكر بالالتزام في هذه الولاية ، ويبدو أن رجال عزبان كانت لهم الغلبة في هذا المجال ، من ذلك التزام أحد الجورجية - من المماليك - وكتخدا الحج الشريف بحصة قدرها الثلث من كامل ناحية ( طهنشا ) وحلوانها عشرة أكياس مصرية ، ولكنه تنازل عنها لجورجى عزبان آخر ليحصل على هذا الحلوان ، كما استأجرها من جديد بأجرة سنوية قدرها كيسان مصريان خارجا عن الميرى ( سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ) ، كما التزم أوده باشى عزبان بحصة قدرها الربع من كامل ناحية ( اتلیدم ) وحلوانها كيس مصرى واحد وخمسة آلاف نصف فضة . ومن رجال أوجاق مستحفظان نصاف عددا قليلا من الملتزمين بالولاية ، من ذلك أحد كتخداوات مستحفظان ( الخربطلى ) الذى التزم بحصة قدرها الثمن من كامل ناحية ( بنى خيار ) وحلوانها أربعة أكياس مصرية ( سنة ١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م ) ( ٧٨ ) .

أما بالنسبة للعسكر من أوجاقات السباهية والمتفرقة والجاويشية ، فقد كانت التزاماتهم محدودة في هذه الولاية بنواحي ( طوه بنى ابراهيم - عطف الببلى - كفر مهدى ) ولا تزيد حصة اقدمهم عن قيراط من كامل الناحية ، وتضاعلت حصص الالتزام بوجه عام في لواخر القرن الثامن عشر لدخول عناصر متعددة هذا الميدان الزراعى . ومن الجدير بالذكر الإشارة الى نفوذ قبيلة الهوارة في مجال الالتزامات الواسعة ، وتلك العلاقات الوثيقة التى نشأت بين رجالها من ناحية ورجال الأوجاقات العسكرية من ناحية أخرى في معظم ولايات الصعيد ( ٧٩ ) .

( ٧٨ ) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٢٩ ، ق ٢٩ ، ق ١٨٢ ، ق ٨٠ .

— اسقاطات القرى : س ١٢ ص ٢٣٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ .

( ٧٩ ) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ١٣٥ ، ق ٨٠ ، ق ١٨٢ ،

ق ٥١٤ ، ق ٧٢٢ .

— محفظة دشت رقم ( ١ ) ص ٣ ( دار الوثائق التومية ) .

١٢ — ولاية المنفلوطية : كان لرجال أوجاق مستحفظان وعزبان النصيب الأكبر من الالتزامات بولاية المنفلوطية ، وهم غالبا يرجعون لبيوت ملوكية قوية في القرن الثامن عشر . من ذلك باش جاويش مستحفظان — ابن كخدا مستحفظان — ومن القازدغلية الذي التزم بحصة قدرها الربع من كامل ناحيتي ( بنى كآب (\*) ) — المدور ) وحلوانها أربعة عشر كيسا مصرية سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ، وتنازل عنها ليلتزم بها أحد جوربجية مستحفظان — ابن جوربجي عزبان — ومن الصابونجية ، ويشارك الأمير مهاليكه في حصص الالتزام بالولاية ، من ذلك جوربجي عزبان يلتزم هو وتابعه — جوربجي في نفس الأوجاق — بحصة قدرها الربع من كامل ناحية ( بنى عدى ) وحلوانها اثنا عشر كيسا مصرية ( سنة ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م ) ( ٨٠ ) .

ومن الطبيعي أن تختلف قيمة حلوان ناحية معينة من وقت لآخر ، فبينما التزم أحد مهاليك عزبان بحصة قدرها الثمن من كامل ناحية ( بنى عدى ) بحلوان قدره أربعة أكياس ونصف كيس مصرية ( سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٩ م ) ارتفع هذا الحلوان لنفس الحصة الى ستة أكياس مصرية ( سنة ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م ) . ومن أوجاقات السباهية ، التزم جوربجيتها بحصص متفاوتة وهم من العناصر المملوكية ، بينما قلت أنصبة الأفراد من العسكر فلا تزيد عن قيراط من كامل ناحية معينة . كما شارك كبار رجال جماعتى ( الجاويشية والمتفرقة ) والاختيارية بنصيب متواضع في التزامات ولاية المنفلوطية . ومما يذكر التزام بعض نساء العسكر من المعتوقات بأراضى الأوقاف والرزق ، بمساحات واسعة قد تصل الى ( ستين فدانا ) ، ويقوم أزواجهن — بالوكالة —

(\*) حاليا ( بنى مجد ) مركز منفلوط محافظة اسيوط .

(٨٠) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٣٠٧ ، س ١ ق ٢٠٦ ، س ١ ق ٥٥٥ ، في ٥٤٥ .

— اسقاطات القرى : س ١ ص ٧٨ ، ص ٦٩ .

— سجلات القسمة العسكرية : س ١١٤ ق ١٨٠ ، س ٢٠٦ ق ٢٣٦ .

بالتصرف في شئون هذه الالتزامات خاصة اذا كانت في ولاية بعيدة ( الوجه  
القبلى ) ( ٨١ ) .

١٣ — ولاية الاسيوطية ، امتد نشاط العسكر في ميدان الالتزام حتى اقصى  
ولايات الصعيد ، وانتشرت التزاماتهم ، وخاصة رجال أوجاق مستحفظان  
الذين احتفظوا بعلاقات وطيدة مع شيوخ عربان ( الهوارة ) فضلا عن  
نفوذهم السياسى والاقتصادى بين الاوجاقات . وينتمى معظم كبار رجالات  
هذا الأوجاق من الملتزمين الى البيوت المملوكية المشهورة من ذلك ( الامر  
عبد الرحمن باشا جاويش مستحفظان سابقا ) ومن القازدغلية الذى شارك  
تابعيه في حصة قدرها السدس من كامل ناحيتى ( الخمام — الوليدية )  
وحلوانها اربعة اكياس مصرية ( سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م ) . ويستاجر احد  
كتخداوات مستحفظان حصة قدرها النصف من كامل ناحية ( طما ) بأجرة  
سنوية عينية قدرها مائة وسبعون أردبا من الغلال وعلى المستاجر  
مهمة نقلها بالمرالكب الى ساحل بولاق ، وتقع هذه الحصة ضمن وقف الغورى  
وتحت نظارة احد الأغوات ( سنة ١١٣٨ هـ / ١٧٢٦ م ) ( ٨٢ ) .

ويشترك اثنان من الجوزيجية الممالك ، أحدهما مستحفظان والآخر  
عزيان في التزام حصة قدرها الثمن من كامل ناحية ( ابنوب ) وحلوانها خمسة  
اكياس مصرية ( سنة ١١٤١ هـ / ١٧٢٩ م ) . وساهم رجال الادارة المركزية  
بالعاصمة من البكوات وأمراء الحج والدفتردارية بنصيب في التزامات ولاية

---

( ٨١ ) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٢٢٠ ، ق ٣٥٠ ، ق ٤٨٧ ،  
ق ٢٠١ .

— استقطات القرى : س ١٢ ص ٣٧ ، ٤٥ ، ٢٠٩ ، ١٨٤ .

( ٨٢ ) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٣٠٨ ، ق ٤١٧ .

— محكمة طولون : س ٢١٩ ق ٥٥٧ ، ٧٩٨ .

— استقطات القرى : س ١ ص ٧ ، ١٢ ، ١٩ .



الأسبوطية ، ولعل العلاقات بين العسكر والأهالى قد تبلورت فى بعض الولايات من خلال وكالة كبار القادة العسكريين عن شيوخ القرى والأهالى فى استئجار مساحات واسعة من الأراضى الزراعية ، ومشاركتهم فى استغلالها ، خاصة وقد تشابكت مصالحهم الاقتصادية (٨٣) .

١٤ — ولاية بجرجا : وفى أقصى ولايات الصعيد — تكشف الوثائق — عن حيازة عدد من العسكر بأوجاقى مستحفظان وعزبان للأراضى على شكل حصص التزام أو استئجار مساحات مختلفة منها ( أراضى الأوقاف — الأراضى الخراجية ) . وكالعادة ينتسب كبار الملتزمين الى البيوت المملوكية ، من ذلك أحد كتخداوات مستحفظان وهو من القازدغلية ، يلتزم بحصة قدرها تسعة قراريط من كامل نواحي ( بلصفوره — سعد الله — جزيرة المنتصر ) وطلوانها اثنان وعشرون كيسا مصريا ( سنة ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م ) ، واشترك الممالك الذين ينتمون الى أحد الأمراء — وهم من رجال الأوجاقات — فى التزام حصص أخرى بنواحي ( منية خصيم — طحطا — أخميم — البلينا — الجلاوية — نقاده — قوص ) ( ٨٤ ) .

من هذا العرض السابق يمكننا أن نستخلص عدة أمور نوجزها فيما يلى :

أولا : تصدر رجال أوجاقى ( مستحفظان وعزبان ) قائمة الملتزمين فى معظم الولايات ، وتميزت حصصهم بالاتساع وارتفاع الطوانات .

---

(٨٣) اسقاطات القرى : س ١ ص ١٨ ، ٢٠ ، ٤٠١ .

— محكمة الباب العالى : س ١٨٩ ق ٩٨ ، ق ١٠٤ ، ق ٤٠٥ .

(٨٤) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٦٠٩ ، س ١ ق ١٨٣ ، ق ١٧٢ ،

ق ٤٠١ .

— اسقاطات القرى : س ١ ص ٨٠ ، ٦٥ ، ١٠٧ ، ٩٤ .

— محكمة طولون : س ٢١٩ ق ١٠٦ ، ق ٢١٤ ، ق ٤١١ .

**ثانيا : اسهام رجال السباهية والمتفرقة والجاويشية بانصبه لا باس  
بها في الالتزامات واستقرار عدد كبير منهم لمباشرة شئون التزاماتهم وزراعاتهم  
المتعددة .**

**ثالثا : اختلاف حلوانات الاراضى من ناحية لأخرى حسب زمامها من  
جهة وخصوبة اراضيها من جهة أخرى .**

**رابعا : دخول رجال الادارة المركزية من الدفتردارية والروزنامجية  
والقضاة وأمراء الحج الى جانب الكشاف ورجال الادارة المحلية ميدان  
الالتزامات وهم من أمراء الممالك الغائبين عن التزاماتهم ويقوم بمباشرة  
شئونها أتباعهم من المعاتيق وشركاؤهم من الأهالى .**

**خامسا : دخول نساء العسكر وبناتهم ميدان الالتزام عن طريق وكلائهن  
من المعاتيق ورجالهن من الأجناد كمجال لاستثمار أموالهن .**

**سادسا : رسوخ أقدام الممالك ، من الأمراء ورجال الادارة والعسكر ،  
في الميدان الاقتصادى بصفة عامة ، وحياسة الاراضى بصفة خاصة  
باعتبارها أهم موارد البلاد ، ويرجع ذاك الى تضامن الممالك كمؤسسة —  
تجاوزا — دخلت هذا الميدان بترابط ويدعمها في ذلك السيطرة السياسية  
في الولاية .**

**سابعاً : تحلل ( الأوجاقات العثمانية ) في النصف الأخير من القرن الثامن  
عشر وتداعى نفوذها الاقتصادى تبعا لانعدام الروابط اللازمة للمحافظة  
على الكيان العثمانى ، وخروج افرادها من منطلق فردى للحياة الاقتصادية  
دون الانتماء لمؤسسة قوية تحافظ على المصالح والاهداف .**

**ثامنا : قدرة البيئة الزراعية المصرية على جذب العناصر الاجنبية  
الحاكمة ( رجال الأوجاقات العسكرية ) واغرائهم على التأقلم والاستقرار ،  
وبذلك فقد رجال الأوجاقات طابعهم العسكرى ، وتخلى بذلك معظمهم عن  
العمل الاصلى بعد ان جرفتهم التيارات الاقتصادية بالبلاد ، وظهر ذلك  
واضحا في عجز الكيان العسكرى ( المملوكى العثمانى ) عن مواجهة زحف  
الحملة الفرنسية على مصر ، واستخدام أساليب الفروسية ، دون مواكبة  
التطورات العسكرية المتقدمة في العالم حينذاك .**

للأش

## الفصل السابع عشر

### العسكر والحرف

#### بداية اشتغال العسكر بالحرف :

حرصت طوائف الحرف على التمسك بتقاليدها الثابتة من حيث أصول التدرج في درجات الحرفة ، وضرورة اكتساب الخبرات اللازمة لكي ينتقل فيها العضو من درجة لأخرى ، والتأكد من كفاءة الراغب في الانضمام إلى الطائفة ، وتجرى لذلك احتفالات يحضرها كافة رجال الطائفة الحرفية ، ومن حق أحدهم الاعتراض على هذا العضو إذا أثبت مخالفت تنال من الملمة بأصول ومبادئ المهنة ، ولم يكن مسموحاً إلا لرؤساء الحرفة ( المعلم — الأسطى ، العريف ) لافتتاح الحوانيت لممارسة المهنة بعد التزام أحدهم باحترام تقاليد واسرار جرفته أمام شيخ الطائفة ، وحصوله على الأدوات اللازمة لمزاولة الصنعة (١).

وغالباً ما تركزت حوانيت أصحاب المهنة الواحدة في أماكن متقاربة ، داخل حي معين أو سوق يكتسب اسم الحرفة التي يشتغلون بها كما هو الحال بالنسبة لطوائف التجار . كان الهدف من وراء هذه التقاليد والقيود المفروضة على طوائف الحرف ، الحفاظ على المستوى المهني للطائفة ، ومنع الانضمام إليها إلا بعد اكتساب الخبرات الكافية . بيد أن هذه القيود السابقة لم تشكل عقبة أمام جماعات العسكر العثماني الذين استقروا بمصر عقب الفتح العثماني ، واشتدت هذه الظاهرة منذ أواخر القرن السادس عشر ،

---

(١) جب — بوون : المجتمع الاسلامي والغرب . ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ج ٢ ص ١٣٨ .

وشهد القرن السابع عشر تزايداً ملحوظاً في الطوائف الحرفية بالقاهرة  
وأعداد رجالها ، كما تداخل الحرفيون والتجار في الأوجاقات والتحقوق  
بها (٢) .

ارتبط دخول العسكر ميدان الحياة الاقتصادية بصفة عامة في مصر ،  
بأوضاع اقتصادية مضطربة تعرضت لها الولاية كجزء من الإمبراطورية  
العثمانية ، فقد انخفضت قيمة النقد المتداول فيها منذ الربع الأخير للقرن  
السادس عشر ارتباطاً بتطورات عالمية ، بعد أن تدفقت خيرات العالم الجديد  
من الذهب والفضة على غرب أوروبا ، ولم يعد أمام الدولة العثمانية مجالا  
للتوسعات التي اعتمدت عليها أساساً لتنمية مواردها (٣) .

وتفسر ظاهرة التضخم بالنسبة للعسكر ، دون زيادة رواتبهم من الخزينة  
بشكل يتناسب مع ارتفاع تكاليف المعيشة ، تلك الثورات التي قاموا بها  
ضد السلطة العثمانية والتي أودت بحياة بعض الباشوات سواء في مصر ،  
أو غيرها من الولايات حتى العقد الأول من القرن السابع عشر . كما أن  
استقرار العسكر العثماني بمصر بصفة دائمة دون أحداث تجديدات على  
الكيان العسكري وترحيل الموجود بمصر إلى غيرها من الولايات للحيلولة دون  
ارتباطهم بالولاية التي يخدمون بها ، قد أغرى الكثير من رجال الأوجاقات  
للبحث عن موارد جديدة كل في مجال نشاطه ، فبينما اتجه كثير من رجال  
( مستحفظان وعزبان والمتفرقة والجاويشية ) العاملين بصفة أساسية  
بالعاصمة إلى مجال الحرف والتجارة ، انصرف رجال النسيابية القائمون

(٢) سجلات المحاكم الشرعية : محكمة القسمة العسكرية : ص ٢٩  
ق ٨٨ ، ق ١٣٤ ، ص ٢٦ ق ٢٩٨ .

— محفوظة دشت رقم ٨ ص ٢٩ .

— محفوظة دشت رقم ١١٧ ، ص ٤٦٢ .

— عراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

Holt : Op. cit., pp. 66-69.

(٣)



على خدمة الكشاف والمناجق في الأقاليم الى ميدان الزراعة وتربية الماشية.  
والايجار فيها (٤) .

وقد ساعدت الدولة العثمانية على تزايد هذا النشاط الاقتصادي  
ارجال الأوجاقات بشكل غير مباشر ، فلم يعن السلاطين بمعاقبة الجند  
الخرجين على ( قانون نامة مصر ) الذى حرم عليهم الاشتغال بغير  
واجباتهم الحربية المنوطة بهم ، واقتصر موقفهم على مجرد استنكار  
لهذا التجاوز في بعض الأوقات . كما افترقت الدولة الى سياسة عامة  
لمعالجة أساليب خروج العسكر الى المجال الاقتصادي ، وزيادة رواتبهم بها  
يلائم الأوضاع المعيشية المتغيرة (٥) .

وفي دراسة سابقة لأوضاع الأوجاقات في القرنين السادس عشر  
والسابع عشر ، اتضح اشتغال العسكر بالعديد من الحرف ، فكان صفار  
العسكر ( أصحاب العلوفات المحدودة ) يقومون بممارسة الحرف بأنفسهم  
في الحوانيت التى افتتحوها لهذا الغرض ، بينما اتجه قادة العسكر الى  
تشغيل ممالئهم من سائر الجنسيات — سواء من السود أو البيض — في  
حوانيتهم واقتصر دورهم على الاشراف الفنى والمالى .

حرص الجند الحرفيون على التجمع في أحياء معينة حيث تتقارب  
حوانيتهم رغم اختلاف المهن التى يشتغلون بها — خارجين بذلك على النظام  
المألوف من حيث تركيز اصحاب الحرف الواحدة في احياء معروفة — فكان  
شعورهم بالانتماء الى أصول متقاربة يحتم عليهم التجمع في كيانات واحدة  
وسط المجتمع الحرفى المتناسك نسبيا ، واهتم العسكر ايضا بالعمل على  
شكل جماعى فكان الأخوة أو ذوى القربى أو البلد الواحد يمتنون حرفة  
واحدة يورثونها أبناءهم الذين يأخذون عنهم العمل العسكرى ايضا (٦) .

---

(٤) عراقى يوسف : المرجع السابق ص ٢٤٩ ، وما بعدها .

(٥) قانون نامة مصر ، ورقة ٣١ .

(٦) عراقى يوسف : المرجع السابق ص ٢٦٨ .

Raymond : op. cit., p. 670.

**أهم الحرف التي عمل بها العسكر في القرن الثامن عشر :**  
اشتهر اقبال رجال الأوجاقات على العمل في الحرف بالقاهرة عاصمة  
الولاية خاصة وقد تضخمت أعداد الأوجاقات وغلب العنصر المملوكي بين  
صفوفها منذ أواخر القرن السابع عشر ، فكان ورود المالك الى مصر لا يكاد  
ينقطع بشكل سنوي سواء من البيض أو السود ، كما مارس بعضهم حرفا  
أخرى في البنادر والثغور الى جانب عملهم العسكري بها . وفي القرن  
الثامن عشر تابع الجند اشتغالهم بحرف سابقة اهتموا بها من قبل في القرن  
السابع عشر ، كما طرقت مجالات حرفية جديدة تبعا للتطورات العامة في  
هذه المجالات ، واختفى اهتمام العسكر أيضا بحرف سابقة . وفيما يلي  
استعراض لأهم الحرف — كما تشير بذلك وثائق المحاكم الشرعية :

**١ — الحلاقون :** اشتغل بمهنة الحلاقة عدد من العسكر الذين ينتمون  
الى أوجاقات ( عزبان — مستحفظان — جاويشان ) حيث يستقرون بالعاصمة  
لطبيعة أعمالهم ، وانتشرت حوانيتهم في مختلف أحياء العاصمة بما يخدم  
الفئات الاجتماعية المختلفة ، ومن الملاحظ تركيزهم في مداخل المدينة ( باب  
النصر — باب الشعرية — باب الفتوح ) ، وفي المناطق التجارية ( الفورية  
— خان الخليلي ) وفي ساحل بولاق ، ومصر القديمة . ويرتبط بهذه المهنة  
اشتغال بعض الجند السباهية في الأقاليم ( بالقصاصات ) أي قص شعر  
الدواب من الماعز والأغنام والابل وغيرها ، للحصول على الأصواف اللازمة  
لصناعات محلية يدوية باستخدام الأنوال . ومن الملاحظ أن العاملين بهذه  
المهنة كانوا من صغار الجند ( ذوي العلوفات الصغيرة ) ، وتشير  
مخلفاتهم الى تواضع مستواهم الاجتماعي ، فلا يزيد متوسط تركاتهم عن  
نصف كيس مصري ( اثنا عشر الفا وخمسمائة نصف فضة ) سنة ١١٥٣ هـ  
١٧٤٠م (٧) .

(٧) سجلات المحاكم الشرعية : محكمة القسمة العسكرية : س ١١٤  
ق ٢٢٠ ، ق ٤٠٥ ، س ٥٤٨ ، ق ٤١٧ ، ق ٥٤٣ ، س ١٤٩ ق ٦٦٥ ،  
ق ٤١٨ ، ق ٨٠١ ، ق ٨٤٥ .

٢ - الحمائية : عرف المشتغلون في شئون الحمامات بـ ( المدولبون بالحمامات ) ، وقد اشتهرت القاهرة بوفرة الحمامات بها - كما اشار الرحالة الذين زاروها خلال القرن الثامن عشر - ورغم الاختلاف في تحديد أعدادها فيمكن القول بوجود حوالي سبعة وسبعين حماما على الأقل ، موزعة على كافة أنحاء ( القاهرة وبولاق ومصر القديمة ) ، وتخصص بعضها لرجال والأخرى للنساء ، كما أقيم حمام خاص بالعسكر ورجال الطبقة الحاكمة بجوار القلعة منعا لحدوث المشاغبات مع الأهالي . كما اهتم عدد من أغوات الأوجاقات ورؤسائها بإنشاء الحمامات والأسيلة لخدمة الناس ، ووقفوها لهذا الغرض ، وخصصوا للانفاق عليها موارد معينة ، وارتبطت بأسمائهم . ومن الجدير بالذكر أن التردد على الحمامات العامة كان مقصورا على أبناء الرعية ، حيث اهتم الأمراء المالك وكبار رجال الأوجاقات وأبناء الطبقة الحاكمة والأعيان بإنشاء حمامات خاصة في قصورهم الفخمة المشيدة وسط انبساتين (٨) .

وتشير الوثائق الى حيازة عدد من رجال مستحفظان لبعض حمامات سواء بالتملك عن طريق الوقف أو باستئجارها أو المشاركة في نصيب منها ، كما استغل نفر منهم في خدمة الحمامات جنبا الى جنب مع الأهالي من الحمائية الذين دخلوا هذا الأوجاق وصاروا أعضاء عسكريين (٩) .

٣ - القتالجية : هم المشتغلون بصنع القناديل التي كانت أهم وسائل الإضاءة في ذلك الوقت ، وتركزت حوانيتهم في الأسواق الكبيرة بالغورية والأزهر والحسين ، وفي بولاق ، ويلاحظ اقبال رجال مستحفظان من الممالك على هذه الحرفة ، وشاركهم رجال جماعتى المتفرقة والجاويشية الذين انتشرت مكانتهم في القرن الثامن عشر ، ويبدو أن رجال هذه الحرفة

---

(٨) اندريه ريمون : فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية ، ترجمة : زهير الشايب ، القاهرة ١٩٧٤ ، ص ١١٥ - ١٢٠ .  
(٩) سجلات الديوان العالى : س ١ ق ١٠٥ ، ق ١٩٨ ، ق ٤١٥ .  
- سجلات القسم العسكرية : س ١٢٠ ق ٦٠٩ ، ق ٧١٤ .

كانوا على مستوى بسيط وان كان افضل من سابقيهم ( الحلاقون ) حيث ارتفع متوسط التركة الى كيسين / خمسين الف نصف فضة ( ١٠ ) .

٤ - القهوجية : افتتح عدد من العسكر ( مستحفظان - عزبان - المتفرقة ) القهاوى في احياء مختلفة ، وخاصة في الاسواق الهامة ، والمناطق الحرفية والتجارية ، حيث يزيد الاقبال عليها ، ومارس بعضهم - وخاصة المماليك - هذه المهنة بانفسهم ، بينما اقتصر دور الجوريجية والاوده باشية على حيازة القهاوى وتأجيرها للاهالى المشتغلين بهذا العمل ، وقد وصل ايجار القهوة شهريا حوالى ( الفى نصف فضة ) ، بما يحقق لهم دخلا معقولا . ويبدو ان العسكر قد طابت لهم هذه الحرفة حيث نجد احد ( رجل مستحفظان ) قد ارتقى لدرجة ( شيخ القهوجية ) وهذا يعنى الالمام الكافى بتقاليد واصول المهنة . وكان القهوجية من الجند على مستوى بسيط ، فلا تزيد تركة اقدمهم عن كيس مصرى ( ١١ ) .

( ١١ ) وثائق وزارة الداخلية ، قاهرة ، ١٩٢٤ .

ويهتم امراء العسكر ( المتفرقة ) بتوريث معائيقهم تلك القهاوى وما بها من ادوات خاصة اذا كانوا اوصياء على قاصريهم ، وقد بلغت قيمة هذه الادوات ( العدة ) حوالى ( ثلاثين الف نصف فضة ) سنة ١١٦٣ هـ / ١٧٥٠ م ( ١٢ ) .

٥ - الصباغون : تعلم بعض العسكر مهنة الصباغة من رجالها المطيين الذين التحقوا بالاوجاقات خاصة في اوجاقى ( عزبان والجاويشية ) كما تشير بذلك بعض الوثائق ، وتاجر نفر منهم في انواع الصباغات والنيله المستخدمة في هذه الصنعة . وانتشرت معاهل الصباغة الخاصة بالاقمشة والملابس في

- 
- ( ١٠ ) سجلات القسمة العسكرية : من ١٢٣ ق ٤٩٢ ، ق ٤٥٨ ، ق ٣١٤ ، ق ٥٦٨ ، ق ٧١٨ ، من ١٦٧ ق ٤١٥ ، ق ٦٢٨ .  
( ١١ ) سجلات المحاكم الشرعية : محكمة القسمة العسكرية : من ١٩١٩ ق ٢٧٨ ، ق ٥١٨ ، ق ٧١٨ ، من ٥٢٨ .  
( ١٢ ) مخفظة نشرت رقم ٢٢١ من ٣٣٣ ، ٤٧٥ ، ٧٥٨ .  
- محكمة القسمة العسكرية : من ١٦٠ ق ٢٨٢ ، ق ٤٩٧ .



أسواق معينة بالقاهرة ( سوق الغنم ، سوق الشرايشيين ، سوق القشاش بالرميلة ) ، وبينما اشتغل صغار العسكر في هذه المعامل بأنفسهم ، نجد أسراء الجاويشية يستخدمون مماليتهم فيها نظير أجره يومية تصل الى عشرة أنصاف فضة . وعمل في الصباغة أيضا بعض الجند ( السباهية ) بالأقاليم ( المحلة الكبرى — المنصورة ) ( ١٢ ) .

٦ — العقادون والترزية : تخصص العسكر الأروام الذين ينتمون لأوجاقى ( مستحفظان وجاويشان ) في صنع السجاجيد والبسط والأكمة وتطريز الملابس والعباءات وغيرها ، وتشير الوثائق الى وصولهم درجات مرتفعة في هذه المهنة ( العقادة ) من ذلك نجد أحد العسكرين يصل لرتبة ( معلم ) ، وآخرين الى رتبة ( اسطى ) وهم يصاهرون رجال الحرقة من بنى جنسهم ( الأتراك ) بينما وصل أحد رجال الجاويشية لدرجة ( شيخ طايفة العقادين في الرومى ) ، كما أجر بعضهم حوانيتهم للعقادين ، وتصل الاجرة الشهرية حوالى ( خمسمائة نصف فضة ) ، وانتشرت حوانيتهم في خط طولون والغورية والأزهر ، وغالبا ما يكون سكنى هؤلاء العسكر العقادين قريبا من محلاتهم . كما اشتغل العسكر الأروام ( الأتراك ) من أوجاق عزبان في مهنة ( الحياكة ) وخاصة في صنع ( القمصان ، والعباءات ، والسراويل وغيرها ) وتركز نشاطهم في ( خط خان الخليلى ، والغورية ، وباب الشعرية ) ، وعمل آخرون في صنع الطرابيش والطواقى ( الطوقجية ) وانتشروا في خط ( الصليبية الطولونية والقلعة ) وفي بولاق ، ويبدو ان رجال هذه الحرف ( العقادة — الحياكة — الطوقجية ) قد تمتعوا بمستوى لا بأس به ، فقد بلغ متوسط تركاتهم حوالى خمسة اكياس مصرية ( ١٤ ) .

( ١٣ ) محكمة القسمة العسكرية : س ١٤٩ ق ٢٨٦ ، ق ٢٧٨ ، ق

٩١٤ ، ق ٩٥٨ ، ق ٩٧٦ ، س ١٥٠ ق ١١٨ ، ق ٥٩٧ .

( ١٤ ) سجلات القسمة العسكرية : س ١٨١ ق ٨٤ ، ق ١١١ ، ق

١٩٧ .

— سجلات الديوان العالى : س ١ ق ١٥٣ ، ق ١٩٨ .

— سجلات القسمة العسكرية : س ١٥٢ ق ٢٦ ، ق ١٩٤ ، ق ٢١٥ .

٧ - الزياتون والطحانون : عمل بعض الجند السباهية المنتشرين في الأقاليم : ( المنصورة - المحلة الكبرى . . ) في استخراج الزيت واقتن بهم أسمائهم ( الزييات ) وشاركهم بعض العسكر من أوجاق الغزب الذين دخلوا ميدان الزراعة ، ولم يقتصر الأمر على الأفراد ، بل تشير الوثائق الى بعض الأوده باشية الذين امتلكوا ( العصارات ) وأداروها بأنفسهم ويحرصون على وقفها ضمن ممتلكاتهم لتنحصر في أيديهم . وقد يصل ثمن المعصرة حوالى أربعة أكياس مصرية ( مائة ألف نصف فضة ) . كما اشتغل فريق من العسكر ( مستحفظان - عزبان ) في طحن الحبوب بساحل بولاق ومصر القديمة ، واعتمدوا على مهاليكهم في نقل الغلال من مختلف الأقاليم وخاصة من الصعيد حيث تنتشر زراعة كافة أنواعها ، وامتلك آخرون الأفران ( الطوابين ) لصنع الخبز ، وبذلك دخل العسكر مجالا حرفيا مؤثرا في حياة الناس بشكل مباشر (١٥) .

واهتم نفر من عزبان بخيازة ( مدقات البن ) ، لطحن البن وتصنيعه ، ولم يكن ذلك أمرا صعبا حيث لا يزيد ثمن الأدوات اللازمة عن سبعة آلاف نصف فضة ، واشتغل في هذه الحرفة أعداد من الجند السباهية في الأقاليم ، وتخصص بعض العسكر من أوجاق ( عزبان ) في صنع النشا بعدة أحياء بالقاهرة ( خط البغالة - التبانة - الحسين . . ) (١٦) .

٨ - الصاغة والنحاسون والحدادون : تخصص بعض الأجناد من رجال ( مستحفظان ) و ( جاويشان والمنتزعة ) في الصياغة وتدخلوا مع أهالى هذه الحرفة من الأقباط واليهود ، وتجاورت حوانيتهم في خط ( الصاغة وخط خان الخليلى والغورية ) وفى ( مصر القديمة ) ، وبرعوا في

(١٥) مضابط محاكم الأقاليم - محكمة المنصورة : س ١٨ ق ١٠٢ ، ق ١١٨ ، ق ١٤٥ ، ق ١٦٨ .

- سجلات القسم العسكرية : س ١٥٨ ق ٥٠ ، ق ٩٧ .

(١٦) سجلات القسم العسكرية : س ١٢٥ ق ٢٢٩ ، ق ٣١٥ ،

س ١٨٨ ق ٤١١ ، ق ٦٢٥ ، ق ٤١٥ .

- محكمة المنصورة : س ١٨ ق ١٦٥ ، ق ١٧٨ ، ق ٢٧٤ .

صنع كافة أنواع الحلى المستخدمة لتزيين النساء ( الخواتم — الاساور —  
الحلقان وغيرها ) ، كما صنعوا مقابض السيوف من الذهب الخالص للبكوات  
الممالك ، ومهروا في طلاء كافة أنواع الأسلحة بالفضة وتزيينها بالمعادن  
النفيسة والجواهر . ومن الطبيعي أن تجذب هذه المهنة العديد من الممالك  
بها تمتعوا به من نفوذ ضمن أبناء الطبقة الحاكمة ، واستخدموا معائيقهم في  
الحوانيت الخاصة بهم ، كما رافق بعضهم قافلة الحج المصرى الى الحجاز  
لبيع منتجاتهم وشراء المواد الخام (١٧) .

واشتغل بعض العسكر الممالك من ( مستحفظان ) والسباهية بتصنيع  
الأواني النحاسية ( المدولبون في النحاس ) الشائع استخدامها في البيوت ،  
وتركزت حوانيتهم في سوق النحاسين ( بخط بين القصرين وخط باب زويلة  
وباب الخرق وخان الخليلي ) ، وانتشر النحاسون من رجال الأوجاقات  
وخاصة السباهية للاستغلال بهذه الحرفة في بنادر الأقاليم المختلفة مستعينين  
في ذلك بممالكهم لتصريف المصنوعات في القرى التابعة للأقليم . ومن بين  
الممالك ( مستحفظان ) من صار ( شيخا للنحاسين ) وهذا يعنى درجة  
اهتمام العسكر بهذه الحرفة . وعمل بعض العسكر ( الأروام ) في ( الحدادة )  
وصنع الأدوات الزراعية في مدن الأقاليم ولوازم الخيل الى جانب السكاكين  
وأجزاء البنادق والمدافع المستخدمة وعرفوا باسم ( الجبجية ) حيث تخصص  
نفر منهم في تصنيع ( البارود ) (١٨) .

٩ — القوافون والصرامجية : شارك بعض العسكر من ( أوجاق  
مستحفظان ) الأهالى الذين اشتغلوا في صنع ( القفف ) وعرفوا باسم  
( القوافين ) ، وصارت لهم حوانيت لممارسة هذا العمل بخط باب زويلة ،  
وخط قصبة رضوان ، وفي مصر القديمة وبولاك ، في المناطق التجارية

- 
- (١٧) سجلات القسم العسكرية : س ١٤٨ ، ق ١١٣ ، ق ١٢٩ ،  
ق ٧٤٥ ، س ١٢٠ ق ٩٧ ، ق ١٠٤ .  
(١٨) سجلات القسم العسكرية : س ١٢٥ ق ١٣٢ ، ق ٤٣٧ ، س ١٤٨  
ق ٣٣٧ ، ق ٦٤٥ .

المزدحمة . كما اشغل جماعة من العسكر الاروام في صناعة الأحذية المستخدمة ( السرامجية ) من ( الصنادل الاسلامبولي — الاخفاف — النوابيج — الصرم .. ) وتركز نشاطهم بالاسواق الشهيرة ( سوق السلاح — سوق العزى ) وفي قصبة رضوان حيث المركز الرئيسى لهذه الحرفة ، واستعان هؤلاء العسكر برجالهم من المماليك في تصريف المنتجات بالأقاليم أثناء انعقاد الأسواق الأسبوعية (١٩) .

١٠ — الجباسون والعصياتية : دخل نفر من الأجناد ( مستحفظان ، عزبان ، المتفرقة ) مجال العمارة حيث تجهيز مواد البناء من الجبس والأخشاب ، واستلزم ذلك حيازتهم للمراكب اللازمة لنقل هذه المواد من مصادرها الى العاصمة ، وتشير الوثائق الى وجود ( الجباسات ) الخاصة بهم في عدة أحياء بالقاهرة ( باب الخرق — باب اللوق .. ) وفي بولاق . كما اشغل فريق من العسكر ( مستحفظان ) في صنع العصى (العصياتية ) وتركزت حوانيتهم بخط النبائيتية وفي بولاق . وكان ( الجباسون والعصياتية ) على مستوى بسيط ، فلا يزيد متوسط تركاتهم عن كيس مصرى (٢٠) .

١١ — القصابون والكبابجية والمدابغية : عنى العسكر المشتغلون بالزراعة بتربية الماشية بأعداد كبيرة وتاجر بعضهم فيها ، كما تخصص آخرون في العاصمة بمهنة ( القصابة ) بأنواعها المختلفة ( القصابة في الضان والجاموسى والبقرى وغيرها .. ) وانتشرت حوانيتهم في مختلف أحياء المدينة وخاصة في مداخلها ( باب النصر — الحسينية — باب اللوق ) وفي ساحل بولاق ، وانتمى هؤلاء القصابون الى أوجاقى ( عزبان ومستحفظان ) والسباهية ، وعمل في هذه المهنة بعض العسكر في الثغور وعواصم

(١٩) سجلات القسم العسكرية : س ١٤٩ ق ٨١٧ ، ق ٢٠٥ ، ق ٤٩٧ ، س ١٥٨ ق ١١٥ ، ق ١١٦٤ ، ق ١٠٠٥ ، س ١٢٣ ق ١٠٥ ، ق ٦٨٧ .

(٢٠) سجلات القسم العسكرية : س ١٢٠ ق ١٦ ، ق ٨٧ ، ق ١٤٥ ، س ١٥٢ ق ٢٣٩ ، ق ٤٨٧ .



الأقاليم . وتخصص جماعة من العسكر : ( مستحفظان — الجاويشية — المتفرقة ) في دبغ الجلود بخط المدابع خارج بابى زويلة والخرق ، وتاجروا فيها حيث يأتى التجار الأفرنج لشرائها بكميات كبيرة . وهناك من المالك والأروام من رجال الأوجاقات من أقبل على تجهيز ( الكباب ) بطرق مختلفة ، وانتشرت محلاتهم بساحل بولاق وبالمنطقة التجارية في قلب العاصمة ( الغورية ، الأزهر ، خان الخيلى ) ( ٢١ ) .

١٢ — القبانية والمراكبية واليصمجية والخرنجية : اشتغل رجال من مستحفظان بمهنة القبانة بوكالات بولاق المختلفة ، وفى الغورية وقصبة رضوان ، كما عمل آخرون فى خدمة أمرائهم ( مراكبية ) فى النيل لنقل البضائع ونصريف المنتجات ، وفى الأقاليم كانوا يعملون فى ( المعديات ) لنقل الأمتعة والأهالى من شاطئ لآخر فى القرى الواقعة على المصارف المائية ، وبأشر عدد من العسكر فى العاصمة مهنا أخرى ( خرنجية ) لبيع الخردوات . كما عملوا ( بصمجية ) فى صنع البصمة ، وهم ينتمون لجماعتي ( عزيان — جاويشان ) ، وانتشروا فى الأسواق ( سوق السلاح — سوق العزى . . ) لممارسة أعمالهم ( ٢٢ ) .

١٣ — صناعة التفريخ : عرفت هذه الصناعة فى مصر بشكل واسع

( ٢١ ) سجلات القسم العسكرية : س ١٧ ق ٧٥ ، ق ٤٢٨ ، ق ٤٨٧ .

— محفظة رقم ( ٣ ) دشت : ص ٣١ ، ٥١ ، ١١٤ .

— سجلات القسم العسكرية : س ١٢٣ ق ٢٩٠ ، ق ٣٤٥ ، ق ٤٨٧ .

— محفظة دشت ٢٢١ ص ٣٩١ .

— سجلات القسم العسكرية : س ١٤٩ ق ٨١٩ ، ق ٩٥٤ .

— سجلات الديوان العالى : س ١ ق ١٧٨ ، ق ٦٥٧ .

( ٢٢ ) سجلات محكمة بابى سعادة والخرق : س ٤٢٥ ق ٦٣٨ ق ٧١٤ ،

ق ٨٤٥ .

— مضابط محاكم الأقاليم ( محكمة المنصورة ) : س ١٨ ق ٤٨٤ ، ق ٥١٧ ،

ق ٦٤٨ .

— سجلات القسم العسكرية : س ١٥٢ ق ٧٤ ، ق ٨٤٠ ، ق ٧٨٥ .

انطلاق حيث انتشرت المعامل التفرخ في القاهرة وفي معظم القرى ، وهناك من الأجناد العاملين في ميدان الزراعة بالأقاليم من عني أيضا بإنشاء هذه المعامل واستعانوا بخبرات الأهالي بل وشاركوا بعضهم في هذه المهنة وتصريف المنتج من ( الفروج ) . وينتمى العسكر أصحاب هذه المعامل بالقاهرة وبولاق ومصر القديمة الى جماعات ( مستحفظان — المتفرقة — الجاويشية ) وقد يشترك عدد منهم في هذا العمل الذي يقتضى أسلوبا جماعيا لتعدد مراحله . ويصل ثمن المعمل في المتوسط الى حوالى كيس مصرى ( ٢٢ ) .

### العسكر شيوخ الحرف :

سبق أن عرضنا للعديد من الحرف التي اقبل الجند بالقاهرة والإقليم على ممارستها وصاروا ضمن أعضاء الطوائف الحرفية التي تعرضت لدخول عناصر غريبة عن تكوينها ، الأمر الذي أفقدها بطبيعة الحال تماسكها التقليدي ونظمها المعروفة ، وقد واصل الأجناد نشاطهم الحرفي بما لديهم من نفوذ سياسى وعسكرى ، وارتقوا لعدد من الطوائف الحرفية ، وحلوا بذلك محل شيوخها من المصريين لأحكام السيطرة عليها والتدخل في كافة شئون الحرف فضلا عن التمتع بعوائد شيخ الحرفة حيث تشير الوثائق الى حصول شيخ الحرفة على نسبة معينة من التركة بعد وفاة احد رجال الطائفة التي يرأسها . ومن الحرف التي وصل فيها العسكر ( مستحفظان — عزيزان ) الى هذه الدرجة العالية ( الحلاقة — الحماله ببولاق — الصباغة — صنع القناديل — النحاسية — الحدادة . . ) . وتمتع شيوخ الحرف من العسكر بمستوى اجتماعى مناسب حيث يصل متوسط تركاتهم لما يقرب من ( عشرين كيسا مصرى ) ( ٢٤ ) .

( ٢٢ ) محفظة دشت رقم ٢٢١ ، ص ٦٠١ ، ٧٥٨ ، ٩١٥ .

— سجلات القسم العسكرية : س ١٨٢ ق ٣٤٢ ، ق ٦٠٢ .

( ٢٤ ) سجلات القسم العسكرية : س ١٨٢ ، ق ٤٣٢ ، ق ٤٣٥ .

س ١٤٩ ق ٦٦٥ ، ق ٧١٨ ، ق ٩٠٣ ، س ١٢٠ ق ٤٩٤ ، ق ٨٧٤ ، س ١٤٩ .

ق ٢٨٦ ، ق ٧٩٨ ، س ١٦٧ ق ٨٣ ، ق ٤٠٥ ، ق ٦٨٧ ، س ١٤٩ ق ٧١٥ .

س ١٢٠ ق ٩٧ . . . . .

ونخلص مما سبق الى بعض النتائج التي ترتبت على اشتغال الاجناد  
بمسائر أنواع الحرف ، وصار بعضهم شيوخا لطوائف حرفية نوجزها فيما يلي :

**أولا :** أدى تداخل رجال الأوجاقات في الحرف السابقة مع أصحابها  
الأصايب من الأهالي بالبلاد الى تكوين علاقات وروابط قوية ، مما أغرى  
هؤلاء ايضا الى دخول الأوجاقات بحثا عن المورد المالى الثابت والجاه  
والنفوذ .

**ثانيا :** كان اشتغال العسكر بكافة ألوان الحرف يحول دون قيام رجال  
الإدارة المركزية ( المحتسب - إغا مستحفظان ) من انجاز واجباتهم بمراقبة  
الاسعار وخصائص المصنوعات والسلع من حيث جودتها ومواصفاتها ،  
نظرا لما تمتع به هؤلاء ومن أحتوى بنفوذهم من حصانة ، الأمر الذى أدى الى  
حدوث آثار سيئة في الحياة الاقتصادية ، وخاصة في فترات الاضطرابات  
النقدية وارتفاع الاسعار خلال القرن الثامن عشر .

**ثالثا :** تسابق الأوجاقان المسيطران ( مستحفظان - عزبان ) في  
اسباغ الحماية على طوائف الحرفيين والتجار نظرا للمكاسب التى يمكن  
الحصول عليها من خلال عوائد على التركات قد تصل الى ١٠٪ من قيمة  
التركة .

**رابعا :** أدى التزاحم الاقتصادي بين الأوجاقات الى حدوث أزمات  
طاحنة فيما بينها اضعفت الكيان الداخلى العسكرى للأوجاقات خاصة وقد  
تمثلت فيها الصراعات بين البيوت المملوكية ( فتنة افرنج أحمد - فتنة  
جرکس ) .

**خامسا :** كسر شوكة الأوجاقات واضعاف قدراتها القتالية في المعارك  
والاستعانة بعناصر أخرى من العربان والجند المرتزقة ( المغاربة والشوام )  
وغيرهم في الصراعات الدائرة بين البيوت المملوكية المسيطرة على الأوجاقات .

سادساً : توارث أبناء العسكر ( رجال الأوجاقات ) أعمالهم الحرفية واستقر الجند في القاهرة والبنادر حيث يباشرون شئونهم ، وصامروا أبناء الحرف من المصريين والمغاربة والشوام وغيرهم ، وانصهرت جماعات العسكر - تدريجيا - داخل المجتمع المصري .

سابعاً : سيطر أبناء الطبقة الحاكمة من النبكات والأمراء المالكين الى جانب الأجناد على اقتصاديات البلاد بينما عانى الجانب الأكبر من أبناء الرعية من ازيمات متلاحقة تعذر فيها الحصول على لوازم المعيشة لارتفاع الأسعار بشكل متزايد ، الأمر الذي أدى الى حدوث انتفاضات شعبية غير منتظمة ، يقودها الغلباء - طواعية أو كرها - لايجاد حلول لها وغالبا ما تكون حلولاً مؤقتة وغير فعالة .

دلفى

والتي كانت ( ... ) في ...  
...  
...  
...



## الفصل الثامن عشر

### العسكر والتجارة

#### التجارة في مصر في القرن الثامن عشر :

شهدت مصر العثمانية في القرن الثامن عشر نشاطا تجاريا ملموسا وبصفة خاصة في الربع الأخير من هذا القرن ، بعد أن تحركت أطماع الدول الكبرى وتسابقت كل منها لتأكيد مصالحها ، وذلك عن طريق اخلاء طرق التجارة العالمية عبر الشرق الأدنى ، وبشكل خاص ( طريق مصر — البحر الأحمر ) ، وعقدت اتفاقيات تجارية مع الأمراء المماليك (١) .

ولا شك ان موقع مصر الجغرافي المتميز (\*) كان من أهم عوامل استمرار الحركة التجارية مع الهند وكشمير وفارس حيث تصل مختلف البضائع على ايدي التجار الهنود والفرس سواء الى بلاد الحجاز — عبر البحر الأحمر — أو الى ميناء السويس ، وأهمها البن والتوابل (الفلل الأسود — القرفة — الزنجبيل — البهارات .. ) ، والسجاجيد والأقمشة المختلفة والشيلان الكشمير ، فضلا عن العطور والاحجار الكريمة والأعشاب

(١) عبد العزيز نوار : تاريخ العرب الحديث . الجزء الأول ( العراق ) ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص ١٥٠ — ١٦٥ .

Perry : op. cit., pp. 229-231.

(\*) بالنسبة للمواصلات البحرية القادمة من الشرق الأقصى عبر البحر الأحمر ( القصير والسويس ) ومن سواحل الشام الى دمياط ، بالمراكب أو بالطريق البري عبر سيناء الى القاهرة ، كما لعبت موانئ مصر الواقعة على البحر المتوسط مثل الاسكندرية دورا هاما في استقبال بضائع أوروبا . هذا فضلا عن كون مصر مركزا رئيسيا لطرق القوافل القادمة من المغرب ومن بلاد السودان وقلب افريقيا .

الطبية . وفي الجنوب كانت تجارة اليمن واثيوبيا — عن طريق جدة ومكة — من البن والعبيد الاحباش ، تصل الى السويس ، وتأتى القوافل التجارية — عن طريق البر — من دارفور وسنار حاملة العبيد من وسط افريقيا والذهب والعاج وسن الفيل وريش النعام والصمغ والفقارات الطبية (٢) .

ومن غرب افريقيا كانت تتمد القافلة المغربية التى تتسع لما يقرب من خمسة آلاف من الابل حاملة البضائع الافريقية والمغربية من الزيوت والملابس اليدوية والمناديل وغيرها ، ومن الشمال الشرقى يصل التجار الشوام ببضائعهم من الحرير الخام والقطن والمنسوجات الحريرية والصابون والفواكه المجففة وأنواع المكسرات ، ومن الشمال تصل تجارة استانبول التى تضم العبيد والجوارى البيض ، وكافة المصنوعات الجلدية والمعدنية والطباق وغيرها ، كما يأتى التجار الأوروبيون بمنتجات أوروبا من الفراء والملابس الفاخرة والمشروبات الروحية والورق والعطور والصناعات المعدنية والأسلحة .

وكانت مصر بمثابة محطة انتقال للقافلة التجارية المغربية المتجهة صحبة موكب الحج ، سنويا الى بلاد الحجاز لتصريف منتجات بلاد المغرب وغرب افريقيا ، وجلب البضائع الهندية والفارسية ، ومن مصر كانت تنقل بضائع افريقيا الى بلاد الشام واستانبول فضلا عن أوروبا (٣) .

وتمثلت صادرات مصر الى استانبول فى الغلال من القمح والأرز والسكر والبضائع الهندية من البن والتوابل الافريقية من العبيد السود والأعشاب الطبية وغيرها . كما تتمد الحجاز أيضا بالغلال والزيوت ، وبلاد الشام بالخبوب ( الأرز — الفول — القمح ) والبضائع السودانية من العاج

---

Volney : Travels through Syria and Egypt. vol. I. (٢)  
London, 1787. pp. 206-210.

— عبد الرحيم عبد الرحمن : المغاربة فى مصر ، ص ٦٣ — ٦٧ .  
Volney : op. cit., p. 210. (٣)

والصمغ وسن الفيل وغيرها ، بينما صدرت الى أوروبا أيضا الارز والقمح والجلود الخام ، فضلا عن البضائع الهندية من البن والتوابل والعبيد  
الافارقة (٤) .

كانت مدينة بولاق الواقعة على شاطئ النيل بمثابة الميناء الهام للمراكب التي تحمل البضائع الواردة الى القاهرة والصادرة منها ، وتضم العديد من الوكالات التجارية ، كما عدت مصر القديمة — لوقوعها على الشاطئ الشرقي للنيل — الميناء الرئيسى لاوارد والصادر ، الى الوجه القبلى ، وكانت المراكب النيلية من الوسائل الهامة للتجارة الداخلية بمصر . ولعبت الثغور المصرية فى السويس ودمياط ورشيد ، والاسكندرية والقصر ، دورا بارزا فى هذه الحركة التجارية (٥) .

وقد لعب اليهود دورا رئيسيا فى التجارة بمصر ، وجنوا ارباحا طائلة من خلال ادارة الجمارك الهامة ، ولكن بوصول على بك الكبير الى حكم البلاد حطم كيان اليهود التجارى منذ سنة ١٧٦٩ . وانتقلت هذه الموارد الى الشوام المسيحيين الذين استوطنوا مصر منذ أكثر من نصف قرن ، واستحوذوا على ثروات هائلة ، كما شارك التجار الاوربيون من البناقة والفرنسيين والانجليز ( الافرنج ) بدور ملحوظ واحتلوا مكانة كبيرة فى هذا المجال (٦) .

ومما يذكر أيضا دور التجار المغاربة والهنود والأقباش الذين تردوا

---

Browne : op. cit., pp. 110-115. (٤)

Perry : op. cit., pp. 230-239. (٥)

Bruce : Voyage aux Sources du Nil. London, 1781. Tome 12. pp. 230-245.

— أحمد راسم : عثمانلى تاريخى ، استانبول ، ١٣٢٨ هـ ، ص ٢٤٥ .

Volney : op. cit., pp. 224-228. (٦)

— عبد الرحيم عبد الرحمن : المغاربة فى مصر ، ص ٦٧ — ٧٠ .

De Forbin : Travels in Egypt. London, 1824. pp. 290-293.

على القاهرة لأتباع الصفقات التجارية المختلفة من حين لآخر بشكل منتظم (٧) .

### اشتغال العسكر بالتجارة :

بدأت ظاهرة خروج العسكر الى الميدان الاقتصادي بصفة عامة والتجارة خاصة ، منذ صدر الحكم العثماني ، وبشكل تدريجي حتى تزايدت أعداد الأجناد الذين مارسوا مختلف أنواع التجارة خلال القرن السابع عشر وخالفوا بذلك ما جاء في قانون نامه مصر ، الذي أشار الى ضرورة الاقتصاد على واجباتهم العسكرية في الولاية وأوضح عقوبات المخالفين لبنوده في هذا الصدد .

عمل العسكر في مجال التجارة الخارجية حيث جلبوا البضائع الواردة الى مصر ، والصادرة منها بين آسيا الصغرى والبلقان والحجاز وبلاد الشام ، سواء عبر الطرق البرية بالقوافل التجارية او بالطريق البحري باستخدام السفن والمراكب التي يمتلكها أمراء العسكر ورجال المالية والادارة أبناء الطبقة الحاكمة (٨) .

كما اشتغل فريق آخر في مجال التجارة الداخلية في مصر ، بشراء السلع والبضائع من الوجه البحري الى القاهرة او من الوجه القبلي وخاصة الغلال والأخشاب والماشية وغيرها من الضروريات اللازمة لأسواق المحلى بالمدينة . وانتشرت جماعات العسكر من سائر الأوجاقات في المدن التجارية في الاقاليم حيث البنادر — مزار الصنوجيات والكشوفيات — فضلا عن الثغور ( الاسكندرية — السويس — دمياط — رشيد ) ، وتعددت حوانيتهم ووكالاتهم للتجار في صنوف البضائع المستوردة والمحلية (٩) .

وقد سبق ان تعرضنا لهذا النشاط التجاري في القرنين السادس عشر

---

Volney : op. cit., p. 228. (٧)

(٨) عراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ٢٨٨ .

Raymond : op. cit., p. 702. (٩)

— احمد راسم : المصدر السابق ، ص ١٠٧ .



والسابع عشر ، الذى قام به العسكر وقادتهم بالتفصيل فى دراسة سابقة ،  
واهم البضائع التى تاجروا فيها — الى جانب اهتمامهم بوسائل النقل  
المختلفة (١٠) .

وسوف نتناول فيما يلى : النشاط التجارى الذى مارسه العسكر  
ورجال الأوجاقات المختلفة فى القرن الثامن عشر :

تداخلت العناصر التى اشتغلت بالتجارة سواء من العسكر والمالِك  
العاملين بالأوجاقات أو من الجماعات المحلية التى انتسبت الى الأوجاقات  
وصار أفرادها أعضاء بها ، ومن الملاحظ أن الإقبال على العمل فى ميدان  
التجارة صار بشكل أوسع خاصة وقد تضخمت أعداد رجال الأوجاقات  
بغلبة العنصر المملوكى بين صفوفها ، كما ضاعف الأهالى من المصريين  
والمغاربة والشوام والأقباش من العدد الإجمالى . كما انتشرت الوكالات  
والحوانيت التى اشتغل بها الأجناد فى بولاق حيث يتم تفريغ البضائع من  
الاسكندرية والوجه البحرى ، وفى مصر القديمة أيضا ، كما تركزت فى  
الأحياء التجارية بقلب العاصمة ، فى خط خان الخليلى وخط الأزهر والصناديقية  
( قرب الأزهر ) والخراطين حيث وكالة الرقيق ( الجلابية ) والغورية  
وطولون ، وفى الأسواق الكبيرة ( سوق السلاح — مرجوش — قصبة  
رضوان ) (١١) .

وهناك من أمراء أوجاق مستحفظان من ( الجورجية ) ممن عملوا شيوخا  
لتجارة هذه الأسواق المذكورة وتعددت حوانيتهم ومارسوا سلطة كبيرة على  
التجار .

(١٠) عراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ٢٨٠ — ٢٨٩ .

(١١) سجلات القسمة العسكرية : ن ١٢٣ ق ٢٣٥ ، ق ٤٧٧ ، ق ٥٤٣ ،  
س ١١٤ ق ٨٤ ، ق ٩٧ ، س ١٤٩ ق ٣٠١ ، ق ٤٨٧ ، س ١٤٨ ق ٩٠٢ ،  
ق ١١١٢ ، ن ١٧١ ق ٣٦٨ ، ق ٤٨٧ ، س ١٨١ ق ١٤٨ ، ق ٥١١ ،  
ق ٣٦١ ، ق ٤٩٧ .

Raymond : op. cit., p. 765.

ونعرض فيما يلي لأهم البضائع التي تاجر فيها العسكر ، والأوجاقات  
التي ينتمون إليها ، لتوضيح نفوذ الأوجاقات السياسي والاقتصادي :

١ - تجارة البن والتوابل : جذبت هذه التجارة الكثير من العسكر  
بها تدره من أرباح طائلة ولعبوا أدوارا مباشرة لاتمام صفقات تجارية  
واسعة ساعدهم على ذلك تلك الرحلات المنتظمة عبر البحر الأحمر في أوقات  
متفرقة من السنة الى جانب القافلة المصاحبة لموكب الحج ، سنويا الى  
الحجاز ، وقد استقر البعض في جدة وينبع لفترات مؤقتة أو بشكل مستمر  
لهذا الغرض ، ويلاحظ أن العلاقات كانت وطيدة بين تجار البن والتوابل ،  
وقادة أوجاق مستحفظان الذين سيطروا - في الغالب - على هذه التجارة ،  
ويظهر من دراسة تركيات عدد من كتخداوات مستحفظان أنهم كانوا يمتلكون العديد  
من السفن الكبيرة التي تنقل هذه البضائع عبر البحر الأحمر الى السويس ومنها  
برا الى القاهرة ، وقد يمتلك أحدهم سفينة أو أكثر ، ويشارك نفر من  
العسكر في امتلاك سفينة كبيرة فضلا عن المراكب النيلية ، وحقق البعض  
من وراء هذه التجارة ثروات هائلة ، نذكر منهم على سبيل المثال :  
( عثمان كتخدا القازدغلي ) الذي تزعم أوجاق مستحفظان في الفترة من  
( ١٧٣٠ - ١٧٣٦ ) ومارس سلطة مطلقة على أبنائه ، وكان من كبار  
رجال ولاية مصر في ذلك الوقت ، وكانت له سفن كبيرة ومراكب في البحر  
الأحمر والنيل (١٢) .

كما اشتغل الكثير من جوربجية مستحفظان وغالبهم من المماليك في هذه  
التجارة سواء بأنفسهم أو بالاستعانة بمعاتيقهم ، وبلغ متوسط تركيات  
الجوربجية حوالي ألف دينار ( مائة وثمانين ألف بارة ) سنة ( ١١٣٥ هـ /  
١٧٢٣ م ) .

---

(١٢) سجلات القسم العسكرية : س ١١٩ ق ٥٦٠ ، ق ٧١٤ ، ق ٤ ،  
س ١١٥ ق ٨٥ ، ق ١٤٧ ، ق ٢٣٨ ، س ١٥٨ ق ٦٥٧ ، ق ٧٥٤ ، ق ٨١١ .  
Raymond : op. cit., pp. 722-719.  
De Hondt : Nouveau voyage D'Egypte en 1721-1722.  
Paris, 1724. pp. 93-102.



التجارة رجال أوجاق مستحفظان كما هو الحال بالنسبة للتوابل والبن ،  
 وفي بعض الوثائق يظهر اشتغال بعضهم بهذين النوعين معا ، ومما يذكر أيضا  
 ذلك الدور الرئيسي الذي لعبه المغاربة الذين ينتمون لأوجاق مستحفظان  
 في تجارة الأقمشة الهندية على اختلافها ( الأطلس - الصنندل - الحرير -  
 الشيلان ) فضلا عن الجوخ على اختلاف ألوانه والمناديل الأسلامبولي  
 والمحارم والعباءات والملابس اليدوية الصنع المغربية والطرايش (١٤) .

وشارك بعض رجال الأوجاقات الأخرى من عزيبان والسيباهية  
 ( التونجية والكولبية ) ، والمتفرقة بنصيب بسيط ، ويظهر من الوثائق  
 مصاحبة عدد من العسكر المشتغلين بهذه التجارة لموكب الحج المصري سنويا  
 وذلك للتعامل مباشرة مع التجار الهنود الذين يجلبونها إلى الحجاز ، وتاجر  
 البعض في أنواع البخور والبهارات المختلفة . وانتشرت خوانيت ووكالات  
 تجار الأقمشة والحرير من الأجناد في تسوق القورية وتسوق السلاح حيث  
 نصادت وكالات أنشأها بعض القادة العسكريين ( وكالة يوسف كخدا ) على  
 سبيل المثال ، في خطا خان الخليلي وفي سوق الشرب وسوق الهراميين ،  
 وغالبا ما يكون سكن هؤلاء التجار العسكريين في نفس الخطط المذكورة أو  
 خطط مجاورة لها ، وقد تراوحت دخول هؤلاء التجار - حسبما تشير  
 الوثائق - بين ثلاثين كيسا مصرية وكيس مصري واحد (١٥) .

## ٢ - تجارة القطن والكتان والخيش : اشتغل في تجارة القطن عدد من

(١٤) سجلات القسمة العسكرية : س ١١٤ ق ١٧٦ ، ق ١٢٨ ،  
 ق ٤١٥ ، س ١٦٧ ق ١٨ ، ق ٥٤٨ ، ق ٦١٧ ، ق ٨٥٧ ، س ١١٩ ق ٢٥٥ ،  
 ق ٣١٨ ، ق ٢٢٢ ، ق ٥٣٤ ، س ١٢٠ ق ٥٦١ ، ق ٤٨ ، ق ١٥٣ ، س ١١٨ ،  
 ق ٨٢٧ ، ق ٨٤٧ ، س ١٢٣ ق ٣٧٨٦ ، ق ٤٣٧ ، س ١٢٠ ق ٦٤٤ ،  
 ق ٧٠٨ ، س ١٢٤ ق ١٥٢ ، ق ١٧١ : قسمة عسكرية  
 (١٥) سجلات القسمة العسكرية : س ١٤٨ ق ٧١٠ ، ق ٤١٥ ، س ١١٤  
 ق ٧٤ ، ق ١٥٨ ، س ١٥٢ ق ١٧١ ، ق ٨٧ ، س ١٢٥ ق ٥٢١ .

— محفظة دشت رقم ٢٢١ من ١٥٧ ، ١٢٢ : قسمة عسكرية  
 — اسقاطات القرى : س ١ ص ٧٢ ، ٩٤ .



رجال عزيان ، ببولاقي في الوكالة التي تحمل هذا الاسم (وكالة القطن) ، وكانت زراعته معروفة على نطاق ضيق في مصر ، كما تصل كميات منه ضمن الواردات وقد استخدم في كافة الأغراض المنزلية ، كما هو واضح من جمر التراكات ، كما صنعت المنسوجات المغزولة على الأنوال اليدوية ، وتخصص فيها النساء المغربيات والريفيات بمصر ونساء البدو . ولم يكن تجار القطن على مستوى مرتفع ، كما سبق بالنسبة لتجار البن والتوابل والأقمشة والحراير ، حيث لا يزيد متوسط تركة أحدهم عن ( كيس ونصف كيس مصري ) . وعمل في تجارة الكتان أيضا رجال من أوجاق عزيان فضلا عن الأروام ( الأتراك ) وتركز نشاطهم في بولاقي ومصر القديمة . والكتان من المزروعات المعروفة بمصر ، وله استعمالات مختلفة ، ولم يختلف مستوى تجار الكتان عن تجار القطن من أوجاق العزب كثيرا حيث بلغ المتوسط في التركة حوالي ( كيسين مصريين ) سنة ١١٦١ هـ / ١٧٤٩ م (١١) .

زاحم رجال مستحفظان منافسيهم (عزيان) في هذه التجارة (الكتان) . وتعددت حواصلهم ووكالاتهم ببولاقي ، وكانوا في مستوى أفضل حيث نجد متوسط التراكات حوالي عشرة أكياس مصرية (سنة ١١٦٢ هـ / ١٧٥٠ م) . ومن المثير للانتباه أن العاملين في تجارة الخيش من مستحفظان والسباهية بوكالة الخيش بخط باب النصر (شمال القاهرة) المدخل الرئيسي ، قد ارتفعت دخولهم فنجد متوسط التركة يباغ (خمسة عشر كيسا مصرية) سنة

( ١١٦٨ هـ / ١٧٥٦ م ) (١٧) .

#### ٤ - تجارة الفلال والحبوب : اشتهرت مصر العثمانية بالاعتماد الرئيسي

(١٦) سجلات القسم العسكرية : س ١٥٤ ق ٦٥٧ ، ق ٧٣٤ ،

ق ٦٣٨ ، س ١٦٧ ق ١٥٨ ، ق ٢٩٣ ، ق ٤٥٧ ، س ١٥٨ ق ١٩ ، ق ٣٤ ، ق ١٤٥ .

(١٧) سجلات القسم العسكرية : س ١٥٨ ق ٦٦١ ، ق ٥٥٤ ،

ق ٤٧٠ ، ق ٤٨٨ ، س ١٦٧ ق ١٤٢ ، ق ١٥٨ ، ق ٧١٤ .

— سجلات محكمة الباب العالي : س ١٨٠ ق ٣٢٢ ، ق ٤٦٧ ، ق ٣١١ .

على الزراعة ، وقد أسهم العسكر من مختلف الأوجاقات في هذا المجال وتعددت التزاماتهم في كافة الأقاليم ، ومن المحاصيل الرئيسية والتي حققت فائضا كبيرا في ذلك الوقت : الغلال ، والحبوب . وكانت أقاليم الصعيد هي المصدر الأساسي لكافة أنواع الحبوب ، ومن المعروف أن معظم خراج أراضيها كان يجبي عينا ، ومن ثم كان حرص الأمراء المماليك على تولى حكم منجقية ( نجرجا ) للتحكم في هذا المورد الهام (١٨) .

استخدم أغوات الأوجاقات وخاصة مستحفظان والسباهية ( التوفكجية — الكوملية — الجراكسة ) نفوذهم — وقد أصبح غالبهم من المماليك — السياسي والاقتصادي ، واستعانوا ببعائيتهم في نقل خراج التزاماتهم من الغلال ، فضلا عن شراء كميات ضخمة — بشكل يجعلهم يتحكمون في أسعارها — ، بالمراكب التي تقع في حيازتهم الى المخازن في بولاق ، وذلك لبيعها على أصحاب الأفران وأهالى المدينة بأسعار تحقق لهم أرباحا كبيرة . وكان شيوخ قبيلة الهوارة بالصعيد أصحاب نفوذ كبير من الناحيتين الاقتصادية والسياسية ، حتى قضى على بك الكبير على سطوتهم ، وقد لعبوا دورا هاما في تجارة الغلال حيث زودوا أوده باشية مستحفظان ورجالهم بكميات هائلة منها ، وكان نظام البيع بموجب ايصالات مؤجلة السداد ، نظرا لما حظى به الهوارة من مكانة طيبة لدى أقوى الأوجاقات العسكرية ( مستحفظان ) خاصة وقد التحق نفر من عربان هذه القبيلة ضمن صفوفه (١٩) .

لم يقتصر نشاط تجار الغلال من العسكر على احتياجات السوق المحلي بالعاصمة بل اشتغل كبارهم بتجارة التصدير الى الحجاز صحبة موكب الحج المجرى ، كما رافق بعضهم الموكب لبيع ( الشعير والفول ) اللازم للدواب المستخدمة فيه . واهتم هؤلاء التجار بعقد صفقات من هذه الحبوب

---

(١٨) احمد كتحدا عزبان : المصدر السابق ، ص ٢٢٠ — ٢٢٥ .

— حسين أفندى الروزنامجى : ترتيب الديار المصرية ( مصر عند مفترق الطرق ١٧٩٨ — ١٨٠٠ ) تحقيق محمد شفيق غريال ، حليات كلية الآداب جامعة القاهرة ، المجلد الرابع ج ١ ، ١٩٣٦ ، ص ١٨ — ٢٣ .

(١٩) محفظة اسنا : وثائق متفرقة : دار الوثائق القومية .

مع التجار الأوربيين القادمين الى الاسكندرية وبولاق من ( البنادقة والكريستيين والفرنسيين ) لاستيرادها الى بلادهم (٢٠) .

٥ — تجارة السكر والعسل والعجوة : كان تصب السكر من المحاصيل انهامة التى زرعها المشتغلون بالزراعة من رجال الاوجاقات المختلفة ، وبصفة خاصة من ( مستحفظان ) والسباهية الذين استقر غالبيتهم بالأقاليم فى خدمة انصناجق والكشاف ، وتركزت زراعته فى ولايات الوجه القبلى حيث ينتج الجزء الأكبر من هذا المحصول ، فضلا عن بعض الولايات الأخرى بالدلتا ( البحيرة — الغربية — القليوبية ) . وقد امتلك كبار الاغوات والكتخداوات بهذه الاوجاقات السابقة العديد من المصانع المعدة لاستخراج السكر والعسل الاسود فى الأقاليم السابقة ، كما انتشرت أيضا فى بولاق ومصر القديمة حيث تعددت الوكالات التى يباع فيها السكر والعسل الاسود .

ویدخول العناصر المحلية المشتغلة فى صناعة السكر من اهالى الأقاليم فى اوجاقى مستحفظان وعزبان انتقل نشاطهم الى العاصمة ، من ذلك احد اهالى ( شبراخيت ) بولاية البحيرة ومن رجال عزبان الذى استقر بـخط سعادة قرب جامع ( محمد كتخدا مستحفظان ) وتعددت حوانيته فى هذا الخط ، وفى خط باب زويلة وحول جامع السلطان المؤيد ، وقد حقق ثروة هائلة واقترض كبار رجالات الولاية من الدفتردارية والكشاف والشيوخ ، وهناك مايشير الى شيوع الربا فى المعاملات المالية ويشار اليها بـ ( الديون المريحة ) ، واتسع نشاطه فى تجارة السكر والشمع والمربات والعسل الاسود ، وادى نقل النشاط الصناعى المذكور — على ايدى العناصر المحلية — الى القاهرة لاجذب أعداد من العسكر ( رجال الاوجاقات ) ، للدخول فى هذه المجالات بعد ان توطدت بينهم رابطة الزمالة ودفعهم التنافس لتحقيق المكاسب والثروة (٢١) .

(٢٠) عراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ٢٨٥ .

Volney : op. cit., pp. 206-211.

(٢١) سجلات القسم العسكرية : ص ١١٥ ق ١٢٢ ، ق ١٥٠ ، ق

٢٣٨ ، ص ١٢٨ ق ١٥٠ ، ق ٦١٨ .

— محفظة دشت رقم ٢٢١ ص ١٤٧ .



واشتغل نفر من الجند في نقل العسل الاسود — بالمرالكب — والاتجار فيه بالأقاليم التي تنفق إلى زراعة القصب ( الشرقية — الدقهية — المنوفية . . ) وفي الثغور ، وتخصص بعض رجال مستحفظان في تجارة العجوة المصنوعة من التمر حيث تنتشر أشجار النخيل في اقاليم مصر وخاصة بالوجه القبلى ، وهم من المالك الذين يعملون لحسابهم أو لحساب ساداتهم من الأمراء البكوات (٢٢) .

وقد اشتهرت مصر بإنتاج السكر والشربات وأنواع الحلوى والمرباث والعجوة والماورد الفاخر ، تلك المنتجات التي يشتد عليها الطلب في مقر السلطنة ( استانبول ) بوجه خاص ، وفي الولايات العربية المجاورة .

٦ — تجارة اصناف العطرة : سيطر رجل مستحفظان على تجارة اصناف العطرة من النباتات الطبية والتي تستخدم في ذلك الوقت ، وسيلة رئيسية للعلاج ، وانتشرت حوانيتهم في خط خان الخليلي والازهر ، وباب الخرق ، والسيدة زينب ، وكرب الجواميز وغيرها ، كما اشتغل البعض في بيع مختلف أنواع البذور الخاصة بالنباتات التي تفرس في البساتين والزهور ، فضلا عن لوازم النساء من العطور والكحل وغيرها ، وشارك رجال أوجاقى المتفرقة والجاويشية — سواء من العسكر أو من الشيوخ الذين دخلوا هذين الأوجاقين — في تجارة كافة اصناف العطور والخز المستخدم لصنع الحلى وغطاءات الرأس ، والملابس المطرزة والمناديل وغيرها . ويبدو ان هذه التجارة لم تكن تحقق ربحا كبيرا حيث بلغ متوسط تركاتهم حوالي مئتين مصرية سنة ( ١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م ) (٢٣) .

٧ — تجارة الصابون : حفلت وكالة الصابون بباب النصر بالعديد من

(٢٢) مضابط محاكم الاقاليم : محكمة المنصورة : س ١ ق ٥٦ ، ق ١٨٧ .

— محكمة اسكندرية : س ١ ق ٢٢٩ ، ق ٢٥٨ ، ق ١٩١ .

(٢٣) سجلات القسم العسكرية : س ١٥٨ ق ٢٢٨ ، ٨٢٤ ، ق ٨٢٨ .

س ١٢٠ ، ق ٢٢٤ ، ق ٦٥٨ ، ق ٧١٤ ، س ١٤٨ ق ٧٣٢ ، ق ٤٨٦ ، ق ٩٣٥ .

٨١٢ - ٥١١ - ٥١١ - ٨٧٧ .

٧٣١ - ١٧٧ - ١٧٧ - ١٧٧ .





الفيل الى ساحل بولاق حيث تنتشر مغالق الخشب والوكالات المختلفة .  
كما عمل بعض رجال عزبان في تجارة اصناف الاخشاب الواردة الى مصر  
( الزان - القرو . . ) والتي تستخدم في صنع الاثاث والأدوات المختلفة بما  
يتناسب واذواق امراء الممالك الحاكمين ، وأمتلك بعض العسكر ( ورشا )  
لتصنيع المنتجات الخشبية في بولاق ومصر القديمة ، وسائر الاقاليم ، وقد  
حقق تجار الاخشاب من الاجناد مستوى متوسطا حيث بلغ متوسط تركاتهم  
حوالى ( عشرة اكياس مصرية سنة ١١٣٥ هـ / ١٧٢٣ م ) . كما اشتغل  
بعض رجال العزب والمتفرقة في صنع المراكب والسفن ببولاق والاسكندرية  
والسويس (٢٦) .

ويرتبط بالتجارة السابقة تجارة الاحطاب التي تخصص فيها العديد من  
رجال مستحفظان أيضا فكانوا ينقلون هذه الاحطاب من الاقاليم ببراكبهم في  
النيل الى العاصمة وتعددت حوانيتهم ببولاق لبيعه ، وشارك الوده باشية  
أيضا في هذه التجارة التي سيطر عليها ( مهاليك مستحفظان ) ويبدو انهم  
كانوا يستوردون نوعا من الحطب ( الحطب الرومى ) لاستخدامات معينة ،  
ويلاحظ ان المشتغلين بهذه التجارة ببولاق كانوا يقيمون قريبا من مراكز  
نشاطهم . وشارك نفر من رجال عزبان في هذه التجارة بشكل متواضع ،  
وقد يلجأ البعض الى استئجار المراكب لنقل الاحطاب ، وقد بلغ متوسط  
اجرة المركب لمدة ثلاث سنوات الى ( ١٤ ألف نصف فضة ) ، وقد تراوحت  
تركات تجار الحطب من كيس الى ستة اكياس مصرية سنة ١١٦١ هـ /

١٧٤٩م (٢٧)

(٢٦) سجلات القسم العسكرية : س ١٢٠ ق ٢٠٩ ، ق ٣١٨ ،

س ١١٩ ، ق ٨٨٥ ، ق ٤٥٩ .

— محكمة بولاق : س ٦٥ ق ١٨٧ ، ق ٤٣٧ .

(٢٧) سجلات القسم العسكرية : س ١١٩ ق ١٣٥ ، ق ٢٤٨ ، س

١٨٧ .

١٥٨ ق ١٧ ، ق ٤٥٧ .

— محكمة بولاق : س ٦٣ ق ٢٠٩ ، ق ٢٨٥ .

— سجلات القسم العسكرية : س ١١٥ ق ١٠٦ ، ق ٤٣٧ ، س ١١٥

ق ١٠٥ ، ق ١٤٧ ، س ١٤٩ ق ٤٥١ ، ق ٦٩٨ .

١٠ - تجارة الفترون والشقيقة والنحاس : يستخرج الفترون ( النطرون ) من اقليم ( الطرانة ) بولاية الجيزة ، وهو من الأملاح اللازمة في صناعة الأقمشة والكتان ، وزودت مصر بلدان أوربا بما تحتاجه من النطرون ، وتولى بعض التجار البنادقة تصديره إليها ، ومن الجدير بالذكر ان استخراج هذا الملح كان من الالتزامات الهامة بولاية مصر . وشارك أوده باشية مستحفظان في هذه التجارة إلى جانب الأهالي ونقله إلى استانبول حيث احتياجات الدولة العثمانية ( الفترون السلطاني ) إلى جانب استهلاك السوق المحلي بمصر ، كما تاجر بعض الجند ( عزبان ) في الزيت المستخدم في طلاء السفن والمراكب (٢٨) .

واهتم رجال مستحفظان أيضا بتجارة النحاس الخام لتصنيع الأواني النحاسية المختلفة وتركزت حوانيتهم ( مغالقي النحاس ) بخط خان الخليلي ، كما شارك بعض رجال العزب بنصيب في هذه التجارة إلى جانب كبار قادة الجاويشية الذين اشتغلوا بتجارة القرضة ( النحاس الخردة ) وحقق بعضهم ثروات كبيرة تصل إلى أربعين كيسا مصرية ، ويبدو أنهم كانوا يجمعون الأواني النحاسية ( الخردة ) من البنادر المختلفة ( المنصورة - بلبيس - المحلة الكبرى - طنطا وغيرها ) لإعادة تصنيعها من جديد (٢٩) .

١١ - تجارة الدخان والحشيش الرومي : يبدو أن استخدام أنواع الطباقي قد انتشرت في مصر في القرن الثامن عشر ، حيث اشتغل عدد من رجال مستحفظان من الأروام ( الأتراك ) في هذه التجارة ، واستقر بعضهم بالاسكندرية ورشيد لجلب هذه البضائع التي تصل إلى مصر من الديار الرومية ( آسيا الصغرى ) إلى جانب الحشيش الرومي والأفيون ، ويبدو أنه كان

---

(٢٨) سجلات محكمة بولاق : س ١٤ ق ٢٦٠ ، ق ٧٩٥ ، س ١٩ ق ٢٩٢ .

- مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ١٨ ق ١٠٥ ، ق ٢١٤ .

(٢٩) سجلات القسم العسكرية : س ١١٤ ق ٤٤٣ ، ق ٥٦٨ ، ق ٧٠٩ ، س ١٢٠ ق ٥١٤ ، ق ٦٤٨ ، س ١٨١ ق ٥٧٥ ، ق ٩٠٥ .

مصرحا بالاستغلال في تجارة هذه المكينات دون تدخل ، الا من جانب بعض الباشوات الذين نادوا بتحريمها في بعض الأوقات . وانتشرت حوانيت الدخانية من العسكر ( مستحفظان - عزبان - جاويشان ) والأهالي الذين دخلوا الأوجاقات في بولاقي ومصر القديمة وخط الغورية وخان الخليلي ، وغيرها حيث تعددت المقاهي التي أدارها نفر من الجند أيضا . ويرتفع متوسط تركات تجار الدخان والحشيش الرومي والأفيون الى ما يقرب من عشرين كيسا مصرياً (٣٠) .

## ١٢ - تجارة الإعلاف : اشتغل بتجارة الأعلاف اللازمة لتغذية الخيول

عدد من العسكر ( مستحفظان ) وبعض الأهالي المنتسبين لهذا الأوجاق ، ومن المعروف أن تربية الخيول بصفة خاصة والعناية بها كان أمرا هاما بالنسبة للأجناد وأمراء الممالك باعتبارها الوسيلة الرئيسية اللازمة في حوض المعارك والصراعات المملوكية المستمرة والقيام بكافة الواجبات العسكرية . وتخصص بعض الجند في صنع لوازم الخيل من ( السرج - الركابات وغيرها ) ، واهتموا بتزيينها بالذهب والفضة ، وانتشرت حوانيت الإعلاف في بولاقي وخط باب زويلة والحسينية والقبانة وغيرها . ويرتبط بتجارة العلف اشتغال كثير من الجند بتجارة الدواجن وكافة أنواع الطيور التي يأخذونها غصبا من الفلاحين القادمين الى العاصمة بأسعار رخيصة

أو بلا ثمن ويبيعونها بأسعار مرتفعة وقد أشار الجبرتي الى هذا النشاط المخرب في كثير من المناسبات . حيث يتركز وجودهم على أبواب مدينة القاهرة لممارسة هذه العمليات التجارية (٢١) .

(٢٠) سجلات القسمة العسكرية : س ١٢٠ ق ٤٢٢ ، ق ٦٩٥ ، س ١٢٥ ق ٢٣٩ ، ق ٢٢٨ .

— محكمة بابي سعادة والخرق : س ٤٢٥ ق ٢٩٨ ، ق ٦٨٧ .  
— سجلات القسمة العسكرية : س ١٩٤ ق ٢٠٨ ، ق ٣٥٨ ، س ١٨٢ .  
ق ٤٣ ، ق ٥٠٤ ، س ١٥٨ ق ٣٣٦ ، ق ٦٠٥ .

(٢١) سجلات القسمة العسكرية : س ١٥٢ ق ٢١٧ ، ق ٦٤٥ ، س ١٢٠ ق ٨٨ ، ق ٤٠٩ ، س ١١٢ ق ٦٥٧ ، ق ٧١٥ ، ق ٢٥٣ ، ق ٦٨٥ .  
— الجبرتي : المصدر السابق ، ص ٣١٥ - ٣٢٥ .



وعلى هذا النحو مارس الأجناد أنشطة تجارية متعددة في مختلف  
النضائع المحلية والمستوردة إلى مصر ، كما اشتغل بعضهم في أعمال السمرة  
والدلالة في الأسواق التجارية الهامة بخط الغورية وخط خان الخليلي وكانوا  
على مستوى بسيط ، فلا يزيد متوسط تركاتهم عن ( كيس مصرى ) ، وقد  
وصل بعضهم إلى مرتبة شيخ الدالين في بعض الأسواق بينما تخصص  
ريق من العسكر في نقل النضائع بالمراكب والسفن (\*) في البحر الأحمر  
إلى السويس ، وفي نهر النيل داخل مصر ، وامتلك كبار البكوات الممالك  
العديد من السفن والمراكب التجارية التي استأجرها العسكر والتجار عن  
طريق اتباعهم (٢٢) .

**أصحاب الحوانيت والوكالات** : دور أصحاب الحوانيت والوكالات في المجال التجاري على  
حيازتها سواء بالتملك عن طريق الوقف أو باستئجارها ، والاستعانة  
باتباعهم من المالك في إدارة شئونهم التجارية دون الخروج إلى هذا النشاط  
مباشرة ، كما نجد البعض يقوم بتأجيرها للتجار من العسكر وغيرهم مقابل  
أجر معين شهري أو سنوي ، وإهتم آخرون بحيازة الحوانيت في المناطق  
التجارية الهامة للحصول على الخلوات المرتفعة (حق الانتفاع) تبعاً لأحوال  
التجارة .

وكما سبق أن رأينا ذلك التفوذ الاقتصادي لرجال أوتاج مستحفظان  
يليه رجال (عزبان) في ميدان التجارة بأنواعها المختلفة ، نلمس إقبالهم  
على إنشاء الوكالات والحوانيت وغيرها ، واقتربت أسماء بعض الوكالات  
١٧٦٣ - ٢٣٧٢ ق ٧١ . ر ٢ : ق ٢١٨٨ - ١١٨٩ ق ٢٣٧٢ .

(\*) ووصل ثمن إحدى السفن إلى ما يقرب من خمسة أكياس مصرية  
بينما يصل متوسط ثمن المركبة لنحو ربع كيس مصري وأجرة القارب لمدة  
ثلاثة أشهر (أربعة آلاف نصف مئة) ١٧٦٢ ق ٢٣٧٢ .

(٢٢) سجلات محكمة بولاق ٦٠ ق ١٠٦ ، ١١٨ ق ١١٨ ، ٤٣٧ ق ٤٣٧ .  
— سجلات القسمة العسكرية : ١١٥ ق ٢٣٩ ، ٥١٦ ق ٧٠ ، ٧٠ ق ٦٨٦ ، ٦٥٧ ق ٢٧٧ ، ٦٦٢ ق ٢٧٧ .

الكبيرة بشخصيات عسكرية من اقاموها لوقفها على ابنائهم ومعاتيقهم من ذلك ( قصبة رضوان بك ) وهى من الاسواق الشهيرة المغطاة الكائنة بين باب زويلة وباب الفتوح بخط الغورية ، ووكالة (محمد كتحدا مستحفظان) (٣٣) .

ومن الجدير بالذكر ذلك الاهتمام المتزايد الذى أبداه كبار القادة بأوجاق مستحفظان لحيازة الحوانيت فمن كتخداوات مستحفظان نذكر ( نجدلى حسن كتخدا مستحفظان ) حتى سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٩م الذى تعددت الحوانيت فى حيازته فى الأزهر وطولون وبين القصرين وآق سنقر والماوردين والفحامين ، فضلا عن بعض الوكالات الواسعة . واستأجر عدد من جورجية وأوده باشية مستحفظان حوانيت بالصاغة والموسكى وغيرها . ومن الملاحظ كثرة المالك بأوجاق مستحفظان وحرصهم على حيازة واستئجار الحوانيت والحواصل والوكالات بمشاركة بعضهم البعض فى المنطقة التجارية الهامة بقلب المدينة (٢٤) .

وتشير الوثائق الى اقبال أعيان أوجاق عزبان على هذا المجال فنجد أحدهم يوقف وكالة كبرى بجوار البيمارستان المنصورى وهى تشتمل على عدة حوانيت وقهوة وربع فوق هذه العقارات المذكورة . وتعددت حوانيت رجال عزبان من المالك فى الغورية والفحامين ، وطولون وقوصون ، كما نبين وثائق محكمة المنصورة انتشار هؤلاء العسكر فى مدينة المنصورة للعمل فى التجارة واقامة الحوانيت بخط الصاغة وساحة الغلال وسوق السروجية ، وشاركهم فى هذا الميدان بعض الجند السباهية ( التوفكجية — الكوملية )

(٣٣) سجلات القسمة العسكرية : س ١٢٠ ق ٢٣٦ ، ق ٤٨٧ .

ق ٨٩٥ ، س ١١٩ ق ٦٨٦ ، ق ٥٣٨ .

سجلات الديوان العالى : س ١ ق ١٩٦ ، ق ١٠٣ ، ق ١٥٨ .

— محفظة دشت رقم ٢٢١ من ٤١٨ ، ٣٩٨ .

(٣٤) سجلات القسمة العسكرية : س ١٦٠ ق ١٥٢ ، ق ٣٩٨ .

ق ٤٥٧ ، س ١٩٩ ق ١٤٨ ، ق ٦٩٧ ، ق ٨٠٣ .

— سجلات محكمة بولاق : س ٦٣ ق ٢٧٦ ، ق ٣٩٨ ، ق ٤٩٧ .

وهذا يعنى نشاط العسكر فى سائر البنادر والكشوفيات والصنجيات  
الآخري فى شئون التجارة (٢٥) .

كما انشأ بعض جورجية مزيان وتومكجيان وكالات فى الثغور ( الاسكندرية  
ورشيد ) لتأجيرها للتجار من الأهالى . وشارك رجال الجاويشية اعيان  
الطائفة ولفرادها فى هذا الاتجاه ، وذلك بالقاهرة ( الغورية وطولون وخان  
الخليلى . . ) وفى البنادر بالأقاليم : ( المنصورة والمحلة الكبرى . . ) وأسهم  
أهراء جماعة المتفرقة والمندية الأوجاقات ورجال المالية بدور بسيط . وما  
يثير الانتباه اشتغال بعض النساء — من زوجات العسكر وبناتهم — بشئون  
التجارة وحيازة الخوانيت لتأجيرها فى خطط متعددة ( الصاغة — قرب باب  
الزهومة — الغورية — خان الخليلى وغيرها ) (٢٦) .

#### خلو الخوانيت وإيجارها :

عرفت ظاهرة ( الخلو ) ويعنى قيمة حقا الانتفاع بالحنوت لحائزه  
الأصلى ، سواء كان مملوكا أو جاريا فى وقف . واختلفت قيمة الخلو من  
سوق لآخر حسب مكانته التجارية من ناحية وموقع الحنوت وسعته ونوع  
التجارة التى يمارس فيها من ناحية أخرى . وبعد دراسة لعدد من الوثائق

(٢٥) سجلات القسم العسكرية : س ١١٤ ق ٢٢٧ ، ق ٤٩٠ ،

ق ٩١١ .

— سجلات محكمة بابى سعادة والخرق : س ٤٢٥ ق ٩٩ ، ق ١٠٨ ،

ق ٢٠٣ .

— مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ٤٩ ق ٨٩ ، س ١٨

ق ٢٣٧ ، س ٥٠ ق ٩٤ ، ق ١٧٤ ، ق ١٧ ، ق ٩٣ .

(٢٦) سجلات القسم العسكرية : س ١٤٨ ق ٢٧٦ ، ق ٤٥٧ ،

س ١٦٠ ق ٣٠٤ .

— سجلات محكمة طولون : س ٢١٩ ق ١٧٤ ، ق ٤٨٥ .

— مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ٥٠ ق ٢٨٦ ،

ق ٤٩٨ .



امكننا وضع ترتيب تقريبي لمكانة الخطط التجارية وهي على النحو التالي (٣٧) .

## جدول رقم ٦.

مبين (مقتضى ١٤) ، مفتاح في تلاله و لايجوز ان يكون رافع لشدة

الترتيب	الخط	قيمة الخلو بالنسبة	السنة
١	الصليبية الطولونية	٣٣٠٠ نصف فضة	١١٢٢ هـ / ١٧٢٠ م
٢	خان الخليلى	١٢٠٠ نصف فضة	١١٢٨ هـ / ١٧٢٦ م
٣	الفحامين	١٠٠٠ نصف فضة	١١٤٥ هـ / ١٧٣٣ م
٤	الغورية	٩٠٠ نصف فضة	١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م
٥	الصاغة	٥٠٠ نصف فضة	١١٦٣ هـ / ١٧٥٠ م
٦	بين القصرين	٢٠٠ نصف فضة	١١٦٥ هـ / ١٧٥٢ م
٧	التبانة	١٠٠ نصف فضة	١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م
٨	قضية راضوان	٥٠ نصف فضة	

وهذا الخطم تتوالتا وتقوم قيمة من قبل اجتمعا متزايدا

كما امدتنا وثائق محكمة المنصورة بعدد من الخلوات التى تعكس تفاوت

قيمة الخلو داخل مدن الأقاليم ( عواصم الكشونيات — والصنجقيات )  
وتراوحت قيمته من ألفى نصف فضة الى خمسة آلاف نصف فضة ، وذلك  
على سبيل المثال ، وهى تقل فى المتوسط عن مستوى الخلو فى احياء  
العاصمة . أما بالنسبة لقيمة ايجار الخوانيت فى الوكالات فقد تفاوتت  
ايضا وتراوحت بالنسبة للحنوت من الف نصف فضة الى مائة نصف فضة  
سنويا ، بينما قدرت بالنسبة للوكالة بين كيس مصرى وخمسة اكياس مصرية  
( الكيس ٢٥٠٠ نصف فضة ) سنويا . وتختلف مدة الايجار حسب

(٣٧) سجلات محكمة طولون : س ٢٢٤ ، ق ٣٨٥ ق ٤٩٧ ، ق ٥٠٨ .

ق ٦١١ ، س ٢١٩ ق ١٧٤ ، ق ٢٥٨ ، ق ٢٢٤ ، ق ٣١٥ .

— سجلات القسمة العسكرية : س ١٦٠ ق ٣٠٥ ، ق ١٠٥ ، س ٦١٥ .

ق ١٧١ ، ق ١٢٨ .



اتفاق الطرفين وقد تصل المدة الى تسعين عاماً خاصة اذا كان الحائوت  
أو الوكالة ضمن أحد الأوقاف (٢٨) .

## المعاملات المالية والمقايضة :

قامت المعاملات المالية بين التجار من العسكر من مختلف الأوجاقات  
بعضهم البعض في شئون التجارة ، كما نشأت بين التجار العسكريين وبين الأهالي  
العاملين في نفس الميدان ، وتشير الوثائق الى أن الطرفين المتعاملين كانا  
يتفقان أحيانا على دفع المبلغ دفعة واحدة ، في أجل معين ، أو بالتقسيط  
على فترة محددة ، وعرف نظام الرهون كأن يقترض أحد العسكر من زميله  
مقابل رهن بيته أو حائوته ، كما انتشرت مسألة ( الضمان الكتابي )  
( التمسك ) أو الضمان الشخصي خاصة اذا كان التعامل بين رجال  
الأوجاقات والأهالي ، فيضمن أحد العسكر المدين من الأهالي لزميله في  
سداد الدين ، ويكون الضامن مسئولا أمام الحاكم الشرعي بالوفاء بالدين .  
اذا أخذ المدين بذلك (٣٩) .

ولم يقتصر هذا التعامل على المقايضة محضاً ، بل تجده في سائر  
البنادر والأقاليم بحكم الاشتغال بالأنشطة الاقتصادية المختلفة . وتصادفنا  
بعض الوثائق بمعلومات تشير الى وجود الربا في المعاملات أحيانا وهو  
ما يعرف باسم ( الديون الرباحية ) بخلاف ( الديون العاطلة أو غير الرباحية ) .

(٢٨) سجلات القسم العسكرية : س ١١٥ ق ٢٣٣ ، س ١٢٠

ق ٢٢٤ ، ق ٨١٥ ، س ١١٨ ق ٧٦٧ ، ق ٦٩٨ .

— سجلات محكمة بولاق : س ٧٥ ق ١٧٧ ، ق ١٨٩ .

— سجلات القسم العسكرية : س ١٤٨ ق ٣٣٧ ، ق ٤٥٧ ، ق ٨٥١ ،

س ١٤٩ ق ٨١٧ ، ق ٤٢٥ ، س ٨١٧ ق ٧٦٧ .

— سجلات الديوان العالي : س ١٥٣ ق ١٥٨ ، ق ١٩٨ .

(٣٩) سجلات محكمة بولاق : س ٦٥ ق ١٥٦ ، ق ١٦٨ ، س ٦٣ ق ٤٥

ق ١١ .

— محفظة دشت قم ٢٢١ ، ص ١٥٥ ، ١٦٠ ، ٢١٨ .

— سجلات القسم العسكرية : س ١١٦ ق ١٢٤ ، ق ٥٧٠ ، ق ٦١٨ .

ويبدو أن نظام المقايضة كان معروفا على نطاق ضيق وهو ما عرف في الوثائق بـ ( المقابلة ) بدلا من التعامل بالنقد . وهناك العديد من الدعاوى بالمحاكم الشرعية بسبب الخصومات بين العسكر أنفسهم ومع التجار من الأهالي حول المعاملات المالية والقروض ، وقد تستمر بعد وفاة المدين لاستخلاصها من التركة (٤٠) .

#### العسكر شيوخ طوائف التجار :

قطع رجال الأوجاقات أشواطاً بعيدة في ميدان التجارة وارتقى بعضهم إلى رتبة شيخ الطائفة التجارية ، وتصادفنا الوثائق بعدد من رجال أوجاق ( مستحفظان ) الذين بلغوا هذه الدرجة ، نذكر منهم أحد المماليك شيخ طائفة الحريدية ( تجار الحرير ) وأحد الأوده باشية شيخا لتجار الفاكمة طائفة الفكمانية ) ، كما تولى عدد منهم شيخا الأسواق الكبيرة في خان الخليلي وفي الرملة . وتولى أحد السباهية ( الكوملية ) شيخا لطائفة العسكرية ( تجار السكر ) ، بينما نجد أحد رجال عزبان شيخا لطائفة القبطانية ( العاملون في النقل بالسفن والمراكب ) ، ومما يفكر أن هؤلاء الشيوخ كانوا على مستوى مرتفع نسبيا حيث يعمل متوسط التراكات — حسبما تشير الوثائق — إلى خمسين كيسا مصريا (٤١) .

(٤٠) سجلات محكمة طولون : س ١٢١٩ ق ٩٥ ، ق ١٥٨ .

— سجلات القسم العسكرية : س ١٢٠ ق ٤ ، ق ١٨ ، س ١٤٩ ق ٦٢٦ .

— مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ١٨ ق ١٢٢ ، ق ١٢٨ ، ق ٩٨ .

— إسقاطات القرى : س ١٢ ق ٣٤٨ ، ق ٥١٧ .

(٤١) سجلات القسم العسكرية : س ١٢٠ ق ٥٦ ، ق ٢٩٠ ، ق ١٢٠ ، ق ٧٤ ، ق ١١٨ ، ق ١١٩ ق ١ ، ق ١٢ ، س ١٢٤ ق ٥٣ .

— مخنطة دشت رقم ٢٢١ ص ٣٣٠ ، ٤١٨ .

— سجلات اديوان العالى : س ١ ق ٥ ، ق ١٨ .

ونخلص مما سبق الى عدة أمور نوردتها على النحو التالي :

**أولاً :** واكب اشتغال العسكر بالتجارة — في صنوف التجارة الداخلية والخارجية — اقتحام المحليين ( المغاربة — الشوام — المصريين — الأقباش ) الميادين العسكرية فانقسموا للأوجاقات واشتروا الغلوفات وصاروا ( أرباب غلوفات ) وذلك للحصول على مزايا اجتماعية وحصانة يوفرها لهم الانتماء للكيان العسكري ..

**ثانياً :** اختص رجال أوجاق الانكشارية ( مستحفظان ) بعلاقات وثيقة مع كبار التجار المحليين والأجانب الى جانب القناصل ، وحقق هذا الأوجاق شراء ملحوظا من عوائد التركات فضلا عن ألوان الابتزاز المختلفة لأموال الأجانب (٤٢) .

**ثالثاً :** اقتضت ظروف التجارة الخارجية — بصفة خاصة — ومصاحبة هوكب الحج المصري سنويا ، خروج اعداد من العسكر من مصر من وقت لآخر ، أدى الى حدوث ارتباكات داخل الأوجاقات ، مما أغرى بعض الشخصيات المتنفذة لانتهاز الفرص لفرض كلمتهم على الأوجاقات .

**رابعاً :** صعوبة تجهيز التجاريد العسكرية سواء ضد العربان في الأقاليم ، أو للأسهام في حروب الدولة ، خاصة وقد انتشر العسكر في ميادين الحرف والتجارة والزراعة الأمر الذي أدى الى عجز الادارة بولاية مصر عن انجاز مهامها في غالب الأحيان .

**خامساً :** سيطرة كبار أمراء الممالك من قادة الأوجاقات في مجال التجارة الكبيرة ووسائل النقل في البحار ، حيث امتلكوا السفن الكبيرة لجلب الصادرات ونقل الواردات ، واعتمدوا على ماليكهم في هذه الأمور .

**سادساً :** غياب الدور الاقتصادي لرجال العنصر العثماني بشكل

Raymond : op. cit., pp. 688-690.

(٤٢)





## البَابُ الْخَامِسُ

### الأوجاقات والمجتمع المصري

الفصل التاسع عشر  
تكوين المجتمع المصري

## تكوين المجتمع المصري

انقسم المجتمع المصري في القرن الثامن عشر — كغيره من المجتمعات العربية — الى هئتين رئيسيتين : طبقة المحكومين من أبناء الرعية ، وطبقة الحاكمين من كبار البكوات المماليك الذين شغلوا المناصب الهامة بولاية مصر ، ورجال الأوجاقات العسكرية والباشوات العثمانيين (١) .

١ - فئات المجتمع :

أولا : المصريون المسلمون : وهم يشكلون الغالبية العظمى من سكان البلاد ، سواء في القاهرة أو مختلف الأقاليم ، ويعملون أساسا في شئون الزراعة بالقرى في خدمة الملتزمين من رجال الأوجاقات وأمراء الممالك ، الى جانب الحرف والتجارة في العاصمة أو في بنادر الأقاليم والثغور ، وبوجه عام كانت أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية متردية ، هذا باستثناء العلماء والأشراف وأرباب الطرق الصوفية ، الذين تمتعوا بمنزلة طيبة بين أبناء الرعية تجاه طبقة الحاكمين (٢) .

ثانيا : المصريون الاقباط : ويعرّفون في الوثائق باسم ( النصارى ) ،

- (١) أحمد عزت عبد الكريم : دراسات في تاريخ العرب الحديث ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ١٧٨ وما بعدها .  
(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، ص ٢٥٠ - ٢٥٣ .  
— عبد الله عزباوى : الحركة الفكرية فى مصر فى القرن الثامن عشر . رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ١٩٧٦ ، ص ٤٠٠ - ٤١٧ .

كما يطلق عليهم ( القبط ) و ( اهل الذمة ) في المخطوطات والوثائق ايضا ،  
 وقدر علماء الحملة الفرنسية اعدادهم بما يقرب من ١٠٠٠٠٠ نسمة في اواخر  
 القرن الثامن عشر ، وهو تقدير تقريبي ، ومن الجدير بالذكر انهم كانوا يلقون  
 معاملة حسنة من أبناء المجتمع المصري ( المسلمين ) ، ولم يعرف في العصر  
 العثماني أى نوع من الاضطهاد بالنسبة لهذه الفئة ، وشهد بذلك الرحالة  
 والمؤرخون الأجانب ، كما ان وثائق المحاكم الشرعية تشير الى بعض الحالات  
 التي يتحول فيها بعض النصارى الى الاسلام منذ القرن السادس عشر ،  
 واستمرت حتى القرن الثامن عشر ، ويشكل الأقباط العنصر الثانى من سكان  
 مصر ، وقد انتشروا في شتى أقاليمها ، وان كان الجزء الأكبر منهم قد  
 استوطن الوجه القبلى ، وهناك بعض القرى بأكملها من القبط ، ويميزهم  
 الرحالة الأجانب ببعض الصفات البدنية الخاصة ، فهم غالبا ما تبدو عيونهم  
 واسعة وشعورهم مجعدة ، وأنوفهم مستقيمة او معقوفة (٣) .

أما بالنسبة لأنشطتهم الاقتصادية ، فام يلعب الأقباط دورا هاما في  
 التجارة الواسعة وخاصة تجارة البن والتوابل والأقمشة ، وانما تخصصوا  
 فى ألوان من الحرف أكثر أهمية وذات قيمة عالية ، تلك التى تتعلق بالصناعات  
 الدقيقة مثل الصاغة والجواهرجية ، وكونوا ربع المشتغلين بهذه الحرفة أو  
 أكثر ، واحتكروا هذا العمل تقريبا ، وكذلك صناعة الحراير بصفة خاصة ،  
 ومهنة الحياكة ( التريزية ) — كما يظهر من الوثائق بالمحاكم الشرعية —  
 واشتغلوا ببيع انواع الفراء ، كما عملوا فى صناعة الشمع ، وتجارة  
 الأخشاب ومواد البناء ، وتلك الحرف البسيطة التى اشتغل بها عدد كبير  
 من فقراء القبط . كما تخصص الأقباط فى الشؤون المالية منذ بداية العصر

Raymond : op. cit., p. 456.

(٣)

- سجلات المحاكم الشرعية : محكمة بولاق : س ١٤ ق ٧٩٣ .
- محكمة القسمة العسكرية : س ٢٤ ق ٥٤٢ ، س ٩ ق ١١٦٨ .
- محفظة دشت رقم ٨ ص ٦٤ .

Browne : op. cit., p. 104.

العثماني ، لمعملوا في خدمة الملتزمين بالقرى ، وفي القرن الثامن عشر اشتغلوا  
في خدمة أمراء الممالك وقادة الأوجاقات .

ومارس القبط أنشطتهم الحرفية والتجارية في أحياء قلب القاهرة ، في  
( الصاغة وخان الخليلي والجمالية والحمزاوي والموسكى ) ، ولعل حتى  
الصاغة هو الذى استوعب العدد الأكبر منهم ، ومع هذا فإن الأحياء الأخرى  
بالعاصمة ضمت أعدادا منهم ، سواء للعمل أو للسكنى بها ، رغم أن علماء  
الحملة الفرنسية قد حددوا أحياء أربعة تركز فيها الأقباط بالقاهرة ( الأريكية )  
وجنوبها تقع حارة النصارى ، وقنطرة الدكة ، وبين الصورين ، وهذا يعنى  
عدم وجود تمييز دينى أو عنصرى بمصر (٤) .

وكما هو الحال بالنسبة لكافة الطوائف الدينية والحرفية في الولايات  
التابعة للدولة العثمانية كان لجهاة الأقباط بمصر رؤساؤها التقليديون من  
رجال الدين ، وهم بمثابة همزة الوصل بين هذه الفئة الاجتماعية ورجال الطبقة  
الحاكمة ، وعليهم دفع ما يخص طائفتهم من الأموال المطلوبة من ( الفرد  
بالمظالم ) فضلا عن الجزية المقررة (٥) .

**ثالثا : العربان :** هم سكان الصحارى المنتشرة على حواف الوادى ممن  
يعيشون حياة التنقل والترحال ، وينقسمون الى عدة قبائل متفرقة ،  
ومتناحرة ، ويعملون أساسا في الرعى ونقل البضائع وخدمة مواكب الحج  
المصرى ، كما اشتغل بعضهم بالزراعة في عدة أقاليم وخاصة القبائل  
المستقرة ، مثل ( بنو حبيب ) في القليوبية والهواره في الصعيد . كانت هذه  
القبائل الضاربة على الهامش الصحراوى تشكل بصورة — شبه مستمرة —  
مصدر أزعاج لمختلف القرى ، فهم يغيرون على زراعات الفلاحين في مواسم  
الحصاد للنهب والسلب ، وتراخى رجال الإدارة المحاية من الكشاف والعسكر  
عن إيقاف خطرهم في القرن الثامن عشر ، بل إن بكوات الممالك استعانوا

Volney : op. cit., p. 78.

Raymond : op. cit., p. 450.

(٤)

(٥)



بالعربان في صراعاتهم التقليدية المستمرة ، حتى تمكن على بك الكبير من توجيه ضربات قاصمة الى قبائل العربان في مصر لاشاعة الامن والنظام

بالبلاد . ولذا جنة دايما في حين اجتماع قنين على هذا المعنى .

ورغم الافتقار الى احصاءات دقيقة ، فان أحد الرحالة الاجانب — اعتمادا على مصادر قنصلية — يرى أن قبائل العربان بمصر كانت تضم ما لا يقل عن ٣٠.٠٠٠ محارب يتقنون فنون القتال وشئون الحرب التقليدية (٦) .

رابعاً : اليهود : وكانوا اقلية بمصر ، حيث قدرت أعدادهم في أواخر

القرن الثامن عشر بنسبة تتراوح بين ٢.٠٠٠ ، ٣.٠٠٠ نسمة ، ورغم هذا كانوا اغنى الاقليات بالبلاد ، ومن أهم الأنشطة التي مارسها اليهود بمصر ادارة الجمارك ودار الضرب ، واشتغلوا في مجال تجارة الصادرات والواردات مع دول أوربا ، وشابهوا القبط في بعض التخصصات الحرفية والتجارية ، ( تجارة الذهب ، والفضة ، وصنع السبائك المعدنية ) ، وتغيير النقود ، واستقروا في حي الصاغة وخان الحمزاوى للاشتغال بهذه المهن ، كما عمل بعضهم في مجال الالتزام وشئون الصيرفة التي سيطروا عليها هم والقبط حتى أواخر القرن الثامن عشر ، كما عملوا في صنع المشروبات الروحية — كما هو الحال بالنسبة للقبط — وفي نسج الحرير والتجارة فيها ، وفي مهنة القصابة ( الجزارة ) (٧) .

تركزت أحياء اليهود في ( خان الحمزاوى ، خان الفسقية ، وكالة الصيارفة بخط الصاغة ) حيث تنتشر مراكز الصناعات المعدنية الدقيقة التي

Volney : op. cit., p. 77.

(٦)

— الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٠٨ ، ٣٣٥ ، ٣٤٥ .

Raymond : op. cit., p. 459.

(٧)

Browne : op. cit., p. 105.

Savary : op. cit., pp. 228-230.

برز فيها اليهود ، كما استقر غالبهم بحارة اليهود الممتدة من البيمارستان حتى خط الموسكى ، ويصفها الرحالة الأجانب بالانحسار ، ومع هذا فقد اتسمت بصبغة شعبية ، حيث لم يكن الاعتناء بنظافتها ظاهرا ، ويبدو أنها ضمت الفئات الدنيا من اليهود ، ويوجد بها معبد خاص بهم .

وقد استمد اليهود مكانتهم ونفوذهم بالقاهرة حتى منتصف القرن الثامن عشر من خلال السيطرة على الادارة المالية والاقتصادية ، وكانوا يمتلكون رعوس اموال ضخمة ولعبوا دور ( البنوك ) في اقراض رجال الطبقة الحاكمة من البكوات ونوى النفوذ ، من التجار الأجانب والقناصل ، وكانوا ينعمون بحماية اوجاق مستحفظان صاحب النفوذ السياسى بالبلاد ، وبتولى على بك الكبير شئون الحكم وخاصة سنة ١٧٦٩ بدأ فى التخلص من سيطرتهم الاقتصادية والمالية ، فابعدهم عن ادارة الجمارك الهامة فى الاسكندرية ، والسويس وبولاق ومصر القديمة ، وأحل محلهم المسيحيين السوريين ، وحذا حذوه محمد بك أبو الذهب ، وبذلك فقد اليهود موردا هاما واخذت اوضاعهم الاقتصادية فى الاضمحلال (٨) .

## ب — الأقليات الاسلامية :

ضم المجتمع المصرى أقليات اسلامية استقرت بالبلاد للاشتغال بشئون التجارة والحرف ، ولعبت هذه الأقليات دورا ملموسا فى الحياة الاقتصادية بمصر فى القرن الثامن عشر ، وسوف نتناولها على النحو التالى :

١ — الأتراك : عرف هؤلاء باسم ( الأروام ) فى المصادر التاريخية المعاصرة ، من المخطوطات او الوثائق ، وهم يشكلون اكبر الأقليات الاسلامية بمصر ، حيث قدرت بما يقرب من ١٠.٠٠٠ نسمة ، واشتغل عدد كبير منهم بالتجارة بين القاهرة واستانبول والحجاز ، واشتهروا بتجارة البن والكتان والدخان ، وهم يرجعون فى اصولهم الى مدن مختلفة : ( استانبول —

(٨) Raymond : op. cit., pp. 459-461.

بيروسيه — أزميز — طرسوس ) في الرومللى ، أو الى مدن تابعه للاناضول :  
( عينتاب — خربوط — ملاطيا .. ) .

ارتبط وجود الأتراك بالحكم العثماني في مصر — كما هو الحال بالنسبة  
لباقى الولايات العربية — وخاصة ذلك الكيان العسكرى الممثل فى الأوجاقات  
العثمانية ، ورجال القابى قولية فى النصف الثانى من القرن السابع عشر  
وخلال القرن الثامن عشر ، ويعد الأزهر من عوامل جذب كافة الجماعات  
الإسلامية الى مصر لطلب العلم وخاصة العلوم الدينية (٩) .

واشتغل الأتراك فى أنواع الحرف البسيطة ، وتخصصوا فى بعضها  
مثل ( العقادة فى الرومى ) وتصنيع المعادن والأسلحة والسكاكين ، ومنهم  
( القوافون ، وصناع الأحذية ) ، كما عملوا فى تجارة التجزئة بالقاهرة ،  
من الخردجية ، والدخاخنية ، وفى مجال التجارة الخارجية تاجروا فى :  
الأمشة ، والأخشاب ، والطباق ، والعبيد سواء من البيض القادمين من  
القوقاز أو السود الوافدين من قلاب أفريقيا .

ودخل بعضهم الأوجاقات العثمانية بمصر ، ولكنهم لم يصلوا الى درجات  
قيادية فيها أبان القرن الثامن عشر .

وشهدت السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر هجرات من الترك  
للتعمل فى مجال الحرف بالقاهرة ، ومن الجدير بالذكر أن المستوى الاجتماعى  
والاقتصادى للأتراك قد انحدر فى النصف الأخير من القرن الثامن عشر اذا  
قورن بما كان عليه خلال القرن السابع عشر وأوائل الثامن عشر .

وقد استقر معظم الأتراك فى المناطق التجارية : خان الخليلى ، الغورية  
( باب زويلة ) ، وفى حى القلعة ( سوق السلاح ) ، وفى الصاغة والجمالية ،

(٩) انظر الفصل الخاص بالقابى قولية ( الباب الأول ) .

— عبد الله عزباوى : المرجع السابق ، ص ٤٢ — ٥٠ .

Raymond : op. cit., pp. 464-469.

«ويشكل الأتراك — كثيرهم من الجماعات — طائفة اجتماعية لها شيخ يقوم على مصالحها ، وشنونها الخاصة بها (١٠) .

ب — المغاربة : شكل المغاربة اقلية اسلامية قوية بالمجتمع المصرى ، منذ زمن بعيد ، وهناك عوامل متعددة ساعدت على استمرار وجودهم بمصر منها :

١ — العامل الدينى : فقد كانت مصر حتى القرن التاسع عشر بمثابة محطة رئيسية لموكب الحج المغربى المتجه الى الحجاز سنويا ، لمراقبة الموكب المصرى ، فكان يصحب هذا الموكب العديد من التجار المغاربة ، الذين ينزلون بالقاهرة ، واستقر بعضهم لممارسة ألوان النشاط الاقتصادى (١١) .

٢ — العامل الثقافى والعلمى : ويتعلق بوجود الأزهر — أقدم الجامعات الاسلامية — بمصر ، حيث وفدت مختلف الجماعات الاسلامية اليه طلبا للعلم وتعددت الأروقة التى تضم أبناء هذه الجماعات ولعل من أهمها رواق المغاربة .

٣ — استمرت مصر — رغم ظروفها السياسية المضطربة — فى النصف الأخير من القرن الثامن عشر مصدر جذب للمغاربة الذين طرقتوا السبل طلبا فى الرزق .

ومن الصعب تحديد أعداد المغاربة فى مصر فى القرن الثامن عشر ، ومع هذا يمكن القول بأنهم قد يصلون الى تعداد الأتراك أو اقل قليلا ، وفى بعض الأحيان يبلغ تعداد المغاربة الى ما يقرب من ١٠٠.٠٠٠ نسمة ، وفى داخل كيان المغاربة هناك انتماءات متعددة ( الفاسيون — التونسيون — الطرابلسيون — المراكشيون ) .

تخصص المغاربة فى مصر — بصفة أساسية — فى مجال التجارة

Volney : op. cit., p. 89.

(١٠)

(١١) عبد الرحيم عبد الرحمن : المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى .

خ ٥٠ — ٥٩ .



الخارجية ، وخاصة تجارة المنسوجات والأقمشة والطرابيش والبن والتوابل .  
 تلك البضائع الواردة من شمال افريقية أو الحجاز الى مصر ليعاد تصديرها  
 من جديد ، وفى هذا المجال كان المغاربة انشط الجماعات خاصة بين  
 الأقليات الإسلامية من الأتراك والشوام وأكثر ثراء (١٢) . كما اشتغل عدد  
 من المغاربة فى تجارة الزيت المغربى وكونوا فى القاهرة طائفة الزياتين ، وهم  
 يستوردون هذه السلعة من شمال افريقيا الى مصر ، وعمل بعضهم فى عدد  
 من الحرف البسيطة .  
 استقر المغاربة فى الأسواق الكبرى فى قلب العاصمة ( خطر ابن طولون )  
 وفى قصبة رضوان والغورية ، والفحامين . وفى حى الأزهر كون المغاربة  
 كتلة اجتماعية متماسكة قوية المراس اتسمت بالصلابة والصرامة فى مواجهة  
 الأزمات التى يثيرها رجال الإدارة المركزية بالقاهرة ( اغا مستحفظان -  
 المحتسب ) واعتمد عليهم البكوات المماليك فى بعض الأحيان خلال صراعاتهم  
 المملوكية ، كقوة عسكرية لها وزنها (١٣) .

وانتشر عدد من المغاربة فى أقاليم مصر المختلفة للاشتغال بالتجارة ،  
 وشنئون الالتزام ، وحياسة الأراضى ، وتوثقت المعاملات بين المغاربة ورجال  
 الأوجاقات من الملتزمين بالقرى ، كما ظهرت بعض المصاهرات بين المغاربة  
 وابناء البلاد ، واكتسبوا تدريجيا عادات وتقاليد المصريين مع احتفاظهم  
 بعادات أخرى خاصة بهم ، وبرعت النساء المغربيات فى استخدام الأنوال  
 اليدوية لصنع المنسوجات والملابس ، سواء فى القاهرة أو فى بنادر الأقاليم .  
 ويرأس هذه الأقلية بمصر شيخ المغاربة وهو عادة من علماء الأزهر المغاربة ،  
 وأحيانا من كبار التجار ، ولعل من أشهرهم ( الشرايبي ) الذى احتل مكانة

Raymond : op. cit., pp. 470-472.

(١٢)

Browne : op. cit., p. 104.

Raymond : op. cit., pp. 472-475.

(١٣)

Volney : op. cit., p. 76.

مرموقة ، وحظى باحترام كبير لدى رجال الطبقة الحاكمة ، ويضطلع بمسؤوليات إدارية للدفاع عن مصالح المغاربة بمصر (١٤) .

**د - الشوام :** وهم يكونون أقلية ذات حيوية ونشاط تجارى واسع ، ويرجع وجودهم بمصر الى التقارب الجغرافى بين الشام ومصر ، والتبادل التجارى فى إطار الدولة العثمانية ، فكانت دمشق وحلب والقدس والقاهرة مراكز تجارية هامة داخل المشرق العربى الواقع تحت الحكم العثمانى .

لم يكن هناك تحديد واضح لعدد الشوام بمصر ، وقد تغيرت نسبتهم خلال القرن الثامن عشر ، وكانوا فى معظم الأحوال أقل من المغاربة أى أقل من ١٠.٠٠٠ نسمة ، وترجع أصولهم الى ( حلب - حماة - دمشق - أنطاكية ) ، وهم من السوريين الذين لعبوا دورا مؤثرا فى التجارة الخارجية بين مصر وسوريا ، كما دفعت لبنان بعدد من التجار الذين ينتمون الى ( صيدا - طرابلس ) للهجرة الى مصر والاستقرار بها على فترات متباعدة ، ومن الجزء الجنوبى لبلاد الشام قدمت جماعات أخرى من ( القدس ونابلس وغزة ورام الله ) ، واشتهر تجار نابلس فى مصر بتجارة الصابون واستوطن مصر عدد كبير من الشوام فى القرن الثامن عشر (١٥) .

واشتغل الشوام بصفة عامة فى تجارة الجملة ، كالمغاربة والأتراك ، وتخصصوا فى تجارة الأقمشة والبن والتوابل والصابون والطباق والحراير المستوردة من الشام ، وكان حوالى نصف التجار الشوام يشتغلون فى تجارة مختلف أصناف الحراير ، وفى النصف الثانى من القرن الثامن عشر تزايدت

---

(١٤) سجلات محكمة طولون : س ٢٢٤ ق ٤٦٦ .

— سجلات القسمة العسكرية : س ٢٠٨ ق ٤٩٠ .

— محكمة باب الشعرية : س ٦٤٢ ق ١٨٣ .

— مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ٢٨ ق ٤٤٢ ، ق ٦٣٧ .

Raymond : op. cit., pp. 497-499.

(١٥)

Browne : op. cit., p. 105.

اعداد المسيحيين الشوام وحجبوا تدريجيا دور المسلمين الشوام ، الذين سبقوهم في ميدان التجارة بمصر .

تركز وجود الشوام في ( خان الحمزاوى — الجمالية ) حيث كانت تباع البضائع الشامية ، وأهم الوكالات التى انتشروا بها ( وكالة الاسيوطى — وكالة ذو الفقار كتحدا — وكالة بكر — وكالة التفاح — وكالة الصابون ) . وعلى مقربة من تلك الوكالات التجارية السابقة ، اتخذ الشوام مواطنهم في الأحياء والشوارع المجاورة ( درب القرمز — درب المبيضة — باب الشعرية — الجمالية ) (١٦) .

وهناك جماعات اسلامية اخرى مارست دورا ثانويا في المجال التجارى بصفة خاصة — كما تبين وثائق المحاكم الشرعية — من الحجازيين والفرس والأحباش ، وهم يتاجرون في البضائع الواردة من الشرق الأقصى ، واشتغل بعضهم في عدة حرف بالقاهرة ، واستقروا بالمناطق الحرفية بقلب العاصمة ، وتضاءلت أعدادهم بمصر في القرن الثامن عشر (١٧) .

#### د — الأقليات الأجنبية بمصر في القرن الثامن عشر :

والى جانب الأقليات الاسلامية السابقة ، تواجد بمصر ، وبصفة خاصة بالقاهرة والثغور الهامة ( الاسكندرية — دمياط — السويس ) أعداد من الأجانب الذين ينتمون الى جنسيات غير اسلامية على شكل أقليات لعبت ابناءؤها ادوارا ذات قيمة في المجال الاقتصادى بالمجتمع المصرى .

١ — اليونانيون : شكلت الاقلية اليونانية كيانا دينيا وعرقيا هاما في مصر ، بلغ تعدادها ما بين ٣٠٠٠ : ٥٠٠٠ نسمة تقريبا ، وقد تزايدت

---

Raymond : op. cit., p. 480. (١٦)

(١٧) سجلات القسمة العسكرية : س ١٤٨ ق ٢٧٦ ، س ١٨١ ق ٨٤ ، س ١٤٩ ق ٧١٥ ، س ١٥٢ ق ٢٩٧ ، ق ٣٥ ، س ١٥٨ ق ١١٥١ . — محفظة دشت : رقم ٢٢١ ص ٥٣٧ .

هجراتهم الى القاهرة للاقامة بها ، ولعبوا دورا هاما في مجال التجارة الخارجية بين مصر وأجزاء الدولة العثمانية الواقعة على الجانب الشرقى من البحر المتوسط ، حيث نشطت البحرية التجارية اليونانية .

تخصص اليونانيون — الى جانب نشاطهم التجارى — في حرف معينة منها صنع الفراء واستقروا في وكالة الفرايين ، كما اشتهر منهم ( التزنية ) و ( الحريرية ) وصناع الأدوات المعدنية ، الى جانب بعض الحرف البسيطة ( صنع الطواقي ) مثلا ، وتركز وجودهم في خان الخليلى ، وحارة الروم والجمالية ، وسكن غالبية اليونانيين بحارة الروم التى تمتد شرق ( السكرية ) ( ١٨ ) .

ب — الأرمن : وهم النصارى الأروام وهم يشكلون اقلية في القاهرة صغيرة العدد ذات نشاط اقتصادى بسيط ، وقدرت أعدادهم في القرن الثامن عشر بما يقرب من ٢٠٠٠ مسيحي أرمنى .

تخصص الأرمن في حرف معينة احتكروها بشكل واضح ، فقد عمل أغلبهم في خط الصاغة ( جواهرجية ) كما اشتهروا في صناعة ( الساعات ) ، وشاركوا اليونانيين في مهن ( الحياكة ) ، وعرفوا أيضا مهنة البناء والعمارة ، ومارس قليل منهم مجال التجارة الخارجية ، كوسطاء تجاريين فقط .

وبصفة عامة ، كانت الاقلية الأرمنية بسيطة وفقيرة ، وعمل كثير منهم في محلات صغيرة بخط الصاغة ، وتبعثر الباقون في أحياء أخرى ، وسكنوا فيما بين باب الشعيرية وخط الموسيقى ، ولهم كنيسة خاصة بهم قرب القنطرة الجديدة .

هذا بالإضافة الى أقليات أخرى صغيرة كالبنادقة والفرنسيين والانجليز وغيرهم ممن عملوا قناصل وتجار بمصر ( ١٩ ) .

Raymond : op. cit. pp. 497 — 499.

( ١٨ )

Brawne : op. cit. p. 105.

Raymond : op. cit., pp. 500-502.

( ١٩ )



## الطبقة الحاكمة :

تناولنا فيما سبق الفئات الاجتماعية التى تكون طبقة المحكومين من أبناء الرعية فضلا عن الاقليات الاسلامية والاجنبية التى استوطنت مصر فى القرن الثامن عشر ، واستكمالا لدراسة الهيكل الاجتماعى بقى ان نتعرض لطبقة الحاكمين .

تتكون هذه الطبقة — تجاوزا — من فئتين رئيسيتين :

أ — الصفوة المملوكية : بزعامة شيخ البلد وكبار البكوات من الصناجق والكشاف عماد الادارة المركزية والمحلية بولاية مصر ، وأصحاب اليد العليا فى شئون البلاد ابان القرن الثامن عشر ، فضلا عن اتباعهم من المماليك الذين يتوزعون داخل البيوت المملوكية ، وقد تمتعت هذه الصفوة بمكانة اجتماعية عالية داخل المجتمع المصرى ، ورغم الافتقار الى احصاءات دقيقة خلال القرن الثامن عشر ، يمكن القول بأن متوسط تعدادها يتراوح بين ١٠.٠٠٠ : ١٢.٠٠٠ نسمة .

ب — رجال الأوجاقات العسكرية : وقد سبق أن عرضنا لتركيب الأوجاقات من مختلف العناصر المملوكية والعثمانية والمحلية ، ولعله من الصعب تحديد اعداد كل عنصر على حدة ، وان كان من الملاحظ غلبة العنصر المملوكى بصفة خاصة فى صفوف الأوجاقات المختلفة (٢٠) . ويدراسة بيانات الرحالة الأجانب ومعلومات دفاتر الروزنامة أمكن التوصل الى تعداد تقريبي للأوجاقات فى القرن الثامن عشر يتراوح بين ١٣.٠٠٠ : ١٨.٠٠٠ من العسكر ، وهذا لا يعنى البتة قوة وفعالية الأوجاقات المتضخمة ، فهناك الكثير ممن انتسبوا اليها لمجرد تسلم رواتب نقدية وعينية ( جراية — عليق ) ، وصار الهدف هو الحصول على المكاسب دون مشاركة حقيقية فى البناء العسكرى (٢١) .

١٠٠٠

(٢٠) انظر الباب الاول ( ترتيب الأوجاقات ) .

Perry ; Op. Cit., pp. 217-220.

(٢١)

Browne : op. cit., pp. 104-107.

Savary ; op. cit., pp. 193-195.

سجلات الروزنامة : دفتر ميزان مصر لسنة ١١٢١ هـ ، دفتر مرتبات كشيدة ديوان مصر برقم ٥٢٤٩ ، — دفتر معتاد حكومة مصر لسنة ١٢١٢ هـ برقم ٥٩٥٧ .

## تعداد سكان القاهرة والاسكندرية :

اختلفت تقديرات الرحالة الأجانب حول تعداد سكان القاهرة في القرن الثامن عشر ، وذلك لانعدام الاحصاءات السنوية الدقيقة عن المواليد والوفيات ، وهي تتراوح بين ٢٥٠.٠٠٠ ٧٠٠.٠٠٠ نسمة ، خاصة وقد اجتاحت البلاد كثير من الأوبئة والطواعين التي تودي بحياة الآلاف من حين لآخر ، خلال هذا القرن (٢٢) . ويشمل هذا التعداد كافة العناصر التي سبق تناولها بالدراسة .

وهناك تقدير آخر لتعداد سكان مدينة الاسكندرية — التي فقدت مكانتها السابقة في العصور القديمة كعاصمة للبلاد — ويصل هذا التعداد لما يقرب من ٦٠.٠٠٠ نسمة ، وهو تقدير تقريبي لا يخضع لأساس علمي دقيق ، ولم نصادف تقديراً آخر في كتابات الرحالة الأجانب (٢٣) .

## تعداد سكان مصر والامبراطورية العثمانية :

يرى بعض الرحالة الأجانب أن تعداد سكان مصر في أواخر القرن الثامن عشر ، كان يتراوح بين ٢٣٠.٠٠٠ ٢.٠٠٠.٠٠٠ نسمة ، ولكن دراسة حديثة قدمها اثنان من المتخصصين في علم السكان ، توضح لنا أن تعداد سكان مصر في الفترة من ١٧٠٠ : ١٨٠٠م تتراوح بين ٤ مليون نسمة ، في أوائل القرن الثامن عشر ، وبين ٣ مليون نسمة في أواخر هذا القرن (٢٤) .

كما أشار هذان المؤرخان الى أن تعداد سكان الامبراطورية العثمانية في نفس

(٢٢) Volney : op. cit., p. 236. Browne ; op. cit., p. 105.

— اندريه ريمون : فصول من التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية ،

ج ١ ، ص ١١٠ .

Browne : op. cit., p. 365.

Mc Evedy and Jones : Atlas of World population History... London 1978. p. 227.

Volney ; op. cit., p. 215.

Savary : op. cit., pp. 25-40.

المدة السابقة ١٧٠٠ : ١٨٠٠ م ، قد استقر تقريبا على ٢٤ مليون نسمة (٢٥) . وعلى أية حال ، فإن هذه التقديرات السابقة لا يجب أن ينظر إليها على أنها تقديرات قائمة على أسس علمية ثابتة ، وذلك لانعدام الوسائل التي يمكن الاعتماد عليها في مثل هذه الدراسات ، وخاصة في القرن الثامن عشر ، حيث لم يكن هناك اهتمام بتسجيل المواليد والوفيات ، ولم يوضع في الاعتبار تعداد فئات اجتماعية أخرى كالعربان الرحل على الهامش الصحراوي وسكان الواحات وغيرهم . وعلى هذا النحو السابق ، يمكن القول بأن المجتمع المصري في القرن الثامن عشر قد استوعب أقلية إسلامية ساهبت بنصيب كبير في مجيال التجارة والحرف — بصفة خاصة — فقد ساد مفهوم المجتمع الإسلامي ، دون قيود بين بلدانه المختلفة ، كما ضم المجتمع الإسلامي أقليات دينية ( أهل الذمة ) لم تجد اضطهادا دينيا — كما شهد بذلك الرحالة الأجانب المعاصرين — ولعبت دورا في الحياة الاقتصادية . وحظيت طبقة الحكام — أمراء الممالك ورجال الأوجاقات — من العنصر المملوكي — بمركز الصدارة في المجتمع المصري في ذلك القرن .

في القرن الثامن عشر ، كان المجتمع المصري يتكون من عدة فئات ، أهمها :  
 ١- الفلاحون : وهم يشكلون النسبة الأكبر من السكان ، ويعملون في زراعة الأرض ، ويخضعون لظلمة المالكين .  
 ٢- التجار والحرفاء : وهم يشكلون طبقة متوسطة ، ويعملون في التجارة والحرف .  
 ٣- الحكام : وهم يشكلون طبقة صغيرة ، ولكنها تتمتع بسلطة كبيرة .  
 ٤- العبيد : وهم يشكلون طبقة صغيرة ، ويعملون في الخدمة المنزلية أو في الحرف .  
 ٥- الفقراء : وهم يشكلون طبقة كبيرة ، ولكنها تعيش في فقر .  
 ٦- المماليك : وهم يشكلون طبقة صغيرة ، ولكنها تتمتع بسلطة كبيرة .  
 ٧- النصارى : وهم يشكلون طبقة صغيرة ، ولكنها تتمتع بحرية دينية .  
 ٨- اليهود : وهم يشكلون طبقة صغيرة ، ولكنها تتمتع بحرية دينية .  
 ٩- المسيحيون : وهم يشكلون طبقة صغيرة ، ولكنها تتمتع بحرية دينية .  
 ١٠- المسلمون : وهم يشكلون النسبة الأكبر من السكان ، ويعملون في الزراعة والحرف .

(٢٦) : op. cit., p. 280. Brown ; op. cit., p. 105.

في القرن الثامن عشر ، كان المجتمع المصري يتكون من عدة فئات ، أهمها :

١- الفلاحون : وهم يشكلون النسبة الأكبر من السكان ، ويعملون في زراعة الأرض ، ويخضعون لظلمة المالكين .

٢- التجار والحرفاء : وهم يشكلون طبقة متوسطة ، ويعملون في التجارة والحرف .

٣- الحكام : وهم يشكلون طبقة صغيرة ، ولكنها تتمتع بسلطة كبيرة .

٤- العبيد : وهم يشكلون طبقة صغيرة ، ويعملون في الخدمة المنزلية أو في الحرف .

٥- الفقراء : وهم يشكلون طبقة كبيرة ، ولكنها تعيش في فقر .

٦- المماليك : وهم يشكلون طبقة صغيرة ، ولكنها تتمتع بسلطة كبيرة .

٧- النصارى : وهم يشكلون طبقة صغيرة ، ولكنها تتمتع بحرية دينية .

٨- اليهود : وهم يشكلون طبقة صغيرة ، ولكنها تتمتع بحرية دينية .

٩- المسيحيون : وهم يشكلون طبقة صغيرة ، ولكنها تتمتع بحرية دينية .

١٠- المسلمون : وهم يشكلون النسبة الأكبر من السكان ، ويعملون في الزراعة والحرف .



فقد استندت إلى هذا الرأي في دراسة الأوجاقات على قسما من بحثي في  
العلاقات الاجتماعية في مصر القديمة.

وهذه لبنة أساسية في بناء هذا الفصل : **الفصل العشر**  
في دراسة الأوجاقات الاجتماعية في مصر القديمة  
**العسكر والمجتمع المصري**

سنعرض في هذا الفصل — لدراسة عدة جوانب اجتماعية لتوضيح  
العلاقات التي تربط بين العسكر (رجال الأوجاقات) أنفسهم كقطاع مميز  
ضمن الطبقة الحاكمة ، وبين العسكر من ناحية ، وفئات المجتمع المصري  
من ناحية أخرى ، ودور العلماء في المجتمع تجاه رجال الطبقة الحاكمة ممثلين  
عن أبناء الرعية .  
**أولا — مجتمع العسكر :**

انقسم الأجناد — كما نعرف — إلى أوجاقات سبعة : ( مستحفظان —  
عزبان ) ، السباهية ( التوفكجية — الكوملية — الجراكسية ) ، فضلا عن  
( المتفرقة والجاويشية ) ، وقد شكل كل أوجاق وحدة عسكرية واجتماعية  
مترابطة ، حيث يرتبط أبنائه برابطة الزمالة والانتماء إلى كيان واحد ،  
ويحتوي الأوجاق على عدد من البلوكات كوحدات أصغر حتى القرن السابع  
عشر ، إلا أننا لم نجد نصادف في الوثائق المتعلقة بالقرن الثامن عشر ذكرا  
لهذه البلوكات ، والتي حل محلها الانتماء إلى استاذ مملوكي واحد ( البيوت  
المملوكية ) (١).

ورغم احتواء الأوجاقات على عناصر متعددة ( عثمانية — محلية ) قد  
غلب عليها العنصر المملوكي ، فإن الوثائق تشير إلى نشوء علاقات اجتماعية  
بين رجالها كانت أكثر متانة بين أفراد البيت المملوكي الواحد خلال القرن

(١) عراقى يوسف : المرجع السابق ، ص ٩١ وما بعدها .



الثامن عشر ، خاصة وقد شاركوا بعضهم البعض في ميدان الحياة الاقتصادية  
— كما درسنا من قبل — وتشابكت المصالح والمعاملات .

١ — المصاهرات : اهتم رجال الأوجاقات بعقد المصاهرات فيما بينهم  
بصفة عامة ، وان تداعت الكيانات الخاصة بالأوجاقات ، فعلى حين كان  
رجال كل أوجاق في القرن السادس عشر يحرصون على تقوية الروابط  
الاجتماعية فيما بينهم داخل الاطار العثماني للأوجاقات ، لم نعد نجد هذا  
الاهتمام قائما بصفة خاصة في القرن الثامن عشر — بعد ان تظل هذا  
الاطار وفقد بذلك فعاليتها وتأثيره في الكيان الاجتماعي للأوجاقات .

ففى أوجاق مستحفظان نجد كبار رجاله من الكتخداوات والاختيارية يقبلون  
على الزواج من معتوقاتهم ومعتوقات زملائهم ، سواء في الأوجاق نفسه أو غيره  
من الأوجاقات ، ويرتبط الصداق — بطبيعة الحال — بالمستوى الاجتماعي  
للزواج ، فعلى حين نجد ما قدمه أحد كتخداوات مستحفظان من صداق لمعتوقة  
بيضاء ( ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ) قد بلغ كيس مصرى ( خمسة وعشرون  
الف بارة ) ، نجد أحد أمراء هذا الأوجاق ايضا يقدم صداقا ( عشرة آلاف  
نصف فضة ) أى أقل من نصف سابقه ، بينما ينخفض الى ألف وسبعمئة  
وخمسين نصف فضة بالنسبة لصداق قدمه أحد أفراد الأوجاق .

وهناك اشارات أخرى قليلة الى زواج رجال أوجاق مستحفظان من  
بنات زملائهم سواء في الأوجاق أو أوجاقات أخرى تدور في فلك  
( مستحفظان ) من المتفرقة والجاويشية ، ويندر وجود مصاهرات بين  
رجال الأوجاقين المتنافسين ( مستحفظان — عزبان ) الا اذا كان الانتماء  
أساسا لأحد البيوت المملوكية . (٢)

(٢) سجلات محكمة طولون : س ٢١٩ ق ٧٣ ، ق ٦١١ ، ق ١٢٠ ،  
ق ٧٢٥ .

— محكمة بولاق : س ٦٠ ق ٧٩٩ ، ق ٨٠٤ .

— محبظة دشت رقم ٢٢١ ص ١٧٥ ، ١٩٤ ، ٢٢٨ .

وفي أوجاق عزبان نلمس الظاهرة السابقة ، من حيث لجوء غالبية رجاله الى الزواج بمعنوياتهم او معتوقات زملائهم من العسكر ، وفي نفس الوقت نصادف بعض السردارة من أوجاق عزبان يصاهرون سرادرة السباهية حيث مجال خدمتهم المشتركة في بنادر الاقاليم ، وان كانت هذه المصاهرات تجري ، على نطاق ضيق ، كما يصاهر نفر من رجال عزبان زملاءهم في أوجاق الجاويشية والمتفرقة ، وخاصة الذين يعملون ضمن حاميات الثغور والقلاع (٢) .

وهناك عدد من الحالات تشير الى تطلع بعض الممالك من أوجاق عزبان لمصاهرة امراء العسكر خاصة اذا كان الملوك تابعاً لشخصية كبيرة ( كتحدا عزبان مثلاً ) وفي هذه الحالة كان يقدم صداقاً قد يصل أكثر من ركنين مصري ( ثلاثين ألف نصف فضة ) .

اما بالنسبة للعاملين في خدمة أوجاق عزبان من الملازمين والخدم والقهوجية فكانوا يحرصون على عقد المصاهرات فيما بينهم .

وفي أوجاقات السباهية اهتم الجورجية — كبار القادة — بتقوية الروابط الاجتماعية فيما بينهم خاصة وقد ارتبطت مصالح هذه الأوجاقات الثلاثة الى حد ما من خلال خدمة أجهزة الادارة المحلية من ناحية ، والعمل في ميدان الالتزام بالقرى من ناحية اخرى ، وان برزت في نفس الوقت الكيانات المملوكية بشكل مؤثر بين صفوفها ، كما نجد حالات اخرى يتزوج فيها رجال السباهية وقادتهم من المعتوقات من النساء الروميات ( التركيات ) .

ويحرص امراء الممالك من الكشاف على مصاهرة كبار الأغوات

---

(٣) سجلات محكمة طولون : س ٢٢٤ ق ٢٧٧ ، ق ٦١٠ ، ق ١١٥٨ ، ق ٢٣٣ ، ق ٢٩٠ .

— محكمة الباب العالي : س ١٨٩ ق ٨١ ، ق ٢٣٧ ، ق ٨١٤ .

— مضابط محاكم الاقاليم : محكمة المنصورة : س ٥٠ ق ٢٢٩ ، ق

٤٨٧ ، س ٤٩ ق ٢٦٧ .

بأوجاعات السباهية لتقوية العلاقات والروابط ، وترتفع قيمة ما يقدمه أحد الكشاف من صداق ليصل الى حوالى ثلاثة اكياس مصرية ( خمسة وسبعين ألف نصف فضة ) ( سنة ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م ) (٤) .

وقد غلبت الصبغة المملوكية على أوجاقى المتفرقة والجاويشية ، حيث نجد معظم رجال هذين الأوجاقين يقبلون على الزواج بالمعتوقات ، أما بقايا العنصر العثماني ، فهم يحرصون على الزواج من بنى جنسهم فى معظم الأحيان ، بينما يتزوج انندية المتفرقة والجاويشية ( العاملون فى الشؤون المالية ) من معتوقات أمراء المماليك (٥) .

ويرتفع الصداق الذى يقدمه كبار رجال الجاويشية والمتفرقة — وهم من أمراء المماليك — الى كيس مصرى أو يزيد ( ثلاثين ألف نصف فضة ) بينما يقل ما يقدمه أحد العسكر منهم الى حوالى خمسمائة نصف فضة (٦) . ونشأت بين رجال أوجاق الجاويشية — الذى فقد سلطته — وبين عسكر مستحفظان بعض المصاهرات ، ممن ينتمون لاصول مملوكية مشتركة .

وبدراسة العديد من عقود الزواج الخاصة برجال الأوجاقات يمكننا استخلاص عدة ملاحظات نتناولها فيما يلى :

(٤) سجلات محكمة طولون : س ٢١٩ ق ٢٢٨ ، ق ٢٩٨ ، ق ١٩٤ ، ق ١١٣٨ ، ق ١٢٤٥ .

— سجلات القسمة العسكرية : س ١١٥ ق ٢١ ، ق ٩٤ ، ق ١٥٨ .

— محكمة بولاق : س ٧٥ ق ١٥١ ، ق ٢٦٣ ، ق ٤٠٧ .

— سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٩٩ ، ق ١٧٤ ، ق ٧٩٨ .

(٥) سجلات محكمة طولون : س ٢٢٤ ق ٢٦٨ ، س ٢١٩ ، ق ٣٢ ، ق ١٤ ، ق ٩٦ ، س ٢٢٤ ق ٨١٢ ، ق ٢٢٢ ، ق ٢٤٠ .

— محفظة دشت رقم ٢٢١ ص ٤٢٤ ، ٣١٨ ، ٥٢٨ ، ٤٢٧ .

— محكمة الباب العالى : س ١٨٩ ق ٥٩ ، ق ٤٣٥ .

(٦) سجلات محكمة الباب العالى : س ١٨٩ ق ٥٧ ، ق ٢١٨ .

— محفظة دشت رقم ٢٢١ ص ٤٢٧ ، ٨١٣ .

أولاً : انتشر الزواج المبكر في المجتمع القاهري بين أبناء العسكر ، ورغم أن المؤلف هو موافقة الزوجة على اختيار زوجها ، فإن هناك إشارات تبين إجبار الزوجة — وخاصة إذا كانت قاصراً — على زوج معين من قبل ولي الأمر .

ثانياً : يرتبط مقدار الصداق بالمستوى الاجتماعي لكل من الطرفين ، وكالمعتاد يدفع المقدم منه قبل إتمام الزواج بغرض تجهيز لوازم المعيشة ، وقد يكون على دفعات متتالية ، ومن المثير للدهشة أن بعض الأزواج لم يدفعوا هذا المقدم وأوصوا في تركاتهم — قبل الوفاة — بتعويض زوجاتهم عنه ببعض الأثاث والأمتعة ، وتستخلص الزوجة مؤخر الصداق من التركة بعد وفاة زوجها أو في حياته إذا تم الطلاق .

ثالثاً : أصبح رجال العنصر العثماني ( الأروام ) في أدنى المستويات الاجتماعية — وبينهم ذلك من خلال الصداقات التي قدمت من جانبهم والتي تعد أقل ما عرف من صداقات ، حيث يصل مقدار الصداق كاملاً إلى ( تسعين نصف فضة ) ، هذا بخلاف المالك من رجال الأوجاقات المختلفة الذين تمتعوا بمستوى اجتماعي متميز (٧) .

رابعاً : التزام الزوج بكسوة الزوجة حسب المستوى الاجتماعي — أسوة أمثالهما — وينص ذلك صراحة في عقود الزواج ، وإذا قصر في ذلك أو تهاون فمن حق الزوجة أن تكون طالقاً طليقة واحدة أو طليقتين ، وإذا أراد إعادتها في عصمته في الحالة الثانية ( طليقتين ) عليه أن يقدم صداقاً جديداً ،

- 
- (٧) سجلات الديوان العالي : س ١ ق ٣٦٦ ، ق ٤٤٢ ، ق ٧٣٥ .  
— سجلات محكمة طولون : س ٢٢٤ ق ١٨٠ ، ق ٥٥ ، ق ٤٩٨ ، ق ١٨٥ .  
— سجلات القسمة العسكرية : س ١٢٥ ق ٨١٤ ، ق ٩١٨ ، ق ١١١٥ .  
— محكمة بابي سعادة والخرق : س ٤٢٥ ق ٧٣٤ ، ق ٤١٩ ، ق ٨٤٥ .  
— محكمة بولاق : س ٦٣ ق ١٨٠ ، ق ١٩٨ ، ق ٢١٤ .



**نصف فضة** (٨) : في كل زوج من الأجزاء المتساوية.

خامسا : ارتفاع مكانة الجوارى البيض في المجتمع القاهري ، حيث يتميزن بصداقات عالية قد تصل الى اربعة أضعاف ما يقدم للجوارى السود ، وفي نفس الوقت اكبر من صداقات الحرائر في المجتمع ، ويتولى المعتق أو ابنه أو خشدائه ( زميله ) الوكالة عن الجارية ( المعتوقة ) في عقد الزواج ، ويرتبط مستواها الاجتماعي بمنزلة سيدها (٩) .

**سادسا :** وضعت قيود صارمة من جانب المالك لضمان حقوق معققاتهم من الزوجات وخاصة تجاه الحرائر ، فينص في العقد الزام الزوج بعدم اعادة مطلقته السابقة — من الاهالى — وأن لا يتزوج أو يتسرى على زوجته ( المعقوقة ) والا تكون طالقا طلاقا بائنا ، وتخرج بذلك من عصمته .

سابعاً : يسمح للزوج في بعض الحالات أن يسكن في بيت زوجته مادام زوجها خاصة إذا كانت تعيش بمفردها بعد وفاة ولي الأمر ، أو إذا كانت قاصراً تقيم مع أمها أو جدتها .

ثامنا : اذا كانت الزوجة ثيبا فانها تحلف بخلوها من الموانع الشرعية ،  
وان كان هذا الامر لم يعد ملحوظا في عقود القرن الثامن عشر عما كان عليه  
في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ومن الطبيعي ان يكون الصداق  
في هذه الحالة اقل من البكر (١٠) .

(٨) سجلات محكمة القسمة العسكرية : س ١٤٩ ق ١٦٨ ، ق ٢١٣ ، ق ١٣ ، ق ٤٥٧ .

(٩) محفظة دشت رقم ٢٢١ ص ٤٢٤ ، ص ٣١٨ ، ص ٧٤٨ .  
 (١٠) سجلات محكمة طولون : من ٢٢٤ ق ٣١٢ ، ق ٨٧ ، ق ٢٦٨ .  
 ق ١٤ ، ق ٩٩ ، ق ٨١٢ ، ق ٢٢٢ ، ق ٢٣٥ ، ق ٢٤٠ .  
 — سجلات الباب العالي : من ١ ق ٣٣٥ ، ق ٣٦٦ .  
 — محفظة دشت رقم ٢٢١ ص ٤٥٧ .

سجلات الخدمة العسكرية : من ١١٩ ق ١٤٨ ، من ١٢٢ ق ١٢٩ ،  
من ١٢٥ ق ٣٣٦ .

تاسعا : اذا كانت الزوجة أرملًا فإنها تشترط — عن طريق وكيلها — ضرورة الإبقاء على أبنائها أو من يعيش معها اذا كانت الأم أو الجدة ، ويلتزم الزوج بأعاشتها في منزل الزوجية ، دون رجوع في ذلك ابتغاء للثواب ، وتتزوج الأرملة بعد انقضاء العدة مباشرة ، وقد تتنازل عن حقها في الميراث لزوجها الجديد ، وتكون مضطرة لذلك بعد أن فقدت عائلها الوحيد .

عاشرا : لا يجوز للزوج أن يقسو في معاملة زوجته وتأديبها — حسب الشرع — وإذا ضربها ضربا مبرحا يظهر أثره على جسدها ، وإبراته من جزء بسيط من الصداق ، فإنها تكون طالقا طلقة واحدة تملك به نفسها .

حادى عشر : عرف أصحاب الرتب العسكرية من ( الجورجية والكخداوات والأغوات ) ، تعدد الزوجات ، بما لهم من نفوذ كبير في المجتمع ، ويعنى هؤلاء من الشروط الصارمة التي تفرض على غيرهم من ذوي الدرجات الصغرى ، وهم يتزوجون من معتوقاتهم أو معتوقات زملائهم ( ١١ ) .

ب — الوصاية : حرص العسكر على اختيار الأوصياء في حياتهم لمباشرة شئون قاصريهم وتركائهم ، وما عليهم من ديون أو رهون وغيرها ، خاصة وأن حياة الجندي غير المستقرة تجعل الاجناد يهتمون بتأمين مستقبل أبنائهم . ويراعى العسكر في اختيار الأوصياء صلات القربى والزمانة في الأوجاق أو في مجال العمل الى جانب روابط الخشداشية والتبعية في التقاليد المملوكية ، فنجد الجندي يختار أحد أقاربه إذا كان له أهل بالقاهرة أو زميلة في نفس

- ( ١١ ) سجلات القسمة العسكرية : س ١٢٢ ق ١٤١ ، س ١١٩ ق ٣ ، س ١٢٠ ق ٣٤٤ ، س ١٢١ ق ٨٨٥ ، س ١١٥ ق ٣٦٠ ، س ١٥٢ ق ٧٤ ، ق ١٤٨ ، ق ٣٩٦ ، س ١٤٨ ق ١١١ ، ق ٤٤٥ ، س ١٢٠ ق ٤٧٦ ، س ١٥٤ ق ١١٩ ، س ١٩٥ ق ١٠٧ ، ق ٤٥٧ ، ٧٦٠ .
- مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ١٨ ق ١٨٧ ، ق ٤٤٢ ، ق ٢٥٥ ، س ٥٠ ق ٣٥٤ ، س ٤٩ ق ٤٣٣ ، ق ٢٨٣ .
- محفظة دشت رقم ٢٢١ ص ٥٨٧ .

الأوجاق الذى ينتهى اليه ، وقد يكون زميله فى أوجاق آخر تربطهما الخدمة  
فى الأقاليم والشغور وفى التجاريد العسكرية المختلفة (١٢) .

وإذا توفى أحد الأجناد دون اختيار وصى على تركته وأبنائه القصر ،  
ينولى القسم العسكرى هذه المهمة ويؤاخذ نفس الاعتبارات السابقة ،  
وفى بعض الحالات يختار أرملة المتوفى إذا تعذر وجود وصى ، على أن تبقى  
لتربية قاصريها ، وترفع من يدها الوصاية إذا تزوجت .

ويبلغ من اهتمام القسم العسكرى بشئون العسكر اختياره وصيًا على  
أنحمله إذا ترك الجندى زوجته حاملاً ، لئلا يتقيد الوصى بنفقات الأرملة ،  
بومصالح الحمل حتى تضع (١٣) .

وفى نفس الوقت لعب باش اختيارية الأوجاق دوراً مكمل لما يقوم به  
القسم ، فهو يتولى الوصاية على تركات العسكر الذين يتوفون ولا وراث  
لهم بمصر ، من العثمانيين ( الأروام ) أو غيرهم حتى يأتى الورثة لاستلام  
أنصبتهم فى التركة ، من ذلك ( كتحذا مستحفظان سابقا وباش اختيارية  
الأوجاق ) الذى قام بالوصاية على تركة أحد رجال مستحفظان — من الأروام  
حتى وصول الوكيل عن الورثة من ولايته بالديار الرومية ( سنة ١١٣٥ هـ

١٧٢٣ م ) . وفى نفس الوقت كان القسم يهتم بالقبض على أموالهم  
ويراقب تصرفات الوصى من يختاره القسم ناظراً للتأكد من حسن تصرفه  
فى أموال اليتامى دون الإخلال بما يحدده القسم من ضوابط ، وإذا ثبت جشعه

سجلات القسم العسكرية : س ١١٩ ق ٢٢٦ ، ق ٢٧٦ ، ق ٢٧٨ ،  
س ١١٤ ق ٤٤٠ ، س ١١٩ ق ٢٧٠ ، ق ٤٨٧ ، س ١٠٧ ق ٥٦١ ، س ١١١ ق ١١١ ،  
(١٣) سجلات القسم العسكرية : س ١١٥ ق ٤٩ ، ق ٢٦ ، ق ١١ ،  
ق ٦٨ ، ق ١٠٨ س ١٤٩ ق ٣٣٤ ، ق ٧٤٨ .

— محفوظة دشت : رقم ٢٢١ ص ١٢٤ ، ٣٤٧ .



وعند نزاوته يحاسب على ما جنته يداه ويختار وصيا جديدا (١٤) . من  
ذاك اختيار القسم أحد أوده باشية مستحفظان للوصاية على قاصرى  
جوربجى مستحفظان بعد أن عزل وصيا سابقا (معتوق المتوفى) والذي تزوج  
بأرملة سيده (سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م) . ويقرر القسم المصاريف الشهرية  
للنصر ليلتزم بها الوصى ، وهى تقدر حسب المستوى الاجتماعى لصاحب  
التركة ، من ذلك ما قرره القسم لقاصرى أحد القادة من نفقة شهرية بلغت  
خمس عشرة ألفا وأربعمائة نصف فضة ( ولدين و بنت ) ، من مأكول ومشرب  
وكسوة ، فضلا عن ذلك إضحيات سنوية وجراية مقررة لهم ثمانون أردبا  
من الغلال سنويا ، وتمثل هذه النفقة مستوى اجتماعيا متميزا فى الكيان  
العسكرى ، بينما اقتصر نفقات قاصر ( أوده باشى مستحفظان ) على  
عشرة أنصاف فضة شهريا (١٥) .

وتكشف لنا الوثائق عن العلاقات التى تربط بين العسكر وأنسبهم من  
ناحية وبعض فئات المجتمع المصرى من ناحية أخرى نتيجة للتطورات التى  
مرت بها الأوجاقات فى القرن الثامن عشر ، فنجد بعض العلماء والشيوخ  
يتصدون للدفاع عن حقوق قاصرى العسكر تجاه أوصيائهم الذين يتلاعبون  
فى أموال اليتامى ، وذلك بحكم رابطة الجوار أو رابطة الدم أحيانا وفى ظل  
التكافل الاجتماعى السائد فى المجتمع ، هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى ، اختيار بعض الأهالى من الحرفيين والتجار ، الذين  
شاركوا العسكر فى الميدان الاقتصادى ، أوصيائهم من بين الأجناد وكبار  
البكوات ، وهذا يعنى مدى قوة العلاقات الاجتماعية بين الجانبين وتشابك  
المصالح والأهداف .

(١٤) سجلات القسمة العسكرية : س ١٨١ ق ٥٢٢ ، س ١٤٩ ق ٦٢٤ ،  
س ١٢٥ ق ٧٦ ، س ١٤٨ ق ١٣٤ ، س ٢١٢ ق ١٧٧ ، ق ٣٧١ ، س ٢١٠  
ق ٣٤٣ ، ق ٣٨ ، س ٢٠٨ ق ٢٠٠ ، ق ٣١٥ ، س ١٩٨ ق ١٤٠ ، ق ١٤٨ ،  
س ١٩٥ ق ١٠٧ .

(١٥) سجلات القسمة العسكرية : س ١١٥ ق ٦٨ ، ق ٨٠٧ .



ولم يقتصر هذا على القاهرة — عاصمة الولاية — وإنما امتد إلى مختلف الأقاليم ، من ذلك اختيار سيده من أهالي مدينة المنصورة — ابنة جرفى — للوصاية على تركتها وقاصرتها أوده باشى عزبان بالمدينة ( سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م ) . واختيار أحد تجار الزيت ببولاق ، جنديا من أوجاق مستحفظان ( مملوك ) ليتولى الوصاية على ابنه القاصر ومخلفاته بعد وفاته ( ١٦ ) .

## ثانياً — العسكر في المجتمع :

سبق أن عرضنا لعلاقة العسكر بفئات المجتمع المصرى فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وكيف بدأت نزول الحواجز القائمة — تدريجيا — بين رجال الأوجاقات — كقطاع ضمن الطبقة الحاكمة — من ناحية وبين أبناء الرعية من المحكومين من ناحية أخرى . وقد شهد القرن الثامن عشر تطورات اجتماعية كبيرة كانت نتيجة لعوامل اقتصادية وسياسية ، وتتمثل هذه التطورات فى تزايد المصاهرات التى جرت بين العسكر وأبناء المجتمع المصرى من مختلف الفئات ويمكننا أن نفسرها بعوامل متعددة كما يلى :

أولا : خروج العديد من رجال الأوجاقات الى ميدان الالتزام وحياسة الاراضى فى سائر الأقاليم — كما سبق أن درسنا — والاشتغال بشئون الزراعة التى تقتضى التعامل مع أهالى القرى والاحتكاك المباشر بصفة مستمرة طوال القرن الثامن عشر ( ١٧ ) .

(١٦) سجلات القسم العسكرية : س ١١٤ ق ٧٢ ، ق ١٤٨ ، ق ٦٢ ، س ١٢٠ ق ٤٨٩ ، س ١٢٤ ق ٤٣٨ ، س ١١٩ ق ٤٦ ، ق ١٦ ، س ١٢٠ ق ١٤٨ ، ق ٦ ، ق ٥٧ .

— محفظة دشت رقم ٢٢١ ص ١٢١ .

— سجلات القسم العسكرية : س ١٢٠ ق ٣٤٠ ، ق ٣٧٤ ، س ١٢٢ .

ق ١١٣ ، س ١١٦ ق ١٣٥٠ ، س ١٥٢ ق ٢٥ ، ق ١ ، ق ٩٨ ، س ١٢٠ ق ١٤ ، ق ٩١ ، س ١١٤ ق ٣٥٠ .

— مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ٢٣ ق ١١١ ، ص ١٨ ق ١٨٧ ، ق ٤٥٩ ق ٣٦٣ .

(١٧) انظر الفصل الخاص بالعسكر والزراعة وحياسة الاراضى .

ثانياً : احترام كثير من العسكر مختلف المهن والحرف بالقاهرة وبناجر الاقاليم ، والاشتغال بأمور التجارة الداخلية ( تجارة التجزئة ) والتجارة الخارجية ، وبلوغ البعض رتبة شيوخ الطوائف الحرفية والتجارية ، وبالتالي التعامل المباشر بالحرفيين والتجار من أهالى البلاد ( أبناء الرعية ) ( ١٨ ) .

ثالثاً : كان خروج العسكر ومزاحمة الأهالى فى كافة الأنشطة الاقتصادية والاستئثار بنصيب وافر من خلال انتمايتهم لطبقة الحكام ، عاملاً مشجعاً أمام أبناء الرعية للبحث عن مورد مالى ثابت بالانتماء للأوجاقات ، والدخول فى سلك الجندي ، وصاروا زملاء للعسكر فى الحرف والتجارة والأوجاقات المختلفة ( ١٩ ) .

رابعاً : عجز السلطة العثمانية — ممثلة فى الباشوات — عن معالجة التحلل الذى طرأ على البناء العسكرى للأوجاقات خاصة وقد استفحل فيه وجود العنصر المملوكى ، وصار النفوذ العسكرى والسياسى يأتى الأجراء المماليك .

#### ٢ — المصاهرات فى الأقاليم والثغور :

كان عمل العسكر فى ميدان الزراعة وحياسة الأراضى يعد أهم الأنشطة الاقتصادية التى مارسوها بولاية مصر العثمانية فى القرن الثامن عشر ، وتوزعت التزاماتهم على مختلف الأقاليم ، وقد استقر عدد كبير من الملتزمين وخاصة صفار العسكر ( أصحاب الرتب الصغرى ) فى القرى والبناجر ، ممن يعملون فى خدمة أجهزة الإدارة المحلية ، وفضلوا الابتعاد عن العاصمة التى تموج بصراعات دامية حول السلطة والنفوذ ( ٢٠ ) .

( ١٨ ) انظر : الفصل الخاص بالعسكر والحرف .

— والفصل الخاص بالعسكر والتجارة .

( ١٩ ) انظر الفصل الخاص بالعنصر المحلى فى الأوجاقات .

( ٢٠ ) سجلات محكمة طولون : س ٢٢٤ ق ١٦ ، س ٢١٩ ق ٩٣٨ .

— اسقاطات القرى : س ١٢ ص ٣٦٧ .

— سجلات القسمة العسكرية : س ١٢٥ ق ٢٨٥ .

نشأت المصاهرات بين كبار رجال الإدارة من الكشاف وأهالى البلاد ،  
من ذلك كاشف ولاية الشرقية الذى تزوج ابنة أحد الأهالى بناحية ( زفكون )  
بنفس الولاية ، كما نجد خازن دار كتخدا مستحفظان — من المماليك — يصاهر  
أحد أهالى جرجا الذى دخل أوجاق عزبان .

وتعددت مصاهرات العسكر من الملتزمين لأهالى القرى التى يعملون  
بها سواء فى الوجه البحرى أو الصعيد ، من ذلك أحد المماليك من رجال  
مستحفظان ( تابع جوربجى مستحفظان ) الذى صاهر معلما ( خشابا ) بناحية  
( منية سندوب ) التى تقع فى دائرة التزام بولاية الدقهلية . ومن رجال  
عزبان ملتزم ناحية ( سلمية ) الذى تزوج من هذه الناحية واستقر بمدينة  
المنصورة ، ومنهم من اتخذ زوجتين أحدهما بالأقاليم والأخرى بالقاهرة حيث  
محل سكنه الأصلى (٢١) ١١٠ رة قلعه — قريته قريته : لعل

ومن جوربجية السباهية ( جوربجى جمليان ) تابع ملتزم ناحية  
( الهياثم ) بولاية المنوفية الذى صاهر أحد العلماء بهذه الناحية ، وكان مقيمة  
بها للإشراف على التزام سيده الى جانب سكنه بالقاهرة .

وهناك من استقروا بنواحى التزاماتهم واشتروا العقارات لأبنائهم بها ،  
من ذلك أحد العسكر ملتزم ناحية ( زفتى جواد ) ، وجوربجى جمليان ملتزم  
ناحية ( اسحاقه ) ويقيم بناحية ( بندقا ) فى عقار ضمن أوقاف الحرمين  
للشريفين ( سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م ) .

وترتبط مصاهرات العسكر فى إحدى الولايات ( الأقاليم ) بهدى انتشارهم .

(٢١) سجلات محكمة طولون : س ٢٢٤ ق ٤٨٣ ، ق ٢١٧ ، ق ١٠ .  
ق ٤٧٨ .

- محكمة بولاق : س ٧٥ ق ٢٥٢ .
- محكمة بابى سعادة والخرق : س ٤٢٥ ق ٢٩٩ .
- سجلات الديوان العالى : س ١ ق ١٣٠ ، ق ٤٥٧ .
- محفظة رقم ( ١ ) ( دار الوثائق ) ص ٤ ، ٥٨ .



بها واتساع المساحة الزراعية بالولاية ، الى جانب التأقلم مع أهلها (٢٢) .

ومن العسكر من خدم بالثغور العامة ( الاسكندرية — دمياط — رشيد — السويس ) من رجال عزبان ومستحفظان والمتفرقة العاملين في خدمة قباطنة السفن وشئون الملاحة ، الى جانب حفظ الأمن وإقرار النظام ، واستقروا بها فترات طويلة ، الأمر الذي أدى الى مصاهرتهم للأهالى من أبناء الثغور المختلفة خاصة وقد اشتغل العسكر بشئون التجارة والحرف السائدة بهذه

الثغور (٢٢) .

#### ب — المصاهرات في العاصمة :

توضح لنا وثائق المحاكم الشرعية العديد من المصاهرات التي تمت بين رجال الأوجاقات من جهة ومختلف الفئات الاجتماعية بالمجتمع القاهري من جهة أخرى ، بعد أن اشتغل العسكر بالحرف المختلفة ، وتاجروا في سائر البضائع والسلع . وقد اهتم أمراء العسكر بمصاهرة العلماء المصريين باعتبارهم أصحاب النفوذ الدينى والاجتماعى وأصحاب الوجاهة في المجتمع ، كما صاهر المشتغلون بالحرف من العسكر رجال الطوائف الحرفية وشيوخها ، من ذلك أحد رجال عزبان الذي تزوج ابنة ( شيخ العلانين ) بسوق الرميطة ، وصاهر أحد العسكر بجماعة عزبان — يعمل مكربا بخط بين القصيرين — زميله في المهنة من الأهالى .

(٢٢) سجلات القسم العسكرية : س ١١٩ ، ق ٨١٣ ، س ١٦٧ ق

٨٣ ، محكمة بولاق : س ٦٣ ق ١٣٨ ، ق ١٤٠ ، ق ٢٥٨ ، س ٦٥ ق ٧٧ .

(٢٣) سجلات القسم العسكرية : س ١٢٠ ق ٥٧ ، س ١١٥ ق ٤١٢ ،

ق ٧٥٧ ، محكمة طولون : س ٢٢٤ ق ٧٢ ، س ٢١٩ ق ١٧٦ ، س ٢٢٤ ق

١٢٣٤ ، س ٢١٩ ق ٣٩٣ ، ق ٥٨٨ ، محفظة دشت رقم ٢٢١ ص ٤٨٥ ، ص

٤٢٧ ، محكمة باب الشعرية س ٦٤٢ ق ١١٨ ، مضابط محاكم الأقاليم :

محكمة المنصورة س ٢٣ ق ١٨٢ ، سجلات الديوان العالى : س ١ ق ٤٤٥ ،

ق ٨٣٤ ، محفظة رقم ( ١ ) ( دار الوثائق ) ص ٥ ، ٧ ، ٥٨ ، ١٢ .

— محكمة طولون : س ٢٢٤ ق ١٣٦ ، ١٢١٤ .



ومن جوربجية العسكر ( جوربجي مستحفظان ) الذى اتخذ زوجتين  
من الاهالى احدهما ابنة حرمى والاخرى ابنة أحد الشيوخ . (٢٤)

ومما يذكر أيضا ، تلك المصاهرات التى جرت بين المالك من سائر  
الأوجاقات سواء من الأوده باشية أو الجوربجية والأفراد ، وبين الأشراف  
والشيوخ العاملين فى الشؤون المالية والقبانة بالشونة الشريفة ( الأنبار ) .

ولم يقتصر الأمر على رجال الأوجاقات ، بل نجد بعض كبار رجال  
الإدارة المركزية من الدفتردارية والروزنامجية ( البكوات ) ممن صاهروا أبناء  
السرعية من التجار والعلماء ، وتعددت زوجاتهم تبعاً لارتفاع مستواهم  
الاجتماعى (٢٥) .

وإذا كان رجال الأوجاقات قد تزوجوا من المصريات ، فإننا نجد بعض  
المصريين أيضاً قد اتخذوا لهم زوجات من بنات العسكر ، ومعشوقاتهم ، وإن  
كانت هذه الظاهرة أقل من سابقتها ، فلم تكن بنفس القدر الذى تم من جانب  
الأجناد ، ولعل مرد ذلك احساس العسكر بأنهم ضمن رجال الطبقة

---

(٢٤) سجلات القسم العسكرية : س ٢٠١ ق ٣٦٧ ، س ١٩٢ ق ٢٣١  
س ١٨١ ق ٤٩١ ، س ١٦٧ ق ١٨٦ ، س ١٢١ ق ٨٨٥ ، س ١٢٤ ق ١٣١  
س ١١٦ ق ١٠٨ .

— محكمة طولون : س ٢١٩ ق ٤٧٧ ، ق ١٢ ، س ٢٢٤ ، ق ٢١٧ ،  
ق ٤٨٣ .

(٢٥) سجلات القسم العسكرية : س ٢٠٣ ق ٢١١ ، س ١٨٨  
ق ٢٥٩ .

— محكمة طولون : س ٢٢٤ ق ٧١ ، س ٢١٩ ق ٤١١ ، س ٢٢٤ ق  
٢٦٠ .

— سجلات القسم العسكرية : س ١٢٤ ق ٢٠٩ س ١١٤ ق ٣٧١ ،  
س ١٨٢ ق ١٣ ، س ١٨٢ ق ٨٧ ، س ١٥٨ ق ٨٤ ، س ١٥٤ ق ٨١٢ ،  
س ١٤٨ ق ١٧٥ ، س ١٩٥ ق ١٠٧ ، س ١٤٨ ق ٥٦٠ س ١٢٢ ق ١٤١ ،  
ق ٤٩٧ .

الناحمة يتمتعون بمنزلة اجتماعية مرتفعة ، فلا يزوجون بناتهم إلا لفئات  
معيّنة في المجتمع المصري من العلماء والأشراف وكبار التجار والحرفيين .

وبدراسة عدد من عقود الزواج التي تكون فيها الزوجة من الأهالي ،  
يمكننا أن نستخلص عدة أمور :

( أ ) يتراوح الصداق بالنسبة للزوجة من الأهالي بين عشرين ألف نصف  
فضة ، وخمسمائة نصف فضة ، ويعد هذا الصداق أقل من صداق المعتوقة  
( البيضاء ) .

( ب ) الزام الزوج — من العسكر — بضرورة كسوة زوجته سنويا  
ولا يزيد مقدار الكسوة عن مائة ونصف فضة وهو قدر بسيط نسبيا .

( ج ) لا تشير العقود على إجبار الزوج من العسكر بعدم الزواج أو  
التسرى على زوجته كما هو الحال بالنسبة للمعتوقة ( الجارية ) — كما سبق  
دراسته — وكما حدث في القرنين السادس عشر والسابع عشر .

( د ) يظهر حرص الأهالي على توفير المسكن للزوج في بيت أهل  
الزوجة ، كلما تيسر ذلك وهذا يفسر حذر بعض الأهالي من تلك العناصر  
الأجنبية الغريبة على المجتمع ، وأحيانا ينص العقد على التزام الزوج بعدم  
نقل زوجته من محل سكنها ، وقد يدفع جانبا من أيجار المسكن (٢٦) .

ومن المثير للانتباه أن عقود الزواج التي أبرمت بين الأهالي أنفسهم  
من التجار والحرفيين بالقاهرة وفي الأقاليم كانت تنص في حالات متعددة على

(٢٦) سجلات محكمة الصلحية النجمية : س ٥٢٤ ق ٨٨٠ ، ق ٩٤٧ .

— محكمة القسمة العسكرية : س ١١٤ ق ٣٣٤ ، س ١٤٩ ق ٢٤٠ ،

س ١٥٤ ق ٩٤٧ ، ق ٣٠٩ ، ق ٥٦٩ ، س ١٤٨ ق ٤١١ .

— محكمة طولون : س ٢٢٤ ق ٤٨٣ ، ق ٢١٧ ، ق ١٠ ، ق ١٦ .

— محكمة بولاق : س ٧٥ ق ٤٩٧ .

— اسقاطات القرى : س ١٢ ق ٣٦٧ ، ق ٩٤٥ .

اجبار الزوج بعدم الزواج أو الترسى على زوجته أو اعادة مطلقته ، كما تحرم عليه السفر من مصر المحروسة بدون رضاها خاصة اذا كانت قاصرة ، وان لا تنقل الزوجة من محل اقامتها الا برضاها .

وكالعادة جرت المصاهرات بشكل تقليدى بين أبناء الفئة الاجتماعية الواحدة ( الشيوخ والعلماء — المشتغلين بحرفة معينة أو تجارة — الصيارفة — العربان ) ، وقلما يخرج رجال هذه الفئة أو تلك عن القيود المفروضة بشكل ضمنى ( ٢٧ ) .

ويلاحظ حضور العسكر كشهود فى عقود الزواج الخاصة بالاهالى فى مختلف المحاكم الشرعية بالقاهرة وبولاق ومصر القديمة ، وربما يعود ذلك للعلاقات الاجتماعية التى قويت بين العسكر والاهالى ، أو وجودهم فى خدمة قضاة الشرع الشريف . وكما سبق الاشارة ، عرف المجتمع الزواج المبكر والزواج بحكم ولاية الاجبار لولى الأمر كظواهر اجتماعية ترتبط بالمجتمعات الاسلامية فى القرن الثامن عشر .

#### د — المعاملات بين العسكر والاهالى :

ترتب على اشتغال العسكر فى مجالات الحياة الاقتصادية المختلفة ، تكون المعاملات بينهم وبين الاهالى سواء فى الأقاليم ( الولايات ) أو فى

( ٢٧ ) سجلات القسم العسكرية : س ١١٤ ق ٣٥٠ ، ق ٣٣٦ ، س ١٤٨ ق ٩ ، س ١٢٥ ق ٢٦٩ ، س ١٢٣ ق ٣٦٤ ، س ١٤٨ ق ٣١٠ ، س ١٢٥ ق ١٩٨ .

— محكمة بابى سعادة والخرق : س ٤٢٥ ، ق ١٧٨ .

— محكمة باب الشعيرة : س ٦٤٢ ق ١١١ .

— سجلات القسم العسكرية : س ٢٠٣ ق ١٣٥ ، س ١١٩ ق ١٨١ ،

س ٢٠١ ق ٢٠١ ، س ١١٩ ق ٤٨٩ ، س ٢٠٤ ق ٥٦ ، س ٢٠٣ ق ٤٧٦ ،

س ١٩٨ ق ١٤٨ ، س ١٨٢ ق ٢٤٢ ، س ١٢٤ ق ٤٨١ ، س ١٦٧ ق ١٨٥ ،

س ١١٤ ق ٣١٣ ، س ١٤٩ ق ٦٨ ، س ١٤٨ ق ٤٩١ ، س ١٨١ ق ٤٩١ ،

س ١٤٩ ق ٢١٣ .

العاصمة ، ففى القرى التى تقع بها التزامات الأجناد واستأجرها الفلاحون من أهالى البلاد تعامل الطرفان سواء بالقروض أو الرهون ، كان يرهن أحد الفلاحين عقارا أو أدوات زراعية مقابل ما عليه من ديون للملتزم ، أو يقترض أحد الطرفين قروضا عينية من البذور أو المحاصيل المختلفة حتى يحين موسم الحصاد ، وشارك بعض العسكر العديد من الأهالى فى تربية الماشية بأعداد كبيرة بغرض التجارة فيها ونقلها الى أسواق الاستهلاك بالعاصمة (٢٨) .

وتوضح الوثائق اعتماد الأهالى على كبار العسكر — كوكلاء — فى استخلاص حقوقهم الشرعية ورفع الدعاوى تجاه خصومهم من الأهالى أو الجند ، وفى شراء عقارات أو صفقات تجارية وغيرها . وعرف نظام المقايضات والأمانات بين العسكر والأهالى كأشكال للتعامل بين الطرفين . وفى الخصومات والدعاوى التى تجرى بين الأهالى ورجال الأوجاقات ، كان العلماء المصريون يحضرون جلسات الديوان أو المحاكم ممثلين عن أبناء الرعية للفصل فيها .

واشتغل بعض العسكر فى دلالة العلوفات ، التى أقبل الأهالى على شرائها من مختلف الفئات الاجتماعية ، وذلك لتوفير موارد مالية ثابتة من الخزينة (٢٩) .

(٢٨) مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ٢٢ ق ٣٢٢ ، ق ٤٩٧ .

— سجلات القسمة العسكرية : س ١١٩ ق ٢٦ ، س ١٤٩ ق ٢١٣ ، س ١٨٢ ق ٣٤٢ .

— محفظة دشت : رقم ٢٢١ ص ٥٨٩ .

— محكمة الباب العالى : س ٢٨٩ ، ق ١٣٤ ، ق ١٨٧ .

— محكمة الصالحية النجفية : س ٥٢٤ ق ٨٨٠ ، ق ٩٨٤ .

(٢٩) مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ١٨ ق ١٥٧ ، ق ٤١٩ ، ق ٢١٤ ، س ٢٣ ق ٣٤ ، ق ٢١٤ ، ق ٢٢٠ ، س ١٨ ق ٢٤٠ ، ق ٢٩١ ، س ٢٣ ق ١٤٦ ، س ١٨ ق ٣٤٢ ، س ٢٢ ق ١٠٥ ، ق ١٠٤ .



### ثالثاً — العلماء والعسكر وأمراء الممالك :

كان العلماء باعتبارهم الصفوة التى تصدرت أبناء الرعية من طبقة المحكومين ، بمثابة الفئة الاجتماعية التى لعبت دور الوسيط بين المحكومين والحكام بالبلاد ، فهم يعبرون عن مطالب ومصالح أهالى البلاد تجاه حكامهم ، وفى نفس الوقت يتمتعون بثقة واحترام هؤلاء الحكام الأجانب وتقدير الدولة العثمانية صاحبة السيادة ، يلجأ أبناء الرعية اليهم اذا ما تعرضوا لاستبداد حكام الاقاليم من الصناجق والكشاف وظلم الملتزمين من رجال الأوجاقات ، ويشكون اليهم عندما يستفحل خطر العربان واعتداءاتهم المتكررة على القرى والأراضى المزروعة وذلك لحث أجهزة الادارة المركزية بالعاصمة لارسال التجاريد العسكرية الى الاقاليم لكف أذى العربان ، خاصة اذا تراخت قبضة حكام الاقاليم وتخلّى رجالهم عن مسؤولياتهم فى حفظ الأمن بالبلاد . وفى نفس الوقت كان العسكر من مختلف الأوجاقات يقدرّون مكانة العلماء لدى قادتهم ، فيلجأ المطرودون منهم من اوجاقاتهم الى الجامع الأزهر يدخلون فى حماية العلماء ، ويطلبون شفاعتهم لدى رؤسائهم ، من الأغوات والباشا العثماني ، وفى غالب الأحيان كان للعلماء دور مؤثر فى اعطاء كل ذى حق حقه ، وكانت شفاعتهم مقبولة لدى رجال الطبقة الحاكمة (٢٠) .

وخلال القرن الثامن عشر كان للعلماء دور ملموس فى التصدى لمشكلات الرعية والعمل على معالجتها ، بعرضها على رجال الطبقة الحاكمة ، وفى بعض الاوقات كان أبناء الرعية يرغبون العلماء على مواجهة الأزمات الطارئة ، فهم يهرعون اليهم فى تجمعات زاحفة الى الجامع الأزهر لابطال الدروس ، واغلاق كافة المحلات التجارية والحرفية حتى تلبى مطالبهم ، من هذه الأزمات المتعلقة بالأسعار والعملات المتداولة ما حدث فى شهر المحرم ١١٢٨ هـ

---

(٣٠) الدمرداش : المصدر السابق ص ٨٠ وما بعدها .

— ابراهيم الصالحى : المصدر السابق ، ص ٥٨ .

— صورة لوثيقة محفوظة فى أرشيف ( طوبقوب سرايى ) فى استانبول .

تحت رقم : (7670) .

١٧١٦م ، عندما اتفق أعيان البلد ( رجال الإدارة والحكم ) على إلغاء بعض العملات ( الدرهم — المقصوص ) ، واستصدروا عملة جديدة ( فضة جديدة ) ، وأشهر أغا مستحفظان بالنداء عليها ، الأمر الذى أدى إلى حدوث ارتباكات بالأسواق ، ولم يعد بإمكان الأهالى — وخاصة الفقراء — الحصول على لوازم المعيشة ، فأتجه الأهالى إلى الجامع الأزهر فى مظاهرة وأجبروا الشيخ ( محمد شنين ) على الاتجاه معهم إلى مقر حكم الباشا بالقلعة لعرض المشكلة والمطالبة بتسعير كافة البضائع ، فأمر الباشا كافة الصناجق وأغوات الأوجاقات بعتد جمعية فى بيت الدفتردار ( إبراهيم بك أبو شنب ) وذلك لتسعير السلع على موجب العملات السائدة الصحيحة ، ووافق الباشا على مقترحات الجمعية لتهدئة الأمور (٢١) .

وبعد أن خرج موكب الحج المصرى فى منتصف ١٧٣٣ ، اشتكى أهالى البلد من ارتفاع الأسعار وأغلقت المحلات ، ولجأوا إلى العلماء الذين كتبوا عرضاً قدموه إلى ناظر الجامع الأزهر ( محمد بك قطامش ) الذى لم يشارك بدوره فى حل الأزمة ، مما أدى إلى انتفاضة العامة وخروج العميان ثائرين فى الأسواق ، وتخوف الصناجق والبكوات من اندلاع الفوضى فأمروا ( أغا مستحفظان ) بالاستجابة لمطالب العامة ، وعقد العلماء جمعية فى بيت شيخ الإسلام ( قاضى القضاة ) بحضور مشايخ الطوائف الحرفية ، لتسعير البضائع والسلع ، ورغم هذه الجهود لم يستمر العمل بالتسعيرة المقترحة أكثر من شهر ، وشارك العلماء فى جلسات الديوان المختلفة وخاصة تلك التى تطرح فيها مشكلات الأهالى بخصوص العملات والأسعار ففى ٢٠ مايو ١٧٣٦ اجتمع رأى أغوات الأوجاقات والصناجق والعلماء — بموافقة الباشا — على إبطال عملة ( المرادى ) والتعامل بالاقشه ( الأخشة ) وذلك اعتباراً من ٢٤ مايو بعد أن نادى الأغا بذلك فى أسواق المدينة (٢٢) .

(٣١) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٢٨٦ وما بعده.

— مصطفى بن إبراهيم : المصدر السابق ، ص ١٧٠ — ١٧٨ .

(٣٢) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق : ص ٦١٤ .

— الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٤٧٧ — ٤٨٠ .

ويتصدى العلماء لسطوة أمراء المماليك وظلمهم تجاه أبناء المجتمع المصرى  
بصفة عامة ، سواء من المصريين أو غيرهم من الجماعات الإسلامية الأخرى  
كالمغاربة والشوام ، ويطالبون بمنع مرور رجال الأمن والإدارة مثل ( الأغا ،  
والوالى ، والمحتسب ) واتباعهم عندما يشكون مصدرا لأزعاج أهالى حى  
الأزهر من طلاب العلم والمجاورين .

وعندما اشتد ظلم مراد بك وصناجقه فى القاهرة سنة ١٧٨٦ ، وتسلط  
حسين بك ورجاله على أهالى حى الحيسينية ونهبوا بيوتهم حتى مصاغ  
النساء ، ثار الأهالى واتجهوا الى الجامع الأزهر وصعدوا المنارات وانتشروا  
بالأسواق وأغلقوا المحلات وغيرها ، وتزعّم الشيخ الدردير أهالى الحيسينية  
فى ثورتهم وأراد أن يشعل نيران هذه الثورة فى مختلف الضواحي ببولاق ومصر  
القديمة ، وعزم على نهب بيوت أمراء المماليك والاستشهاد فى سبيل الدفاع  
عن نصره الحق ، الأمر الذى اضطر معه أغا مستحفظان لتدارك الموقف  
بمساعدة كخدا ( ابراهيم بك ) ومنع الفتنة ، فوعده الناس ببرد المنهوبات .  
وتقدم الشيخ ( الدردير ) لمواجهة ( ابراهيم بك ) لرفع الظلم ، فكان رده  
الذى تناوله المؤرخ : « كلنا نهابون أنت تنهب ومراد بك ينهب وأنا أنهب كذلك  
، وانفذه المجلس وبردت القضية .. » ، ورغم أن جهود العلماء فى مثل هذه  
الأمزات لم تكن تؤدى الى علاج حاسم فانها على الأقل كانت تحول دون  
تمادى أمراء المماليك ورجالهم فى ظلم الرعية (٢٢) .

ولم يقتصر دور العلماء على العاصمة ، بل امتد الى الأقاليم ، ففى  
مولد السيد البدوى بطنطا كان كثاف الولايات المجاورة واتباعهم يحضرون  
الاحتفال الدينى بهذه المناسبة ، وفى بعض السنوات كان الكثاف ورجالهم  
يلجأون لظلم الناس ونهبهم ، فيقف العلماء أرد هذه الاعتداءات عن  
الأهالى (٢٤) .

---

(٢٢) الجبرتى : المصدر السابق ، د ٢ ص ١٠٣ .

(٢٤) نفس المصدر السابق ، د ٢ ص ١٠٤ .

ولعل من أهم المواقف المشهورة للعلماء بزعامة الشيخ الشرقاوى ، ما قاموا به سنة ١٧٩٥ ، عندما اشتد ظلم الأمراء المماليك ورجالهم بالأقاليم ، حيث أغلقوا الجامع الأزهر لمدة طويلة ، وتزعموا انتفاضة العامة بالقاهرة ، وحدد العلماء مطالبهم برفع الظلم وإقامة الشرع ، وإبطال الضرائب المستحدثة على الأهالي ، ودارت مناقشات واتصالات مكثفة بين الجانبين وأصر العلماء على موقفهم ، مما جعل ( إبراهيم بك ) يخشى مغبة هذه الانتفاضة العامة ، وحاول استرضاء العلماء وأقنع ( مراد بك ) بضرورة الاستجابة لمطالبهم ، وعقدت اجتماعات للصلح بين العلماء وأمراء المماليك في قصر ( إبراهيم بك ) بالأزبكية انتهت بقبول الأمراء شروط العامة للصلح ورفع المظالم المستحدثة والمكوس فيما عدا جهرك بولاق وكتبت بذلك حجة على أيدي القاضى ووافق عليها الباشا العثمانى ، ووقع عليها كل من ( مراد بك وإبراهيم بك ) ، ورغم أن العمل بهذه الوثيقة لم يدم طويلا ، فإنه لا يجب أن نفغل أهمية الدور الفعال الذى لعبه العلماء — قدر استطاعتهم — للتصدى لجبروت وتعسف أمراء المماليك (٢٥) .

وبعد خروج الفرنسيين من مصر وعودة الحكم العثمانى سنة ١٨٠١ ، وخلال فترة الاضطرابات التى سبقت تولى محمد على شئون البلاد ، واصل العلماء دورهم فتصدوا لجشع الباشا العثمانى الذى أراد أن يفرض غرامة باهظة على أهل الحرف فاحتبوا بالجامع الأزهر وأغلقوا حوانيتهم ، وتدخل العلماء لدى الباشا بزعامة عمر مكرم لرفع هذه المظالم عن كاهلهم ، رغم أصرار الباشا على سد جوامك العسكر المنكسرة (٢٦) .

وعندما يعجز العلماء — فى بعض الأوقات — عن منع إيذاء الأجناد كانوا يتعرضون للاهانة والتطاول من جانب العامة ، فعن شهر صفر ( ١٢٢٠هـ / مايو ١٨٠٥م ) اشتد إيذاء العسكر الدلاة وطردها بعض الأهالي وسكنوا بيوتهم ونهبوا أمتعتهم ، فاشتكى الناس للشيخوخ ، وأصدر الباشا

(٢٥) الجبرتنى : المصدر السابق ، د ٢ ص ٢٥٩ .

(٢٦) نفس المصدر السابق ، د ٣ ص ٢٩٧ .



العثماني أمرا بإبعاد الجند عن بيوت الأهالي فلم يمثلوا لهذا الأمر ، فتعرض العامة للعلماء ومن بينهم الشيخ الشرقاوي .

وعندما اشتد ظلم ونهب العسكر للرعية — بعد أن وصل فرمان السلطان بتولية محمد علي حكم مصر — اتجه العلماء يشكون سلوك الأجناد وطالبوه برفع هذه المظالم باعتباره حاكما للبلاد لمنع حالة الفوضى والاضطرابات ، صدر الأمر بموافقة العلماء ، على كافة أهالي البلد ترك الأسلحة وتسليمها للأغا ، فرفض الأهالي هذا الأمر خوفا من وقوعهم فريسة في أيدي جماعات العسكر المختلفة ، وأخذوا في سب العلماء والمشايخ الذين وافقوا على هذا الإجراء ، ولم يكن بمقدور العلماء — حينئذ — الزام محمد علي بانتهاج سياسة معينة لمصلحة أبناء الرعية بعد أن انتهى دورهم بالنسبة له (٢٧) .

وإذا كان العلماء قد لعبوا دورا ايجابيا في بعض الأحيان لخدمة إبناء الرعية ، من المحكومين ، فقد حاولوا التدخل لحل الإزمات العسكرية الحادة التي تنشأ بين الأوجاقات ( فتنة افرنج أحمد سنة ١٧١١ ) ، كما لعبوا دور الوسيطة بين الأمراء المماليك الذين تصارعوا حول أهم المناصب السياسية بالولاية ( شيخ البلد ) وخاصة بين علي بك الكبير وخصومه في سنة ١٧٦٧ ، عندما فر علي بك إلى الصعيد ودارت المعارك بين الجانبين ، وبلغ أمر المماليك اليهم لمراسلة الدولة لقبول شفاعتهم بشأن إعادة المنفيين بإسلامبول فقد استعان زين الفقار بك سنة ١٧٢٦ بالعلماء في تسهيل السماح برجوع ( محمد بك قطامش ) الذي بقي منفيا ( أحد عشر عاما ) بالعاصمة العثمانية ، فأراد أن يقوى به جانب الفقارية بعد أن تزايد نفوذ القاسمية ( جماعة ابن ايواظ ) ( ٢٨ ) . وفي مقابل جهود العلماء في خدمة رجال الطبقة الحاكمة ، أسند اليهم أمراء المماليك وظائف متعددة في الأزهر وإدارة الأوقاف المختلفة ،

(٢٧) الجبرتي : المصدر ، ج ٣ ص ٣٢٨ .

(٢٨) أحمد شلبي بن عبد الغني : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ — ٢٣٧ .

— مصطفى بن إبراهيم : ص ١٠٠ — ١٠٣ .

كما اغدقوا عليهم الهبات والهدايا والصلوات ، واشتغل بعضهم في خدمة كبار رجال أمراء المماليك ( على بك الكبير ) لكتابة المراسلات .  
وهناك من العلماء من تصدى لمدح الأمراء بالقصائد ، وحضروا مجالسهم الخاصة التي يتبارى الأدباء والشعراء فيها بالمديح والتملق ( ٢٩ ) . ولعل مصالح العلماء الخاصة التي يرتبط تحقيقها بعلاقاتهم الطيبة مع رجال الطبقة الحاكمة من أمراء المماليك ، إلى جانب العجز عن مواجهةهم بشكل فعال من العوامل التي حالت دون تزعم العلماء لثورات قوية ضد ظلم الحكام واستبدادهم .

ومن الدراسة السابقة للأوضاع الاجتماعية ، يمكننا أن نستخلص بعض الملاحظات نعرضها على النحو التالي :

أولا : طرأت على مجتمع العسكر — تغيرات اجتماعية — في القرن الثامن عشر ، تمثلت في ضعف انتماء الجند إلى أوجاقاتهم ، كما كانت الأوضاع في القرن السادس عشر ، وأصبح الولاء متجها إلى بيوتاتهم المملوكية لتقوية الروابط الاجتماعية فيما بينها .

ثانيا : اتجه كبار أمراء المماليك وقادة الأوجاقات — وخاصة في العاصمة — إلى الزواج بالمعتوقات البيضات ، بما يدعم الكيان الاجتماعي المملوكي بشكل دائم .

ثالثا : تميزت المعتوقات ( البيضات ) بصداقات مرتفعة إذا قورنت بمثيلاتهن من ( السوداوات ) أو ( الروميات — التركيات ) ، والحرائر من ( المصريات ) وغيرهن .

رابعا : عرف أمراء المماليك وقادة الأوجاقات ، تعدد الزوجات تبعا لارتفاع المستوى الاجتماعي .

---

( ٢٩ ) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٥٢ — ٥٤ ، ص ٢١٤ .

وما بعدها .

خامسا : حرص المجتمع — بصفة عامة — على مراعاة شئون القصر ،  
الذين فقدوا آباءهم ، باختيار الأوصياء والنظار ، ليتولوا الإشراف على  
غربيتههم حتى سن الرشد .

سادسا : تعددت الدوافع التي أدت إلى حدوث المصاهرات بين  
العسكر من ناحية ، وأبناء المجتمع المصرى من ناحية أخرى ، مع احتفاظ  
الماليك — كطبقة حاكمة — بكيانهم الخاص .

سابعا : تمتعت المرأة فى العصر العثمانى بضمانات كافية ، تحفظ حقوقها  
تجاه الزوج ، خاصة وقد ضم المجتمع عناصر غريبة — العسكر — تداخلت  
مع سائر فئاته الاجتماعية بالمصاهرات .

ثامنا : قويت المعاملات بين العسكر وأبناء المجتمع ، مع تزايد نشاطهم  
فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

تاسعا : شارك العلماء بنصيب فعال — كلها أمكنهم ذلك — فى  
مواجهة الأزمات التى يتعرض لها أبناء الرعية ، مع احتفاظهم — العلماء —  
بمصالحتهم الخاصة ، ومكانتهم لدى رجال الطبقة الحاكمة .

## الفصل الحادى والعشرون

### عادات وتقاليد العسكر فى المجتمع المصرى

سادت عادات وتقاليد بين رجال الأوجاقات والطبقة الحاكمة فى مصر فى القرن الثامن عشر ، وقد تأثروا به الى حد كبير — بالعادات والتقاليد السائدة فى المجتمع المصرى وسوف نتناولها فيما يلى :

#### أ — الأقراح ( حفلات الزواج ) :

اهتم قادة الأوجاقات بمظاهر الاحتفال بأفراحهم ( حفلات الزواج ) ، بها يتناسب مع أوضاعهم الاقتصادية ، ومستوياتهم الاجتماعية ، خاصة وقد ارتبطوا بمصاهرات مع كبار العلماء والسيوخ ، وكبار التجار والحرفيين ، ويحضر هذه الاحتفالات الباشا العثمانى — أحيانا — وكبار رجالات الطبقة الحاكمة بولاية مصر .

من هذه الاحتفالات ، تلك التى أقامها شيخ السجادة البكرية لزواج ابنته بأحد كتخداوات الجاويشية ، فى أكتوبر ١٧٢١ ، وقد حضر حفلة العرس كافة اختيارية الأوجاقات ، وأوده باشية بابى مستحفظان وعزبان ، وكبار الصناجق يتقدمهم جركس بك ، وكتخدا الباشا ، وأغا المتفرقة ، وكتخدا الجاويشية ، الى جانب العلماء وأرباب السجاجيد ورجال الطرق الصوفية ، ويشير المؤرخ الى هذا الفرع انه « كان عقدا لم ير مثله فى زماننا » (١) ، لما احيط به من مظاهر البذخ فى المآكل والمشارب ، وتوزيع المحارم والمناديل والهدايا المختلفة . ويبدو ان العريس كان يرسل الى بيت صهره ، قبل

(١) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٣٢٩ .

Du Mont : A new voyage to the Levant, vol. I. pp. 175-184..



العرس بعدة أيام ، كافة اللوازم المطلوبة لهذه المناسبة من مختلف أنواع المأكولات والمشروبات والهدايا من الأقمشة الفاخرة والطرابيش والأخفاف وغيرها .

ويحرص كبار رجال الأوجاقات على دعوة كافة اختيارية أوجقاتهم والعسكر لحضور افراحهم — كنوع من التآلف والود بين أبناء الأوجاق الواحد ، حيث نجد أحد كتخداوات عزبان ( ابراهيم كتخدا عزبان ) في مارس ١٧٢٤ ، يعقد ديوانا في باب عزبان ليدعو جميع الاختيارية أولا باعتبارهم اكبر أعضاء الأوجاق سنا ومنزلة ، ثم بقية أرباب الأوجاق . ومن الملاحظ ان هذه الاحتفالات كانت مناسبات طيبة للتآخي بين رجال الأوجاقات المختلفة ، للارتفاع فوق مستوى الفتن الداخلية والانقسامات ، فهم جميعا ينتمون الى مجتمع العسكر ( رجال الطبقة الحاكمة ) (٢) .

ويراعى في احتفالات العرس ، مكانة كل أوجاق داخل الهيكل العسكى ، فيكون ترتيب الاختيارية في مجالسهم ومراتبهم ( مستحفظان — عزبان — المتفرقة والجاويشية — السباهية — الكوملية — التوفكجية — الجراكسة ) .

وكان على رجال الأوجاقات المختلفة تقديم الهدايا — كل حسب منزلته — بمناسبة افراح كبار الأمراء المماليك ( شيخ البلد ) والتي تميزت بألوان البذخ الزائد والترف ، فعندما أقام ( على بك الكبير ) عرسا لزفاف ابنته ، استمر الاحتفال شهرا كاملا ، وأقيمت السرايدات حول بركة الفيل ، وعلقت القناديل وزينت المدينة ودعى كافة الأمراء والأعيان والاختيارية ورجال الأوجاقات ( كبار القادة العسكريين ) ، الى جانب التجار والمباشرين ، وجماعات الأقباط والافرنج والأروام واليهود ، وقدموا هداياهم الفاخرة ، وبعد اتمام الشهر وسط احتفالات مستمرة ، زفت العروس في موكب عظيم ، شقوا به من وسط المدينة ، يتقدمه أرباب الملاعب والبهلوانيات والطبول.

(٢) أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٤٤٣ .

والجاويشية والأغوات، لتنظيم الموكب ، وحملت العروس ووصيفاتها عربية مزينة ، ومشى بجوارها خازن داره ( محمد بك أبو الذهب ) (٣) .

ويهتم أمراء الممالك بدعوة الباشا العثماني لحضور هذه الاحتفالات لتوطيد العلاقات بين الجانبين ، ففي أوائل شهر ذي الحجة ( ١١٩٠ هـ / يناير ١٧٧٧م ) ، شرع اسماعيل بك في عمل فرح ابنته ، ولعل هذه المناسبة السارة هي التي دفعت ابراهيم بك لازالة أسباب الخلاف القائمة بين اسماعيل بك ومراد بك ، ورغم أنها - كما يرى المؤرخ - قد « اصطلحا على غل .. » (٤) فان مراد بك كان حريصا على مجاملته - ولو ظاهريا - حيث قام بنفسه بتوزيع المحارم والمناديل على الحاضرين ، وهو يطوف سائرا بين المدعوين ، ودعى الباشا ( محمد باشا عزت ) الى هذا الحفل ، وعندما وصل حارة قوصون في طريقه الى مكان الاحتفال ، نزل كافة الأمراء وكبار رجال الأوجاقت ، مشاة على أقدامهم لمقابلة الباشا في موكبه ، وساروا أمامه وبأيديهم المباخر ، حتى وصل المجلس ، فوقف الجميع في خدمته ، حتى فرغت الولايم الممتدة ( الأسطة ) ، وقدم الأمراء الى الباشا الهدايا والتقدم من الخيول المسومة وغيرها ، وبعدها زفت العروس الى زوجها ، وهو خازن دار أبيها ومملوكه ، وقد صنجه اسماعيل بك ( منحه رتبة الصنحية ) .

ولا شك ان نفقات تلك الحفلات التي يتفنن أمراء الممالك في اقامتها ، كانت تقع - بطريق غير مباشر - على عاتق أبناء الرعية على شكل ( فردة ، مظالم ) فعندما شرع ابراهيم بك في ( أواخر شهر ذي الحجة ١٢٠٢ هـ / أوائل سبتمبر ١٧٨٨م ) في اقامة عرس ابنته ، فرضت التقاريد ( الفرد ) على أهالي البلاد ، وجمعت الأموال غصبا ، بالغ ابراهيم بك في تجهيز ابنته بكافة أنواع الحلوى والجواهر ، والأواني من الذهبيات والفضيات ، وأقيم

(٣) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٥٢ .

(٤) نفس المصدر السابق ، ج ٢ ص ٣ .

Du Mont : op. cit., pp. 255-260.

الاحتفال حول بركة الفيل ، واستمر فترة طويلة ، يقوم فيه ( ارباب الملاهي والملاعب ) بأنواع اللهو والطرب ، وبهذه المناسبة قدم كبار الأمراء والتجار هداياهم الى ابراهيم بك ، ودعى الباشا لحضور الحفل ، فنزل من القلعة وأحضر صحبته خلعا وفراوى ومصاغ للعروس من الجواهر ، واحتفاء بحضور الباشا قدم ابراهيم بك اليه ما يقرب من عشرين من الخيول والامثلة الهندية الفاخرة والتحف وغيرها .

وفي أواخر القرن الثامن عشر نرى تطورا قد حدث في زفة العروس حيث صنعت عربة غريبة الشكل صنعها الافرننج في ابهة زائدة ، استخدمت في نقل العروس الى بيت الزوجية بدون ملاعب ( ارباب الملاعب ) ، يتقدمها الأمراء والكشاف واعيان التجار وهم مشاة (٥) .

عنى الباشوات العثمانيون — حسب اشارة المؤرخين المعاصرين — في النصف الأول من القرن الثامن عشر ، باقامة الاحتفالات لزواج أبنائهم ببذخ كبير ، نذكر من ذلك ( باكير باشا ) الذي احتفل في اغسطس ١٧٣٥ بزواج ثلاثة من اولاده ، تزوج أكبرهم بابنة شيخ الحرم المكي ، والآخران بجاريتين ( معتوقتين ) ، تكسى العروس بملابس فاخرة ، وحزاما من الجواهر يصل ثمنها الى ثلاثين كيسا مصريا ، وتحلى بأنواع مختلفة من الحلى المصنوعة من الذهب والجواهر واللؤلؤ « كسوة أولاد الملوك » (٦) .

اقام الباشا احتفالا كبيرا بالقلعة في ديوانى الغورى وقايتباى ، وعلقت القناديل وألوان الزينة ، وفرشت بالسجاجيد الفاخرة منطقة الاحتفال ، حتى ميدان الرميطة وباب الحجر ، واشتغل بالخدمة رجال الأوجاقات من ( اغات المتفرقة وكتخدا الجاويشية وباش جاويشية الانكشارية والعزب ) ، فضلا عن الأغا والمحتسب والوالى ، والأمراء وفى اوساطهم المحارم الزردخان ، وقام ارباب الملاهي بالعبابهم ليلا ونهارا ، وقد فتحت أبواب القلعة أمام الأهالى

(٥) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٦) احمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٦٠١ وما بعدها .

لمشاهدة هذه الاحتفالات من مختلف الفئات الاجتماعية ، وقدم الباشا الدعوات الى العلماء والشيوخ وأرباب السجاجيد ورجال الطرق الصوفية ، والأمراء والصناع وأغوات الأوجاقات واختياريتها والجورجية وغيرهم ، الى جانب التجار وأرباب الحرف ومجاوري الأزهر والعميان ، وأعد لكل جماعة من المدعوين المجلس اللائق بهم ومكانتهم .

وفي مجتمع العسكر ، اهتم أمراء الممالك بعادات اجتماعية معينة ، للحفاظ على تماسك الكيان المملوكي ، فيتزوج المملوك من ابنة أستاذه ، أو أرملته بعد وفاته ، ليفتح بيت أستاذه ، من ذلك ( يوسف بك الخائن ) الذي تزوج ابنة سيده ( ايواظ بك ) ، وتلقد الإمارة والصنجدية على يد ابن سيده ( اسماعيل بك بن ايواظ ) ، وقد يتزوج المملوك بمحظية أستاذه ليرث أملاكه ، كما حدث بالنسبة لـ ( عثمان كتحدا القازدغلي ) ، وحتى يقوى جانب الأمير المملوكي فإنه يتجه الى تزويج أخواته بأتباعه ، مثلما فعل ( محمد بك أبو الذهب ) الذي زوج أخته لأحد أتباعه ( الأمير يوسف بك الكبير ) . وفي بعض الأحيان ، كان شيخ البلد ( مراد بك ) يفرض على أرامل أمراء الممالك المقتولين ، أن يتزوجن من أتباعهم قهراً . ويفرض الممالك قيوداً صارمة على أبناء العنصر العثماني للحيولة دون ارتفاع شأنه ، فبعد خروج الفرنسيين من مصر ودخول العثمانيين ، امتنع أهالي البلد — بتأثير من الممالك — عن مصاهرة العساكر العثمانية ، بعد أن شاعت هذه المصاهرات : « ولما حضر العثمانية تحجب ( النساء ) وتنقبن وتوسطن لهن أشباههن من الرجال والنساء وحسنوهن للطلاب . . فأمهروهن المهور الغالية وأنزلوهن المناصب العالية . . » (٧)

واهتم رجال الطبقة الحاكمة أيضاً من الباشوات والقضاة وكبار القادة العسكريين ، بحفلات ختان أبنائهم من الذكور بصفة خاصة ، وقد لا تقل هذه

(٧) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ ، ٢٥١ ، ج ٣ ، ص ٢٥٧ .

Du Mont : op. cit., vol. II, pp. 160-170.



الاحتفالات في مظاهرها عن حفلات ( العرس ) السابقة ، وتبدو فيها علاقات  
الود والترابط — ولو ظاهريا — بين رجال مجتمع العسكر والباشوات  
العثمانيين (٨) .

ومما يذكر أن بعض الباشوات كانوا ينتهزون هذه الفرصة لكسب ود  
أبناء الرعية ، فيأمرون بختان أبناء الفقراء ، ويكسب كل منهم ويعطى دراهم .

واهتم رجال القضاء — وهم من رجال الطبقة الحاكمة — بالاحتفال  
بأفراحهم ، ويسعى أمراء الممالك — وعلى رأسهم شيخ البلد — لمشاركتهم ،  
غير سلون اليهم الهدايا ، وكذلك اختيارية الأوجاقات والعلماء والتجار من  
عليه القوم ، كما هذا كبار العلماء — من المصريين وغيرهم — حذو رجال الحكم  
والإدارة بالولاية — باعتبارهم من أعيان البلد — في الاحتفال بزواج أبنائهم ،  
واهتموا بدعوة الباشا العثماني ، وكبار الأمراء والصناجق وقادة الأوجاقات ،  
وذلك لتقوية الروابط خاصة بعد أن عقدت بعض المصاهرات ، وتشابكت  
المصالح بين الجانبين (٩) . من ذلك ما قام به الشيخ عبد الله الشرقاوي  
في يوم الجمعة سابع ذي القعدة ١٢١٦ هـ / مارس ١٨٥٢م عندما دعا الباشا  
وتخذه وكبار رجالات الولاية الى وليمة بمناسبة زواج أحد أبنائه ،  
وانعم الباشا على الابن بخمسة أكياس رومية وكساه فروة سمور ، وهذا  
يعنى ارتفاع شأن كبار العلماء لدى ممثلي الدولة العثمانية من الباشوات (١٠) .

ويقدم لنا أحد الرحالة الأجانب ، وصفا لما شاهده لاحتفال عرس في  
أوائل القرن الثامن عشر ، كانت العروس ترتدى ثوبا خاصا بهذه المناسبة  
من الحرير الملون ، ويكون — أحيانا — مطرزا بالذهب ، وذلك تبعا للمستوى  
الاجتماعي للأسرة ، ويصاحبها مجموعة كبيرة من النساء اللاتي يقمن بخدمتها  
وتزيينها ، وهن يرتدين الملابس الواسعة ويضعن البراقع السوداء على

(٨) الجبرتي : المصدر السابق ، د ١ ص ١٠٠ .

(٩) نفس المصدر السابق ، د ٣ ص ٢١٠ .

(١٠) نفس المصدر السابق ، د ٣ ص ٢١٠ وما بعدها .

الوجوه ، وعندها تخرج الى بيت الزوجية — يوم العرس — يمسك بيديها اثنتان من النساء وقد غطى وجه العروس بنقاب — حتى لا تصاب بأذى ، وعادة ما تحمل العروس في هودج مزين على الأبل ، ويتقدم موكبها مجموعة موسيقية تدق الطبول ، وآلات الطرب ، ومن الشائع أن الذين يصاحبون العروس حتى بيت زوجها ، من الأهل — بصفة خاصة — لا يرجعون إلا بعد الاحتفال بالعذرية ، وحينئذ تغم الفرحة ، وتعلو الابتسامة الوجوه (١١) . ولعل هذه العادات المتبعة في الزواج حينئذ ، لا يزال بعضها باقيا في الريف المصرى الى الآن .

#### ( ب ) المناسبات والأعياد :

هناك بعض المناسبات التى كان يحتفل بها رجال الأوجاقات وأمراء المماليك ، منها قدوم الباشا العثمانى الحاكم الى مصر لتسلم مهام منصبه ( \* ) وقد يتخذ طريق البحر الى الاسكندرية ، ثم يبحر عبر النيل حتى ( انبابة ) ، أو يسلك طريق البر قادما الى شمالى القاهرة ( العادلية ) وباب النصر ، وعندما يصل مبعوث الباشا ( قباچى ) الى المدينة ، كان رجال الأوجاقات من أغوات المتفرقة والجاويشية يهرعون لاستقباله — كما سبق أن ذكرنا — . لم يعد لهذه المناسبة لدى رجال الطبقة الحاكمة من أمراء المماليك رونقها وأهميتها — كما كانت فى القرن السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر — عندما كانت السيادة العثمانية فى البلاد لا تزال متماسكة — الى حد ما — فقد تخطى معظم الأمراء المماليك عن الاستقبال الرسمى واكتفوا بتهنئته بعد وصوله الى ( قصر العينى ) ، وحتى اذا خرج بعضهم ( شيخ البلد ) فانه يتقدم صناعته لاستعراض قوته ، واظهار نفوذه امام

Perry : op. cit., pp. 248-250.

(١١)

Du Mont : op. cit., vol. II, pp. 311-316.

( \* ) وعندما يستقر رأى أمراء المماليك على عزل الباشا ، فانهم يرسلون أحدا لأغوات ( أبو طبق ) يقوم بسحب طرف السجادة قائلا له « أنزل يا باشا .. » إشارة الى عزله .

الباشا القادم الى مصر ، ومن المعلوم ان على بك الكبير قد منع ورود الباشوات العثمانيين بعد ان انفرد بشئون الحكم في البلاد (١٢) .

وتصل الى مصر من حين لآخر اخبار الباب العالي والسلطان ، من تولى احد السلاطين العرش أو الاحتفال بمولود للسلطان ، ولم تعد انباء الانتصارات العثمانية ضد الأعداء تصل الى البلاد — بشكل يذكر — ابان القرن الثامن عشر . ومن الجدير بالذكر ان الأمراء المماليك المتصارعين على السلطة ( الفقارية — القاسمية ) قد سعى كل منهم الى كسب تأييد الباشا العثماني — خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر — بتقديم الهدايا ، ودعوته الى الولائم الفاخرة في قصورهم وبساتينهم ، وقلت بذلك هيبة الباشا العثماني في نفوسهم عن ذي قبل (١٣) .

ويعنى الصناجق أبناء الطائفة الواحدة ( الفقارية — القاسمية ) باقامة الاحتفالات الكبيرة والولائم لعدة أيام بمناسبة تغلبهم على خصومهم من رجال الطائفة الأخرى ، خاصة وانهم ينعمون بخيراتهم وممتلكاتهم بعد ان يهرب الخصوم المهزومون خارج القاهرة ، ويدعى اليها اغوات الأوجاقات ورجالها المؤيدين لهؤلاء الصناجق ، وتتسم هذه الاحتفالات بالوان البذخ والترف (١٤) .

ويشارك العسكر ورجال الطبقة الحاكمة أبناء الرعية في الاحتفال بالاعياد ، ففي عيد الفطر وعيد الأضحى من كل عام ، يركب الأمراء واختيارية الأوجاقات وقياداتها الى القلعة ، في فجر يوم العيد ليصاحبوا الباشا عند نزوله من قصره متجها لصلاة العيد ، ويعودون في موكبه ويقبل الصناجق — يتزعمهم شيخ البلد — لتنهئته بالعيد ، مقبلين ذيل ثيابه ( اتكه ) اظهارا

(١٢) أحمد شلبي عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٣٥٣ ، ٤٥٧ وما بعدها .

— الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٠٨ ، ٣٣٤ .

(١٣) الدمرداش : المصدر السابق ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٨ .

(١٤) أحمد شلبي بن عبد الغنى ، المصدر السابق ، ص ٥٣٣ .

لأخترامهم ، وينزلون الى بيوتهم يتراوون ، ويهنئ بعضهم بعضا ، كما  
يحرصون على زيارة كبار العلماء بهذه المناسبة ، وفي ثانی يوم العيد كان  
الباشا ينزل الى قراميدان حيث يعد له مجلسا يتلقى فيه وفود المهنيين بشكل  
رسمي من رجالات الولاية ، ( الدفتردار وأمير الحج ، والباقون من أغوات  
الأوجاقات ، وقادتها القادمين من الأقاليم ) ، وفي بعض الأحيان كان  
الباشوات — في النصف الأول من القرن الثامن عشر — ينتهزون هذه الفرصة  
للتخلص من بعض الشخصيات المتنفذة بأمر الدولة او نتيجة للمؤامرات التي  
يدبرها مع البيوت المملوكية المتنافسة (١٥) .

وقد يفسد العسكر على الأهالي الاحتفال بالعيد ، فلا يخرجون لزيارة  
القراة واقامة الخيام ، ولا تخرج النساء في هذه الأحوال خوفا من اذى  
الجند ، ومما يذكر ، ان الأحوال الاقتصادية والاجتماعية المضطربة في مصر في  
أواخر القرن الثامن عشر بصفة خاصة ، لم تجعل للأعياد بهجتها المفهودة ،  
حيث يشير المؤرخ الى مدى الضيق والاحتياج الذي حل بالناس حتى أنهم  
لا يغيرون ملابسهم ، ويرتدون الثياب الجديدة ، بل أنهم قد يتركونها لدى  
( التزنية ) لعدم قدرتهم على سداد أجورهم ، خاصة اذا اجتاحت البلاد  
الأوبئة التي تودي بحياة الكثيرين (١٦) .

ويهتم أمراء الممالك واختيارية الأوجاقات ورجالها بالمناسبات الدينية  
الأخرى كاحتفال بالمولد النبوي الشريف من كل عام ، في شهر ربيع الاول ،  
والمولد الأخرى ( مولد الحسين ) ، واصحاب الاضرحة من المعروفين اديهم ،  
واحيانا كان الاحتفال بالمولد النبوي يقام حول بركة الأزيكية على ايدي  
السادة الاشراف والعلماء ، ويحضر كبار الأمراء والباشا المشاركة في هذه  
المناسبة ، ويهتم الباشا ورجال الولاية بخروج المحمل سنويا ، وهوكب الحج

---

(١٥) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٥٦ ، ٢١١ ، ٢٢٨ .  
Du Mont : op. cit., p. 340.

(١٦) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٢٢٨ .



الشريف في كل عام ، فيسير الموكب في شوارع المدينة ، حتى يتجه الى بركة الحج ، وهناك يخرج كبار الامراء والصناجق والعلماء والاهالى لتوديع امر الحج والحجاج (١٧) .

ومن الأعياد الأخرى ، عيد وفاء النيل وفتح الخليج في شهر توت انقبطى ، حيث يقوم الباشا بكسر السد في حضور الامراء والأشراف والعلماء وقادة الأوجاقات ، وترسل القنايه بهذه المناسبة الى مختلف الأقاليم ، ابتهاجا بارتفاع منسوب مياه النيل التى تحمل الرخاء للبلاد (١٨) .

### ج - العادات والتقاليد :

تأثر رجال الأوجاقات بالعادات السائدة من خلال احتكاكهم بأبناء المجتمع ، بعد أن تعددت - تدريجيا - المصاهرات التى تمت بين الجانبين ، فخذ عرف المجتمع - بصفة عامة - في القرن الثامن عشر بشيوع الطابع الدينى والاتجاه لعمل الخير ، ويحرص كثير من العسكر على أداء فريضة الحج وعق اتباعهم من الممالك ، وجواريتهم رغبة في الثواب ، وقد يوصى أحدهم بذلك اذا لم يتيسر له القيام به في حياته . واهتم أغوات الأوجاقات وكخذواتها الى جانب الجورجية والعسكر - كل حسب مستواه الاجتماعى - بتشيد المساجد والأسبلة والحمامات والمدارس وغيرها من المرافق العامة . من ذلك ما قام به ( الأمير حسن كتحدا عزبان الجلفى ) من توسيع للمشهد الحسينى بعد أن اشترى ما يجاوره من العقارات ، واهتم بتأثيث المسجد بكافة الاحتياجات وتزيين الضريح بالأبنوس المطعم بالصدف والفضة والحديد

---

(١٧) الجبرنى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٢٦ ، ج ٤ ص ١٧٥ ،

ج ٣ ص ٣٠٨ .

وانظر الفصل الخاص « بأمير الحج » .

(١٨) مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة س ١ ص ١٢ ، ص

٨٠٥ .

— أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ١٦٧ ، ٢٢٥ .

— الجبرنى : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٢٦ .

المزركشي ، وعرف عنه الاحسان الى الفقراء وتقديم الصدقات (١٩) . وكذلك  
الأمير ( أحمد كتخدا مستحفظان الخربطلى ) الذى قام بترميم مسجد الفاكهاني  
وأنفق عليه ما يزيد عن مائة كيس مصرى من ماله الخاص ، كما أقام  
( على كتخدا باش اختيار عزبان ) مسجدا بخط القنطرة الجديدة ومكتبه  
لتعليم الأطفال وصهريجا ( سبيل ) لتوفير المياه (٢٠) .

كما قام الأمير ( عثمان كتخدا القازدغلى ) والد الأمير عبد الرحمن كتخدا  
— صاحب العمائر المشهورة بمصر — بتعمير الجامع المعروف بالأزبكية ،  
وعندما افتتح للصلاة أقيم سهاط كبير احتفالا بذلك ، وشيد حماما ونسيلا ومكتبه  
( مدرسة ) بجانب المسجد ، وغير ذلك (٢١) .

عرف نفر من الأمراء المماليك بالكرم والسخاء ، فهم يقومون بتوزيع  
الكساوى فى شهر رمضان — احتفالا بهذا الشهر المبارك — على العسكر  
( رجال الأوجاقات ) والهدايا الى الأمراء والأعيان وطلبة العلم بالأزهر ،  
ويوزعون الأموال على مجاوري الأزهر والفقراء (٢٢) .

ومن رجال الأوجاقات من جالس اهل العلم وحضر دروس العلماء ،  
واشترى الكتب الهامة لوقفها على طلاب العلم ، كما تشير بذلك وثائق  
المحاكم الشرعية وكتابات المؤرخين المعاصرين ، ولم تقتصر هذه الأعمال على

---

(١٩) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٠٩ .

— سجلات المحاكم الشرعية : محكمة طولون : س ٢١٩ ق ٤١٩ .

— محكمة القسمة العسكرية : س ١٢٥ ق ١٧ ، س ١١٤ ق ١٥١ .

ق ٩١ ، س ١٥٢ ق ١٣٠ .

— محفظة دشت رقم ٢٢١ ص ٣١٨ .

(٢٠) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٦٨ .

— أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٦٠٩ .

(٢١) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٦٩ .

(٢٢) نفس المصدر السابق ، ج ١ ص ١٤١ .

العاصمة ، بل انتشرت في مختلف بنادر الولايات والشغور حيث يقيم العسكر  
وسردياتهم (٢٢) .

كما انتشرت في أوساط العسكر بعض العادات السيئة (❖) حيث  
الاعتقاد في السحر والشعوذة ، عندما يدعى احد الناس بالولاية والنبوة ،  
ومخاطبة الجن لعلاج المشكلات الاجتماعية وغيرها من المعتقدات التي تسود  
في مجتمعات تقشى فيها الجهل في ذلك الوقت .

ويصف الرحالة بعض العادات والتقاليد الخاصة برجال الطبقة الحاكمة  
من أمراء المماليك والعسكر — كما شاهدها بأنفسهم — حيث اتخذ البكوات  
مجالسهم الخاصة والتي تضم أتباعهم من العسكر ، وخدمهم وذلك لتدخين  
( النرجيلة ) التي يهتمون بها في اجتماعاتهم ، وقد زينت ، وصنعت بدقة  
ويحرصون على استخدام أجود الأذخنة الفارسية والتركية ، ويتناولون  
القهوة التي يقوم باعدادها من اختصوا بذلك ، وفي بعض الأحيان كان الأمراء  
المماليك من الصناجق والبكوات يطلبون جماعات الموسيقيين والراقصات

(٢٢) سجلات محكمة طولون : س ٢١٤ ، ق ٢١ ، ق ٤٧٥٠ .

— محكمة الصالحية النجمية : س ٥٢٤ ، ق ٨٥ .

— محكمة الباب العالي : س ٢٨٣ ق ٩ ، س ٢٦٠ ق ٥١ .

— سجلات القسمة العسكرية : س ١٢٠ ق ٨٥ ، س ١١٤ ق ٩١ ،

ق ١٤٩ .

محفظة دشت رقم ( ١ ) ( دار الوثائق ) ص ١٢ ، ٨٥ .

— محفظة دشت ٢٢١ ص ١٣٤ .

— مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ٢٣ ق ٢١ ، س ١٨

ق ٤٣٧ .

— الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٥٠ ، ١٥١ ، ٢٢١ وما بعدها .

(❖) من هذه العادات الضارة ما عرف بالربط حيث يشير المؤرخ بأن  
( مصطفى بك بلقيه ) وهو من الأمراء المماليك قد مات في طاعون انتشر  
بالبلاط سنة ١٧٣٦ وكان متزوجا من ابنة الدفتردار منذ أكثر من ثلاثين عاما  
« إلا أنهم ربطوه عنها فما قدر أحد على فكها » .

— أحمد شلبي بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ٦٠٨ .

والطربات لآحياء هذه المجالس ، خاصة عندها يحتفلون بمناسبات خاصة ،  
وفيهما يشرب الحاضرون المشروبات المعروفة ( العرقى — النبيذ — الخمر )  
والتي تخصص في صنعها أهل الذمة (٢٤) .

وتنتشر قصور البكوات وكبار قادة الأوجاقات حول بركة الأزبكية ،  
وبركة الفيل وعلى جانبي النيل في الحيزة ومصر القديمة ، حيث يسعى هؤلاء  
الى الأماكن الفسيحة لتشييدها وسط البساتين الفيحاء .

وقد وازب الممالك والعسكر — كأبناء الرعية — على مواعيد معينة  
لتناول وجباتهم ، فيكون الإفطار قبل طلوع الشمس ، والغداء في منتصف  
اليوم ، أما العشاء ففي الخامسة مساء ، وهم يأكلون الأطعمة المعروفة  
كالأرز الذي يعلوه قطع اللحم ، والسمك ، والطيور ، ولا تخلو الموائد  
( الأسطة ) من المياه العذبة والقهوة ، وهم يأكلون بأيديهم مباشرة ، ويعنى  
كبارهم باستخدام ( الشورية ) بديلا عن الماء أثناء الأكل (٢٥) .

ويختص نساء العسكر والبكوات بأماكن خاصة بالحريم داخل بيوتهم  
وقصورهم ، ويرتدين الملابس الواسعة والبراقع فلا تظهر سوى أيديهن  
وعيونهن ، ويقوم على خدمتهن الجوارى ، والطواشية (٢٦) .

#### د — مفاسد العسكر :

حفلت كتابات المؤرخين المعاصرين والوثائق بالعديد من مفاسد العسكر  
خلال القرن الثامن عشر ، وارتبط ذلك — بصفة خاصة — بضعف واهتزاز  
سلطة الباشا العثماني تجاه البيوت المملوكية المتصارعة على السلطة ، الأمر  
الذي جعل الجند يتطاولون على أبناء الرعية دون رادع لسلوكهم ، وهم

De Forbin : Travels in Egypt, pp. 14-30.

(٢٤)

Browne ; op. cit., pp. 100-104.

(٢٥)

(٢٦) سجلات القسمة العسكرية : س ١٢٠ ق ٢٧٦ ، س ١١٩ ق ٣١١ ،

بق ٥٢٣ ، س ١٢٢ ق ٥٤ ، ق ٣٨ ، ق ١٢٥ ، ق ٣٣٦ .

Browne op. cit., p. 103.



يعتمدون على دعم ساداتهم من أمراء المماليك ، ففى خلال فترة تسلط جركس بك على شئون الولاية حتى نهايته فى سنة ١٧٣٠ ، كان رجاله من السراجين والعسكر ينهبون الأسواق ( خان الخليلى — الصاغة — الفورية ) ويطالبون التجار بما يريدونه من البضائع والأموال غصبا ، وإذا امتنع أحدهم عن تقديمها ، فإنه يتعرض للقتل ، ومن الجدير بالذكر أن العلماء كانوا يعجزون عن مطالبة المسؤولين برفع الظلم عن الناس ، فعندما زادت تعديات العسكر سنة ١٧٢٤ ، وطالبهم الأهالى بالتدخل قالوا : « .. نحن وقع علينا التحريج من محمد بك جركس أننا لا نقابل الباشا ، فرجعت الناس ولم يعد من شكايتهم للعلماء شيئا .. » (٢٧).

ومن عادات العسكر السيئة أنهم إذا دعوا الى أحد الأفراح الخاصة بالأهالى ، فإنهم يمتنعون عن تناول الطعام ، ويصرون على أخذ مبالغ من المال ( كراء الأسنان — ديش كراسى ) ، ولا يعبأون بوجود قادتهم من الكتخداوات والجورجية ، فيضطر صاحب الفرع : « .. أن يصون نفسه من البهدة .. » (٢٨).

وعندما تتأخر رواتب الجند فإنهم ينتشرون بأحياء العاصمة لنهب ما يجدونه من الاقوات وخطف المأكول والأمتعة ، وقد يعتمدون الى تجريد الأهالى من ملابسهم اذا ما انفردوا بهم فى الطرقات ، خاصة عندما تصل الى القاهرة جماعات الفلاحين الذين هجروا قراهم أمام ظلم الملتزمين وتسلط الكشاف ورجالهم فيقعون فريسة بين أيدي العسكر بالعاصمة ، ويشير المؤرخ الى

(٢٧) أحمد شلبى بن عبد الغنى ، المصدر السابق ، ص ٤٦٧ .

(٢٨) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٣١ .

Perry : op. cit., p. 226.

— مضابط محاكم الأقاليم : محكمة المنصورة : س ١٨ ق ٤٤٢ ، س ٢٣ .

ق ٤٢ ، س ١٨ ق ٢٥١ ، ص ٢٥٢ ، س ٤٩ ق ١٣٣ ، س ٥٠ ص ١٤٥ ،

ص ١٤٦ ، س ١٨ ق ٤٩٦ ، ق ٩٠ ، ق ٣٢٥ ، س ٢٣ ق ١٨٦ .

— سجلات القسمة العسكرية : س ١١٩ ق ٦٥ ، ق ١٣٠ ، ق ٧٢ .

تطاولهم ، عندما اعترضوا موكب عرس في شهر جماد الآخر ١٢١٦ هـ / أكتوبر ١٨٠١م بسوق النحاسين ، وقاموا بخلع ما تزيّنت به العروس من مصاغ وملابس ومن حولها من النساء ، واعتدوا بالقتل على عدد من الحاضرين (٢٩) .

وهم يقفون بأبواب المدينة لنهب ما يصل إليها من السلع الواردة من الأرياف ، كلما اختلت أوضاع الأمن بالمدينة ، وارتفعت الأسعار . وبدخول العسكر العثماني إلى مصر خلال محاربة الفرنسيين ( ١٨٠١ ) ، اعتدوا على أهالي القاهرة ، وسكنوا البيوت غصبا ، وكلما دخلوا بيتا أخربوه وأحرقوا أخشابه ، وأبوابه للتدفئة ، وينتقلون إلى غيره ، وهم يعتبرون ذلك حقا لهم بعد أن شاركوا في اخراج الفرنسيين من البلاد (٣٠) .

والى جانب تعدياتهم ونهبهم للأهالي ، تعددت حوادث الفجور والفسق من جانب العسكر ، فهم يخطفون النساء والصبية سواء بالعاصمة أو في القرى بالأقاليم يمارسون القبائح دون مراعاة حرمة شهر الصيام ، وينتهكون حرمة المساجد ، وهم يتطاولون على قادتهم في بعض الأحيان ، فعندما جرى الاحتفال بوفاء النيل في عاشر جماد أول ١٢١٩ هـ / ١٧ أغسطس ١٨٠٤ جاهر العسكر بالمعاصي والفسوق دون احترام لوجود الباشا العثماني كما تعدى بعضهم على بعض العلماء والمشايخ (٣١) .

وفي ضواحي العاصمة ، كان الجند يتتبعون الأسواق الأسبوعية في انبابة وغيرها لنهب البضائع وما يجلبه الفلاحون إليها ، ولا يتورعون عن تعريتهم ، حتى أن الناس عمدوا إلى ربط عمائمهم خوفا من الخطف ، وهم ينتشرون في المزروعات بخيولهم فترعى كافة المحصولات . ويستغل العسكر خصومات الأهالي ، فيتدخلون بينهم بدعوى استخلاص الحقوق لأصحابها

---

(٢٩) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٣ ص ١٩٧ ، ٢٠٢ .

(٣٠) نفس المصدر السابق ، ج ٣ ص ٢٠٨ .

(٣١) نفس المصدر السابق ، ج ٣ ص ٢٩٦ وما بعدها .

فيطالبون المدعى عليهم بالأموال المتزايدة ويطالبونهم بتجهيز مختلف أنواع  
المأكل والمشرب (٣٢) .

ويضع مؤرخنا وصفا دقيقا لمفاسد العسكر المنتشرة من وقت لآخر  
بعد أن تراخت قبضة اغا مستحفظان والمحتسب — كما سبق أن درسنا —  
في حفظ الأمن ومنع الظلم بالرعية ، « .. لا يعرفون ( العسكر ) من الأحكام  
الا أخذ الدراهم بأي وجه كان ، وتمادى قبائح العسكر بما لا تحيط به  
الأوراق والدفاتر ، بحيث لا يخلو يوم من زعجات وكرشات في غالب الجهات  
أما لأجل امرأة أو مردا أو خطف شيء .. » (٣٣) ، وهذا يعكس مدى  
الاضطراب والفوضى الناجمة عن سلوك العسكر في القرن الثامن عشر .

ومن هذا العرض السابق يمكننا أن نشير الى بعض الملاحظات على  
التنحو التالي :

أولا : تعكس أفراح كبار أمراء المماليك وقادة الأوجاقات — وقد صاروا  
من العنصر المملوكي — حياة الترف والبذخ التي عاشوها ، على حساب  
ابتزاز أبناء الرعية من الحكوميين على شكل ( فرد ومظالم ) متعددة .

ثانيا : كانت أفراح أمراء المماليك واحتفالاتهم ، مناسبات طيبة لتصفية  
الخلافت — فيما بينهم — ولو بشكل مؤقت ، مما يخفف من حدة الصراعات .

ثالثا : اتجه كبار العلماء الى التشبه برجال الطبقة الحاكمة — في أفراحهم  
وحفلاتهم — وهم يسمعون لدعوة الباشا العثماني .

رابعا : اهتم أمراء المماليك وقادة الأوجاقات — في معظم الأحوال —  
بإقامة علاقات طيبة مع الباشا العثماني ، وإن كان قد فقد نفوذه وهيبته —

(٣٢) نفس المصدر السابق ، ج ٣ ص ٣١٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ .

(٣٣) نفس المصدر السابق ، ج ٣ ص ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣١٢ .

Perry op. cit., pp. 227-229.

للظهور أمام الباب العالى بمظهر الطائعين لمثلئ السلطنة فى مصر ، وهم  
يقدرؤن على عزله اذا ما تعرض لمصالحهم واطماعهم ..

**خامسا :** يظهر من عادات الممالك الاجتماعية ، الحرص على عقد  
المصاهرات المتبادلة بين افراد البيت المملوكى الواحد ، لتقوية العلاقات  
بينهم ، ودعم الكيان المملوكى بصفة عامة .

**سادسا :** تأثر رجال الأوجاقات بالعادات والتقاليد السائدة بالمجتمع  
المصرى سواء منها العادات الحسنة أو الضارة ، بحكم استقرارهم والاحتكاك  
المتبادل بينهم ، وبين أبناء المجتمع ، فضلا عما تم من مصاهرات بين الجانبين .

**سابعا :** أقام نفر من كبار رجال الأوجاقات والأمراء — وهم قلة — بعض  
المآثر الحميدة لخدمة المجتمع سواء لفعل الخير أو لجرد تخليد ذكراهم  
( المساجد — المدارس — الحمامات — الأسبلة .. ) .

**ثامنا :** شكل العسكر — فى أحيان كثيرة — عنصرا للفوضى والتخريب  
بالمجتمع المصرى فى القرن الثامن عشر ، بعد أن تدهور الجهاز الإدارى  
والسياسى الحاكم بالولاية ، وتداعى نفوذ الباشا العثمانى .

تم أحمد الله



## خاتمة

احتوت الأوجاقات العثمانية في مصر — منذ مطلع القرن الثامن عشر — عناصر شتى ، بعد أن دخلها المحليون ( أبناء البلاد ) من المصريين ، ورجال الجماعات الإسلامية الأخرى ( الشوام — المغاربة — الألبان ) ، وأصبحوا مصدرا لتزويدها بالرجال ، ورغم ذلك لم يصل المحليون الى مستوى مؤثر في الكيان العسكرى للأوجاقات .

وانتسب الى الأوجاقات — أيضا — من أبناء الرعية أرباب الطوفات — بدون مشاركة فعلية — وهم ينتمون لمختلف فئات المجتمع ، بغرض الحصول على رواتب نقدية وعينية ، وصارت الطوفات في متناول الكثيرين ، وهى تورث للأبناء ، ويوقف ريعها حسبما يوصى بذلك صاحبها .

ولا شك أن أبناء العنصر العثمانى ، يعدون عنصرا أصيلا في تكوين الأوجاقات ، بعد أن استوطنوا البلاد ، ووجد رجال القابى قولية — وهم من العثمانيين — الى مصر خلال النصف الأول من هذا القرن ، تبعاً لمهام معينة ، ولكنهم فقدوا مكانتهم السابقة في القرن السادس عشر ، إبان قوة الدولة ، وتخلوا عن مركز الصدارة في الأوجاقات لعنصر آخر قوى ، على حساب ضعف السيادة العثمانية ، وأشارت مخلفاتهم الى مستواهم الاقتصادى والاجتماعى المتواضع .

أما رجال العنصر المملوكى ، فقد صارت لهم الغلبة في الأوجاقات ، إذ جرى تزويد الأوجاقات بالمماليك منذ صدر العصر العثمانى ، ضمن الوسائل المتبعة — حسبما أشارت وثائق المحاكم الشرعية — وتزايدت أعداد المماليك في مصر باستمرار تجارة الرقيق خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ،

ولم تغد محاولات الدولة للحد من هذه التجارة ، وفي نفس الوقت افتقرت الدولة العثمانية لسياسة من شأنها تجديد حامياتها العسكرية المنتشرة بولاياتها المختلفة ، وأهملت أمرها ، مما أدى الى تداعى نفوذها أمام زحف هذه العناصر المملوكية . ومما قوى الوجود المملوكى بالأوجاقات ، تلك التقاليد المملوكية — رغم ما أصابها من اهتزاز — ، والمثلة فى رابطة الولاء التى تنشأ بين المعاتيق وأستاذهم ، ورابطة الزمالة ( الخشداشية ) بين الممالك الذين ينتمون لأمر معين ، وبذلك لم يعد انتماء العسكر الممالك الى أوجقاتهم — وخضوعهم للأغوات ( قادة الأوجاقات ) — بقدر ما كان متجها لسادتهم ، ومن هنا صارت الأوجاقات فى خدمة البيوت المملوكية التى عرفت مصر منذ القرن السابع عشر ، وتغلقت فى الكيان العسكرى ابان القرن الثامن عشر ، مما أفقد الأوجاقات الصبغة العثمانية .

دخلت الأوجاقات ميدان الحياة السياسية منذ أوائل القرن الثامن عشر — مما يخالف قانون ثامة مصر — تحت ضغط الوجود المملوكى ، وتأثرت بالانقسامات القائمة ( الفقارية ، القاسمية ) ، فبينما كانت أوجاقات السباهية الثلاثة ، وجماعتى المتفرقة والجاويشية تحت زعامة ( أوجاق عزبان ) نؤيد طائفة القاسمية ( خلال فترة أفرنج أحمد سنة ١٧١١ ) ، كانت فرقة ( مستحفظان ) القوية تقف بمفردها الى جانب معظم الفقارية المساندين لافرنج أحمد ، ولا شك أن هذه الصراعات كان لها اثرها السلبى على كيان الأوجاقات ، وانعكست الخلافات الدائرة بين أبناء الطائفة الواحدة ( القاسمية ) — الشنبية والايواظية — على الأوجاقات ، فسعى كل منهم لايجاد حليف يسانده ضد خصمه ، وتدخلوا فى شئونها الخاصة ، بعزله المعارضين لنفوذهم ، ونقل اتباعهم ومؤيديهم من أوجاق لآخر ، — عاملين بذلك على التخلص من بقية الضوابط العسكرية — ، واشتروا تأييد رجال الأوجاقات بالمال اذا ما اشتدت الصراعات الدائرة ، وأصبح وجودهم امرا ملحا ، وصار اغوات الأوجاقات لا يملكون لذلك دفعا ، فبهم مطلوبون الارادة أمام تسلط امراء الممالك .

وعجز الباشا العثماني نفسه عن فرض كلمته على الأوجاقات ، وصار في حاجة الى شراء مساعدة رجالها بالمال ، اذا ما أراد تنفيذ أوامر الباب العالي — في بعض الأحيان — للتخلص من أحد الأمراء ، كما غضت الدولة الطرف عن هذه التطورات ، وآثرت العفو عن الشخصيات المملوكية المتنفذة ( جركس بك ) لحاجتها الى الأموال ، وقبّلت وساطة ملك فرنسا ايدانا بتدخل دول أوروبا في شئون الدولة .

تفاقم خطر أمراء المماليك على الأوجاقات ، بوصول علي بك الكبير الى الحكم ، حيث جردها من دعائم اقتصادية هامة ، فحرمت من إيرادات الجمارك والمقاطعات ، وقضى على صدور الأوجاقات ورجالها في معارك المتعددة ضد خشداشيتة وخصومه حتى انفراده بالحكم سنة ١٧٦٨ ، ودفع بهم في حروبه بالحجاز وبلاد الشام ، موجها بذلك ضربات مؤثرة في الكيان العسكري للأوجاقات ، وفي نفس الوقت استكثر من المماليك ، واستعان بجند مرتزقة من سائر الأجناس .

شغل الأمراء المماليك أهم مناصب الولاية : ( مشيخة البلد — امانة الحج — الدفتردارية .. ) ، بعد أن تحولت السلطة الفعلية بولاية مصر لأيدى شيخ البلد ورجاله ، وحجب بذلك وجود الباشا العثماني في معظم الأحوال ، وعنيت الدولة بما تبقى لها من سيادة دينية على مصر ، تمثل ذلك في اختيار أمير الحج ، الذي يمثل السلطان العثماني في قيادة الموكب الى الحجاز ، وتسابق أمراء المماليك على شغل هذا المنصب في النصف الأول من القرن الثامن عشر ، ويبدو أن هذا المنصب لم يعد يغريهم — في الثلث الأخير — بعد أن تعددت مسئوليات أمير الحج ، واضطربت الأوضاع الاقتصادية بمصر ، والأمنية على طريق الحج لتزايد اعتداءات العربان المتكررة ، والتي ألحقت بالموكب أضرارا بالغة .

ومن الجدير بالذكر أن الدولة — بعد أن دخلت في مرحلة الضعف — قد عهدت الى رجال الأوجاقات بمهمة اقرار الأوضاع السياسية في مكة .

وتشبيت الأشراف المؤيدين لها في الحكم ، فتخرج التجاريد صحبة الموكب لانجاز هذه المهمة ، كما طلبت أيضا تعيين عساكر في كل من جدة وينبع ، لتوطيد الأمن بهما تحت قيادة السراذرة ، وشغل منصب حاكم جدة — في معظم الأحوال — أحد قادة الأوجاقات ، ويكون عادة من أمراء المماليك (الصناجق) ، وعندها تبينت الدولة خطورة الحركة الوهابية على سيادتها ، فأرسلت في ( ١٢١٩ / ١٨٠٣ ) ، تطلب تجهيزا تجريدة الى ينبع لوقف هذا الخطر على أن يدفع لرجالها جامكية سنة كاملة ونخيرة ، وما يحتاجون اليه من المؤن والغلل والجبخانة (١) .

وأصبح أغا مستحفظان ( المسئول عن الأمن بالعاصمة ) — يعين ، غالبا ، بمعرفة شيخ البلد ، وتعددت اختصاصاته ومسئوليته ، بعد أن ارتبط بخدمة مصالح الطبقة الحاكمة ، ولعب أدوارا هامة في الأحداث السياسية ، وصارت جهوده تجاه أبناء الرعية مجرد تهدئة الأمور ، كلما اشتدت الأزمات الاقتصادية ، وارتفعت الأسعار ، الأمر الذي أثقل كاهل المحكومين ، ومما ساعد على ذلك أن شخصية الأغا ومكانته لدى الناس قد تدهورت ، بعد أن تقاضى الرشوة من أصحاب الحرف والتجار ، للتفاضى عن المخالفات والتجاوزات .

وشغل منصب المحتسب المماليك ، بعد أن فقد أوجاق الجاويشية وجوده ، وتضاءلت اختصاصات المحتسب ، بعد أن سلبه الأغا الكثير منها ، وتدننى مستوى المحتسبين ، ولم يعد اسهامهم في ضبط الأسواق شيئا مذكورا .

أما رجال الأمن من الصوباشية ، فقد تراخت قبضتهم ، مع استفحال نفوذ أمراء المماليك ، واضطراب الأحوال السياسية والاقتصادية ، وتلقى الولاة ( الصوباشية ) أيضا الرشاوى ، تاركين شئون الأمن بالعاصمة —

---

(١) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٠٦ .



في احوال كثيرة — مختله ، ولم يكن ثمة بديل عن قيام الكيانات الذاتية من الطوائف والأحياء — تحت قيادة مشايخها — بدورها لسد هذا الفراغ ، وجعل الأهالي أسلحتهم لمنع اذى العسكر ، وتعدياتهم التي لا تكاد تنقطع .

وفي الإدارة المحلية بالأقاليم ، استأثر رجال العنصر المملوكي بأهم المناصب أيضا ، فتولى كبار الأمراء الصنجقيات ( الولايات الخمس الكبرى ) ، وحكم أتباعهم الكشوفيات ( الأقاليم الصغرى ) ، وأسندت اليهم سرداريات ( قيادات ) العسكر المستقرين ببناير الأقاليم لحفظ الأمن ومساعدة حكام الأقاليم في انجاز مهام الإدارة المحلية ، وتخلت الدولة عن سياستها — حسبما أشار قانون نامة مصر — في تعيين قباطنة الثغور ، وتقدم لإدارتها أمراء الألوية الشريفة من البكوات وأمراء المماليك خلال القرن الثامن عشر .

ويجب الإشارة الى اختلال أوضاع الإدارة المحلية بعد تراجع نفوذ الباشا العثماني بمصر ، فقد اشتد ظلم الكشاف بأهالي البلاد ، وتكاسل الجند عن محاربة العربان الذين شكوا خطرا كبيرا على القرى وأهلها ، بل توأطأ رجال الإدارة المركزية والمحلية — من المماليك — مع هؤلاء العربان ضد الأهالي أحيانا .

واصل رجال الأوجاقات نشاطهم في الميدان الاقتصادي بمصر في القرن الثامن عشر ، فانتشروا في مختلف الأقاليم يعملون في الالتزامات وشئون الزراعة ، وتصدر رجال أوجاقي مستحفظان وعزبان قوائم الملتزمين ، وتميزت حصصهم بالانتساع وارتفاع الطوائف ، نظرا لنفوذ هذين الأوجاقيين المسيطرين . كما أسهم رجال أوجاقات السباهية — العاملين بالأقاليم — وعسكر الجاويشية والمتفرقة بأنصبه لا بأس بها ، وإن كانت التزاماتهم محدودة في مساحاتها وطروائفها ، ويلاحظ — بصفة عامة — رسوخ اقدام المماليك — من رجال الأوجاقات — في ميدان الزراعة وحياسة الأراضي بمصر ، باعتبارها أهم موارد البلاد ، ويرجع ذلك الى تضامن المماليك — كمؤسسة

مترابطة — في ارتياد هذا الميدان ، في مقابل تحلل الوجود العثماني بالأوجاقات ،  
لانعدام الروابط القوية اللازمة للمحافظة على هذا الكيان ، وصار دخول  
العسكر — من أصحاب الأصول العثمانية — لميدان الزراعة غير ذى بال ،  
ومن منطلق فردى ، ويجدر بنا ان ننوه بقدرة البيئة الزراعية المصرية على  
جذب العناصر الأجنبية — من العسكر — واغرائها على الاستقرار والتألم ،  
مما أفقد الجند طابعهم العسكري بعد ان تخلى غالبهم عن أعمالهم الأساسية  
وجرفتهم تيارات الحياة الاقتصادية .

كما اقتحم العسكر مجال الحرف بالقاهرة وبنادر الأقاليم والشعور  
واشتغلوا بهمهن عدة ، وارتقى نفر منهم لمشيخة الطوائف الحرفية ، خاصة  
تلك التى كان لهم فيها باع طويل ، وتعددت حوانيت العسكر — من العثمانيين  
وصغار المماليك — في مختلف الأحياء التجارية والحرفية التى تركزت في  
قلب العاصمة ، كما لجأ بعضهم أحيانا الى مقاسمة أهل الحرف أرزاقهم —  
غصبا — فيأتى أحدهم ليضع سلاحه في الحاتوت ، ويعود آخر اليوم يطلب  
صاحبه بنصيبه !

ولا شك ان اشتغال العسكر بشتى ألوان الحرف كان حائلا دون قيام  
رجال الادارة بواجباتهم لمراقبة خصائص المنتجات ، وأسعارها ، فقد دخلت  
معظم الطوائف الحرفية في حماية الأوجاقات ، وخاصة ( مستحفظان —  
عزبان ) لقاء ما يدفع من عوائد على التركات . وتوارث أبناء العسكر هذه  
الحرف الى جانب انتسابهم للأوجاقات المختلفة ، ولعل التزامم الاقتصادى  
بين الأوجاقات كان بين أسباب الخلافات فيما بينها ، مما أضعف كيانها  
العسكري وشل قدراتها القتالية .

وتخصص من العسكر رجال في شئون التجارة الداخلية بمصر والخارجية  
لجلب البضائع بمصاحبة موكب الحج المصرى ، او بقيادة السفن الكبيرة التى  
امتلكها كبار الأمراء ، ومن الملاحظ سيطرة أمراء المماليك — من قادة الأوجاقات —  
في مجال التجارة الواسعة هم ورجالهم من المعاتيق ، بينما تضاعف الدور

الاقتصادي لرجال العنصر العثماني اذا قورن بمثيله بالنسبة للمماليك .

وواكب هذا النشاط الاقتصادي للأجناد ، دخول التجار واهل الحرف من المحليين في سائر الأوجاقات ، او الانتساب اليها ( ارباب العلوفات ) لتوفير موارد مالية وعينية معينة - ( العلوفات والجرايات ) والحصول على مزايا اجتماعية وحصانة يوفرها لهم الانتماء للكيان العسكرى ، بينما ارتبط كبار التجار المحليين والأجانب برجال أوجاق مستحفظان خوفا من بطش أغا مستحفظان ورجاله بهم .

ومن الطبيعى ، بعد انصراف رجال الأوجاقات الى كافة الأنشطة الاقتصادية السابقة ان يكون تجهيز التجاريد امرا صعبا سواء للقيام بهم داخل البلاد فى خدمة الادارة المحلية ، او خارجها طلبية لنداء الباب العالى للمشاركة فى حروب الدولة خلال القرن الثامن عشر ، فقد انتشرت جماعات الجند فى قرى مصر وبنادرها ، واحتكوا بأبناء الرعية وتعاملوا معهم ، وشارك بعضهم الأهالى فى شئون الزراعة وأمور الحرف والتجارة ، ومن ثم نشأت العلاقات الاجتماعية بين هذه العناصر الغريبة من ناحية وبين فئات المجتمع المصرى من ناحية أخرى ، فعقدت المصاهرات بين الطرفين ، وحتى يامن الأهالى على بناتهم اللاتى تزوجن من رجال الأوجاقات ، وضعت الضمانات لهذا الغرض ، ما لبث الناس ان اتبعوها فى المصاهرات التى جرت فيما بينهم . ولكن ينبغى ان تؤكد بأن هذه المصاهرات اقتصرت على العسكر والأهالى ، بينما احتفظ كبار أمراء المماليك بكيانهم بانتزاع من المعتوقات ، وانتشرت فيما بينهم عادات اجتماعية من شأنها تقوية الكيان المملوكى فى المجتمع ، اتبعها أبناء البيوت المملوكية القوية من الأجناد .

وتأثرت هذه العناصر المختلفة بعادات وتقاليد المجتمع المصرى فى الاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية المختلفة ، وخلد نفر من قادة الأوجاقات والأمراء المماليك ذكراهم ببناء المآثر من المساجد والمدارس والأسبلة والحمامات وغيرها ،

ومن الجدير بالذكر أن المجتمع المصري قد عانى كثيرا من مفاسد العسكر ورذائلهم التي لا تقف عند حد ، خاصة بعد أن تدهور الجهاز الإداري والسياسي بولاية مصر وتداعى نفوذ الباشا العثماني .

ونتيجة لما تقدم ، أصاب الانحلال والتفكك رجال الأوجاقات الذين ابتعدوا عن مهامهم الأساسية ، واهملوا التدريب على الأسلحة ، ولعل هذا الضعف يبدو لنا واضحا بعد أن وصلت حملة حسن باشا قبطان سنة ١٧٨٦ ، وصدرت الأوامر بخروج العسكر لمحاربة أمراء المماليك ( مراد بك وإبراهيم بك ) في الوجه القبلي ، فلذا بعضهم بالفرار ، وتخفى آخرون في ملابس الفقهاء ومجاوري الأزهر ، خاصة وقد ساءت أوضاعهم الاجتماعية ، ولم يعد بعضهم يملك قوت يومه ، وتولى المماليك المواليين للباشا العثماني خصوم ( القبالي ) مهمة قتالهم ، بينما بقي رجال الأوجاقات في القاهرة ، لتوفير الأمن بالعاصمة والقلعة إذا تمكنوا من ذلك !

ولذلك يمكن القول ، بأن الأوجاقات العثمانية في مصر لم يعد لها وجود يذكر ، قبل وصول حملة حسن باشا قبطان ، بعد أن تعرضت لتسلط كبار أمراء المماليك منذ ( على بك الكبير ) ، وصارت شئون الحرب والقتال بأيدي البيوت المملوكية المتصارعة ، والتي أضعفها أيضا الصراع على السلطة ، ولم يشأ المماليك أن يأخذوا بأسباب التطور في مجالات الأسلحة وفنون القتال التي تقدمت في أوروبا ، بعد اندلاع الثورة الصناعية ، وتجمدت أساليبهم وطرائقهم ، وعاشوا بعقلية العصور الوسطى ، في أواخر القرن الثامن عشر .

اتبع المماليك — بقيادة مراد بك — أساليب الفروسية المتخلفة ، في مواجهة الجيش الفرنسي — بعد استيلائه على الاسكندرية — عندما التقى الجمعان في ١٣ يوليو ١٧٩٨ في ( شبراخيت ) ، ودارت مناوشات بين الجانبين دون الدخول في معركة حقيقية ، وحرص الفرنسيون على اغراق المراكب التي تحمل الأسلحة والذخيرة ، مستخدمين مدافعهم الحديثة لشل



قدرات الممالك على الصمود ، فتراجع مراد بك وعسكره الى القاهرة ، وتأكد لأمراء الممالك عجزهم بعد أن زعموا تفوقهم على الافرنج ، وقد أشار المؤرخ الى موقفهم السلبي من الحماة الفرنسية عندما وصلت اخبارها الى مصر : « اذا جاء جميع الافرنج لا يقفون في مقابلتهم ، وانهم يدوسونهم بخيولهم ... » (٢) .

لقد أنهكت الصراعات الملوكية المتواصلة قوى الممالك في مصر ، وصاروا كيانا ممزقا « ... متنافرة قلوبهم ، منحلة عزائمهم ، مختلفة آرائهم حريصون على حياتهم وتنعمهم ورفاهيتهم .. مغترون بجمعهم محتقرون شأن عدوهم » (٢) .

لجأ الممالك الى اقامة المتاريس على جانبي النيل ، ونصبوا مدافعهم القديسة وثبتوها ، وشحنوا المراكب بالعسكر والأسلحة ، واستعانوا بالعربان ، وانتظروا قدوم الفرنسيين . حرص نابليون على مباغته أعدائه ، فلم تمض أيام حتى وصلت قواته ( انبابة ) في ٢١ يوليو ، وتجنب المدافع المثبتة والمتاريس ، لحاصرة الممالك الذين بذلوا جهودهم في المقاومة ، ولم تسعفهم فروسياتهم وأساليب ( الكروا الفر ) ، وبدا واضحا ذلك البون الشاسع في مجال التسليح والتكتيك العسكري الحديث ، فتحددت نتيجة المعركة — التي استغرقت أقل من ساعة — بانتصار الجيش الفرنسي ، ولاذ كل من ( مراد بك و ابراهيم بك ) بالفرار .

لاشك ان خسائر الممالك كانت فادحة ، ولم تقم لهم بعدها قائمة ، الأمر الذي ساعد محمد على ، على التخلص من بقايا الممالك (\*) في مذبحه

---

(٢) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٣ .

(٣) نفس المصدر السابق ، ج ٢ ص ٧ وما بعدها .

(\*) بعد خروج الفرنسيين من مصر سنة ١٨٠١ ، عمل الانجليز على الاتصال ببقايا الممالك ( محمد بك الألفي ) محاولة منهم لتقوية جانبهم ، وايجاد حليف لهم يساندتهم اذا ما فكرت انجلترا في احتلال مصر ، وفي الواقع

القلعة ١٨١١ ، ليتمكن من تكوين جيش قوى ومجهز بأحدث الأسلحة العسكرية — في ذلك الوقت — ومدرّب على فنون الحرب الحديثة ، قادر على تحمل تبعات ( مصر الحديثة ) .

[illegible]

۱- در صورتی که در یک سال دو بار یا بیشتر از آنکه در یک سال  
 یکبار از این کارها استفاده شود، باید در هر یک از این موارد

كانت شخصية الألفى القوية تهدد أفراد محمد على بالسلطة في مصر ،  
إلا أن هذه المحاولات لم تؤت ثمارها ، فقد مات الألفى ، ولم يقدم الفنون  
لحملة فريزر سنة ١٨٠٧ ، ومن ثم تهيأ المجال لمحمد على للتخلص من هذا  
الكيان العسكري المنهار .

## ملحق رقم ( ١ )

### شرح أهم المصطلحات الواردة بالرسالة

**السيقات :** يعنى تنازل أحد الملتزمين عن حصة التزامه أو جزء منها لآخر ، مقابل حصوله على حلوانها ( خلو الانتفاع ) ، ويجرى ذلك في الديوان العالى ، أو في مجالس الشرع المختلفة .

**أوجاق :** كلمة تركية لها معانى مختلفة منها ( الموقد — الملجأ — العائلة — السلالة ) ، وقد استخدمت للدلالة على الفرقة العسكرية حسبما أشار قانون نامة مصر .

**أولداشات :** مفردا أولداش ، من الكلمة التركية ( يولداش ) نول بمعنى طريق ، ( داش ) ، أداة المشاركة ، فيكون معناها الرقيق في الطريق ، وهى تطلق على الزملاء الذين يتبعون استاذ مياوكى أو أوجاق واحد ، والأولداشات أعضاء في الأوجاقات ، ولا تزال علاقاتهم قائمة بسادتهم ( رابطة الولاء ) .

**نجريده :** هى حملة عسكرية تخرج لانجاز مهام معينة تحت قيادة سردار ، سواء فى داخل البلاد لصد اعتداءات العربان على الأهالى أو لمحاربة أمراء المماليك الهاربين بالوجه القبلى ، ويشكون خطرا على شيوخ البلد واتباعه ، أو فى خارج مصر للمشاركة فى حروب الدولة .

**تسبيط وثيقة :** يحصل عليها الملتزم من الروزنامة ( ديوان الشئون المالية ) ، بعد حصوله على حصة التزام معينة ، يوضح فيها قيمة الأموال الأميرية المقررة عليها ويتعهد الملتزم بجمعها سنويا .

تمسك : حجة شرعية تبين حق صاحبها في الانتفاع بحصة التزام أو وظيفة معينة ، وتكون مطابقة لما هو مدون بسجل المحكمة الشرعية .

جراية : راتب عيني من الحبوب يصرف بشكل منتظم من الشونة الشريفة .

جمعية : اجتماع غير رسمي ، يضم شيخ البلد وكبار الصناجق والاغوات والعلماء ، لمعالجة المشكلات الطارئة والتي تخص ابناء الرعية ، أو لبحث الأزمات العسكرية الملحة ، خارجا عن الديوان ، وقد ينوب عن الباشا كتحذاه أحيانا في هذا الاجتماع .

حق الطريق : رسوم يفرضها العسكر ( الجاويشية ) وغيرهم من العاملين في شئون الإدارة بولاية مصر ، على أهالي البلاد ، مقابل توصيل أوامر الباشا وشيخ البلد والديوان ، الصادرة الى حكم الأقاليم للعمل بها ، وقد يدعى الجند — أحيانا — الإبلاغ عن أوامر معينة بغرض الحصول على هذه الرسوم .

طلوان : مقدار ما يدفعه المأتمم الجديد من أموال للحصول على حق الانتفاع بحصة التزام معينة ، ويختلف تقدير قيمة الطلوان من وقت لآخر ، وقد يصل الى فائض عشر سنوات ، كما تشير الوثائق ، والفائض يزيد عن المال الميري ، ويدفع الطلوان أيضا للحصول على وظيفة معينة أو جزء منها .

سباهية : هم العسكر الفرسان ( الخيالة ) الذين يعملون في خدمة أجهزة الإدارة المحلية وينقسمون لأوجاقات ثلاثة ( الكوملية — التوفكجية — الجراكسة ) .

سراجون : مفرد سراج من الكلمة الفارسية ( جراج ) وهي تعني المصباح ، ومن محللاتها التابع الذي يعيش في كنف أستاذه ( المملوكي ) قبل دخوله الأوجاق ليصبح فيما بعد ( يولداس ) .



متر حنك : في التركية ( جرجوه لك ) بمعنى الإطار المحيط ، وهي في المصطلح  
العسكري تدل على المتراس المصنوع من جذوع الأشجار ، أو  
الركب الكبير الذي يتحصل فيه الجند لتفادي طلقات البنادق  
والمدافع .

صايل : عوائد ورسوم مقررة على التركات يتقاضاها القسم العسكري أو  
الأوجاق الذي ينتمى إليه الجندى .

علوفة : ويطلق عليها أحيانا جامكية وهي راتب نقدي يحصل عليه صاحبها  
سواء من العسكر أو من ( أرباب العلوفات ) بشكل منتظم من  
الخزينة .

عليقة : كمية من الشعير والحبوب الأخرى يحصل عليها العسكر ورجال  
الإدارة لتغذية خيولهم .

قابي قولية : بمعنى عبيد الباب العالي ، وهم العسكر الذين يصلون الى مصر  
وينتمون لأوجاق مستحفظان باستانبول مكلفين بمهام معينة .

قسام عسكري : هو القاضي المسئول بمحكمة القسمة العسكرية للنظر في  
كافة شئون العسكر ، فيرسل رجاله لحصر تركاتهم ، ويعين الأوصياء  
والنظار لمباشرة شئون ابنائهم القصر ، وهو يحصل لقاء ذلك  
على عوائد معينة .

ملحوظة : تم الاستعانة بالمصادر والمراجع الآتية في إعداد هذا الملحق :

١ - أحمد البعید سلیمان ( دكتور ) : تأصيل ما ورد في تاریخ الجبرتی من الدخیل ، دار المعارف ، ١٩٧٩ .

٢ - أحمد شلبی بن عبد الغنی : أوضح الاشارات .

٣ - أحمد كخدا عزبان : الدرّة المنصّانة .

٤ - عبد الرحمن الجبرتی : عجائب الآثار في التراجم والاخبار ، أربعة أجزاء ، طبعة بولاق .

٥ - محمد علی الأنسی : الدراری اللامعات في منتخبات اللغات ( قاموس في

اللغة العثمانية ) .

مجموع شمس ، مؤلف رئيسي في اللغة العربية ، مع شرح في علمها ، مؤلفه في علمها .

٦ - مؤلف : مؤلف في اللغة العربية ، مؤلف في اللغة العربية ، مؤلف في اللغة العربية .

٧ - مؤلف : مؤلف في اللغة العربية ، مؤلف في اللغة العربية ، مؤلف في اللغة العربية .

## المصادر والمراجع

اولا : الوثائق

### ثانيا : المخطوطات

( ١ ) العربية

( ب ) التركيبية

### ثالثاً : المصادر المطبوعة

( ١ ) العربية

( ب ) التركيبية

**رابعاً : مؤلفات الرحالة الأجانب**

### خامسا : المراجع

( أ ) العريضة

( ب ) الأجنبية

## المصادر والمراجع

### أولا - الوثائق :

اعتمدت في اعداد هذه الرسالة على مجموعة كبيرة ومتنوعة من الوثائق - غير المنشورة - باللغتين العربية والتركية ، ويمكن تصنيفها حسب الأرشيفات المحفوظة بها على النحو التالى :

#### ( ١ ) أرشيف المحاكم الشرعية :

ويوجد هذا الأرشيف الهام - حاليا - بمصلحة الشهر العقارى بالقاهرة ، ويضم معظم سجلات المحاكم الشرعية ، التى انتشرت في أحياء العاصمة خلال العصر العثمانى ، وهى سجلات مستطيلة الشكل ، مكتوبة بخطوط مختلفة ، ويصعب قراءتها نظرا لقدمها ، واختلاف أنباط الكتابة ، ومصطلحاتها ، واختصاراتها ، من كاتب لآخر ، وهى غير مرتبة ومفهرسة ، قد يقضى الباحث فترة طويلة في قراءة أحد السجلات ، فلا يجد ما يتعلق بموضوع بحثه ، وعلى الباحث أن يتذرع بالصبر والمثابرة حتى يتمكن من جمع معلومات متناثرة من خلال الحجج الشرعية ( الدعاوى - المواريث - عقود الزواج والطلاق - التوكيل - العتق .. الخ ) .

ورغم الصعوبات الكثيرة التى يواجهها الباحث في هذه السجلات ، إلا أن ما يصادفه من معلومات قيمة وجديدة تحفزه على مواصلة البحث والتقيب .

ولقد عنيت بصفة خاصة بسجلات محكمة القسمة العسكرية في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ( الثانى عشر وأوائل الثالث عشر الهجريين ) ، تلك التى اقتصت بالنظر في كافة شئون العسكر بمصر ، الى



جانب سجلات الديوان العلى ، وسجلات المحاكم الشرعية الأخرى المحفوظة .  
بهذا الأرشفة .

وقد أمكن من خلال دراستها — المتأنية والمتعمقة — رسم صورة واضحة — لأول مرة — عن تركيب الأوجاقات العثمانية بمصر في القرن الثامن عشر ، وأهمية العنصر المملوكى ، الذى سيطر على الكيان العسكرى للأوجاقات ، ودور العسكر فى الحياة الاقتصادية سواء فى الزراعة وحياسة الأراضى بمختلف قرى مصر أو فى مجال الحرف والتجارة بالبلاد ، وأسهم الأجناد فى مجال الحياة الاجتماعية ، حيث اتضحت قدرة البيئة المصرية على جذب العناصر الأجنبية التى استوطنت البلاد ، فنشأت العلاقات الاجتماعية المتعددة بينها وبين فئات المجتمع المصرى ، وعقدت المصاهرات بين الجانبين .

وأهم هذه السجلات (\*) :

- سجلات محكمة القسمة العسكرية .
- سجلات محكمة الباب العالى .
- سجلات محكمة بابى سعادة والخرق .
- سجلات محكمة بولاق .
- سجلات محكمة مصر القديمة .
- سجلات محكمة الصالحية النجمية .
- سجلات محكمة طولون .
- سجلات محكمة قناطر السباع .
- سجلات محكمة قوصون .

(\*) توجد فى هوامش الرسالة اشارات لأرقام السجلات والوثائق التى اعتمدنا عليها .



- دفتر جرایة وعلیق لسنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ، برقم ٥٧٧٠ .
- دفتر مقابلة ومحاسبة مصرف غلال لسنة ١١٣٠ هـ / ١٧١٨ م .
- دفتر أمناء مذكورين وملترمين مقاطعات لسنة ١١٣٨ هـ / ١٧٢٦ م برقم ٢٨٠ .
- دفتر اصول مال جهارك ومقاطعات لسنة ١١٩٩ هـ / ١٧٨٤ م .
- دفتر جريدة صرف ثلث فوائض مذكورين .
- دفتر ميزان مصر لسنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م .
- دفتر معتاد حكومة مصر لسنة ١٢١٢ هـ / ١٧٠٠ م ، برقم ٥٩٥٧ .
- دفتر بقایای مال شتوی وصیفی لسنة ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م ، برقم ٧٥ .
- دفتر خدمة القلاع لسنة ١٠٨٩ هـ / ١٠٩٣ م ( ١٦٧٨ — ١٦٨٢ م ) .
- دفتر الرزق بضواحي مصر عن سنوات مختلفة في العصر العثماني .

#### ثانياً — مضابط محاكم الأقاليم :

وهي تضم سجلات محاكم الأقاليم ، وتعد من أهم المصادر الأصلية التي تضم معلومات غزيرة عن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية بمختلف أقاليم مصر في العصر العثماني حيث انتشرت في بنادر الأقاليم — مقر الصنجق أو الكاشف — محاكم الشرع لتطبيق أحكام الشريعة ، وللأسف لم يصل دار الوثائق سوى بعض السجلات منها :

(١) سجلات محكمة المنصورة : وهي سجلات ضخمة ، لا تقل أهمية عن سجلات المحاكم الشرعية — السابق تناولها — تآكلت أوراق عدد من السجلات لعوامل مختلفة ، مما يصعب استخدامها ، ومع هذا فقد أفادت في دراسة الشؤون الخاصة بالادارة المحلية ، ومشاكل الزراعة والالتزام في القرن الثامن عشر ، كما أمكن من خلالها التعرف على التزامات العسكر واستقرارهم في البنادر والقرى لمباشرة شؤون التزاماتهم ، والاشتغال بصنوف التجارة

والوان الحرف ، كما بينت حالات الفوضى والاضطراب التى تعرض لها  
اهالى البلاد على ايدى العسكر والعربان .

وتتضمن هذه السجلات وثائق تركية هامة (أمرانات) صادرة من الباشوات  
الى حكام الأقاليم ، وأوامر حسن باشا قبطان خلال وجوده فى مصر سنة  
١٧٨٦ ، الى قضاة الشرع بالبنادر المختلفة للفصل فى دعاوى الأهالى ضد  
ظلم رجال الادارة وتعدي العسكر ، وقد استفدت من هذه الوثائق فى القاء  
النوء على جهود حسن باشا قبطان فى سبيل استعادة هيئة الدولة فى  
ولاية مصر بعد أن سيطر أمراء المماليك على شئونها .

٢ - سجلات محكمة اسكندرية : وقد تعرفت من خلالها على ادارة  
العسكر وأمراء المماليك لشئون الجمارك ، ومباشرة ادارة الثغور واستقرار  
الجند بها بحكم أعمالهم .

#### ثالثا - محافظ الدشت :

وتتضمن وثائق متفرقة أفادت فى دراسة الالتزامات بسائر الولايات ،  
والنواحى الادارية والاقتصادية المختلفة ، ومعاملات العسكر والأهالى وما تم  
من مظاهرات بين الجانبين .

#### ثانيا - المخطوطات :

##### ( ١ ) العربية :

-- ابراهيم الصالحى العوفى :

« تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق » :

نسخة مصورة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ( ١٢١٨٢ هـ ) ،  
( وقد اعتمدت على صورة منها فى حوزة الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن  
حيث تفضل مشكورا باعارتها لى ) . ويعالج المؤرخ وقائع الصراع بين  
الصناجق الفقارية والقاسمية والفتن العسكرية ، والأحداث السياسية



في ولاية مصر ، منذ ( ١٦٦٠ - ١٧٠١م ) ويقوم الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن - حاليا - باعداد تحقيق لهذه المخطوطة .

— أحمد كتحدا عزبان ( الدمرداش ) :  
« الدرّة المنصانة في أخبار الكنانة » :

مخطوط يقع في جزئين يضم حوالى ٥٨٩ صفحة ، وهو محفوظ بالمتحف البريطاني ، وقد أتيح لى الاطلاع على هذه النسخة أثناء زيارتى للندن سنة ١٩٨١ ، وحصلت على صورة منها فى حوزتى ، ويحفل هذا المخطوط بألوان الصراع بين الأوجاقات المختلفة ، وشارك مؤلفها — باعتباره من قادة العسكر — فى جانب من هذه الأحداث ، ويتعرض للنواحي الادارية بولاية مصر ، والتجاريد المرسله ضد العربان ، وما تطلبه الدولة من تجاريد للمشاركة فى حروب الدولة ، كما تعالج الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى الفترة من ( ١٦٨٨ — ١٧٥٦م ) .

— مؤلف مجهول : « تاريخ ما وقع بمصر من ابتداء عام ١١٩٠ هـ حتى ذى القعدة ١١٩٨ هـ » نسخة محفوظة بالمكتبة الوطنية ببائيس تحت رقم Ar. 1856 ، وقد حصلت على نسخة مصورة على ( ميكروفيلم ) من هذا المخطوط ، وتتناول الأحداث السياسية والصراعات الملوكية في الفترة المذكورة .

-- محمد بن أبي السرور البكري الصديقي :

« الكواكب السائرة في اخبار مصر والقاهرة » :

نسخة مصورة عن مخطوط المتحف البريطاني ، محفوظة بمكتبة معهد الدراسات العربية تحت رقم ( ١٩٤ تاريخ ) ، وتتناول الأحداث السياسية في مصر في النصف الأول من القرن السابع عشر .

— مصطفى بن الحاج إبراهيم :

« تاريخ وقائع مصر القاهرة » ( ١٦٨٨ - ١٧٣٧ م ) :

وهي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ( ٤٠٤٨ ) تاريخ ( ) ، واعتمدت على صورة منها في حوزة الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن ، ويتناول المؤلف أحداث مصر السياسية والصراعات العسكرية المملوكية ( فترة افرنج أحمد — فترة جركس بك ) ، والنواحي الاقتصادية وتطورها بولاية مصر ، وهي مكتوبة بلغة عامية ركيكة ، وتقع في ٤٢٥ صفحة ، ويصعب قراءتها .

— يوسف اللوانى ( ابن الوكيل ) :

« تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب » :

نسخة مصورة عن المخطوطة الموجودة بمكتبة رفاعة الطهطاوى بسوهاج تحت رقم ( ٨٠ تاريخ ) ، وقد اعتمدت على هذه النسخة في حوزة الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن . وتتعرض بالتفصيل للتطورات السياسية في مصر خلال الثلث الأول من القرن الثامن عشر ، وهي تقدم معلومات هامة عن الصراعات العسكرية المملوكية في هذه الفترة .

( ب ) التركية :

— أوليا جلى :

« أوليا جلى سياحتنامه سى » :

نسخة مصورة عن مخطوط استانبول ، جلد ٩ . وتعالج الأحداث السياسية والتطورات العسكرية والأوضاع الاقتصادية بولاية مصر ، في القرن السابع عشر ، وقد اعتمدت على هذه النسخة المحفوظة في مكتبة استاذى المرجوم الدكتور أحمد عزت عبد الكريم .

— رضوان زاده عبد الله اغا :

« عساکر السلطان » :

مخطوط محفوظ بالمتحف البريطانى برقم Add : 24, 956 ويتناول الفتن

المعسكرية في استانبول ومصر خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر .  
وقد حصلت على صورة ( ميكروفيلم ) منها .

— عبد الكريم بن عبد الرحمن :

« تاريخ الولاة العثمانيين في مصر » :

مخطوط بالمتحف البريطاني برقم 7878 : Add ويبدو أن صفحة العنوان مفقودة حيث كتب عنوانها باللغة الانجليزية ، وتعرض للأحداث السياسية في عهد الولاة العثمانيين بمصر في الربع الأول من القرن الثامن عشر ، وقد حصلت على نسخة منها ( ميكروفيلم ) .

— قانون ثامة مصر : ( تم تبنيها سنة ١٨٠٤ ) ( نسخة ١٨٠٤ )

مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ( ٤ ) ، قانون تركي مخطوط ، طلعت ، وهو القانون الذي وضع في أوائل عهد السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٢٥ ، لتنظيم شئون ولاية مصر ، قد عثرت على هذه النسخة أثناء اعدادى لرسالة الماجستير ، بعد أن كان بعيدا عن تناول الباحثين لأمم بعيد ، وذلك بمعونة الأستاذ نصر مبشر الطرازي . ويقوم حاليا كل من الدكتور أحمد فؤاد متولى والدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن ، باعداد ترجمة وتحقيق لهذا القانون الهام .

— مؤلف مجهول :

« كتاب سلاحشور در بيان استعمال آلات حرب » :

مخطوط بالمتحف البريطاني تحت رقم 23, 595 ويتعرض المؤلف لفنون القتال ، وكيفية استخدام الأسلحة التقليدية المعروفة في القرن الثامن عشر والأوان الفروسية .

— « صورة » وثيقة محفوظة في أرشيف ( طوبقبوسراي ) استانبول تحت رقم 7670 تفضل الدكتور أحمد فؤاد متولى باعارتها لى .

## ثالثا - المصادر المطبوعة :

### ( ١ ) العربية :

— أحمد شلبي بن عبد الفتى الحنفى المصرى :  
« أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشوات ،  
الملقب بالتاريخ العيى » تقديم وتحقيق وضبط وتصحيح الدكتور عبد  
الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم — القاهرة ١٩٧٨ .  
ويتناول الأحداث السياسية والفتن العسكرية المملوكية فى ولاية مصر ،  
من بداية الحكم العثمانى حتى سنة ١٧٣٧ ، كما يتعرض للنواحى  
الاقتصادية والاجتماعية وتطورها فى هذه الفترة .

### — ابن اياس :

« بدائع الزهور فى وقائع الدهور » الجزء الخامس ، تحقيق الأستاذ  
محمد مصطفى ، القاهرة ، ١٩٦١ .

— عبد الرحمن الجبرتى :  
« عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » أربعة أجزاء — طبعة بولاق  
١٢٩٧ هـ .

### — على بن محمد الشاذلى :

« ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة » تحقيق الدكتور عبد القادر  
طليمات ( المجلة التاريخية ، المجلد الرابع عشر ١٩٦٨ ) . ويتناول  
أحداث فتنة افرنج أحمد سنة ١٧١١ بالتفصيل وموقف الشعب المصرى  
من هذه الفتنة .

### — محمد بن أبى السرور البكرى الصديقى :

« كشف الكربة فى رفع الطلبة » تقديم وتعريف وتحقيق الدكتور  
عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ( مستخرج من المجلة التاريخية ،  
المجلد الثالث والعشرون ١٩٧٦ ) وتعالج ثورات السباهية فى الربع  
الآخر من القرن السادس عشر حتى القضاء عليها على يد محمد باشا  
( مبطل الطلبة ) سنة ١٦٠٩ ، ويصور فيها المؤرخ الجرائم التى ارتكبها  
الأجناد الثائرين فى الأقاليم والعاصمة خلال هذه الفترة .



## ب ( التركيب ) :

— أحمد جودت « تاريخ جودت » . استانبول ١٣٠٣ هـ ، جلد ( ٧ ) .  
وقد اعتمدت على نسخة بمكتبة استاذي الدكتور عبد العزيز سليمان  
نوار .

- أحمد راسم : عثمانلى تاريخى ، استانبول ١٣٢٦ هـ .
- خليل ادهم : مسكوكات عثمانية ، استانبول ١٢٨٨ هـ .
- الفرائد الشاهانية الصادرة الى ولاية مصر وخديويها ( ١٥٩٧ —  
١٩٠٤ ) ، ٨ مجلدات ، ( نسخة بمكتبة جامعة القاهرة برقم ٧٧٤٨  
تركي ) ، جمعها وصنفها ( حاييم ناحوم ) .
- محمد فتكرى شونه نو : جركسار ، استانبول ١٩٢٢ م .

## رابعاً : مؤلفات الرحالة الأجانب :

- Browne, W.G. : Nouveau voyage Dans La Haute et Basse Egypte, La Syrie, Le Dar-Four, Paris, 1800.
- Bruce, M. James : Voyage aux Sources du Nil, en Nubie et en Abyssinie, London, 1791.
- De Forbin : Travels in Egypt in 1817-18, London. 1820.
- De Hond T., Pierre : Nouveau Voyage, Paris, 1724.
- Du Mont : A New Voyage to the Levant, Two Vol. London. 1702.
- Perry, Charles : A view of the Levant, London, 1743.
- Savary, M : Lettres sur l'Egypte, Paris, 1786.
- Volney : Travels through Syria and Egypt. vol. I. London. 1787.

## خامساً — المراجع :

### ( ١ ) باللغة العربية :

١ — أحمد عزت عبد الكريم ( دكتور ) : دراسات في تاريخ العرب الحديث ،  
بيروت ١٩٧٠ .

٢ — أندريه ريمون ( دكتور ) : فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية ،  
ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ١٩٧٤ .

٣ - حسين أفندى الروزنامجى : ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية ، تحقيق محمد شفيق غربال : : بعنوان ( مصر عند مفترق الطرق ١٧٩٨ - ١٨٠٠ ) حوليات كلية الآداب جامعة القاهرة ، المجلد الرابع ١٩٣٦ .

٤ - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ( دكتور ) : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧٤ .

٥ - عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ( دكتور ) : المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى ، تونس ١٩٨٢ .

٦ - عبد العزيز نوار ( دكتور ) : الأزمة اللبنانية ، القاهرة ١٩٧٨ ، بحث منشور بعنوان ( تطور لبنان السياسى والاجتماعى منذ أواخر القرن الثامن عشر حتى أواخر الحكم المصرى ١٨٤٠ ) .

٧ - عبد العزيز نوار ( دكتور ) : تاريخ العرب الحديث ، الجزء الأول ( العراق ) ، القاهرة ١٩٨٣ .

٨ - عبد الله عزباوى ( دكتور ) : الحركة الفكرية فى مصر فى القرن الثامن عشر ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ١٩٧٦ .

٩ - عراقى يوسف محمد : الأوجاقات العثمانية فى مصر فى القرنين ١٦ ، ١٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، قسم التاريخ ١٩٧٨ .

١٠ - محمد شفيق غربال : محمد على الكبير ، أعلام الإسلام ، ع ٨ القاهرة ، أكتوبر ١٩٤٤ .

١١ - محمد مصطفى زيادة ( دكتور ) : بعض ملاحظات جديدة فى تاريخ دولة المماليك بمصر ، بحث فى حوليات كلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٣٦ .

١٢ - هاملتون جب ، هارولد بوون : المجتمع الإسلامى والغرب ، ترجمة د. أحمد عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة ١٩٧١ .

( ب ) باللفات الأجنبية :

- Deherain : L'Egypte Turque, Paris, 1931.
- Esteve : «Mémoire sur les Finances de l'Egypte depuis sa conquête par le sultan Selim I ier Jusqu'à celle de Général en chef Bonaparte» dans Description de l'Egypt. Tome XII, Paris, Second edition.
- Holt. P.M. : Egypt and the Fertile Crescent 1516-1922. London, 1966.
- Holt. P.M. : The beylicate in Ottoman Egypt during the seventeenth century (Bulletin of the SOAS, University of London, vol. XXIV, Part 2», 1961.
- Holt. P.M. : The exalted lineage of Ridwan Bey (Bulletin of the SOAS, University of London, Vol. XXII, Part 2», 1959.
- Holt. P.M. : The Career of Küçük Muhammad (1776-94), Bulletin of the SOAS University of London, vol. XXVI, Part 2, 1963).
- Mantran, R. : Istanbul dans la seconde moitié 17e siècle, Paris 1962.
- Mc Evdy and Jones : Atlas of World population History, London, 1978.
- Pallis A. : In the Days of the Janissaries, London, 1951.
- Raymond A. : Artisans et commerçants au Caire au 18e Siècle, Damas, 1974.
- Shaw. S. : The Financial and Administrative Organization and development of Ottoman Egypt. Princeton, 1956.
- Shaw. S. : Ottoman Egypt in the Eighteenth century, Harvard, 1962.
- Walz. T. : Trade between Egypt and Bilad as-Sudan, 1700 — 1820, Institut Francais D'Archéologie Orientale Du Caire, 1978.

رقم الإيداع ٢٩٩٥ / ٨٥

الترقيم الدولي ٩ — ١٤٦٣ — ٠٢ — ٩٧٧

مطبعة التضامن

٢٢ شارع سامي — ميدان لاطوغل

تليفون : ٥٥.٥٥٦ — القاهرة



( تصويب اخطاء )

الصفحة	السطر	الخطأ	التصواب	كلمة ناقصة
١٢٩	١٧	عن	في	
١٣٣	١٩	بنو حبيب	بنى حبيب	
١٣٥	١١	العسكرية	العثمانية	
١٣٥	١٤	لدول	الدولة	
١٣٨	٩	خلفاء القطامشية	خلفاء للقطامشية	
١٣٩	١٢	حدوثهم	أحداثهم	
١٣٩	٢٢	لماوره	لماوءه	
١٤٠	الهامش	الجبراتي	الجبرتي	
١٤١	٢	وتغلب	والتغلب	
١٤١	٢٠	ذات	ذوى	
١٤٢	٢	الاقاسمية	القاسمية	
١٤٢	٧	أبو الذهب	أبى الذهب	
١٤٣	٢	اللى	الى	
١٤٣	الهامش	الجبرتي	نفس	
١٤٤	٩	—	—	في ( مايو )
١٤٦	١٥	أبناء	أبناء	
١٤٧	٣	—	—	وهو ( اسماعيل )
١٤٩	١٢	اسكندرية	الاسكندرية	
١٥١	١٦	بطلب	لطلب	
١٥٣	١٠	تحت	تحت	
١٥٤	١٨	جلمع	خارج	
١٦٩	٣	بالعسكرية	بالعسكر	
١٧٥	الهامش	—	—	( op. cit., p. 266 )
١٨٠	الهامش	ص ٧	ص ٢٠٧	
١٨٤	٢	فلبا	غالبا	
١٨٦	٩	مودته	موده	
١٨٩	١١	١١٩ هـ	١١٩٩ هـ	
١٩٢	١٤	—	—	شريف ( مكة )
١٩٥	١٨	كتله	لقله	
١٩٦	١٢	الدفتردارية	الدفتردار	
٢٠٣	هامش (١)	Otoman	Ottoman	
٢٠٤	١٥	القعهه	ذى القعهه	



( تصويب اخطاء )

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	كلمة ناقصة
٢٠٥	١١	في	على مسرح	
٢٠٥	هلمش (٥)	٣٣٦	٣٣٦	
٢٠٦	٥	بعدم	عدم	
٢٠٦	١١	مستحفظا	مستحفظان	
٢١٩	٢٣	جماد	جمادى	
٢١٩	هلمش (٤١)	الجبرتي	نفس	
٢٢٢	١٦	فنش	فتش	
٢٢٦	٢	لكف	كف	
٢٢٨	٢١	جماد	جمادى	
٢٢٩	٦	اللجهود	الجهود	
٢٢٩	١٢	القعدة	ذى القعدة	
٢٣٧	١١	ومساعدوه	ومساعديه	
٢٤٠	٥	لمحاسبته	لمحاسبتهم	
٢٤٣	٢٠	اضطرت	اضطربت	
٢٤٤	١٩	على	عن	
٢٤٦	٢	سلطاته	سلطاتهم	
٢٤٧	٣	—	—	و ( امفد )
٢٥١	٣	وتوفير	لتوفير	
٢٥١	٩	ينهاون	يتهاون	
٢٥٢	١	اختفائها	اخفائها	
٢٥٤	١٩	اعداه	اعداد	
٢٥٤	١٧	و ( صفار )	أو ( صفار )	
٢٧٦	٥	سلفه	أسلافه	
٢٧٦	١٢	ومع	ومن	
٢٧٩	٣	أو فقد	واققد	
٤٥٧	١٤			

1676-94

1976-94